



المعجم الموضوع

لشيخ الإسلام



اصدار

أول مرة في شهر

BOBST LIBRARY

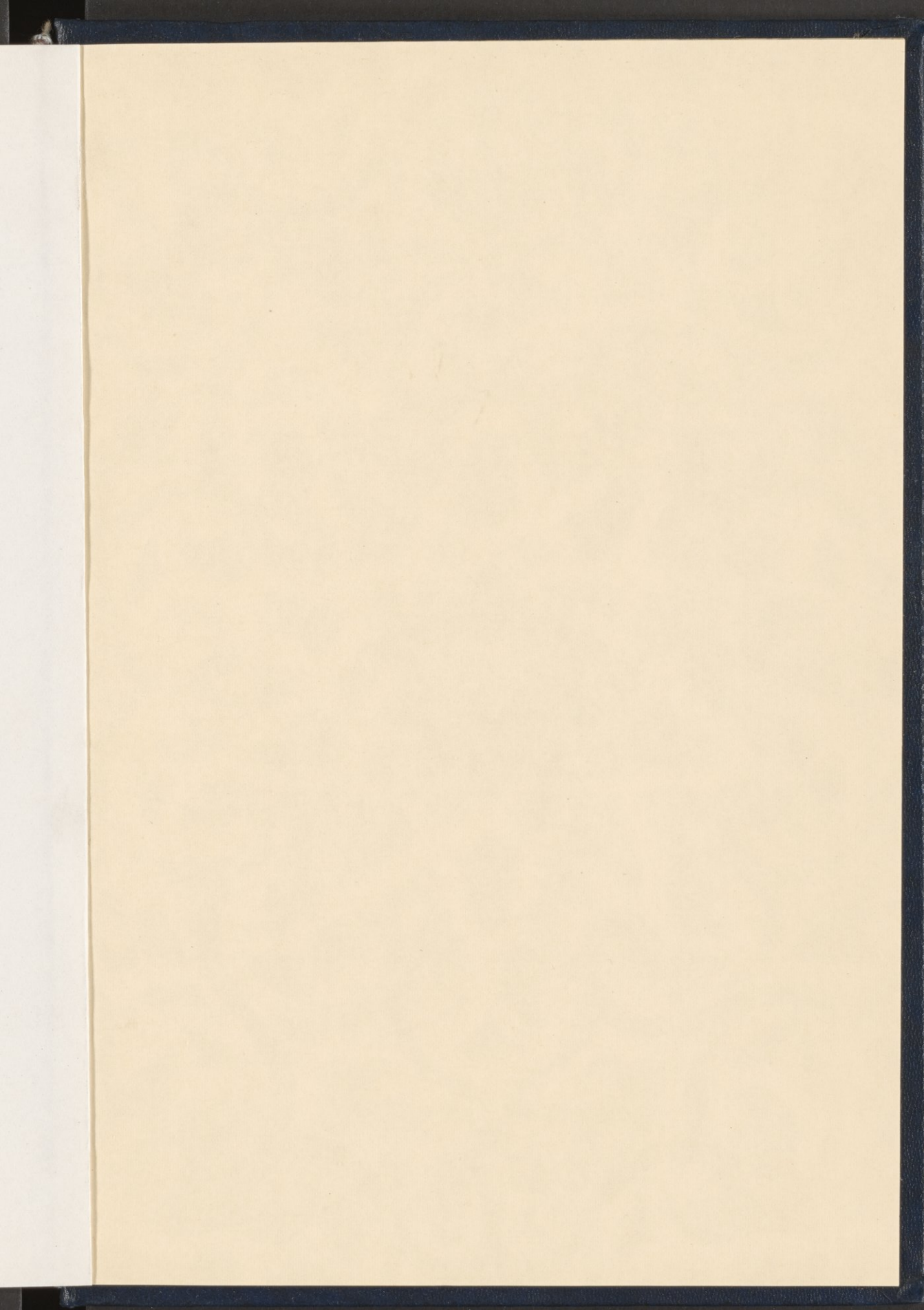


3 1142 01536 1507

DATE DUE

DATE DUE





"Muhammad, Uways Karim

/al-Mu'jam al-mawdu'at li-Nghj

al-bataghah/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجَمْعِ الْبَلَاغَةِ

اعداد

أولین کدیم محمد

Handwritten text in a decorative, calligraphic script, possibly Arabic or Persian, centered on the page.

كلمة المجمع

تعتبر المكتبة الاسلامية من أهم المكتبات في عالم الفكر والثقافة، إن لم نقل بأنها أهمها اطلاقاً، والفضل في ذلك يعود لها بذله العلماء والمفكرّون المسلمون في التحقيق والمطالعة في شتى جوانب العلوم من القرآن والحديث والكلام والفلسفة والفقه والادب والتاريخ والطب وغيرها.

إنّ ما نُشر إلى الآن من التراث الاسلامي القيم والنفيس هو غيض من فيض وقطرة من بحر، وعلينا نحن المسلمين أن نشمّر عن ساعد الجدّ في نشر الكتب والرسائل المخطوطة الموجودة في المكتبات الاسلامية وغيرها في أنحاء العالم كلّه، ونقوم بعملية البحث والتحقيق فيما قدّمه لنا الاوائل من السلف الصالح ممّا يحتاجه الآن في معرفة أصول عقيدتنا وما يتعلّق بها، وهذا العمل يتطلّب جهوداً جهيدة من أجل أن تظهر نتائج البحث والتحقيق بصورة عصريّة أنيقة، لذا فإنّ ما هو مطلوب من الباحثين هو أن يقوموا ببحث الكتب وتحقيقتها مع ضبط نصوصها والحصول على مصادرها، ويعضد هؤلاء آخرون وذلك بإعداد الفهارس اللازمة لتلك الكتب وموضوعاتها مثل فهرسة الآيات والأخبار والأعلام والمصطلحات الواردة في تلك الكتب وكذلك ما نسمّيه المعجم الموضوعي، وهو دليل عام للقارئ والباحث في آن واحد، ويستفيد منه الباحث كثيراً خلال دراسته وتحقيقه. ومن الضروري اليوم إعداد مثل هذا المعجم لكلّ ما يُعتبر مصادر للكتب الإسلامية.

ولاشكّ أنّ كتاب نهج البلاغة هو من أهمّ المصادر الروائيّة والتاريخية عند الفريقين، فهذا ابن أبي الحديد المعتزلي قد شرّحه بصورة مُفصّلة، وطبع مرّات عديدة في مختلف البلاد الاسلامية، وهذا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، له شرح موجز للنهج، وما من قارئ للنهج إلّا ويعرفه من خلال الاطلاع عليه وعلى تعليقاته الهامة على

BP

193

مطبعة

1184

الكتاب، وهذا ابن ميثم البحراني وغيره من علماء الإمامية قد شروا نهج البلاغة وعلقوا عليه ونقلوه إلى اللغات الأخرى. لا سيما تلك في إسفان، ولعلها لاهوتاً
 فهذا هي مكانة النهج في المكتبة الاسلامية، وقد بذل العلماء والمفكرون في حقه جهوداً محمودة و بناء على هذا فإنه بهذه المنزلة المرموقة لا بُدَّ له من معجم موضوعي ليسهل للدارسين والقارئ الحصول على مواضيعه ومباحثه، ولقد طُبعت لحد الآن موسوعات مختلفة لهذا الغرض و لكنّها تختلف فيما بينها في أسلوب التحقيق و طريقة العمل، فمنها ما يكشف عن ألفاظ النصوص فقط^١، ومنها ما يدلّ على المواضيع العامة للكتاب^٢، ومنها ما يهدي إلى أهمّ موضوعاته^٣.

أما هذا فهو معجم موضوعي شامل يطلع القارئ من خلاله على أدقّ المباحث و جزئيات المواضيع، فضلاً عن أهمّتها وأعمّها، يقدّمه «مجمع البحوث الاسلامية» التابع للأستانة الرضوية المقدّسة إلى عالم الفكر والثقافة. راجين من صاحب النهج الإمام علي عليه السلام أن يتقبّل هذا العمل المتواضع، وسائلين المولى سبحانه وتعالى أن يوفق كل العاملين في حقل العلم والثقافة من أجل خدمة الإنسانية جمعاء، وله الحمد أولاً وآخراً.

مجمع البحوث الاسلامية

- (١): إشارة إلى «المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة» و«الكاشف» لها.
- (٢): إشارة إلى «الدليل على موضوعات نهج البلاغة»، و «تصنيف نهج البلاغة».
- (٣): إشارة إلى «الهادي الى موضوعات نهج البلاغة». وفي المقدمة التالية للمؤلف مقارنة بين هذه المعاجم وبين هذا المعجم.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم



أهدي هذا الجهد المتواضع في نهج بلاغة سيدي ومولاي أبي الحسن علي المرتضى إلى
سيدي ومولاي أبي الحسن علي الرضا راجياً شفاعتهما «يوم لا يشفعون إلا لمن ارتضى».

المؤلف

فلماذا إذن سمي الكتاب بنهج البلاغة؟!

وللجواب على هذا السؤال نقول: من نظرة مريفة لعصر الشريف الرضي - رحمه الله -
يتبين لنا أن الطابع العام الذي كان يطنى على ذلك العصر، هو الإهتمام بالعلوم العربية
وأدائها وقبولها بشكل لا يضاهيه الإهتمام بالعلوم والفنون الأخرى، ولا تضاهيه عصور

يقرب تعداد مباحته من عدد مباحث الفهارس العلمية بعد حذف المكرر منها، ب ١٢٤

تبعاً لدرجته ببلوغه، فتمت هذا العمل بسبب ما به من فوائد كثيرة جداً نذكر

في ليلته، فلهذا نرى في هذا الكتاب ما لم نرى في غيره من الكتب، وهو أن

الذي له الحق في هذا العلم، فإنه لا يكتفي بالعلم، بل يهتم بالعلم، ويهتم

أورد القليل من حيث في (٥٦) عايداً، بل يشاء أن يبيننا شيئاً، ومن هذا أن

قد علمتكم، فمنه، بل يشاء أن يبيننا شيئاً، ومن هذا أن

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من الظلم أن نعامل نهج البلاغة على أنه كتاب أعد فقط لمن ينشد مثلاً أعلى في البلاغة والأدب. فقراءة عابرة لمقدمة الشريف الرضي - رحمه الله - للنهج تُرينا أن الدوافع الرئيسية لتأليفه لم تكن أدبية وبلغية فقط، وإنما كما ورد في تعبيره «فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثائه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة، وجلاء كل شبهة». وقوله في نفس المقدمة «وسألوني أن أبتدىء بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه، من خطب، وكتب، ومواعظ، وأدب، علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواب الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب».

وحقاً ما قاله الشريف الرضي، فنهج البلاغة - على محدودية نصوصه - له في معظم

المواضيع كلاماً وتصريحاً، وفي أغلب المسائل تفصيلاً وتوضيحاً.

ومن المسلم به عند الجميع، أن الإمام عليه السلام لم يكن هدفه الأول والأساس تقديم نماذج أدبية وبلغية لرواد الأدب والبلاغة وإنما كان يرسل كلامه إرسالاً، ولكن بصفته الإنسان المتكامل عند رسول الله (ص)، فقد جاء كلامه متكاملًا كسائر أفعاله صلوات الله وسلامه عليه.

فلماذا إذن سمي الكتاب بنهج البلاغة؟!

وللجواب على هذا السؤال نقول: من نظرة سريعة لعصر الشريف الرضي - رحمه الله -

يتبين لنا أن الطابع العام الذي كان يطغى على ذلك العصر، هو الإهتمام بالعلوم العربية وآدابها وفنونها بشكل لا يوازيه الإهتمام بالعلوم والفنون الأخرى، ولا تضاهيه عصور

الأدب الأخرى .

ولكن الذي يحز في النفس هو أنه بسبب النظرة المتقدمة ، ولأسباب أخرى سياسية وعقائدية وفنية ... حُرِمَ العالم من هذا التبع العظيم الذي يمكن أن يضيف خدمات جبارة للإسلام والمسلمين بصفته أحد المصادر الإسلامية النقلية العظيمة التي تأتي أهميتها بعد القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف .

وفي هذا الظرف ، الذي نشاهد فيه صحوة إسلامية كبيرة ، ونهضة إسلامية صاعدة ، من الأجدر بالكتاب والباحثين أن يتعمقوا في التهج لسبر أغواره ، واكتناه أسراره ، للإستفادة منه في دفع مسيرة الإسلام نحو الأمام .

وفي اعتقادنا ، إن إعداد فهرس لفظية وموضوعية للنهج يسهل مهمة الباحثين والكتاب للسير قُدماً في هذا الطريق المقدس . وقد ظهر في الأسواق — والله الحمد — « المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة » وهو جهدٌ مشكور ، فيه الكفاية لمن يبحث عن عبارات محدّدة في التهج ، أما فيما يتعلّق بموضوعات التهج ، فقد ظهرت لحدّ الآن أربع فهرس وهي :

١ — الدليل على موضوعات نهج البلاغة .

٢ — تصنيف نهج البلاغة .

٣ — الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة .

٤ — الفهارس العلمية التي رتبها الدكتور الفقيه صبحي صالح لنهج البلاغة . (١)

ورغم أنّ هذه المؤلفات لها أفضلية السبق في هذا المضمار ، إلّا أن هناك بعض المؤاخذات عليها ، ممّا جعلها لا تصل إلى الغاية المرجوة من وراء تأليفها ، وهذا ما دفعنا إلى أن نلج هذا الباب ، فنؤلف هذا الفهرس الموضوعي الذي يتميز بما يلي :

أولاً : كثرة مباحثه :

لقد تجاوزت مباحث فهرستنا الستمائة مبحثاً ، أما مباحث (الدليل) فكانت (١٣٢)

مبحثاً ، و (التصنيف) (٢٥٥) مبحثاً ، و (الفهارس العلمية) (٢٤٥) مبحثاً ، و (الهادي)

(١) تختلف الفهارس العلمية عن الفهارس الأخرى في أنها لم تورد العبارات كاملة ، وإنما اكتفت بالإشارة إليها

فقط .

يقرب تعداد مباحثه من عدد مباحث الفهارس العلمية بعد حذف المتكرر منها. (٢)
 ثانياً : كثرة عباراته :
 إنّ العبارات التي استخرجناها لكلّ مبحث من مباحثنا هي أيضاً أكثر من العبارات التي استخرجتها الفهارس الأخرى ففي موضوعي (الجهاد والشهادة) :
 أورد الدليل مبحثين في (٥٦) عبارة .
 والتصنيف مبحثاً واحداً في (٦) عبارات .
 والهادي مبحثين في (١٠) عبارات .
 والفهارس العلمية مبحثين في (٤) عبارات .
 أمّا في فهرستنا فقد استخرجنا (١٨) مبحثاً في (١١٧) عبارة .

— وفي مباحث المعاد (الموت والقبر والبرزخ والتشور والحساب والجزاء) :
 ذكر الدليل (٣) مباحث وعدد عباراته (١٦٣) .
 والتصنيف (٤) مباحث وعدد عباراته (٧٢) .
 والهادي (٧) مباحث وعدد عباراته (٥٩) .
 والفهارس العلمية (١١) مبحثاً وعدد عباراته (٦٥) .

(٢) من الأمثلة على تكرار العناوين والمباحث في (الهادي) مبحث صفات الله تعالى :
 ففي ص (١١) ورد مبحث «الله — أوصافه» .
 وفي ص (١٢) ورد مبحث «الله — توصيفه» .
 وفي ص (١٣) ورد مبحث «الله — توصيفه» .
 وفي ص (٢٩) ورد مبحث «الله — صفاته» .
 وفي ص (٣١) ورد مبحث «الله — صفته تعالى» .
 وفي ص (٣٧) ورد مبحث «الله — وصفه» .
 وفي ص (٣١٨) ورد مبحث «صفات الله» .
 وفي ص (٢٦) ورد مبحث «الله — حمده وصفاته» .
 وفي ص (٢٧) ورد مبحث «الله — حمده وصفاته» .
 وقس على ذلك ما سواه .

أما في فهرستنا ، فقد استخرجنا (٣٥) مبحثاً ، أما عدد العبارات فبلغت (٢٠٦) عبارة .

— وفي موضوع (التقوى والمتقين) :

ذكر الدليل مبحثين وعدد العبارات (٨٥) . قوله (٣٥) في نسخة ريامنا ١٥٤

والتصنيف مبحثين وعدد العبارات (٥٥) . قوله (٢٦) في نسخة ريامنا ١٥٤

والهادي مبحثين وعدد العبارات (٣١) . قوله (٢٠) في نسخة ريامنا ١٥٤

والفهارس العلمية مبحثاً واحداً وعدد العبارات (٩) . قوله (٩) في نسخة ريامنا ١٥٤

أما في فهرستنا ، فقد استخرجنا (٢٧) مبحثاً ، أما عدد العبارات فبلغت (١٩٣) عبارة .

— وفي موضوع (جهاد النفس) :

ذكر الدليل مبحثاً واحداً و (١٠) عبارات .

والتصنيف مبحثين و (١٠) عبارات .

والهادي مبحثاً واحداً و (١٧) عبارة .

والفهارس العلمية (٣) مباحث و (٦) عبارات .

أما في فهرستنا ، فقد استخرجنا (١٠) مباحث ، وعدد عباراتها بلغت (٧٠) عبارة .

وللزيادة في التوضيح نذكر على سبيل المثال أيضاً لا الحصر ، بعض العبارات التي لم يوردها أو يشير إليها أي من الفهارس الأخرى وهي في موضوع (جهاد النفس) :

— قوله عليه السلام في الكتاب رقم (٥٦) :

« وأعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثيرٍ مما تحب مخالفةً لمكروهه ، سمّت بك الأهواء إلى كثيرٍ من الضرر ، فكن لنفسك مانعاً رادعاً ، ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً » .

— وقوله عليه السلام في الخطبة رقم (١٩٣) وهو يصف المتقي :

« ... إن استصعبت عليه نفسه فيما تكرهه ، لم يُعْطِها سُؤْلها فيما تحب ... نفسه منه في

عناء ، والتأس منه في راحة » .

— وقوله عليه السّلام في الخطبة رقم (٨٧) :
 «عباد الله ، إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه ... فقرب على نفسه
 البعيد ، وهون الشّديد ... قد أزم نفسه العدل ، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه» .
 — وقوله عليه السّلام في الخطبة رقم (١١٤) في بداية الخطبة بعد حمد الله تعالى :
 «... ونستعين على هذه النفوس البطاء ، عمّا أمرت به ، السّراع إلى ما نهيت عنه» .

ثالثاً : دقّة توزيع العبارات على المباحث :

حاولنا في فهرستنا توحيّ الدقّة عند اختيار وتجزئة وتوزيع العبارات على مباحثها الخاصّة
 بها ، خوفاً من الوقوع في الأشتباهات التي وقعت بها الفهارس الأخرى ، ونذكر هنا على
 سبيل المثال أيضاً لا الحصر بعضاً من هذه الاشتباهات :

— في التّصنيف ص (٣٢) تحت عنوان «وحدانيّة الله سبحانه وتعالى وصفات ذاته
 وصفات أفعاله» وردت بشكلٍ مستقلّ العبارة التّالية : «أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما
 أنذر ، وحذركم عدواً نفذ في الصّدر خفيّاً» .

وفي الهادي ص (٥٠٤) تحت عنوان «المُرائي» وردت بشكلٍ مستقلّ العبارة التّالية :
 «المرأة شرُّ كلّها ، وشرّ ما فيها أنه لا بدّ منها» .

— وفي الدليل ص (٩٩٢) تحت عنوان «الخير والشرّ» وردت بشكلٍ مستقلّ العبارة
 التّالية : «لأنّها بيعةٌ واحدة ، لا يُثَنَّى فيها التّظنر ، ولا يستأنف فيها الخيار» .

— وفي الفهارس العلميّة ص (٨٠٨) تحت عنوان «العقائد الدينيّة» جاءت العبارة
 التّالية بشكلٍ مستقلّ أيضاً : «إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتبع ...» .

«الأسلوب الذي اعتمدهنا في اعداد الفهرست»

١ — حاولنا استقصاء جميع عبارات الإمام عليه السّلام ، دون استثناء بعضها ، أو
 حذف شيءٍ منها .

٢ — إنّنا لم نعتمد اعتماداً كليّاً في عمليّة استقصاء العبارات ، على الفهارس
 اللفظيّة ، وإنّما وسّعنا دائرة هذه العمليّة ، بالتعمق في معاني العبارات ، فحصلنا على

رصيد كبير من العبارات بما يخص كل موضوع أو مبحث فرعي .
 ٣ - عندما تتجمع لدينا عبارات كثيرة لموضوع ما ، فإننا نستحدث عناوين فرعية مختلفة لتوزيع تلك العبارات عليها .
 ٤ - في كتابة عناوين المباحث ، اتبعنا الأسلوب المطول وليس المختصر ، لتحديد مرامي عبارات الإمام عليه السلام بدقة ، وهو الأسلوب الذي اتبعه العلامة المجلسي - رحمه الله - في بحار الأنوار .

٥ - في وضع المباحث اتبعنا الطريقة المستخدمة في البحوث ، فنضع العناوين المطلوبة لدراسة متكاملة حسب تسلسلها المنطقي المتبع في البحوث والدراسات ، وكأنا بصدد كتابة دراسة شاملة ومتكاملة ، ثم نستفتي التهج في كل مبحث ، فنثبت البحوث التي نجد لها عبارات في التهج ، ونحذف تلك التي لم نجد لها عبارات تخصها ..
 ٦ - لم نلتزم التسلسل العددي في إيراد العبارات تحت كل مبحث ، وربما جاءت العبارة من الخطبة (٢٠٠) قبل العبارة من الخطبة (١) ، وعذرنا في ذلك هو التزامنا - غالباً - بالتسلسل المنطقي في البحث .

ويطول بنا المقام هنا لو أردنا إيراد الأمثلة الواقعية لتوضيح هذه التقاط ، وبإمكان القارئ أو الباحث مراجعة فهرست رقم (١) في آخر الكتاب ليتبين أسلوبنا وتوضح خطتنا بشكل أفضل ..

وختاماً فإنني أتوجه بالشكر الجزيل للمشرفين على مجمع البحوث الإسلامية ولأستاذي ومرشدي في العمل ، العلامة الأستاذ الفاضل الشيخ علي أكبر إلهي على تيسيرهم الإمكانات اللازمة لإخراج هذا الدليل ، وتوفيرهم المصادر والمراجع المطلوبة ، وتشجيعهم الكبير الذي كان من الأسباب الرئيسية التي دفعنتي قُدماً في إنجاز هذا المشروع .

كما أشكر الأستاذين الكبيرين العلامة الفاضل الشيخ واعظ زاده والعلامة الأستاذ السيد إبراهيم حجازي على إبدائهما بعض الملاحظات التي أفدت منها كثيراً .

هذا وإنني لا أرجو عوضاً على جهودي سوى رضوانه سبحانه وتعالى ، وشفاعة رسوله الكريم (ص) وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام .

الفصل الأول

« العقل »

(١) في فضل العقل والعاقل ، وذمّ الجهل والجاهل :

* لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل (ح/٥٤).

* لا مال أعود من العقل (ح/١١٣).

* ليست الرؤية كالمعاينة مع الأبصار ، فقد تكذب العيون أهلها ، ولا يغشّ العقل من

استنصحه (ح/٢٨١).

* ما استودع الله امرءاً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما (ح/٤٠٧).

* إن أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق (ح/٣٨).

* العلم غطاءً ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خَلَلَ خُلُقِكَ بحلمك ، وقاتل هواك

بعقلك (ح/٤٢٤).

* والفكر مرآة صافية (ح/٥).

(٢) في علامات العقلاء والجهلاء والحمقى :

* قيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هو الذي يضع الشيء مواضعه ،

فقيل : فصف لنا الجاهل ، فقال : قد فعلت (ح/٢٣٥).

* لا تصحب المائق فإنه يزين لك فعله ، ويودّ أن تكون مثله (ح/٢٩٣).

* فإنّ العاقل يتعظ بالآداب ، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب (ح/٣١٧).

* لا ترى الجاهل إلا مُفْرِطاً أو مفترطاً (ح/٧٠).

* لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه (ح/٤٠).

- * ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ، ثم رضيها لنفسه ، فذلك الأحق بعينه (ح/٣٤٩) .
- * قلب الأحق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه (ح/٤١) .
- * يابني إياك ومصاحبة الأحق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك (ح/٣٨) .
- * إذا تمّ العقل نقص الكلام (ح/٧١) .
- * من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة (ح/٣٦٣) .
- * فتأمّ الرّواء ناقص العقل (ك/٢٣٤) .
- * التودّد نصف العقل (ح/١٤٢) .
- * وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلاّ في ثلاث : مرمية لمعاش ، أو خطوة في معاد ، أو لذة في غير مُحَرَّم (ح/٣٩٠) .
- * مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَيْرُ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ (ح/١١٩) .
- (٣) في أمور تضرّ العقل وتقرضه :
- * أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع (ح/٢١٩) .
- * وكم من عقلٍ أسيرٍ تحت هوى أمير! (ح/٢١١) .
- * فإنّ الفقر منقصةٌ للدّين ، مدهشةٌ للعقل ، داعيةٌ للمقت! (ح/٣٩٠) .
- * ما مزح امرؤ مزحاً إلاّ مَجَّ من عقله مَجَّةً (ح/٢٥٠) .
- * عَجِبُ المرء بنفسه أحدُ حُسادِ عقله (ح/٢١٢) .
- * اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنُوداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولاً فِي عِيُونِكُمْ ، وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمِي نَبْلِهِ ، وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ ، وَمَأْخِذَ يَدِهِ (خ/١٩٢) .
- * إذا وقع الأمر بفصل القضاء « وخسر هنالك المبطلون » شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ، وسلم من علائق الدنيا (ر/٣) .
- * وترك شُرْبِ الخمر تحصيناً للعقل (ح/٢٥٢) .
- * قد خرقت الشهوات عقله ، وأماتت الدنيا قلبه (خ/١٠٩) .

* واعلموا أنّ الأمل يُسهي العقل ، وينسي الذّكر ، فاكذبوا الأمل فإنّه غرور ، وصاحبه مغرور (خ/٨٦) .

* (الملائكة) ولم تطمع فيهم الوسوس فتتقرع برئيتها على فكرهم (خ/٩١) .

(٤) لا يُعتَبَر من العقل إلاّ ما يدعو إلى طاعة الله وسلوك طريق الهدى :

* كفاك من عقلك ما أوضح لك سُبُلَ غِيَتِكَ من رشذك (ح/٤٢١) .

* فَإِنَّ الشَّقِيَّ من حُرِمَ نفع ما أوتي من العقل والتّجربة (ر/٦٤) .

* والعقل حفظ التجارب ، وخير ما جرّبت ما وعظك (ر/٣١) .

* فَإِنَّ الغاية القيامة ؛ وكفى بذلك واعظاً لمن عقل (خ/١٩٠) .

* أين العقول المستصيبة بمصاييح الهدى (خ/١٤٤) .

* عبادٌ ناجاهم في فكرهم ، وكَلَمَهُم في ذات عقولهم ، فاستصبحوا بنور يقظةٍ في

الأبصار والأسماع والأفئدة (ك/٢٢٢) .

* فاحذروا ، عباد الله ، حَذَرَ الغالب لنفسه ، المانع لشهوته ، التّاظّر بعقله ، فَإِنَّ الأمر

واضح ، والعَلَمَ قائم ، والطريق جَدَد ، والسبيل قَصْد (خ/١٦١) .

* عَقَلُوا الدّين عقل وعايةٍ ورعاية ، لا عقل سماعٍ ورواية ، فَإِنَّ رِوَاةَ العلم كثير ،

ورعاته قليل (ح/٢٣٩) .

(٥) عقل الانسان محدود وآتة لا يستطيع إدراك كنه الدّات الإلهية ، ولا كيفية الخلق :

* وَعَمَصَتْ مداخل العقول في حيث لا تَبْلُغُهُ الصّفات لتناول علم ذاته (خ/٩١) .

* وإنك أنت الله الذي لم تتناة في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفاً (خ/٩١) .

* لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مُشَبَّهاً (خ/١٥٥) .

* وردعت عظمته العقول ، فلم تجد مساعاً إلى بلوغ غاية ملكوته (خ/١٥٥) .

* وما تغيّب عتاً منه ، وقصّرت أبصارنا عنه ، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت ستور الغيب

بيننا وبينه أعظم ، فمن فرّغ قلبه ، وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف علّقت

سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيراً ، وعقله مبهوراً (خ/١٦٠) .
 * ولتحيّرت عقولها في علم ذلك وتاهت ، وعجزت قواها وتناهت ، ورجعت خاسئةً
 حسيرةً ، عارفةً بأنّها مقهورة ، مقرّةً بالعجز عن إنشائها ، مدعنةً بالضّعف عن
 إفنائها (خ/١٨٦) .

* ابتدّعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات ، وساكنٍ وذوي حركات ؛ وأقام من شواهد
 البيّنات على لطيف صنعته ، وعظيم قدرته ، ما انقادت له العقول معترفةً به ، ومُسَمِّةً له ،
 فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفِظن ، أو تبُلُغهُ قرائح العقول ، أو تستنظم وصفه أقوال
 الواصفين ! وأقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تُدرِكهُ ، والألسنة أن تصِفَهُ ! فسبحان الذي
 بهر العقول عن وصف خلق جلاّه للعيون (خ/١٦٥) .

* لم يطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يجبّنها عن واجب معرفته (خ/٤٩) .

الفصل الثاني

« العلم »

(٦) في فضل العلم وأهميته ، والحثّ على طلبه ، وفضل العلماء :

- * العلم وراثَةٌ كريمة (ح/٥) .
- * ولا شرف كالعلم (ح/١١٣) .
- * يا كميل بن زياد ، إنّ هذه القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها ... يا كميل ، العلم خيرٌ من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه التّفقة ، والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله ... يا كميل بن زياد ، العلم دينٌ يُدان به ، به الأمر يكسبُ الانسانُ الطّاعة في حياته ، وجميل الأحدثة بعد وفاته . والعلم حاكم ، والمال محكومٌ عليه ، يا كميل ، هَلَكَ خزانُ الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر : أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة (ح/١٤٧) .
- * كلّ وعاءٍ يضيق بما جُعِلَ فيه إلّا وعاء العلم فإنّه يتّسع به (ح/٢٠٥) .
- * وسُئِلَ عن الخير ما هو؟ فقال : ليس الخير أن يكثُر مالكَ وَوَلَدُكَ ، ولكنّ الخير أن يكثُر علمك ، وأن يعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك (ح/٩٤) .
- * فبادرُوا العلم من قبل تصويح نبيّه ، ومن قبل أن تُشغَلوا بأنفسكم عن مستشار العلم من عند أهله (خ/١٠٥) .
- * فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله ، ويُفنى عنك وباله ، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له (ر/٣١) .
- * قيمة كلّ امرئٍ ما يحسنه (ح/٨١) .
- * إذا أَرذَل الله عبداً حَظَر عليه العلم (ح/٢٨٨) .

* وبالعلم يُرْهَب الموت (ك/١٥٦).
 * التأس أعداء ما جهلوا (ح/١٧٢).
 * فمن فِيهِمْ عَلِيمٌ غَوْرَ الْعِلْمِ ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ (ح/٣١).
 * الإيمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد ... واليقين منها على أربع شُعب : على تبصرة الفطنة ، وتأول الحكمة ، وموعظة العبرة ، وستة الأولين ؛ فمن تبصّر في الفطنة تبيّنت له الحكمة ، ومن تبيّنت له الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين (ح/٣١).

(٧) أصناف التأس في العلم :

* التأس ثلاثة ، فعالم ربّاني ، ومتعلّم على سبيل نجاة ، وهَمَجٌ رَعَاغٌ أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ربح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق (ح/١٤٧).
 * ياكميل ... ها إنّ ها هنا لعلماً جمّاً (وأشار بيده إلى صدره) لو أصبتُ له حَمَلَةً !
 بلى أصبتُ لَقِيناً غير مأمون عليه ، مستعملاً آلة الدّين للدّنيا ، ومستظهِراً بنعم الله على عباده ، وبحججه على أوليائه ، أو منقاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ ، لا بصيرة له في أحنائه ، ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارضٍ من شُبُهَةٍ ، ألا لا ذا ولا ذاك ! أو منهوماً باللذّة ، سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والإدخار ليسا من رعاة الدّين في شيء ، أقرب شَيْءٍ شَبَهًا بهما الأنعام السائمة ! كذلك يموت العلم بموت حامله (ح/١٤٧).

علماء الخير وعلماء السوء :

(٨) علماء الخير :
 * (علماء الخير) اللّهم بلى ! لا تخلو الأَرْض من قائمٍ لله بحُجّة ، إمّا ظاهراً مشهوراً ، وإمّا خائفاً مغموراً ، لئلاّ تبطل حجج الله وبيّاته . وكم ذا وأين أولئك ؟ أولئك — والله — الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً . يحفظ الله بهم حُجَجَهُ وبيّاته ، حتّى يُودِعُوها نُظْرَاءَهُمْ ، ويزرعوها في قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين ، واستلأنوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحّبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقةٌ بالمحلّ الأعلى (ك/١٤٧).

* (علماء الخير): واعلموا أنّ عباد الله المستحفظين عِلْمَهُ ، يصونون مصونه ، و يفجّرون عيونه ، يتواصلون بالولاية ، و يتلاقون بالمحبة ، و يتساقون بكأس رَوِيَّة ، و يصدّرون برِيَّة ، لا تشوبُهُم الريبة ، ولا تُسرِع فيهم الغيبة . على ذلك عَقَدَ خَلَقَهُم وأخلاقَهُم ، فعليه يتحابّون ، وبه يتواصلون ، فكانوا كتفاضل البذر يُنْتَقَى ، فيؤخذ منه و يُلقَى ، قد ميّزه التخليص ، وهذّبه التّمحيص (خ/٢١٤) .

* (علماء الخير): قد أبصر طريقه ، وسلك سبيله ، وعرف مناره ، وقطع غماره ، واستمسك من العُرَى بأوثقها ، ومن الحبال بأمتنها ، فهو من اليقين على مثل ضوء الشّمس ، قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور ، من إصدار كلّ واردة عليه ، وتصيير كل فرع إلى أصله . مصباح ظلّمات . كشاف عَشَوَات ، مفتاح مُبْهَمَات ، دقّاع معضلات ، دليل فَلَوَات ، يقول فيفهمهم ، ويسكت فيسلم ، قد أخلصّ الله فاستخلصه ، فهو من معادن دينه ، وأوتاد أرضه (خ/٨٧) .

* (علماء الخير): الفقيه كلّ الفقيه ، من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤيسهم من رَوْح الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله (ح/٩٠) .

(٩) علماء السوء:

* (علماء السوء): وآخر قد تسمّى عالماً وليس به ، فاقتبس جهائل من جهال ، وأضاليل من ضلال ، ونصّب للناس أشراكاً من حبال غرور ، وقول زور ، قد حمل الكتاب على آرائه ؛ وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن الناس من العظام ، و يهون كبير الجرائم ، يقول : أقف عند الشُّبُهَات ، وفيها وقع ، ويقول : اعترل البدع ، و بينها اضطجع ! فالصورة صورة إنسان ، والقلب قلب حيوان ، لا يعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب العمى فيصده عنه . وذلك ميّت الأحياء (خ/٨٧) .

* (علماء السوء): بلى أصبت لَقِيناً غير مأمون عليه ، مستعملاً آلة الدين للدنيا ، ومستظهِراً بنعم الله على عباده ، و بحججه على أوليائه ؛ أو منقاداً لحَمَلَةَ الحق لا بصيرة له في أحنائه ، ينقذ الشك في قلبه لأول عارض من شبهة . ألا لا ذا ولا ذاك ! أو منهوماً باللذّة ، سلس القياد للشهوة ، أو مُغرماً بالجمع والإدخار ، ليسا من رعاة الدين في شيء ، أقرب شيء

شَبَّهَا بِهِمَا الْأَنْعَامَ السَّائِمَةَ! (ح/١٤٧).
 * (علماء السوء) : رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا ، مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ ، عَادَ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ ، عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ ؛ قَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَرًا فَاسْتَكْتَرَّ مِنْ جَمْعٍ ؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ (ك/١٧).

- (١٠) فِي الْعُلُومِ الَّتِي أُثِمِرَ النَّاسُ بِتَحْصِيلِهَا وَهِيَ الْعُلُومُ النَّافِعَةُ دُنْيَاً وَآخِرَةً :
- * أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ (خ/١).
 - * وَأَنْ أَسْتَدْنِكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحِلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ (ر/٣١).
 - * وَخُضِّ الْعِمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهِ فِي الدِّينِ ... وَتَفْهَمِ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَع . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ (ر/٣١).
 - * وَلَا تَكُونُوا كَجَهْلَةِ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ ؛ كَقِيضٍ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وَزَرًّا ، وَ يُخْرِجُ حِصَانَهَا شَرًّا (خ/١٦٦).
 - * وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ (خ/١١٠).
 - * الْعِلْمُ عِلْمَانُ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ . وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ (خ/٣٣٨).
 - * وَلَا عِلْمٌ كَالْتَفَكُّرِ (ح/١١٣).
 - * (الْمُتَّقُونَ) وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ (خ/١٩٣).

(١١) فِي الْعُلُومِ الَّتِي نَهَى الشَّارِعُ عَنْ تَحْصِيلِهَا :

- * مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ الْمَسِيرَ إِلَى الْخَوَارِجِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ : إِنْ سَرَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، خَشِيتُ أَلَّا تَظْفِرَ بِمِرَادِكَ — مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ — فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
- ... لَا يَنْفَعُ عِلْمَانِ ، وَلَا نَبِيٌّ يَتَّقِي الْخَوَارِجَ (٢٤٤).
- أَتَزْعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ ؟ وَتَخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرَرُ ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَبَ الْقُرْآنَ ، وَاسْتَعْنَى عَنِ

الإستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه ؛ وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه ؛ لأنك — بزعمك — أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع ، وأمن الضرر ! .

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أيها الناس ، إياكم وتعلم التجوم ، إلا ما يهتدى به في برّ أو بحر ، فإنها تدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ! سيروا على اسم الله (خ/٧٩) .

* العين حقّ ، والرقى حقّ ، والسحر حقّ ، والفأل حقّ . والظيرة ليست بحقّ ، والعدوى ليست بحقّ ، والطيب نُشْرَةٌ ، والعسل نُشْرَةٌ ، والركوب نُشْرَةٌ ، والنظرة إلى الحفرة نُشْرَةٌ (ح/٤٠٠) .

(١٢) في القول بغير علم :

* لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كلّ ما تعلم ، فإن الله فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة (ح/٣٨٢) .

* أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً : لا يَرْجُونَ أحدٌ منكم إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحين أحدٌ منكم إذا سُئِلَ عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، ولا يستحين أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه ، وعليكم بالصبر (ح/٨٢) .

* لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل (ح/١٨٢) .

* من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله (ح/٨٥) .

* ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم (ر/٣١) .

* الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك (ح/٤٥٨) .

(١٣) في العمل بغير علم :

* فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله أن يعلم ؛ أعمله عليه أم له ؟ فإن

كان له مضي فيه ، وإن كان عليه وقف عنه ، فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ،

فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعداً من حاجته . والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح ، فليُنظر ناظرٌ أسائرٌ هو أم راجع ! (خ/١٥٤).

(١٤) في التهي عن كتمان العلم وعدم تعليمه :

- * لا خير في الصمت عن العلم كما أنه لا خير في القول بالجهل (ح/٤٧١).
- * ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا (ح/٤٧٨).
- * فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم ، وتوفير فيئكم عليكم ، وتعليمكم كيلا تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا (خ/٣٤).

(١٥) في وجوب استعمال العالم لعلمه :

- * وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم (خ/١١٠).
- * رب عالمٍ قد قتله جهله ، وعلمه معه لا ينفعه (ح/١٠٧).
- * ياجابر ، قوامُ الدين والدنيا بأربعة : عالمٍ مستعملٍ علمه ، وجاهلٍ لا يستنكف أن يتعلم ، وجوادٍ لا يبخل بمعروفه ، وفقيرٍ لا يبيع آخرته بدنياه ، فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم (ح/٣٧٢).
- * فإن رواة العلم كثير ، ورعاته قليل (خ/٢٣٩).
- * العلم مقرون بالعمل : فمن علمَ عمل ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه (ح/٣٦٦).
- * لا تجعلوا علمكم جهلاً ، و يقينكم شكاً ؛ إذا علمتم فاعملوا ، وإذا تيقنتم فأقدموا (ح/٢٧٤).
- * قطع العلم عُذر المتعلمين (ح/٢٨٤).
- * إنا قد أصبحنا في دهر عنود ... لا ننتفع بما علمنا ، ولا نسأل عما جهلنا (خ/٣٢).
- * جاهلكم مُزداد ، وعالمكم مُسوّف (ح/٢٨٣).
- * أوضِع العلم ما وُقِف على اللسان ، وأرفَعه ما ظَهَرَ في الجوارح والأركان (ح/٩٢).

- * الإيمان أن ... وألا يكون في حديثك فضلٌ عن عملك (ح/٤٥٨).
- (١٦) في حقّ العالم وصفته وآداب وإرشادات في طلب العلم وصفة طلاب العلم :
- * العالم من عرف قدره ، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره (خ/١٦).
- * لا تجعلنّ دَرَبَ لسانك على مَنْ أنطقك ، وبلاغة قولك على مَنْ سَدَّدَكَ (ح/٤١١).
- * (قال (ع) لسائل سأله عن معضلة) : سل تفقهاً ، ولا تسأل تعنتاً ، فإنّ الجاهل المتعلّم شبيهٌ بالعالم ، وإنّ العالم المتعنت شبيهٌ بالجاهل (ح/٣٢٠).
- * والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله ، سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف (ح/٣٤٣).
- * فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك ، فإنك أول ما خلقت به جاهلاً ثم علّمت ، وما أكثر ما تجهل من الأمر ، ويتحير فيه رأيك ، ويضلّ فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك ! (ر/٣١).
- * ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحقّ (ح/٣١).
- * وبالإيمان يعمّر العلم (ك/١٥٦).
- * ومَنْ أَبْصَرَ فِهِم ، وَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ (ح/٢٠٨).
- * ياجابر ، قوام الدين والدنيا بأربعة : عالم مستعملٍ علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلّم (ح/٣٧٢).
- * ولا يستحين أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه ، وعليكم بالصبر (ح/٨٢).
- * أمّا بعد ، فإنّ معصية التّاصح الشّفيق العالم المجرب تورث الحسرة ، وتُعقب التّدامة (خ/٣٥).
- * منهومان لا يشبعان : طالب علمٍ وطالب دنيا (ح/٤٥٧).
- * فإنّ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عُلِّمُوا ، فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلّم ، لا بتورط الشُّبهات ، وعُلّق الخصومات (ر/٣١).
- * أين الذي عمّروا فعمّوا ، وعلموا ففهموا (خ/٨٣).
- * إذا ازدحم الجواب خفي الصّواب (ح/٢٤٣).

* من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (ح/١٧٣).

(١٧) في جواز أخذ العلم حتى من المنافقين :

* خذ الحكمة أنى كانت ، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن (ح/٧٩).
* الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ الحكمة ولو من أهل التفاق (ح/٨٠).

الفصل الأول : في الإسلام

الفصل الثاني : في الإيمان واليقين

الفصل الثالث : في الكفر والشرك والنفاق

«الإسلام»

(١٨) في تعريف الإسلام ، ومعنى كلمة «إسلام» :
* لَأَنْسَبَنَّ الإِسْلَامَ نَسَبَةً لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي : الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل (خ/١٢٥) .

* ... أَنَّهُ إِسْمٌ سَلَامَةٌ ، وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ (خ/١٥٢) .
* التَّصَدِيقُ مِنْهَاجُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مِنْأَرَاهُ (خ/١٠٦) .

(١٩) في الدعوة إليه :
* أَيْنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ؟ (خ/١٢١) .
* ثُمَّ إِنَّ هَذَا الإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ ... فَشَرَفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ ، وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ (خ/١٩٨) .
* لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنْ الإِسْلَامِ (خ/٣٧١) .

(٢٠) في غاية الإسلام :
* إِنَّ لِلإِسْلَامِ غَايَةً ، فَانْتَهَوْا إِلَى غَايَتِهِ (خ/١٧٦) .
* كَرِيمُ الْمَضْمَارِ ، رَفِيعُ الْغَايَةِ ، جَامِعُ الْحَلْبَةِ ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ ... وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالذَّنْيَا مَضْمَارُهُ ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ (خ/١٠٦) .

بعض خصائص الإسلام:

- (٢١) ١ - سهولته ويسره:
- * سَهَّلَ شرائعه لمن ورده (خ/١٠٦).
 - * أبلج المناهج ، وأوضح الولايج (خ/١٠٦).
 - * وإنَّ الطرق لواضحة ، وإنَّ أعلام الدين لقائمة (خ/١٦٣).
 - * ولا ضنك لطرقه ، ولا وعوثة لسهولته ، ولا سواد لوضحه ، ولا عوج لانتصابه ، ولا عصل في عوده ، ولا وَعَثَ لفجّه ... ولا مرارة لحلاوته (خ/١٩٨).
 - * وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن تدبّر ، وآيةً لمن توسّم ، وتبصرةً لمن عزم (خ/١٠٦).
 - * وبيّن حججه من ظاهر علم ، وباطن حكم .

(٢٢) ٢ - قويّ البرهان:

- * منير البرهان (خ/١٩٨).
- * برهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم عنه (خ/١٠٦).

(٢٣) ٣ - شموليته:

- * فيه شفاء المستفي ، وكفاية المكتفي (خ/١٠٨).
- * سَقَى مَنْ عَطِشَ من حياضه ، وَأَتَّقَ الحياض بمواتحه (خ/١٩٨).

(٢٤) ٤ - هو الدين عند الله تعالى ، وهو خير الأديان وناسخها ، ولا تسعد البشرية إلا

بتطبيق منهجه العظيم:

- * الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه ، واصطنعه على عينه ... أذلّ الأديان بعزّته ، ووضع الملل برفعه ... جعل الله فيه منتهى رضوانه ، وذروة دعائمه ، وسنام طاعته ... ومناهل رويّ بها ورأذها (خ/١٩٨).
- * اصطفى الله تعالى منهجه (خ/١٥٢).
- * إنه اسم سلامة ، وجماع كرامة (خ/١٥٢).
- * فجعله أمناً لمن علّقه ، وسلماً لمن دخّلَهُ ، ... وآيةً لمن توسّم ، وتبصرةً لمن عزم ، وعبرةً

- لمن اعظ ، ونجاةً لمن صدق ، وثقةً لمن توكل ، وراحةً لمن قوض ، وجنةً لمن صبر (خ/١٠٦) .
- * فمن يستغ غير الإسلام ديناً تتحقق شقوته ، وتنقصم عروته ، وتَعْظُمُ كبوته ، ويكن مآبه إلى الحزن الطويل ، والعذاب الويليل (خ/١٦١) .
- * أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ ، وَالْعَلَمِ الْمَأْتُورِ (خ/٢) .
- * دعوة متلافية ، أظهر به الشرائع المجهولة ، وقَمَعَ به الْبِدَعَ المدخولة (خ/١٦١) .
- * وأهل الأرض يومئذٍ ملل متفرقة ، وأهواء منتشرة ، وطرائق متشتتة ، بين مُشَيِّهِ اللهُ بخلقه ، أو ملحدٍ في اسمه ، أو مشيرٍ الى غيره ، فهداهم به من الضلالة ، وأنقذهم بمكانه من الجهالة (خ/١) .
- * فيه مرابيع النعم ، ومصايح الظلم ، لا تُفْتَحُ الخيرات إلا بمفاتيحه ، ولا تُكشَفُ الظُّلُمات إلا بمصايحه (خ/١٠٨) .

(٢٥) استمراريته ، وأن منهجه محفوظ ، وسلطانه عزيز :

- * أَدَلَّ الْأَدِيانَ بَعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بَرْفَعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ ، وَخَدَلَ مَحَادِيثَهُ بِنَصْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ ... ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا انهدامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ لِشُرَائِعِهِ ، وَلَا جَدَّ لِفُرُوعِهِ ... فَهُوَ دَعَائِمُ أُسَاخٍ فِي الْحَقِّ أُسْنَاخُهَا ، وَثَبَّتَ لَهَا أُسَاسُهَا ... رَفِيعَ الْبِنْيَانِ ... عَزِيزَ السُّلْطَانِ ، ... مُعْزِزَ الْمَثَارِ (خ/١٩٨) .
- * لا تَفْنَى غُرَائِبُهُ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبَهُ (خ/١٥٢) .
- * قَدْ أَحْمَى جِمَاهُ ، وَأَرْعَى مَرْعَاهُ (خ/١٠٨) .
- * وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً (خ/١٨٥) .
- * أَعَزَّ اللهُ أَرْكَانَهُ عَلَيَّ مِنْ غَالِبَتِهِ (خ/١٠٦) .
- * إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا قَلَّةِ ، وَهُوَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجَنَدَهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ ، وَنَحْنُ عَلَى مَوْعِدٍ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ ، وَنَاصِرُ جُنْدِهِ (ك/١٤٦) .

(٢٦) الإسلام يكون بالعمل ، وليس بالقول فقط :
 * العمل العمل ، ثم التهاية التهاية ، والاستقامة الاستقامة ، ثم الصبر الصبر ، والورع الورع ! « إن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم » ، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم ، وإن للإسلام غاية فانتهاوا إلى غايته ، واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه ، وبين لكم من وظائفه (خ/١٧٦) .

* الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الأقرار ، والأقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل (ر/٦٢) .
 * واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، وبعد الموالاة أحراباً ، ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه (خ/١٩٢) .

* يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ومن الإسلام إلا اسمه (ح/٣٦٩) .
 * ومن عمل لدينه ، كفاه الله أمر دنياه (ح/٤٢٣) .
 * لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم ، إلا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه (ح/١٠٦) .

(٢٧) من خصائص المسلم وعلاماته والأمور التي تضر بشخصية المسلم :
 * « فالمسلم من سلّم المسلمون من لسانه و يده » إلا بالحق (خ/١٦٧) .
 * فأظفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية ، وأحقاد الجاهلية ، فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونحواته ، ونزغاته ونفثاته (خ/١٩٢) .
 * وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه (ر/٢٨) .
 * (الحج) جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً (خ/١) .

(٢٨) في أصناف المسلمين ، والذين أظهروا الإسلام واضمروا الكفر :
 * يرحم الله خباب بن الأثرث فلقد أسلم راعباً (ح/٤٣) .

- * أين القوم الذين دُعُوا إلى الإسلام فقبلوه (خ/١٢١).
- * (إلى معاوية): ولَمَّا أدخل الله العرب في دينه أفواجاً وأسلمت له هُذِي الأُمَّة طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مَمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلِيٌّ حِينَ فَازَ أَهْلَ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ (ر/١٧).
- * (لأصحابه عند الحرب وهو يتحدث عن أعدائه): فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا، وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا، وَأَسْرَوْا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرَهُ (ك/١٦).
- * (إلى معاوية): وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) حِزْباً (ر/٦٤).
- * وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَفَهَاؤُهَا وَفَجَارُهَا... وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ الرِّضَاخُ (ر/٦٢).
- * رَجُلٌ مُنَافِقٌ مَظْهَرٌ لِلْإِيْمَانِ، مُتَصَتِّعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأْتَمُّ وَلَا يَتَحَرَّجُ (ك/٢١٠).
- * فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيْمَانِ وَالْهِجْرَةِ (ك/٥٧).

(٢٩) أَحْكَامٌ فِي حُرْمَةِ الْمُسْلِمِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَكْفِيرُهُ إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً مَا لَمْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ

تَعَالَى:

- * إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْأَخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا، «فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ (خ/١٦٧).
- * فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةِ مِنْ دَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمِ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ (خ/١٧٦).
- * أَلَا وَإِنَّ الظَّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظَلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظَلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظَلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ، فَأَمَّا الظَّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرِكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» (خ/١٧٦).
- * (مخاطباً الخوارج): فَإِنْ أَيْبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلَيْمَ تُضَلَّلُونَ عَامَةً أُمَّةَ مُحَمَّدٍ (ص) بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي، وَتَكْفُرُونَهُمْ بِذُنُوبِي!... وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ

الفصل الثاني

« الإيمان واليقين »

(٣٠) فضل الإيمان واليقين :

* سبيلٌ أبلج المنهاج ، أنور السراج ، فبالإيمان يُسْتَدَلُّ على الصّالحات ، وبالصّالحات يُسْتَدَلُّ على الإيمان ، وبالإيمان يُعَمَّر العلم ، وبالعلم يُرْهَب الموت ، وبالموت تُخْتَم الدنيا ، وبالدنيا تُحْرَز الآخرة (ك/١٥٦) .

* ولقد قال لي رسول الله (ص) : « إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً ؛ أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأمّا المشرك فيقمعه الله بشركه (ر/٢٧) .

* قَرَضَ اللهُ الإيمانَ تطهيراً من الشُّرك (ح/٢٥٢) .

* وباليقين تُدْرِكُ الغاية القُصوى (خ/١٥٧) .

* أُحْيِ قلبك بالموعظة ، وأمِّتْهُ بالزَّهادة ، وقوّه باليقين ، ونوِّره بالحكمة (ر/٣١) .

* إطْرَحْ عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (ر/٣١) .

* فاتقوا الله تقيّة من سمع فخشع ... وأيقن فأحسن (خ/٨٣) .

* عِظْمُ الخالق عندك يصغّر المخلوق في عينك (ح/١٢٩) .

(٣١) في تعريف اليقين :

* الإسلام هو التّسليم ، والتّسليم هو اليقين ، واليقين هو التّصديق ، والتّصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل (خ/١٢٥) .

(٣٢) دعائم الإيمان :

* (سُئِلَ عن الإيمان فقال) : الإيمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ،

والعدل ، والجهد . والصبر منها على أربع شُعب : على الشوق والسَّفَق والرُّهد والترقُّب : فمن اشتاق الى الجنة سَلَاً عن الشَّهوات ؛ ومن أشفق من النار اجْتَنَبَ المحرَّمات ، ومن زهد في الدنيا استهانَ بالمصيبات ، ومن ارتقَب الموت سارعَ إلى الخيرات .

واليقين منها على أربع شُعب : على تبصرة الفطنة ، وتأوُّل الحكمة ، وموعظة العِبْرَة ، وسُنَّة الأولين : فمن تبصَّر في الفِطْنَة تبيَّن له الحكمة ؛ ومن تبيَّن له الحكمة عرَف العبرة ؛ ومن عرَف العِبْرَة كان في الأولين .

والعدل منها على أربع شُعب : على غائص الفَهْم ، وغَوَّر العِلْم ، وزُهْرَة الحُكْم ، ورساخة الحِلْم ؛ فمن فهم غور العلم ؛ ومن عِلِم غور العلم صدَّر عن شرائع الحُكْم ؛ ومن حلَّم لم يُفَرِّط في أمره وعاشَ في النَّاس حميداً .

والجهد منها على أربع شُعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وسنَّان الفاسقين : فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهور المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين ؛ ومن صدَّق في المواطن قضى ما عليه ؛ ومن شنئ الفاسقين وغَضِبَ الله ، غَضِبَ الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣١) .

* وعليكم بالصبر ، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسدٍ لا رأس معه ، ولا في إيمانٍ لا صبر معه (ح/٨٢) .

(٣٣) أهم خصائص وعلامات المؤمنين والموقنين :

* المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدرأ ، وأذل شيء نفساً . يكره الرِّفْعَة ، ويشتأ السُّمعة ؛ طويل غمُّه ، بعيد همُّه ، كثير صمته ، مشغول وقته ، شكور صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخليته ، سهل الخليفة ، لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلْد ، وهو أذل من العبد (ح/٣٣٣) .

* لا يصدق إيمان عبدي ، حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده (ح/٣١٠) .

* الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك ، على الكذب حيث ينفعك ، وألا يكون في حديثك فضلٌ عن عملك ، وأن تتقي الله في حديث غيرك (ح/٤٥٨) .

* وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الإعتبار ، ويقفات منها بطن الإضطرار ، ويسمع

فيها بأذن الممّت والإبغاض ، إن قيل أترى قيل أكدي : وإن فرح له بالبقاء ، حزن له بالفناء ! هذا ولم يأتهم « يوم فيه يُبلسون » (ح/٣٩٧).

* للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يُناجي فيها رَبّه ، وساعة يُرمّ معاشه ، وساعة يُخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحلّ ويحتمل (ح/٣٩٠).

* إن المؤمنين مستكينون ، إن المؤمنين مُشفقون ، إن المؤمنين خائفون (خ/١٥٣).

* (المتقون) فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين ، وحزماً في لين ، وإيماناً في

يقين (خ/١٩٣).

* وقد عرف حَقّها (الصلاة) رجالاً من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ، ولا قرة عين من ولدٍ ومال ، يقول الله سبحانه : « رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » (ك/١٩٩).

* وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب المنافق من وراء لسانه : لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلامٍ تدبّره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واره . وإن المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له ، وماذا عليه (خ/١٧٦).

* واعلموا — عباد الله — أن المؤمن لا يُصبح ولا يُمسي إلّا ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها (خ/١٧٦).

* فلقد كتّم رسول الله (ص) ، وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقربات ، فما نداد على كلّ مصيبةٍ وشدةٍ إلّا إيماناً ، ومُضيئاً على الحقّ ، وتسليماً للأمر ، وصبراً على مفضّ الجراح (ك/١٢٢).

* إن الإيمان يبدو لمُظّة في القلب ، كلما ازداد الإيمان ازدادت اللُمّظة (ح/٥).

* اتقوا ظنون المؤمنين ، فإنّ الله سبحانه جعل الحقّ على ألسنتهم (ح/٣٠٩).

* أحبّ عباد الله ... فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس (خ/٨٧).

(٣٤) اليقين والإيمان يكونان بالعمل وليس بالقول فقط :

* (سُئل عليه السّلام عن الأيمان فقال) : الإيمان معرفةٌ بالقلب ، وإقرارٌ باللسان ،

وعملٌ بالأركان (ح/٢٢٧).

- * الإيمان أن ... وألّا يكون في حديثك فضلٌ عن عمالك (ح/٤٥٨) .
- * واعلموا أنّكم صرتم بعد الهجرة أعراباً ، و بعد الموالاة أحزاباً ، ما تتعلّقون من الإسلام إلّا باسمه ، ولا تعرفون من الإيمان إلّا رَسْمَه (خ/١٩٢) .
- * لا تجعلوا علمكم جهلاً و يقينكم شكاً ، إذا علمتم فاعملوا ، وإذا تيقنتم فأقدموا (ح/٢٧٤) .
- * واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل (خ/١٢٥) .

- (٣٥) في أنّ المؤمنين قِلّة ، وأنّه ينبغي أن لا يُستوحش لقلّتهم :
- * أيّها النَّاس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله ، فإنّ النَّاس قد اجتمعوا على مائةٍ شَبَعها قصير ، وجوعها طويل (ك/٢٠١) .
- * و بقي رجالٌ ... قد وَعَظوا حتّى مَلّوا ، وقُهِروا حتّى ذَلّوا ، وقُتِلوا حتّى قَلّوا (خ/٣٢) .
- * إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة ... والعرب اليوم ، وإن كانوا قليلاً ، فهم كثيرون بالإسلام ، عزيزون بالأجتماع (ك/١٤٦) .
- * فإنّ التقوى في اليوم الحرز والجتة ، وفي غدِ الطريق إلى الجنّة ... فما أقلّ من قِبَلها ، وحَمَلها حقّ حَمَلها ! أولئك الأقلون عدداً ، وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول : « وقليلٌ من عبادي الشّكور » (خ/١٩١) .

- (٣٦) في مراتب الإيمان واليقين :
- * فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب ، ومنه ما يكون عوارياً بين القلوب والصدور ، « إلى أجلٍ معلوم » (ك/١٨٩) .
- * واعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمةً من نفسه وأهله وماله (ر/٦٩) .
- * ونؤمن به (الله سبحانه) إيماناً من عَيْنِ الغيوب ، وَوَقَفَ على الموعود ؛ إيماناً نَفِيّ إخلاصه الشّرك ، و يقينه الشكّ (خ/١١٤) .
- * ونؤمن به (الله سبحانه) إيماناً من رجاء موقناً ، وأناب إليه مؤمناً ، وَخَنَعَ لَهُ مُدْعِناً ،

وَأَخْلَصَ لَهُ مَوْحِداً ، وَعَظَّمَهُ مُمَجَّداً ، وَلَاذِ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهداً (خ/١٨٢) .
 * (الملائكة) وقطعهم الإيمان به إلى الوله إليه (خ/٩١) .

(٣٧) المرأة والإيمان :

* معاشر الناس ، إن النساء نواقص الإيمان ... فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن (خ/٨٠) .
 * غير المرأة كفر ، وغيره الرجل إيمان (ح/١٢٤) .

(٣٨) أمور تنقص الإيمان وتضعفه ، وأخرى تزيد وتقويه :

* واعلموا أن يسير الزیاء شرك ، ومجالسة أهل الهوى منسأة للإيمان ، ومحصرة للشيطان جانبوا الكذب ، فإنه بجانب للإيمان ... ولا تحاسدوا ، فإن الحسد يأكل الإيمان « كما تأكل النار الحطب » (خ/٨٦) .
 * فهم (الملائكة) أسراء إيمان لم يفكهم من ربقتهم زیغ ولا عدو ولا وتي ولا فتور (خ/٩١) .

* عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم ، وحل العقود ، ونقض الهمم (ح/٢٥٠) .
 * وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات ، تسكيناً لأطرافهم ، وتخشيعةً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخيلاء عنهم ، ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً ، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً (خ/١٩٢) .
 * سوسوا إيمانكم بالصدقة (ح/١٤٦) .

الفصل الثالث

« في الكفر والشك والشرك »

(٣٩) الكفر:

* والكفر على أربع دعائم: على التعمق، والتنازع، والزَّيغ، والشَّقاق، فمن تعمق لم يثب إلى الحق. ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق، ومن زاغ ساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، وسكّر سكر الضلالة، ومن شاقّ وعرت عليه طريقه، وأعضل عليه أمره، وضاق عليه مخرجه (ح/٣١).

* وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعدل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك (خ/٩١).

* والسّاحر كالكافر، والكافر في التار (خ/٧٩).

* ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه، وقلبت ظهره وبطنه، فلم أرى فيه إلا القتال أو الكفر بما جاء به محمد (ص) (خ/٤٣).

* (الله سبحانه) ... ولم يُرسل الأنبياء لعباً، ولم يُنزل الكتاب للعباد عبثاً، ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً: «ذلك ظنّ الذين كفروا، فويل للذين كفروا من التار» (ح/٧٨).

* (إلى معاوية) ففرّق بيننا وبينكم أمس أنا أمّتنا وكفرتم (ر/٦٤).

* (إلى معاوية) فقد أجزيت إلى غاية خسر، ومحلّة كفر (ر/٣٠).

* والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه (خ/١٧٥).

* (قال للخوارج) أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله (ص) أشهد على نفسي بالكفر (خ/٥٨).

* (القرآن) فإن فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والتفارق، والغيب والضلال (خ/١٧٦).

* (في حق من حاربه) ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه (ر/١٦).

* وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به، ولا مشكوك فيه، ولا مكفور دينه (خ/١٧٨).

* (إلى معاوية) وكأني بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع، والقضاء الواقع، ومصارع بعد مصارع، إلى كتاب الله، وهي كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة (ر/١٠).

* (مخاطباً الأشعث) حائك بن حائك، منافق ابن كافر (خ/١٩).

* مالي ولقريش، والله لقد قاتلتهم كافرين (خ/٣٣).

* (مالك الأشر) أشد على الكفار من حريق النار (ر/٣٨).

* وكل فجرة كفرة (خ/١٥١).

* غير المرأة كفر، وغير الرجل إيمان (ح/١٢٤).

* فهل تبصر إلا فقيراً يكابد فقراً، أو غنياً بدّل نعمة الله كفرة (خ/١٢٩).

* ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين (ح/٣١).

* من شكها الحاجة إلى مؤمن فكأنه شكها إلى الله، ومن شكها إلى كافر فكأنما شكها الله (ح/٤٢٧).

* وأنه لا بد للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها

الكافر (خ/٤٠).

(٤٠) الشك:

* والشك على أربع شعب: على التماري والهول، والتردد، والاستسلام: فمن جعل

المراء ديدناً لم يضح ليئه؛ ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبه، ومن تردد في الرب

وطئته سبابك الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما (ح/٣١).

- * ونؤمن به (سبحانه وتعالى) ... إيماناً نفى إخلاصه الشرك ، و يقينه الشك (خ/١١٤) .
- * وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ، ولا مشكوك فيه (خ/١٧٨) .
- * قد تكفل لكم بالرزق ، وأمرتم بالعمل ... مع أنه والله لقد اعترض الشك ، ودخل اليقين ، حتى كأن الذي قد فرض عليكم قد وُضِعَ عنكم (خ/١١٤) .
- * ولو أراد (الله) سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جئات وأنهار ... لحفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ، ولوَضَعَ مجاهدة ابليس عن القلوب ، ولتَقَى معتلج الريب من الناس ، ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد (خ/١٩٢) .
- * نومٌ على يقين خيرٌ من صلاةٍ في شكٍ (ح/٩٧) .
- * وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله (ح/١٢٦) .
- * بلى أصبت لِقِيناً غير مأمونٍ عليه ... ينقذح الشك في قلبه لأول عارضٍ من شبهة (ح/١٤٧) .
- * ما شككت في الحق مذ أريته (خ/٤) .
- * لا تجعلوا علمكم جهلاً ، و يقينكم شكاً ، إذا علمتم فاعملوا ، وإذا تيقنتم فأقدموا (ح/٢٧٤) .
- * (آدم عليه السلام) وحذره (سبحانه) ابليس وعداوته ... فباع اليقين بشكّه (خ/١) .
- * (الملائكة) ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم (خ/٩١) .
- * والتارك له (القرآن) الشاك فيه أعظم الناس شغلاً في مضرة (ح/٢٧٣) .
- * وما على المسلم من غضاضية في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه (ر/٢٨) .
- * (العلماء) لا تشوبهم الريبة ، ولا تسرع فيهم الغيبة (خ/٢١٤) .
- * فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجلٍ معلوم (خ/١٨٩) .

(٤١) الشرك :

- * واعلموا أن يسير الرياء شرك (خ/٨٦) .
- * ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يُعْفَر ، وظلم لا يُتْرَك ، وظلم مغفور لا يُطْلَب . فأما

- الظلم الذي لا يُغفَرُ فالشرك بالله ، قال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ » (خ/١٧٦) .
- * إنَّ من عزائم الله في الذِّكر الحكيم ، آتِي عليها يثيب و يعاقب ، ولها يرصِي ويسخط ، أَنه لا ينفع عبداً — وإن أجهد نفسه ، وأخلص فعله — أن يخرج من الدنيا لاقياً ربّه بخصلةٍ من هذه الخصال لم يَتُب منها : أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته (خ/١٥٣) .
- * لم يشركه (سبحانه) في فطرتها فاطر ، ولم يعنه على خلقها قادر (خ/١٨٥) .
- * أمّا وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً (خ/١٤٩) .
- * ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ، ووقف على الموعود ، إيماناً نفى إخلاصه الشرك ، و يقينه الشك (خ/١١٤) .
- * فَرَضَ اللهُ الإِيمانَ تطهيراً من الشرك (ح/٢٥٢) .
- * (الله تعالى) ولم يكوّنْها لتشديد سلطان ... ولا لمكاثرة شريك في شركه (خ/١٨٦) .
- * لم يولد سبحانه ، فيكون في العزم مشاركاً (خ/١٨٢) .
- * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له (خ/٢) .
- * لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ... ولا شريك مكاثر ، ولا ضدّ منافر (خ/٦٥) .
- * ولا شريك أعانه على ابتداء عجائب الأمور (خ/٩١) .
- * واعلم يا بنيّ أَنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله (ر/٣١) .
- * ولقد قال لي رسول الله (ص) : « إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيْمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللهُ بِشُرْكَهِ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ ، عَالِمِ اللِّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تَنْكُرُونَ » (ر/٢٧) .
- * (في ذم أهل الرأْي) أم أنزل الله سبحانه ديناً ناقصاً ، فاستعان بهم على إتمامه ، أم كانوا شركاء له ، فلهم أن يقولوا ، وعليه أن يرضى (ك/١٨) .
- * ولا تهيجوا النساء بأدبى ... إن كنا لنؤمّر بالكفّ عنهنّ وأنهنّ لمشركات (ر/١٤) .

الفصل الأول

« القرآن »

(٤٢) القرآن الكريم فيه تبيان لكل شيء :

* وأنزل عليكم « الكتاب تبيانا لكل شيء » ، وعَمَّرَ فيكم نبيّه أزماناً ، حتّى أكمل له ولكم — فيما أنزل من كتابه — دينه الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ (خ/٨٦) .

* ذلك القرآن فاستنطقوه ، ولن ينطق ، ولكن أخبركم عنه : ألا إنّ فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم (خ/١٥٨) .

* فالقرآن ... أتَمَّ نوره ، وأكمل به دينه ، وَقَبَضَ نبيّه (ص) وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به ، فعظّموا منه سبحانه ما عظم من نفسه ، فإنّه لم يُخَفِ عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رَضِيَهُ أو كَرِهَهُ إلّا وجعل له علماً بادياً ، وآيةً محكمة ، تزرع عنه ، أو تدعو إليه ، (١٨٣) .

* وفي القرآن نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم (ح/٣١٣) .

* أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرّسول (ص) عن تبليغه وأدائه ، والله سبحانه يقول : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وفيه تبيان لكل شيء (ك/١٨) .

(٤٣) في أنّ القرآن يصدّق بعضه بعضاً ويفسّر بعضه بعضاً وأنّه لا اختلاف فيه ولا عوج :

* وَذَكَرَ (ص) أنّ الكتاب يُصَدِّقُ بعضه بعضاً ، وأنّه لا اختلاف فيه فقال سبحانه :

« ولو كان من عند غير الله لَوَجَدُوا فيه اختلافاً كثيراً » (ك/١٨) .

* وينطق بَعْضُهُ ببعض ، ويشهد بعضه على بعض ، ولا يختلف في الله ، ولا يُخَالِفُ

بصاحبه عن الله (خ/١٣٣) .

* لا يَعْوَجُ فَيُقَامُ ، ولا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ (ك/١٥٦) .

(٤٤) في أَنَّهُ كِتَابٌ مَحْفُوظٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ :

* وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ (خ/١٣٣) .

* ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُظْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسَرَجًا لَا يَجْبُو تَوَقُّدُهُ ، ... وَتَبْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ .

* « وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ » وَوَلُجُّ السَّمْعِ (ك/١٥٦) .

(٤٥) إِنَّهُ شِفَاءٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ :

* وَاسْتَشْفَوْا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصَّدُورِ (خ/١١٠) .

* فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى الْأَوَائِكُمْ ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِّنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ :

وهو الكفر والتفارق ، والغبي والضلال (خ/١٧٦) .

* وَفِيهِ رِبْعُ الْقَلْبِ ... وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ (خ/١٧٦) .

* وَشِفَاءً لَا تُحْتَشَى أَسْقَامُهُ ... وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ (خ/١٩٨) .

* (المتقون) : وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءً دَائِهِمْ (خ/١٩٣) .

* وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ (ك/١٥٦) .

(٤٦) لَا تَقْضِي عُلُومُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ الْمَصَادِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ :

* وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ ، لَا تُفْتَنِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا تَقْضِي غَرَائِبُهُ ، وَلَا

تُكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ (ك/١٨) .

* فَهُوَ مَعْدِنُ الْأَيْمَانِ وَبِحُبُوحَتِهِ ، وَبِنَابِيعِ الْعِلْمِ وَبِحُورِهِ ، وَبِرِيَاضِ الْعَدْلِ وَغُدْرَانِهِ ،

وَأَثَافِيِّ الْإِسْلَامِ وَبَنِيَانِهِ ، وَأَوْدِيَةِ الْحَقِّ وَغَيْطَانِهِ ، وَبِحَرِّ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ ، وَعِيُونَ لَا

يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ ، وَمَنَاهِلَ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ ... جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيعًا

لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَمَحَاجِّ طَرِيقِ الصُّلَحَاءِ ... وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحِكْمًا لِمَنْ

قَضَى (خ/١٩٨) .

* وَاسْتَدَلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصَحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَاسْتَعَشَّوْا

فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

- (٤٧) في أنّ القرآن الكريم حجّة من حجج الله تعالى على خلقه :
- * فالقرآن ... حجّة الله على خلقه ، أخذ عليه ميثاقهم ، وارتهن عليه أنفسهم (خ/١٨٣) .
- * وإنّ الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن ، فإنّه « حبل الله المتين » وسببه الأمين (خ/١٧٦) .
- * ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيّ مرسل أو كتاب منزل (خ/١) .
- * وعلى كتاب الله تُعرَضُ الأمثال (خ/٧٥) .
- * وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً (خ/٨٣) .

(٤٨) وجوب العمل بالقرآن الكريم وتحكيم مناهجه وأنّ ذلك ينجي البشريّة من جميع

مشاكلها :

- * والله الله في القرآن ، لا يسبقكم بالعمل به غيركم (ر/٤٧) .
- * ومنهاجاً لا يُضِلُّ نَهْجُهُ ... ومنازل لا يَظِلُّ نَهْجُهَا المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها السائرون ، وآكام لا يجوز عنها القاصدون ... ومعقلاً منيعاً ذرّوته ، وعزّاً لمن تولّاه ، وسلماً لمن دخله ، وهدى لمن اتّمسك به ... وحاملاً لمن حمله ، ومطيّة لمن أعمله ، وآية لمن توسّم ، وجتة لمن استلأم ... وحكماً لمن قضى (خ/١٩٨) .
- * وتمسك بحبل القرآن واستنصحه ، وأجلّ حلاله ، وحرم حرامه (ر/٦٩) .
- * واعلموا أنّه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقة ، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى (خ/١٧٦) .
- * إنّ الله بعث رسولاً هادياً بكتابٍ ناطقٍ وأمرٍ قائمٍ ، لا يهلك عنه إلاّ هالك (خ/١٦٩) .
- * ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى (خ/١٦٩) .
- * ... والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه ... (خ/١٧٣) .
- * ولكن أخبركم عنه : ألا إنّ فيه ... ونظم ما بينكم (خ/١٥٨) .
- * فالله الله أيّها التّاس ، فيما استحفظكم من كتابه ، واستودعكم من حقوقه (خ/٨٦) .
- * إنّما بدء وقوع الفتن أهواءً تُتَّبَعُ ، وأحكامٌ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فيها كتاب الله (ك/٥٠) .
- * ولمّا دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله

سبحانه وتعالى ، وقد قال الله سبحانه : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ »
فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه ، وردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنته (ك/١٢٤) .

* « مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ » (ك/١٥٦) .

* إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخَذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا ،
واصدفوا عن سمت الشرِّ تَقْصِدُوا (خ/١٦٧) .

* وَالْعِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ ، وَالتَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ (ك/١٥٦) .

(٤٩) في أهمية قراءته ومدارسته والتعبّد به :

* وتعلّموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ... وأحسنوا
تلاوته فإنه أنفع القصص (خ/١١٠) .

* واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يُعْش ، والهادي الذي لا يُضِلّ ،
والمُحَدِّث الذي لا يكذب ، وما جالسَ هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه زيادة أو نقصان :
زيادة في هُدىً ، أو نُقصان من عمى ... فاسألوا الله به ، وتوجّهوا إليه بحبه ، ولا تسألوا به
خلقه ؛ إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله . واعلموا أنه شافعٌ مُشَفَّعٌ ، وقائلٌ مُصَدِّقٌ ، وأنه
من شَفَّعَ له القرآن يوم القيامة شُفِّعَ فيه ، وَمَنْ مَحَلَّ به القرآن يوم القيامة صُدِّقَ عليه ، فإنه
يُنَادِي منادٍ يوم القيامة : « أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةُ عَمَلِهِ ، غير حَرِثَةِ
القرآن » ، فكونوا من حَرِثَتِهِ وأتباعه (خ/١٧٦) .

* (المتقون) : تالين لأجزاء القرآن ، يرتلونها ترتيباً ، يحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون به
دواء دائهم ؛ فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً ،
وظنّوا أنها نُصِبَ أعينهم ، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنّوا أن
زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم (خ/١٩٣) .

* طوبى للزّاهدين في الدنيا ، الرّاعبين في الآخرة ، أولئك قومٌ اتّخذوا الأرض بساطاً ،
وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن شعاراً (ح/١٠٤) .

* ومن قرأ القرآن فمات فدخل التّار فهو ممّن كان يتّخذ آيات الله هُزْواً (ح/٢٢٨) .

* والعصمة للمتمسك ، والتجاة للمتعلق (ك/١٥٦) .

أفضل المراجع في علوم القرآن وتفسيره وفيه أمور أخرى بشأن القرآن :

(٥٠) الرسول (ص) :

* وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها ، إذ لم يتركوهم هملاً ، بغير طريق واضح ، ولا علم قائم : كتاب ربكم فيكم : مبيناً حلاله وحرامه ، وفرائضه وفضائله ، وناسخه ومنسوخه ، ورخصه وعزائمه ، وخاصه وعامه ، وعبره وأمثاله ، ومُرسَله ومحدوده ، ومُحكَمه ومتشابهه ، مفسراً مُجمَله ، ومبيناً غوامضه ، بين مأخوذ ميثاق علمه ، وموسَّع على العباد في جهله ، وبين مثبت في الكتاب فرضه ، ومعلوم في السنَّة نسخه ، وواجب في السنَّة أخذُه ، ومُرخَص في الكتاب تركُه ، وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله . ومباين بين محارمه ، من كبير أوعَد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له عُفرانه ، وبين مقبول في أدناه ، موسَّع في أقصاه (خ/١) .

* وقبض نبيه (ص) وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به (القرآن) (خ/١٨٣) .

(٥١) أهل البيت (ع) :

* ولن تأخذوا ميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نَقَضَه ، ولن تَمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذَه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله ، فإنهم عيش العلم ، وموت الجهل (خ/١٤٧) .

* فيهم كرائم القرآن ، وهم كنوز الرّحمان (خ/١٥٤) .

* وإن الكتاب لمعي ، ما فارقتُه مذ صحبتُه (ك/٥٠) .

* هم موضع سرّه ، ولجأ أمره ، وعبية علمه ، وموئل حكمه ، وكهوف كتبه (خ/٢) .

* تالله لقد عُلمتُ تبليغ الرّسالات ، وإتمام العِدات ، وتمام الكلمات ، وعندنا أهل البيت ، أبواب الحكم ، وضياء الأمر (ك/١٢٠) .

* عقلوا الذين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإن رواة العلم كثير ، ورعاه قليل (خ/٢٣٩) .

* أولئك — والله — الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ، يحفظ الله بهم حُججَه وبيّناته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم (ح/١٤٧) .

الفصل الثاني

« السُّنَّة »

(٥٤) في أهميّة السُّنَّة التَّبَوِيَّة والدَّعْوَة إلى الإِهْتِدَاء بها ، والإِسْتِنَان بها :

* واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى ، واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن (خ/١١٠) .
 * (لعبد بن الله بن العباس ، لما بعثه للإحتجاج على الخوارج) لا تخاصمهم بالقرآن ، فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه ، تقول و يقولون ، ولكن حاججهم بالسُّنَّة ، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً (ر/٧٧) .

* فينا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفِرَق على اختلاف حججها في دينها ، لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ... مفزعهم في المضلات إلى أنفسهم ، وتعويلهم في المهمات على آرائهم ، كأنّ كلّ امرئٍ منهم إمام نفسه ، قد أخذ منها فيما يرى بُعْرَى ثقيات ، وأسبابٍ مُحْكَمات (خ/٨٨) .

(٥٥) في آداب الرّواية ، وأنّ الكذب على الرّسول الكريم كثيرٌ جدّاً :

* سأله رجل أن يعرّفه الايمان فقال عليه السلام : إذا كان الغد فأتيني حتى أخبرك على أسمع الناس ، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك ، فإن الكلام كالشاردة ، يتفُّقها هذا ويُخطئها هذا (ح/٢٦٦) .

* (إلى الحارث الهمداني) : ولا تحدّث الناس بكلّ ما سمعت به ، فكفى بذلك كذباً . ولا ترُدّ على الناس كلّ ما حدّثوك به ، فكفى بذلك جهلاً (ر/٦٩) .

* اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ، فإنّ رواة العلم كثير ، ورعاته قليل (ح/٩٨) .

* عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةً وَرِعَايَةً ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرَوَايَةً ، فَإِنَّ رَوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرِعَاتُهُ قَلِيلٌ (ح/٢٣٩) .

* وَأَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (خ/١٤٧) .

(٥٦) فِي الْعِلَلِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا كَتَمَ الْأُمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَعْضَ الْعُلُومِ وَالْأَحْكَامِ :

* بَلْ ائْتَمَرْتُ عَلَى مَكْنُونٍ لَوْ بَحِثُ بِهِ لاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطُّوِيِّ الْبَعِيدَةِ ! (خ/٥) .

* وَاللَّهُ لَوْ شِئَتْ أَنْ أَخْبَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلَتْ ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (خ/١٧٥) .

* هَا إِنَّ هَا هُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً ! بَلَى أَصَبْتُ لَقِنَاءً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمَلًا آتَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ عِبَادَهُ ، وَبِحُجُجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ ، يَنْفُذُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شَبَهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مِنْهُومًا بِاللَّذَّةِ ، سَلَسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مَغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْأَذْخَارِ ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهًا بِهِمَا الْأَنْعَامَ السَّائِمَةَ ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمُوتِ حَامِلِيهِ (ح/١٤٧) .

(٥٧) عِلَلُ اخْتِلَافِ الْأَخْبَارِ وَأَنْوَاعِ الْأَخْبَارِ وَأَنْوَاعِ الْمُحَدِّثِينَ :

* (سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ أَحَادِيثِ الْبِدْعِ ، وَعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ اخْتِلَافِ الْخَبْرِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا ، وَصِدْقًا وَكُذْبًا ، وَنَاسِخًا وَمُنْسُوخًا ، وَعَامًّا وَخَاصًّا ، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا ، وَحِفْظًا وَوَهْمًا ، وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلَيَّ عَهْدِهِ ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا ، فَقَالَ : « مِنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » . وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةٌ رِجَالٌ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ :

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ ، مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْلَامِ ، لَا يَتَأْتَمُّ وَلَا يَتَحَرَّجُ ، يَكْذِبُ عَلَى

رسول الله (ص) متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ، ولم يُصدّقوا قوله ، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله (ص) رآه ، وسمع منه ، ولقّف عنه ، فيأخذون بقوله ، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده ، فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة ، والدعاة إلى التار بالزور والبهتان ، فولوهم الأعمال ، وجعلوهم حكماً على رقاب الناس ، فأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملوك والدنيا ، إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورجلٌ سمع من رسول الله (ص) شيئاً لم يحفظه على وجهه ، فَوَهَمَ فيه ، ولم يتعمد كذباً ، فهو في يديه ، ويرويه ويعمل به ، ويقول : أنا سمعته من رسول الله (ص) ، فلو علم المسلمون أنه وَهَمَ فيه لم يقبلوه منه ، ولو علم هو أنه كذّب لك لَرَفَضَهُ !

ورجلٌ ثالث ، سمع من رسول الله (ص) شيئاً يأمر به ، ثم إنه نهى عنه ، وهو لا يعلم ، أو سَمِعَهُ ينهى عن شيء ، ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ المنسوخ ، ولم يحفظ التاسخ ، فلو علم أنه منسوخ لَرَفَضَهُ ، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لَرَفَضُوهُ .

وأخراً رابعٌ ، لم يكذب على الله ، ولا على رسوله ، مَبْغُضٌ للكذب خوفاً من الله ، وتعظيماً لرسول الله (ص) ولِسَمِ يَهُمْ ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به على ما سمعه ، لم يَزِدْ فيه ولم ينقص منه ، فهو حَفِظَ التاسخ فَعَمِلَ به ، وَحَفِظَ المنسوخ فَجَتَّبَ عنه ، وعرف الخاص والعام ، والمحكم والمشابه ، فوضع كلّ شيء موضعه .

وقد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان : فكلامٌ خاص ، وكلام عام ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله ، سبحانه به ، وإلا ما عنى رسول الله (ص) فيحمله السامع ، ويوجهه على غير معرفة بمعناه ، وما قُصِدَ به ، وما خَرَجَ من أجله ، وليس كلّ اصحاب رسول الله (ص) من كان يسأله ويستفهمه ، حتى إن كانوا لَيُحْتَبُونَ أن يجيء الأعرابي والطارىء ، فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا ، وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحَفِظْتُهُ ، فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم ، وعَلِيَهُمْ في رواياتهم (ك/٢١٠) .

(٥٨) التأكيد على الأخذ بالسنة الجامعة عند التشابه والتنازع :

* وردد إلى الله ورسوله ما يُضِلُّكَ من الخطوب ، ويشبهه عليك من الأمور ؛ فقد قال

الله تعالى لقوم أحبّ أرشادهم: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول» فالردّ إلى الله: الأخذ بمحكم كتابه، والردّ إلى الرسول: الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة (ر/٥٣).

(٥٩) في البدعة والسنة ومخاطر البدع ووجوب إحياء السنة ومحاربة البدعة:

* إن الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطقٍ وأمراً قائم، لا يهلك عنه إلا هالك، وإن المبتدعات المشبهات هُنَّ المُهْلِكَات إلا ما حَفِظَ اللهُ منها (خ/١٦٩).

* وما أُحْدِثتْ بدعة إلا تُرِكَ بها سُنَّة، فاتَّقوا البدع، والزموا اليهيج. إن عوازم الأمور أفضّلها، وإن مُحْدِثاتها شرارها (خ/١٤٥).

* (إلى عثمان): فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادل، هُديّ وهدي، فأقام سُنَّة معلومة، وأمات بدعةً مجهولة. وإن السُننَ لنيّرة، لها أعلام، وإن البدعَ لظاهرة، لها أعلام. وإن شرّ الناس عند الله إمامٌ جائرٌ ضلّ وُضِلَ به، فأمات سُنَّة مأخوذة، وأحيا بدعةً متروكة (ك/١٦٤).

* فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا ترقوا منها، ولا تبدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المروق مُتَفَطِّعٌ بهم عند الله يوم القيامة... واعلموا عباد الله أنّ المؤمن يستحلّ العام ما استحلّ عاماً أوّل، ويحرّم العام ما حرّم عاماً أوّل؛ وأنّ ما أحدث الناس لا يُجِلّ لكم شيئاً ممّا حرّم عليكم... وإنّما الناس رجُلان: متَّبِعٌ شريعة، ومبتدعٌ بدعة، ليس معه من الله سبحانه برهان وسُنَّة، ولا ضياء حُجَّة (خ/١٧٦).

* إن أبغض الخلائق إلى الله رجُلان: رجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إلى نفسه، فهو جائرٌ عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلالة، فهو فتنةٌ لمن افتتن به، ضالٌّ عن هُدي من كان قبله، مُضِلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حَمالٌ خطايا غيره، رهنٌ بخطيئته (ك/١٧٧).

* إنّما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبَع، وأحكامٌ تُبْتَدَع، يُخَالَف فيها كتاب الله، و يتولّى عليها رجُلانٌ رجلاً، على غير دين الله (ك/٥٠).

* (ضرب بيده) (ع) على لحيته الشريفة الكريمة ، فأطال البكاء ثم قال : أَوْهَ عَلَى أَخَوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَتَدَبَّرُوا الْفُرْصَ فَأَقَامُوهُ ، وَأَحْيَوْا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ (خ/١٨٢) .

* إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يَثِيبُ وَيَعَاقِبُ وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا -- وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ -- أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لِأَقْيَأِ رَبِّهِ بِخِصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَبَّ مِنْهَا ... أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ (خ/١٥٣) .

* طَوَّبِي لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ... وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَوَسَعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يَنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ (ح/١٢٣) .

* وَأَخْرَقَ تَسْمِيَّ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَبَسَ جِهَائِلَ مِنْ جَهَالٍ ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ ... يَقُولُ : أَقْفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعَ ، وَيَقُولُ : أَعْتَزَلَ الْبِدْعَ ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ ، فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ (خ/٨٧) .

* فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ ، وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ ، وَأَلْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ (خ/٥١) .

* وَقَالَ (رَسُولُ اللَّهِ (ص)) : « يَا عَلِي ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيَفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمْتَنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ... وَيَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ ؛ فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالتَّبِيدِ ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدْيَةِ ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ » (ك/١٥٦) .

* (بَنِي أُمِّيَّةٍ) قَدْ خَاضُوا بِحَارِ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْبِدْعِ دُونَ السُّنَنِ ، وَأَرَزَّ الْمُؤْمِنُونَ ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ (خ/١٥٤) .

(٦٠) فِي أَنْ مَا أَخْبَرَهُ الْإِمَامُ (ع) عَنِ الرَّسُولِ (ص) وَأَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ فِيهِ قِيدَ أُمَّلَةٍ :

* إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (ص) مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ ، وَلَا جَهْلِلَ

السَّامِعُ (خ/١٠١) .

* أَتْرَانِي أَكْذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ

عَلَيْهِ (خ/٣٧) .

* والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة (ك/١٦) .

* ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضلّ بي (ح/١٨٥) .

* ولقد بلغني أنكم تقولون : عليّ يكذب ، قاتلكم الله تعالى ! فعلى من أكذب ؟ أعلى الله ؟ فأنا أول من آمن به ! أم على نبيّه ؟ فأنا أول من صدّقه ! كلاً والله . لكتها لهجة عبتم عنها ، ولم تكونوا من أهلها (خ/٧١) .

باب الرابع : في أصول الدين

الفصل الأول : في مباحث التوحيد

الفصل الثاني : في مباحث العدل الإلهي

الفصل الثالث : في مباحث النبوة

الفصل الرابع : في مباحث الإمامة

الفصل الخامس : في مباحث المعاد

« ضرب بيده (ج) على خيشب (المؤمن) بقوله لا تكتموا عما علمتم من الكفر، فخصه بكلمة كذب على
 أخواني الذين تلقوا القرآن في (ص) كبري، ولله بكلامه كلفوا كماله في (ص) كماله وأما
 البقرة (ج) بيده أنه رُفِعَ الرُّعَاةُ مَا هَلَلْنَا ، بِبَدَلِ رَيْلِه : نَهَامَةُ هَلَلْنَا بِبَدَلِ نَقَاةٍ ه .
 وبعد اشعير له (ج) الله في كرامته كرمي للقول لظفره في (ص) من ربه وأما (ج) من ربه في قوله
 أنه لا يقع عبداً . وإن أجهد نفسه ، وأخلص فعله . أن يخرج (ص) لله أن له أمانة ، وما هو قوله
 من هذه الحفصان لم ينسب منها . . . أو يستخرج حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في
 ديه (ج) (ص) .

« شوي من ذلك في نفسه . . . وعزل عن الناس شره ووسه التنة ، ولم ينسب إلى
 البدعة (ج) (ص) .

« وأخر قد نسف عالمًا وليس به ، فاقبس جهائل من جقال ، وأضاليل من سلال . . .
 يقول : أرف عند الشبهات ، وفيها وقع ، ويقول : اعتزل البدع ، وبينها اضطلع ، فالصورة
 صورة إنسان ، والقلب قلب حيوان (ج) (ص) .

« فلا تكبروا أنصاب الفتن ، وأعلام البدع ، وأزمو ما تحقد عليه حيل الجماعة ، ويثبت
 عليه أركان الطاعة (ج) (ص) .

« وقال (رسول الله (ص)) : « يا علي ، إن القوم سيفتنون بأموالهم ، ويمتنون بدينهم على
 دينهم . . . ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة ، والأهواء الساهرة : فيستحلون الحرام
 بالتيذ ، والسحت والمديحة ، والزبا بالبيع » (ص) (ص) .

« (بني أمية) قد محاصروا بحار الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السنن ، وأرز المؤمنون ،
 ونطق الضالون المكذوبون (ج) (ص) .

(٦٠) في أن ما أخبره الامام (ج) عن الرسول (ص) وأنه لم يكذب فيه قيد أملة :

« إن الذي أنشركم به عن النبي الأمي (ص) ما كذب المبلغ ، ولا تجهل
 السامع (ج) (ص) .

« أنساني أكذب على رسول الله (ص) والله لا ما أول من صدقه فلا أكون أول من كذب
 عليه (ج) (ص) .

الباب الرابع : في أصول الدين

الفصل الأول : في مباحث التوحيد

الفصل الثاني : في مباحث العدل الإلهي

الفصل الثالث : في مباحث التوبة

الفصل الرابع : في مباحث الإمامة

الفصل الخامس : في مباحث المعاد

« في مباحث التوحيد »

(٦١) في معنى التوحيد والهدف من البحث فيه :

* التوحيد ألا تتوهمه (ح/٤٧٠).

(٦٢) الاستدلال بالمخلوق على وجود الخالق وسائر صفاته ، وهدايته للناس إلى معرفته

سبحانه وتعالى ، ووجوب معرفته وأهميتها :

* الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، وبمُخَدِّث خلقه على أزلّيته ، وباشتباههم على

أن لا شبه له (خ/١٥٢).

* بتشعيره المشاعر عُرفَ أن لا مشعر له ، وبمضادته بين الأمور عُرفَ أن لا ضد له ،

وبمقارنته بين الأشياء عُرفَ أن لا قرين له (خ/١٨٦).

* وعجبت لمن شكّ في الله ، وهو يرى خلق الله (ح/١٢٦).

* وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ، ونصِفُه من عظيم سلطانك ؟ وما

تغيّب عنا منه ، وقصرت أبصارنا عنه ، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت ستور الغيب بيننا

وبينه أعظم (خ/١٦٠).

* الذي أظهر من آثار سلطانه ، وجلال كبريائه ، ما حير مقل العقول من عجائب

قدرته (خ/١٦٥).

* الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وسبباً للمزيد من فضله ، ودليلاً على

آلائه وعظمته (خ/١٥٧).

* ولم يُخْلِهِمْ بعد أن قبضه (آدم) ، ممّا يؤكّد عليهم حجّة ربوبيّته ، ويصل بينهم

و بين معرفته ، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ، و متحملي ودائع رسالاته ، قرناً فقرناً (خ/١٨٩) .

* بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها ، و بانث الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه (خ/١٥٢) .

* الحمد لله الظاهر بعجائب تدبيره للتأخرين (خ/٢١٣) ..

* وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكيمته ، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يُقيّمها بمسك قوته ، ما دلنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته ، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته ، وأعلام حكيمته ، فصار كل ما خلق حجّة له ودليلاً عليه . وإن كان خلقاً صامتاً ، فحجّته بالتدبير ناطقة ، ودلالته على المبدع قائمة (خ/٩٠) .

* فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته ، وحوّفتهم من سطوته ، وكيف محق من محق بالمثّلات ، واحتصد من احتصد بالتقمّات (خ/١٤٧) .

* فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم انبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ... و يثيروا لهم دفائن العقول ، ويروهم الآيات المقدّرة : من سقف فوقهم مرفوع ، ومهاد تحتهم موضوع ، ومعايش تحييمهم ، وآجال تقنيهم ، وأوصاب تهرمهم ، وأحداث تتابع عليهم (خ/١) .

* الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ، ودلّت عليه أعلام الظهور ... فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب من أثبتته يبصره ... لم يُطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يجحبها عن واجب معرفته . فهو الذي تشهد له أعلام الوجود ، على إقرار قلب ذي الجُحود (ك/٤٩) .

* وأرانا (سبحانه) من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكيمته ، واعتراف الحاجة من الخلق أن يقيمها بمسك قوته ، ما دلنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته ، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته ، وأعلام حكيمته ، فصار كل ما خلق حجّة له ودليلاً عليه ؛ وإن كان خلقاً صامتاً ، فحجّته بالتدبير ناطقة ، ودلالته على المبدع قائمة (خ/٩١) .

* ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ، ما دلّتك الدلالة إلا على أنّ فاطر التّملة هو فاطر التّخلة ، لدقيق تفصيل كلّ شيء ، وغامض اختلاف كلّ حيّ (خ/١٨٥) .

* الحمد لله المعروف من غير رؤية (خ/٩٠) . (١٨٨١) (مقله من مقال أستاذنا) .

* الحمد لله المتجلي بخلقه ، والظاهر لقلوبهم بحجته (خ/١٠٦) .
 * ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوانٍ ومواتٍ وساكنٍ وذوي حركات ، وأقام من شواهد البيِّنات على لطيف صنعته ، وعظيم قدرته ، ما انقادت له العقول معترفةً به ومسلمةً له ، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته (خ/١٦٣) .

* ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة ، لرجعوا إلى الطريق ، وخافوا عذاب الحريق ، ولكن القلوب علية ، والبصائر مدخولة (خ/١٨٣) .

* فالويل لمن أنكر المقدر وجحد المدبر ؛ زعموا أنهم كالتبات ما لهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم صانع ، ولم يجؤوا إلى حجة فيما ادَّعوا ، ولا تحقيقٍ لما أوعوا . وهل يكون بناء من غير بانٍ أو جناية من غير جان ؟!

* الحمد لله ... الدال على قدميه بحدوث خلقه ، و بحدوث خلقه على وجوده ، وباشتباهم على أن لا شبه له ... مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته ، وبما وسَمها من العجز على قدرته ، وبما اضطرَّها إليه من الفناء على دوامه (خ/١٨٣) .

* واعلم يا بني ، أن أحداً لم ينبيء عن الله سبحانه كما أنبأ عنه الرسول (ص) فارض به رائداً ... (خ/٢٧٠) .

* عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم ، وحل العقود ، ونقض الهمم (ح/٢٥٠) .

* أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به (خ/١) .

* بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المُثَقَّن ، والقضاء المبرم (خ/١٨٢) .

(٦٣) في خلق الأفلاك والسموات : (١)

* من قوله عليه السلام (ثم أنشأ - سبحانه - فشق الأجواء) إلى قوله عليه السلام

(ورقيم مائر) (خ/١) .

* من قوله عليه السلام (ونظّم بلا تعليقٍ رهواتٍ فُرَجها) إلى قوله عليه السلام

(ونحوسها وسعوها) (خ/٩١) .

* من قوله عليه السلام (فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدت) إلى قوله عليه

السلام (والعمل الصالح من خلقه) (خ/١٨٢) .

* من قوله عليه السّلام (وكان من اقتدار جبروته) إلى قوله عليه السّلام (وقامت على حدّه) (خ/٢١١).

(٦٤) في خلق التّجوم والشمس والقمر والليل والنهار:

* من قوله عليه السّلام (جعل نجومها أعلاماً) إلى قوله عليه السّلام (من تألّو نور القمر) (خ/١٨٢).

* من قوله عليه السّلام (ثمّ زينها بزينة الكواكب) إلى قوله عليه السّلام (ورقيم مائر) (خ/١).

* سُئِلَ (ع) عن المسافة بين المشرق والمغرب ، فقال : مسيرة يوم للشمس (ح/٢٩٤).
* من قوله عليه السّلام (وأقام رصداً من الشّهب الثّواقب) إلى قوله عليه السّلام (ونحوسها وسعودها) (خ/٩١).

* من قوله عليه السّلام (فانظر إلى الشمس والقمر) إلى قوله (والنّهار) (خ/١٨٥).

* من قوله عليه السّلام (والشمس والقمر دائبان) إلى قوله (كلّ بعيد) (خ/٩٠).

* من قوله عليه السّلام (وجعل شمسها) إلى قوله (بمقاديرهما) (خ/٩١).

* من قوله عليه السّلام (في ليلٍ داج) إلى قوله (وإدبار نهار مدبر) (خ/١٦٣).

(٦٥) في خلق اليابسة وموارد المياه :

* من قوله عليه السّلام (كبس الأرض على الماء) إلى قوله عليه السّلام (على جوادٍ طرقها) (خ/٩١).

* من قوله عليه السّلام (وأنشأ الأرض فأمسكها) إلى قوله عليه السّلام (ولا ضَعُفَ ما قواه) (خ/١٨٦).

* من قوله عليه السّلام (وأرسي أرضاً يحملها) إلى قوله عليه السّلام (وتمخضه الغمام الدّوارف) (خ/٢١١).

* من قوله عليه السّلام (وأنشأ السّحاب الثّقال) إلى قوله عليه السّلام (بعد جدوبها) (خ/١٨٥).

* من قوله عليه السّلام (فسبحان من لا يخفى عليه سواد) إلى قوله عليه السّلام (ومسحب الذّرة ومجرّها) (خ/١٨٢).

* من قوله عليه السّلام (وكذلك السّماء) إلى قوله عليه السّلام (وطول هذه القِلال) (خ/١٨٥).

* من قوله عليه السّلام (الذي لم يزل قائماً) إلى قوله عليه السّلام (ولا خلق ذو اعتماد) (خ/٩٠).

* من قوله عليه السّلام (أنّها عُرضت على السّموات المبنية) إلى قوله عليه السّلام (وهو الإنسان «أنّه كان ظلوماً جهولاً») (خ/١٩٩).

* من قوله عليه السّلام (اللّهم ربّ السّقف المرفوع) إلى قوله عليه السّلام (وللخلق اعتماداً) (ك/١٧١).

* من قوله عليه السّلام (فمن فرّغ قلبه) إلى قوله (وفكره حائراً) (خ/١٦٠).

(٦٦) في خلق الملائكة :

* من قوله عليه السّلام (ثمّ خلق سبحانه لاسكان سمواته) إلى قوله عليه السّلام (وتزداد عزة ربّهم في قلوبهم عظماً) (خ/٩١).

* من قوله عليه السّلام (من ملائكة أسكنتهم سمواتك) إلى قوله عليه السّلام (ولم يطيعوك حقّ طاعتك) (خ/١٠٩).

* من قوله عليه السّلام (ثمّ فتق ما بين السّموات العلّيا) إلى قوله عليه السّلام (ولا يشيرون إليه بالتظائر) (خ/١).

* من قوله عليه السّلام (بل إن كنت صادقاً) إلى قوله عليه السّلام (أحسن الخالقين) (خ/١٨٢).

(٦٧) في خلق الانسان ، وآدم (ع) :

* من قوله عليه السّلام (أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام) إلى قوله عليه السّلام (وبصراً لاحقاً) (خ/٨٣).

- * من قوله عليه السّلام (جعل لكم أسماعاً) إلى قوله عليه السّلام (ومُدّدُ غُمْرِها) (خ/٨٣).
- * من قوله عليه السّلام (أيها المخلوق السويّ) إلى قوله عليه السّلام (مواضع طلبك وإرادتك) (خ/١٦٣).
- * من قوله عليه السّلام (إنما فرق بينهم مبادئ طينهم) إلى قوله عليه السّلام (حديد الجنان) (خ/٢٣٤).
- * من قوله عليه السّلام (اعجبوا لهذا الانسان) إلى قوله عليه السّلام (ويتنفس من خَرَم) (ح/٨).
- * من قوله عليه السّلام (ثمّ جمع سبحانه من حَزْنِ الأرض) إلى قوله عليه السّلام (والبلّة والجمود) (خ/١).
- * من قوله عليه السّلام (فلما مهد أرضه) إلى قوله عليه السّلام (فيما نهاه عنه) (خ/٩١).
- * من قوله عليه السّلام (ولو أراد الله) إلى قوله عليه السّلام (وأبعاداً للخِيلاء منهم) (خ/١٩٢).

(٦٨) في خلق الحيوانات :

- ١ - الخفاش :
- * من قوله عليه السّلام (ومن لطائف صنعته) إلى قوله عليه السّلام (على غير مثالٍ خَلاَ من غيره) (خ/١٥٥).
- ٢ - الطاووس :
- * من قوله عليه السّلام (ومن أعجبها خلقاً) إلى قوله عليه السّلام (وقعد بها عن تأدية نعته) (خ/١٦٥).
- ٣ - الطيور :
- * من قوله عليه السّلام (ابتدعهم خلقاً عجيباً) إلى قوله عليه السّلام (قد طوّق بخلاف

ما صبغ به) (خ/١٦٥).
 * من قوله عليه السلام (فالظير مسخرة لأمره) إلى قوله عليه السلام (وكفل له برزقه) (خ/١٨٥).

٤ - الجرادة:
 * من قوله عليه السلام (وإن شئت قلت في الجرادة) إلى قوله عليه السلام (وخلقها كلة لا يكون اصبعاً مستدقة) (خ/١٨٥).

٥ - التملة والذبابة:
 * من قوله عليه السلام (ألا ينظرون إلى صغير ما خلق) إلى قوله عليه السلام (في خلقه إلا سواء) (خ/١٨٥).
 * من قوله عليه السلام (سبحان من أدمج) إلى قوله عليه السلام (خلق الحيتان والفيلة) (خ/١٦٥).

(٦٩) في إحكامه سبحانه وتعالى للأمور، وتقديرها وتدبيرها ودقة توجيهها:
 * قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ ، وَوَجَّهَهُ لَوَجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْضُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَضْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ (خ/٩١).
 * أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ، وَلَأَمَّ بَيْنَ مَخْتَلِفَاتِهَا ، وَغَرَّرَ غَرَائِزَهَا وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا ، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا ، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَإِنْتِهَائِهَا ، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا (خ/١).
 * وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيزِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فِتْرَةٌ (خ/٩١).
 * وَجَعَلَ (سَبْحَانَهُ) لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا (خ/١٨١).
 * فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا ، وَنَهَجَ حُدُودَهَا ، وَوَعَدَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا ، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مَخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ ، وَالغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ ، بِدَايَا خَلَائِقٍ ؛ أَحْكَمَ صَنْعَهَا ، وَفَطَّرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبْتَدَعَهَا (خ/٨٩).

* بل ظهر للعقول بما أَرَانَا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم (خ/١٨٠).
 * دَبَّرَهَا (سبحانه) بَلْطَفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ، وَأَتَقْنَهَا بِقُدْرَتِهِ (خ/١٨٦).
 * وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَرْسَلْكُمْ هَمَلًا (خ/١٩٣).
 * الْحَمْدُ لِلَّهِ ... الظاهر بعجائب تدبيره للتأظرين (خ/٢١٣).
 * وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبَ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَاعْتِرَافَ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ، فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحَدَّثَتْهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا ، فَحُجَّتِهِ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ (خ/٩١).

(٧٠) فِي حَدُوثِ الْعَالَمِ وَابْتِدَاعِهِ ، وَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ لَا مِنْ مَادَّةٍ وَلَا شَيْءٍ ، وَمِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ بِهِ إِلَيْهِمْ ، وَلَا اسْتِعَانَةَ بِغَيْرِهِ ، وَلَا غَرَضَ فِي خَلْقِهِمْ يَعُودُ إِلَيْهِ :

* أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً ، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً ، بِلَا رُويَةٍ أَجَالَهَا ، وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتِفَادَهَا ، وَلَا حَرَكَةٍ أَحَدَّثَهَا ، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا (خ/١).

* لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كَلْفَةٌ ... وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ (خ/٩١).

* لَمْ يَتَكَاعَدْهُ صَنْعَ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يُوَدِّهِ مِنْهَا خَلْقَ مَا خَلَقَهُ وَبِرَأْهِ ، وَلَمْ يَكُوتْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِ ، وَلَا لِحُوفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنَقْصَانٍ ، وَلَا لِلْأَسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نَدِّ مُكَاتِرٍ ، وَلَا لِلْأَحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُتَاوِرٍ ، وَلَا لِلْأَزْدِيَادِ بِهَا فِي مَلِكِهِ ، وَلَا لِلْمُكَاتِرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ ، وَلَا لَوْحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا (خ/١٨٦).

* خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ ، إِذْ كَانَتْ الرُّويَاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الصَّمَائِرِ ، وَلَيْسَ بِذِي صَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ (خ/١٠٦).

* لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحْشَةٍ ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ (خ/١٠٩).

* خَلَقَ (سَبَّحَانَهُ) الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعْنِ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ (خ/١٨٠).

* لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَزَلِيَّةٍ ، وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حُدَّهُ ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ ، لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بَطَاعَةٌ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ (خ/١٦٣).

* خَلَقَ (سبحانه) الخلق على غير تمثيل ، ولا مشورة مشير ، ولا معونة معين ، فتم خلقه بأمره (خ/١٥٣).

* الذي ابتدع الخلق على غير مثالٍ امتثله ، ولا مقدارٍ احتدى عليه ، من خالقٍ معبودٍ كان قبله (خ/٩١).

* فسبحان البارئ لكلِّ شيءٍ على غير مثالٍ خَلا من غيره (خ/١٥٣).

* فاعِلٌ لا باضطراب آله ، مقَدِّرٌ لا بجَوْلِ فكرة ، غنيٌّ لا باستفادة (خ/١٨٦).

* خَلَقَ الخلق حين خَلَقَهُمْ ؛ غنياً عن طاعتهم ، آمناً من معصيتهم ، لأنّه لا تضروه معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه (خ/١٩٣).

* لم يخلق ما خَلَقَهُ لتشديد سلطان ، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا استعانة على نيّة مشاور ، ولا شريكٍ مُكاثِر ، ولا ضدّ مُنافِر (خ/٦٣).

* مبتدع الخلائق بعلمه ، ومنشئهم بحكمه ، بلا اقتداءٍ ولا تعليم ، ولا احتذاءٍ لمثالٍ صانعٍ حكيم ، ولا إصابةٍ خطأ ، ولا مضرةً مَلا (خ/١٨٩).

* الحمد لله المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير رؤية ، الذي لم يزل قائماً دائماً ، إذ لا سماءٌ ذات ابراج ، ولا حُجُبٌ ذات أرتاج ، ولا ليلٌ داج ، ولا بحرٌ ساج ، ولا جبلٌ ذو فجاج ، ولا فُجٌ ذو اعوجاج ، ولا أرضٌ ذات مهاد ، ولا خلقٌ ذو اعتماد : ذلك مبتدعُ الخلق ووارثه ، وإلهُ الخلق ورازقُه (خ/٩٠).

* لم يؤده خلق ما ابتداءً ، ولا تدبير ما ذراً ، ولا وقف به عجزٌ عمّا خَلَقَ (خ/٦٣).

* المنشيء أصناف الأشياء بلا رويته فكرٍ آل إليها ، ولا قريحة غريزةٍ أضمر عليها ، ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور ، فتم خلقه بأمره ، وأذعن لطاعته ، وأجاب إلى دعوته ، لم يعترض دونه ريث المبطيء ، ولا أناة المتلكيء (خ/٨٩).

* لم يذراً الخلق باحتيال ، ولا استعان بهم لكلال (خ/١٩٥).

(٧١) في صفاته الدّاتيّة ، وأنّها عين ذاته ، وأنّها لا زائدة ولا مغايّرة :

* وكمال توحيدهِ الاخلاص له ، وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ، لشهادة كلِّ

صفة أنّها غير الموصوف ، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزّاه ، ومن جزّاه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه (خ/١) .

* الخالق لا بمعنى حركةٍ ونَصَب ، والسميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آلة ، والشاهد لا بمماسّة ، والبائن لا بتراخي مسافة ، والظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة ... من وصفه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن عدّه فقد أبطل أزله ، ومن قال « كيف » فقد استوصفه ... عالمٌ إذ لا معلوم ، وربُّ إذ لا مربوب ، وقادر إذ لا مقدور (خ/١٥٢) .

* يقول لمن أراد كونه « كن ، فيكون » لا بصوت يُقرع ، ولا بنداء يُسمع ، وإنّما كلامه سبحانه فعلٌ منه أنشأه ومثله ، لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً (خ/١٨٦) .

* كلّ معروفٍ بنفسه مصنوع ، وكلّ قائمٍ في سواه معلول ، فاعلٌ لا باضطراب آلة ، مقدّرٌ لا بجول فكرة ، غنيٌّ لا باستفادة ... ولا ترفده الأدوات (خ/١٨٦) .

* ولا يرهقه ليل ، ولا يجري عليه نهار . ليس ادراكه بالإبصار ، ولا علمه بالإخبار (خ/٢١٣) .

* فاعلٌ لا بمعنى الحركات والآلة ، بصيرٌ إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحّدٌ إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده (خ/١) .

* كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم ، مع كلّ شيء لا بمقارنة ، وغير كلّ شيء لا بمزايلة (خ/١) .

* العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ، ولا علم مستفاد ، المقدّر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير . الذي لا تغشاه الظلم ، ولا يستضيء بالأنوار (خ/٢١٣) .

* كلّ مُسمّى بالوحدة غيره قليل ، وكلّ عزيزٍ غيره ذليل ، وكلّ قويٌّ غيره ضعيف ، وكلّ مالكٍ غيره مملوك ، وكلّ عالمٍ غيره متعلّم ، وكلّ قادرٍ غيره يقدر ويعجز ، وكلّ سميعٍ غيره يصمّ عن لطيف الأصوات ، ويصمّه كبيرها ، ويذهب عنه ما بعدّها منها ، وكلّ بصيرٍ غيره يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام ، وكلّ ظاهرٍ غيره باطن ، وكلّ باطنٍ غيره غير ظاهر (خ/٦٣) .

* فلسنا نعلم كنه عظمتك ، إلا أنا نعلم أنك حيٌّ قيوم ، لا تأخذك سِنَّةٌ ولا نوم (خ/١٥٨) .

* قَريبٌ من الأشياء غير مُلامِس ، بعيدٌ منها غير مَبِين . متكلمٌ لا برؤية ، مريدٌ لا بهمة ، صانعٌ لا بجارحة . لطيفٌ لا يوصَفُ بالخفاء ، كبيرٌ لا يوصَفُ بالجفاء ، بصيرٌ لا يوصَفُ بالحاسَّة ، رحيمٌ لا يوصَفُ بالرزقة (خ/١٧٩) .

* يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفَّظ ، ويريد ولا يضمِر . يحبٌ ويرضى من غير رقة ، ويبغض ويغضب من غير مَشَقَّة (خ/١٨٦) .

* ليس لصفته حدٌ محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود (خ/١) .
* لا يُقال كان بعد أن لم يكن ، فتجري عليه الصفات المُحدَثات . ولا يكون بينها وبينه فصل ، ولا له عليها فضل . فيستوي الصانع والمصنوع ، ويتكافأ المبتدع والبديع (خ/١٨٢) .

(٧٢) في أنه تعالى لا تتغير له ذات ولا صفة ذاتية :

* لا يشغله شأن ، ولا يغيّره زمان (خ/١٧٨) .
* لا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل (خ/١٨٠) .
* الحمد لله الذي لا يَفِرُّه المنع والجمود ، ولا يكديه الإِطاء والجود ، إذ كلُّ مُعْطٍ منتقِضٌ سواه ، وكلُّ مانعٍ مذمومٌ ما خلاه (خ/٩١) .
* ولا يتغيّر بحالٍ ، ولا يتبدّل في الأحوال ، ولا تبليه الليالي والأَيام ، ولا يغيّره الصّياء والظلام (خ/١٨٦) .

* ما اختلف عليه دهرٌ فيختلف منه الحال ، ولا كان في مكان فيجوز عليه الإِنتقال ... ولو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال ، وضحكت عنه أصداف البحار : من فلزّ اللّجين والعقيان ، ونُشارة الدّرّ وحصيد المرجان ، ما أثر ذلك في جوده ، ولا أنفذ سعة ما عنده ، ولكان عنده من ذخائر الإِنعام ما لا تُنفدُه مطالبُ الأنام (خ/٩١) .

* ولا يزول أبداً (خ/٢٧٣) .
* ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان (خ/١٨٢) .

- * ولا يوصف ... بعرض من الأعراض (خ/١٨٦).
- * لا يثلمه العطاء ، ولا ينقصه الجباء ، ولا يستنفده سائل ، ولا يستقصيه نائل ... ولا يجتّه البطون عن الظهور ، ولا يقطعها الظهور عن البطون (خ/١٩٥).
- * ولا يخلق بعلاج (خ/١٨٢).
- * ولا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، و يعود فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ؟ إذا لتفاوتت ذاته ، ولتجزأ كنهه ، ولأمتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء إذ وجد له أمام ، ولألتمس التمام إذ لزمه التقصان ، وإذا لقامت آية المصنوع فيه ، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، وخرج بسطان الإمتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره (خ/١٨٣).

(٧٣) لا شريك له تعالى ، ولا تعدد :

- * واعلم يابني : أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكته إله واحد كما وصف نفسه ، لا يضادّه في ملكه أحد (ر/٣١).
- * ولا كفّ له فيكافئه ، ولا نظير له فيساويه (خ/١٨٦).
- * ولا يحسب بعدّ (خ/١٨٦).
- * الأحد بل تأويل عدد (خ/١٥٢).
- * كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل (خ/٦٥).

(٧٤) لا يشبه تعالى شيئاً من خلقه ، ولا يشبهه شيء :

- * ولا نعت موجود (خ/١).
- * ولا كفّ له فيكافئه ، ولا نظير له فيساويه (خ/١٨٦).
- * لم تبلغه العقول بتشبيهه فيكون مشبهاً ، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً (خ/١٥٦).
- * الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين .
- * فأشهد أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك ، وتلاحم حقايق مفاصلهم المحتجبة لتدبير

حكمتك ، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا يد لك ، وكأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون : « تالله إن كنا لفي ضلال مبين ، إذ نسويكم برب العالمين » ... وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك ، والعاذل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك (خ/٩١) .

- * ولا يقاس بالناس (خ/١٨٢) .
- * ولا إياه عنى من شبهه (خ/١٨٦) .
- * (الملائكة) ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ... ولا يشيرون إليه بالتظائر (خ/١) .
- * الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ، وبمُحدث خلقه على أزلّيته ، وباشتباههم على أن لا شبه له . لا تستلمه المشاعر ، ولا تحجبه السواتر ؛ لافتراق الصانع والمصنوع ، والحادّ والمحدود ، والرّبّ والمربوب (خ/١٥٢) .

(٧٥) أنّه تعالى لا يوصف بجسم ولا صورة :

- * ليس بذئ كبر امتدّت به النهايات فكبرته تجسماً ، ولا بذئ عظيم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيداً (خ/١٨٥) .
- * لا يُشملُ حدّاً ... وإنما تحدّ الأدوات أنفسها (خ/١٨٦) .
- * تعالى عمّا ينحله المحددون من صفات الأقدار ، ونهايات الأقطار ، وتآثل المساكن ، وتمكّن الأماكن ، فالحدّ لخلقه مضروب ، وإلى غيره منسوب (خ/١٦٣) .
- * ولا يُقال : له حدّ ونهاية (خ/١٨٦) .
- * (الملائكة) لا يتوهمون ربّهم بالتصوير (خ/١) .

(٧٦) أنّه تعالى ليس بمركب ولا له جزء :

- * ولا تناله التجزئة والتبعض (خ/٨٥) .
- * كذب العادلون بك ، إذ شبّهوك بأصنامهم ، ونحلوك حلّة المخلوقين بأوهامهم ، وجزؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم ، وقدروك على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم (خ/٩١) .

- * ولا يوصف بشيء من الأجزاء... ولا بالغيرية والأبعض (خ/١٨٦).
- (٧٧) أنه تعالى لا ولد له ولا صاحبة ولا ضد ولا نذ:
- * لم يولد سبحانه فيكون في العزم مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً (خ/١٨٢).
- * لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً . جلّ عن اتخاذ الأبناء ، وطهر عن ملامسة النساء (خ/١٨٦).
- * وبضادته بين الأمور عُرِف أن لا ضد له (خ/١٨٦).
- * ولا يوصف بالأزواج (خ/١٨٢).
- (٧٨) أنه تعالى لا يوصف بوجهٍ ولا يدٍ ولا شيءٍ من الجوارح:
- * ولا يوصف بشيءٍ من الأجزاء ، ولا بالجوارح والأعضاء (خ/١٨٣).
- * ولا ينتظر بعين (خ/١٨٢).
- * يخبر لا بلسانٍ ولهوات ، ويسمع لا بخروق وأدوات ، يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفّظ (خ/١٨٦).
- * الذي كَلَّمَ موسى (ع) تكليماً ، وأراه من آياته عظيماً ؛ بلا جوارح ولا أدوات ، ولا نطقٍ ولا لهوات .
- * صانعٌ لا بجارحة (خ/١٧٩).
- * فاعلٌ لا باضطراب آلة (خ/١٨٦).
- * لم يقرب من الأشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق (خ/١٦٣).
- (٧٩) لا يدركه شيء من الحواس:
- * وامتنع على عين البصير ، فلا عين من لم يره تُنكره ، ولا قلب من أثبتته يُبصره (خ/٤٩).
- * والرّادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه (خ/٩١).
- * لم ترك العيون فتخبر عنك ، بل كنت قبل الواصفين من خلقك (خ/١٠٩).

- * هو الله الحق المبين ، أحقّ وأبين مما ترى العيون (خ/١٥٥) .
- * فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته ، وخوفهم من سطوته ، وكيف مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ ، واحتَصَدَ من احتصد بالثَّقَمَاتِ .
- * لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان (خ/١٧٩) .
- * الحمد لله المتجلى لخلقته تجلته ، والظاهر لقلوبهم بحجته (خ/١٠٨) .
- * عظم عن أن تثبت ر بوبيته بإحاطة قلب أو بصر (وصيته/٣١) .
- * الظاهر بعجائب تدبيره للتأخرين (خ/٢١٣) .
- * ولا تدركه الحواس فتحسّه ، ولا تلمسه الأيدي فتمسه (خ/١٨٤) .
- * لا تستلمه المشاعر (خ/١٥٣) .
- * لم ينته إليك نظر ، ولم يدركك بصر (خ/١٦٠) .
- * ولا يُدْرِكُ بالحواس (خ/١٨٢) .
- * الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ... ولا تراه التواظر (خ/١٨٥) .

(٨٠) في أنه تعالى لا يُدْرِكُ كنه ذاته وصفاته ، ولا يدركه خيال ولا يوصف بكيفية ولا آنية

ولا حيثية :

أ - العجز الكامل :

- * الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن (خ/١) .
- * لا تقع الأوهام له على صفة ، ولا تعقد القلوب منه على كيفيته ... ولا تحيط به الأبصار والقلوب (خ/٨٥) .
- * الحمد لله الذي أظهر من آفاق سلطانه وجلال كبريائه ، ما حير مقل العقول من عجائب قدرته ، وردع خطرات همهم النفوس عن معرفة كنه صفته (خ/١٩٥) .
- * لا تناله الأوهام فتقدره ، ولا تتوهمه الفطن فتصوره (خ/١٨٦) .
- * فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعد الهمم ، ولا يناله حدس الفطن (خ/٩٢) .
- * ولا يصفه لسان (خ/١٧٨) .
- * ما وحده من كَيْفِهِ ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا إتياءه عنى من شبهه ، ولا صمده

من أشار إليه وتوهمه (خ/١٨٦).

* فلسنا نعلم كنه عظمتك ، إلا أننا نعلم أنك : « حي قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم » (خ/١٦٠).

* لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها (خ/١٨٣).

* عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر (د/٣١٧).

* فمن فرغ قلبه ، وأعمل فكره ، ليعلم كيف أقمت عرشك ، وكيف ذرات خلقك ، وكيف علقت في الهواء سماواتك ، وكيف مددت على مور الماء أرضك ، رجع طرفه حسيراً ، وعقله مبهوراً وسمعه والهأ ، وفكره حائراً (خ/١٦٠).

* ولا يقال : له حدّ ونهاية ، ولا انقطاع ولا غاية (خ/١٨٦).

* الحمد لله ... الغالب لمقال الواصفين ... والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين (خ/٢١٣).

* هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسواس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته ، وتولّته القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول ردها وهي تجوب مهاوي سدّ الغيوب ، متخلصةً إليه سبحانه ، فرجعت إذ جُبهت معترفةً بأنه لا يُنال بجور الإعتساف كنه معرفته ، ولا تخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته (خ/٩١).

* لا يُدرك بوهم ، ولا يُقدّر بفهم ... بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك ، فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحين ، متولّهم عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين ، فإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء : فلا إله إلا هو (خ/١٨٢).

* وإنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول ، فتكون في مهب فكرها مكيفاً ، ولا في رويات خواطرها فتكون محدوداً مصرفاً (خ/٩١).

* هيئات ، إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات ، فهو عن صفات خالقه أعجز (خ/١٦٣).

* كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة ملخوقٍ مثله (خ/١١٠).
 * وقال عليه السلام بعد أن وصف الطاووس :
 فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن ، أو تبغفه قرائح العقول ، أو تستنظم وصفه
 أقوال الواصفين ، وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه ، والألسنة أن تصفه ، فسبحان
 الذي بهر العقول عن وصف جلاله للعيون ، فأدر كته محدوداً مكوّنًا ، ومؤلفاً ملوّنًا ، وأعجز
 الألسن عن تلخيص صفته ، وقعد بها عن تأدية نعتة (خ/١٦٥).

* الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته ، وردعت عظمته العقول ، فلم
 تجد مساعاً إلى بلوغ غاية ملكوته (خ/١٥٣).

ب - نصيحة الأمام (ع) في هذا الباب :

* (أتاه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين ، صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً
 وبه معرفة ... فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون ... ومما قال) : فانظر أيها السائل ، فما
 ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضيء بنور هدايته ، وما كلفك الشيطان علمه ممّا
 ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره ، فكل
 علمه إلى الله سبحانه ، فإن ذلك منتهى حق الله عليك ، واعلم أنّ الراسخين في العلم هم
 الذين أغناهم عن اقتحام السدّد المضروبة دون الغيوب ، الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من
 الغيب المحجوب ، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمى
 تركهم التعمّق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً ، فاقصر على ذلك ، ولا تقدّر
 عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين (خ/٩١).

(٨١) أنه تعالى أزليّ أبدّي سرمديّ لا أول لوجوده ولا آخر :

* الحمد لله الأوّل قبل كلّ أول ، والآخر بعد كلّ آخر ، وبأوليته وجب أن لا أول له ،
 وبآخريته وجب أن لا آخر له (خ/١٠١).

* وأن الله سبحانه ، يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ، كما كان قبل ابتدائها ،
 كذلك يكون بعد فنائها ، بلا وقتٍ ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ... عُدِمَت عند ذلك
 الآجال والأوقات ، وزالت السّنون والساعات (خ/١٨٦).

- * ولم يتقدمه وقت ولا زمان (خ/١٨٢).
- * الحمد لله الذي لم تسبق له حالٌ حالاً، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً (خ/٦٥).
- * لا يُقال: كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصفات المحدثات (خ/١٨٢).
- * الدالّ على قِدَمِهِ بحدوث خلقه (خ/١٨٥).
- * لا تصحبه الأوقات... سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والأبتداء أزله (خ/١٨٦).
- * كائنٌ لا عن حدث، موجود لا عن عدم (خ/١).
- * مَتَعَّتْهَا (منذ) القِدَمَة، وَحَمَّتْهَا (قد) الأزلية (خ/١٨٦).
- * الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش، أو سماء أو أرض، أو جان أو إنس (خ/١٨٢).
- * الحمد لله... الأوّل الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله، والآخر الذي ليس له بعدٌ فيكون شيء بعده (خ/٨٩).
- * أنت الأبد فلا أمد لك، وأنت المنتهى فلا محيص عنك، وأنت الموعد فلا منجى منك إلاّ إليك (خ/١٠٩).
- * الحمد لله الأوّل فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده (خ/٩٤).
- * ليس لأوليّته ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء، هو الأوّل ولم يزل، والباقي بلا أجل... لا يقال له (متى؟) ولا يُضربُ له أمدٌ (بحتى)... قبل كلّ غاية ومدة، وكلّ إحصاء وعدة (خ/١٦٣).
- * الذي لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول (خ/١٨٣).
- * الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش، أو سماء أو أرض، أو جان أو إنس (خ/١٨٢).
- * مستشهدٌ بحدوث الأشياء على أزليّته (خ/١٨٣).
- * ولا يزول أبداً، ولم يزل أوّل قبل الأشياء بلا أوليّة، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية (خ/٢٧٣).
- * دائمٌ لا بأمَد، وقائمٌ لا بعمد (خ/١٨٣).

* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له : الأول لا شيء قبله ، والاخر لا غاية له (خ/٨٣) .

(٨٢) أنه تعالى لا مكان له ولا محلّ في مكان :

* لم يَحُلْ في الأشياء فيقال : هو كائن ، ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن (ك/٦٥) .

* ومن قال : «أين» فقد حيّزه (خ/١٥٢) .

* ولا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه ، أو أنّ شيئاً يحمله فيميله أو يُعدّه له ، ليس في

الأشياء بوالج ، ولا عنها بخارج (خ/١٨٦) .

* سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه ، وقرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه ، فلا استعلاؤه

باعده عن شيء من خلقه ، ولا قربه ساواهم في المكان به (ك/٤٩) .

* (الملائكة) ولا يحذونه بالأماكن (خ/١) .

* ومن قال «فيم» فقد ضمّنه ، ومن قال «علام» فقد أخلى منه (خ/١) .

* والظاهر فلا شيء فوقه ، والباطن فلا شيء دونه (خ/٩٦) .

* ولا يحويه مكان (خ/١٧٨) .

* ولا يُحدُّ «بأين» (خ/١٨٢) .

* ولا تحويه المشاهد (خ/١٨٥) .

(٨٣) أنه بكل شيء عليم وعلى كلّ شيء قدير وأنّ جميع المعلومات والمقدورات بالنسبة إلى

علمه وقدرته سبحانه سواء :

* قد علم السرائر ، وخبر الضمائر ، له الأحاطة بكل شيء (خ/٨٦) .

* كلّ شيءٍ حاشعٌ له ، وكلّ شيءٍ قائمٌ به ... من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم

سرّه ... ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ... كلّ سرٌّ عندك علانية ، وكلّ غيبٍ

عندك شهادة ... فلا منجى منك إلاّ إليك . بيدك ناصية كلّ دابة ، وإليك مصير كلّ نسمة .

سبحانك ما أعظم شأنك ! سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك ! وما أصغر كلّ عظمةٍ في

جنب قدرتك ! (خ/١٠٩) .

- * ونستغفره مما أحاط به علمه ، وأحصاه كتابه : علمٌ غير قاصر وكتاب غير مغادر .
- * علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، علمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى (خ/١٦٣) .
- * أحوال الأشياء لأوقاتها ، ولأم بين مختلفاتها ، وغرر غرائزها ، وألزمها أشباحها ، عالماً بها قبل ابتدائها ، محيطاً بحدودها وانتهائها ، عارفاً بقرائنها وأحنائها (خ/١) .
- * أدركت الأبصار ، وأحصيت الأعمال ، وأخذت بالتواصي والأقدام . وما الذي نرى من خلقك ، ونعجب له من قدرتك ، ونصفه من عظيم سلطانك ، وما تغيب عنا منه ، وقصرت أبصارنا عنه ، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم (خ/١٦٠) .
- * إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت » (خ/١٢٨) .
- * ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ، ولا كروور لفظة ، ولا ازدلاف ربوة ، ولا انبساط خطوة في ليل داج ، ولا غسق ساج (خ/١٦٣) .
- * فإن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة (ر/٥٣) .
- * ولا تحجبه السواتر (خ/١٥٣) .
- * فلا استعلاؤه باعدته عن شيء من خلقه (ك/٤٩) .
- * فما قطعكم عنه حجاب ، ولا أغلق عنكم دونه باب ، وأنه ليكلّ مكان ، وفي كل حين وأوان ، ومع كل إنس وجان (خ/٢١٣) .
- * المأمول مع التّعم ، المرهوب مع التّعم (خ/٦٣) .
- * عالم السرّ من ضمائر المضيرين ، ونجوى المتخافين ، وخواطر رجم الظّنون ، وعقدي عزيّات اليقين ، ومسارق إيماض الجفون ، وما ضمّنته أكنان القلوب ، وغيابات الغيوب ، وما أصغت لأستراقه مصانخ الأسماع ، ومصانف الدرّ ، ومشاتي الهوامّ ، ورّج الحين من المولّهات ، وهمس الأقدام ، ومُنفسج الثّمرة من ولائج غُلف الأكمام ، ومُنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ، ومُختبأ البعوض بين سُوق الأشجار وألحيّتها ، ومغزّ الأوراق من

الأفنان ، ومَحَطَّ الأمشاج من مسارب الأصلاب ، وناشئة الغيوم ومُتَلَاجِمِها ، ودُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ في متراكِمِها ، وما تَسْفِي الأعاصير بذيولها ، وتعفو الأمطار بسيوها ، وِعُومُ بنات الأرض في كُثبان الرِّمال ، ومستقرَّ ذوات الأجنحة بُدْرِي شناخيب الجبال ، وتغريد ذوات المنطقِ في دياجير الأوكار ، وما أوعبتهُ الأصداف ، وحَصَّنتْ عليه أمواج البحار ، وما غَشِيتهُ سُدُقَةُ لَيْلٍ ، أو دَرَّ عليه شارقُ نهار ، وما اعتَقَبَتْ عليه أطباقُ الدياجير ، وسُبُحاتُ التَّور ؛ وأَثَرُ كُلِّ حَظْوَةٍ ، وحِسِّ كُلِّ حركَةٍ ، ورجحِ كُلِّ كلمةٍ ، وتحريكِ كُلِّ شَفِيَةٍ ، ومستقرَّ كُلِّ نَسَمَةٍ ، ومثقالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ، وهماهم كُلِّ نفسِ هامةٍ ، وما عليها من ثَمَرِ شَجَرَةٍ أو ساقِطِ ورقةٍ ؛ أو قرارة نُظْفِيَةٍ ، أو نقاعة دمٍ ومضغةٍ ، أو ناشئة خلقٍ وسلالةٍ ؛ لم يلحقه في ذلك كُلفَةٌ .. نَفَذَهُم عِلْمُهُ ، وأحصاهم عَدَدُهُ ، وَوَسِعَهُمُ عدله ، وغمَرَهُم فضله ، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله (خ/٩١) .

* خَرَقَ علمُهُ باطنَ غيبِ السُّتراتِ ، وأحاط بغموضِ عقائدِ السُّريراتِ (خ/١٠٨) .
* الباطن لكلِّ خفيَّةٍ ، والحاضر لكلِّ سريرةٍ ، العالم بما تكنُّ الصدور ، وتخون العيون (خ/١٣٢) .

* ولا يعزُبُ عنه عددِ قَطْرِ الماءِ ولا نجومِ السماءِ ، ولا سوا في الرِّيحِ في الهواءِ ، ولا ديبِ التَّمَلِ على الصِّفا ، ولا مَقِيلِ الذَّرِّي في اللَّيلةِ الظُّلَماءِ ، يعلم مساقطِ الأوراقِ ، وخفيِّ طَرَفِ الأَحداقِ (خ/١٧٨) .

* وهو الله الَّذي لا يعجزه من طلبٍ ، ولا يفوته من هربِ (خ/١٠٥) .
* ولئن أمهل الظُّالمُ فلن يفوت أخذه ، وهو له بالمرصادِ على مجازِ طريقه ، وبموضعِ الشَّجِي من مساقِ ريقه (خ/٩٧) .

* فسبحان من لا يخفي عليه سوادِ غَسَقِ داجٍ ، ولا ليلِ ساجٍ في بقاعِ الأرضين المتطأطئاتِ ، ولا في يَفَاعِ السُّفَعِ المتجاوراتِ ؛ وما يتجلجل به الرِّعدُ في أُنْفِ السَّماءِ ، وما تلاشت عنه بروقِ الغمامِ ، وما تسقط من ورقةٍ تُزِيلها عن مسقطها عواصفُ الأنواءِ ، وانهطال السَّماءِ ! ويعلم مَسَقَطَ القطرةِ ومقرَّها ، ومسحَبَ الذَّرَّةِ ومجرَّها ، وما يكفي البعوضة من قوتها ، وما تحمل الأنثى في بطنها (خ/١٨٢) .

* وَعَلِمَ ما يمضي وما مَضَى (خ/١٩١) .

* يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ، ومعاصي العباد في الخلوات ، واختلاف التينان في البحار الغامرات ، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات (خ/١٩٨) .
* وأحاط (سبحانه) بكم الأحصاء ، وأرصد لكم الجزاء (خ/٨١) .
* وإذا ناجيته عليم نجواك (ر/٣١) .

* (وسئِلَ عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟) فقال : كما يرزقهم على كثرتهم . فقليل : (كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟) فقال (ع) : كما يرزقهم ولا يرونه (ح/٣٠٠) .

* الحمد لله الذي بطنَ خفيات الأمور (ك/٤٩) .

* وأحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفسهم ، وخائنة أعينهم ، وما تخفي صدورهم من الضمير ، ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور ، إلى أن تتناهى بهم الغيات (خ/٩٠) .

* اللهم ... تشاهدهم في سرائرهم ، وتطالع عليهم في ضمائرهم ، وتعلم مبلغ بصائرهم ، فأسرارهم لك مكشوفة ، وقلوبهم إليك ملهوفة (دعاء/٢٢٧) .

* ... اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ؛ لأن المستخلف لا يكون مستصحباً ، والمستصحب لا يكون مستخلفاً (ك/٤٦) .

* هو الذي اشتدت نغمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نغمته (خ/٩٠) .

* هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته . لا يعجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه . ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذي مالٍ فيرزقه . خضعت الأشياء له ، وذلت مستكينته لعظمته ، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره ، فتمتعت من نفعه وضره (خ/١٨٦) .

(١) لم نكتب العبارات مفصلة في هذا الفصل ، واكتفينا بالإشارة إليها وتحديدها ، وذلك للاختصار ، ولاعتقادنا بسهولة مراجعتها .

الفصل الثاني

«مباحث العدل الإلهي»

(٨٤) معنى العدل الألهي والهدف من البحث فيه :

* العدل ألا تتهمه (ح/٤٧٠).

(٨٥) في أن حكمه تعالى العدل ، ومن لا يشمله عدله يغمره فضله ورحمته :

* وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدلَ عليهم في حكمه (خ/١٨٥).

* إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم (خ/١٠٣).

* وعدل في كل ما قضى (خ/١٩١).

* يقضي بعلم ، ويعفو بحلم (خ/١٦٠).

* ووسعهم عدله وغمرهم فضله (خ/٩١).

* اللهم اقس له مقسماً من عدلك (خ/١٠٦).

* اللهم احملي على عفوك ، ولا تحملني على عدلك (دعاء/٢٢٧).

* وأشهد أنه عدلٌ وعدلٌ وحكمٌ فصل (خ/٢١٤).

* ولا يشغله غضبٌ عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب (خ/١).

* الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلوٌّ من نعمته (خ/٢).

* الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة (خ/٢).

* ووسعهم عدله ، وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله (خ/١٠٨).

* هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة

نقمته (خ/٩٠).

* وكن لله مطيعاً ، وبذكرة آيساً ، وتمثل في حال توليك عنه إقباله عليك ، يدعوك إلى عفوه ، ويتغمّدك بفضله ، وأنت متولٍ عنه إلى غيره ... فلم يمنك فضله ، ولم يهتك عنك ستره ، بل لم تخل من لطفه مطرف عين من نعمة يحدثها لك ، أو سيئة يسترها عليك ، أو بليّة يصرفها عنك (ك/٢٢٣) .

(٨٦) في أنّه تعالى لا يصدر عنه العبث ، ولا يأمر بالقبیح ، وأنّ حكمه في أهل السماء والأرض واحد :

- * ما خلّق امرؤ عبثاً فيلهو ، ولا ترك سُدىً فيلغو (ح/٣٧٠) .
- * واعلموا عباد الله ، أنّه لم يخلقكم عبثاً ولم يرسلكم هملاً (خ/١٩٥) .
- * ولم يرسل الأنبياء لعباً ، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً ، ولا خلّق السموات والأرض وما بينهما باطلاً : « ذلك ظنّ الذين كفّروا ، فويلٌ للذين كفّروا من النار » (ح/٧٨) .
- * فإنّه لم يأمرك إلاّ بحسن ، ولم ينهك إلاّ عن قبيح (ر/٣١) .
- * إنّ حكمه في أهل السماء والأرض لواحد (خ/١٩٢) .
- * واعلموا أنّه لن يرضى عنكم بشيءٍ سخطه على من كان قبلكم ، ولن يسخط عليكم بشيءٍ رضيه ممّن كان قبلكم (خ/١٨٣) .
- * ما كان الله سبحانه ليُدخل الجنة بشراً بأمرٍ أخرج به منها ملكاً (خ/١٩٢) .

(٨٧) في أنّه تعالى لم يجبر عباده على أفعالهم ، وأنّ المكلف مختار وله إرادة :

- * (من كلام له (ع) لما سأله الشاميّ : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟) وَيُحَكِّ ! لعلك ظننت قضاءً لازماً ، وقدرًا حاتماً ، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ، وإنّ الله سبحانه أمر عباده تخييراً ، ونهاهم تحذيراً ، وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً . ولم يُعص مغلوباً ، ولم يُطع مُكْرَهًا ... « ذلك ظنّ الذين كفروا ، فويلٌ للذين كفروا من النار » (ح/٧٨) .
- * (وسئل عن القدر فقال (ع)) : طريق مظلم فلا تسلكوه ، وبحر عميق فلا تليجوه ، وسر الله فلا تتكفوه (ح/٢٨٧) .

- * يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير (ح/٤٥٩).
- (٨٨) في أنه تعالى لا يكلف عباده بشيء قبل أن يرشدهم ويحذرهم ، ولا يكلفهم بما هو فوق طاقتهم ، ولا يمنعهم صلاحاً ولا نفعاً ، ولا يترك ما يقربهم من طاعته :
- * لم يُخَفِ عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رضيهِ أو كرهه إلا وجعل له علماً بادياً ، وآية محكمة ، تزرع عنه أو تدعو إليه (خ/١٨٣).
- * فقد أعذر الله إليكم بحجة مسفرة ظاهرة ، وكتب بارزة في العذر واضحة (ك/٨١).
- * فالقرآن أمرٌ زاجرٌ ، وصامت ناطق ، حجة الله على خلقه (خ/١٨٣).
- * وأشهد أن محمداً (ص) عبده ورسوله ، أرسله لإنفاذ أمره ، وإنهاء عذره ، وتقديم نُذره (خ/٨٣).
- * وَبَعَثَ إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا وَلِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا ، وَلِيُبَيِّنُوا لَهُمْ عِيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمَعْتَبِرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِبِهَا وَأَسْقَامِهَا وَحِلَالِهَا وَحَرَامِهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةَ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ (خ/١٨٢).
- * ولكن من واجب حقوق الله على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم (خ/١٢٦).
- * ثم منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، ويقصر مزدجراً (خ/٨٣).
- * محمّل كل امرئٍ منكم مجهوده ، وخُفِّفَ عن الجهلة ، ربُّ رحيم (خ/١٤٩).
- * نحمده على ما وَفَّقَ له من الطاعة ، وذاد عنه من المعصية (خ/١٩٤).
- * وكلف سيراً ، ولم يكلف عسيراً (ح/٧٨).
- * وقال (ع) لما سُئِلَ عن معنى قولهم « لا حول ولا قوة إلا بالله » : إنا لا نمك إلا ما مَلَكْنَا . فمتى مَلَكْنَا ما هو أملك به منا كَلَفْنَا ، ومتى ما أَخَذَهُ مِنَّا وضع تكليفه عتاً (ح/٤٠٤).
- « في خلق آدم (ع) : ثم نفخ فيها من روحه ، فمثلت إنساناً ذا أذهانٍ يحيلها ... وَمَعْرِفَةٌ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (خ/١).

(٨٩) في أنه تعالى عرّف عباده طرق الخلاص من عقابه وابتلاءاته في الدنيا :
 * كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رُفِعَ أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا
 به : أمّا الأمان الذي رُفِعَ فهو رسول الله (ص) وأمّا الأمان الباقي فالاستغفار ، قال الله
 تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم
 يستغفرون » (ح/٨٨) .

* عجبت لمن يقنط ، ومعه الاستغفار (ر/٣١) .
 * لا يقولن أحدكم : « اللهم إني أعوذ بك من الفتنة » لأنه ليس أحدٌ إلا وهو مشتمل
 على فتنة ، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن ، فإنّ الله سبحانه يقول : « واعلموا
 أنّما أموالكم وأولادكم فتنة » ومعنى ذلك : أنّه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط
 لرزقه والراضي بقسمه (ح/٩٣) .

* ولو أنّ الناس حين تنزل بهم التّقم وتنزل عنهم النّعم ، فزعوا إلى ربّهم بصدقٍ من
 نيّاتهم ، وولّيه من قلوبهم ، لردّ عليهم كلّ شارد ، وأصلح لهم كل فاسد (خ/١٧٨) .

(٩٠) في أنّ الأرض لا تخلو من هداة أبداً :
 * لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة ، إمّا ظاهراً مشهوراً ، وإمّا خائفاً مغموراً ، لئلاّ تبطل
 حجج الله وبيّناته (ك/١٤٧) .

* وما برح الله — عزّت آلاؤه — في البرهة بعد البرهة ، وفي أزمان الفترات ، عبأً
 ناجاهم في فكرهم ، وكلمهم في ذات عقولهم ، فاستصبحوا بنور يقظة في الأبصار
 والأسماع ، يذكرون بأيام الله ، ويخوفون مقامه ، بمنزلة الأدلة في الفلوات ، من أخذ القصد
 حمدوا إليه طريقه ، وبشروه بالنجاة ، ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا إليه الطريق ، وحذّروه من
 الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات ، وأدلة تلك الشبهات (ك/٢٢٢) .

(٩١) في أنّ عقابه تعالى لعباده في الدنيا رحمة ولطف بهم ولصلحتهم وهو بسبب ذنوب
 اقترفوها :

* ما كان قومٌ قطّ في غضّ نعمةٍ من عيش فزال عنهم إلاّ بذنوب اجترحوها ، لأنّ الله

ليس « بظلامٍ للعبيد » (خ/٩١).
 * ألا وإن الأرض التي تقلبكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم ، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم ولا زلفةً إليكم ولا خيراً ترجوانه منكم ، ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ، إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ، ليتوب تائب ، ويقلع مقلع ، ويتذكر متذكراً ، ويزدجر مزدجر (خ/١٤٣).

* وليس شيء أدهى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم ، فإن الله سميع دعوة المضطهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد (ر/٥٣).

* إن الله عبادةً يختصهم بالتعم لمنافع العباد ، فيقرها في أيديهم ما بذلوا ، فإذا منعوها نزعها منهم ، ثم حوّلها إلى غيرهم (ح/٤٢٥).

* لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه (ح/١٠٦).

* أيها الناس ، إنما يجمع الناس الرضى والسخط ، وإنما عقرباقة ثمود رجل واحد فعمّمهم الله بالعذاب لما عمّموه بالرضى ، فقال سبحانه : « فعفروها فأصبحوا نادمين » .

(٩٢) في علل ابتلاء المكلفين :

* أنه (سبحانه) يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه ، والراضى بقسمة ، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب (ح/٩٣).

* أما بعد فإن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ، ليعلم أيهم أحسن عملاً (ر/٥٥).

* وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها ، وقسمها على الصّيق والسّعة ، فعدل فيها لئبتي من أراد بميسورها وميسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها (خ/٩١).

* ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جئات وأنهار وسهل وقرار ، جمّ الأشجار داني الثمار ، ملتق البنى ، متصل القرى ، بين برة سمراء وروضة خضراء

وأرياف محدقة وعراض مُعدّقة ورياض ناضرة وطرق عامرة ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ..

ولو كان الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها ، بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء ، لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفسى معتلج الرّيب من الناس ، ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بأنواع المجاهد ، ويبتليهم بضروب المكاره ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم وإسكاناً للتذلل في نفوسهم ، وليجعل ذلك أبواباً فتحة إلى فضله وأسباباً ذللاً لعفوه (خ/١٩٢) .

* ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ، أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان ، وأن يحشر معهم طيور السماء ووحوش الأرضين لفعّل ، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنبياء ، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين (خ/١٩٢) .

* أيها الناس ، إنّ الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم ، وقد قال جلّ من قائل : « إنّ في ذلك لآياتٍ وإن كنّا لمبتلين » (خ/١٠٣) .

* واعلموا أنّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبرٌ على النار ، فارحموا نفوسكم ، فإنكم قد جرّبتموها في مصائب الدنيا (ك/٢٣٥) .

* من أصبح على الدنيا حزينا ، فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً ، ومن أصبح يشكو مصيبةً نزلت به فقد أصبح يشكور به (ح/٢٢٨) .

* وإن ابتليتكم فاصبروا ، فإنّ العاقبة للمتقين (خ/٩٨) .

* من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها (ح/٤٤٨) .

* كلّما كانت البلوى والأختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل (خ/١٩٢) .

* وقال عليه السلام يعزّي الأشعث بن قيس عن ابن له : يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحققت منك ذلك الرّحم ، وإن تصبر ففي الله من كلّ مصيبة خلف ، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور ، يا أشعث إنك سرّك ، وهو بلاء وفتنة ، وحزنك وهو ثواب ورحمة (ح/٢٩١) .

* وفي معرض حديثه عليه السلام عن خاصّة الأنبياء والأولياء قال : وكانوا قوماً

مستضعفين، قد اختبرهم الله بالمخمصة، وابتلاهم بالمجّهدة، وامتحانهم بالمخاوف ومغضهم بالمكاره (خ/١٩٢).

* وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التّمحيص والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً وأجهد العباد بلاءً، وأضيق أهل الدنيا حالاً، إتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة وقهر الغلبة، لا يجدون حيلةً في امتناع، ولا سبيلاً إلى دفاع، حتى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى في محبته، والإحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العزم مكان الدّلّ، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً، وأئمةً أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم (خ/٢٩٢).

(٩٣) في أنّه تعالى يلي على العصيين والكافرين ليزدادوا إثماً:

* فلا يغرتكم ما أصبح فيه أهل الغرور، فإنما هو ظلّ ممدود إلى أجل معدود (خ/٦٤).
* فلا تعتبروا الرّضى والسّخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والافتقار، فقد قال سبحانه وتعالى: «أيحسبون أنّ ما تمدّهم به من مالٍ وبنينٍ نسارع لهم في الخيرات؟ بل لا يشعرون» فإنّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أنفسهم (خ/١٩٢).

* وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلتها، وقسمها على الضّيق والسّعة، فعدل فيها ليبتي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر من غنيها وفقيرها (خ/٩١).

* أيها الناس، ليراكم الله من التّعنة وجلين، كما يراكم من التّقمة فرّقين، إنه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدرجاً، فقد أمنَ مخوفاً، ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً (ح/٣٥٨).

* ولقد كان في رسول الله (ص) ما يدلّك على مساوئ الدنيا وعيوبها، إذ جاع فيها مع خاصّته، وزوّيت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظرٌ بعقله، أكرم الله محمداً بذلك أم أهانه؟ فإن قال أهانه فقد كذب - والله العظيم - ، وإن قال: أكرمه،

فليعلم : أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له ، وزواها عن أقرب الناس إليه (خ/١٦٠) .
* كم من مستدرج بالإحسان إليه ، ومغرورٍ بالستر عليه ، ومفتونٍ بحسن القول فيه ،
وما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل الإيماء له (ح/٢٦٠) .

(٩٤) في أن عقابه تعالى وثوابه يوم القيامة حق بمقتضى عدله ووعده :

* إذا رجفت الرّاجفة ، وحفت بجلالها القيامة ، ولحق بكل منسكٍ أهله ، وبكلّ
معبودٍ عبّدته ، وبكلّ مطاعٍ أهل طاعته ، فلم يجز في عدله وقسطه يومئذٍ خرقُ بصرٍ في
الهواء ، ولا همس قدمٍ في الأرض إلّا بحقه ، فكم حجة يوم ذاك داخضة ، وعلائق عذير
منقطعة (ك/٢٢٣) .

* فإنّ الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصّغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة
والمستورة ، فإن يعذب فأنتم أظلم ، وإن يعف فهو أكرم (ك/٢٢٣) .

* الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم
نهاراً ، تخشعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً ، توحشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنة مآباً
والجزاء ثواباً ، وكانوا أحقّ بها وأهلها ، في ملك دائم ونعيم قائم (خ/١٩٠) .

* إنّ الله سبحانه وضع التّواب على طاعته ، والعقاب على معصيته ، زيادةً لعباده على
نقمتهم ، وحياسةً لهم إلى جنته (ح/٣٦٨) .

* وإني سمعت رسول الله (ص) يقول : « يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه
نصير ولا عاذر ، فيُلقى في نار جهنم ، فيدور فيها كما تدور الرّيح ، ثم يرتبط في
قعرها » (ك/١٦٤) .

(٩٥) في أن تأجيل العقاب لطف منه تعالى بالمذنبين وفرصة لهم للأوبة والتوبة :

* ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ، ولم يعاجلك بالتقمة ، ولم يعيرك بالإنابة ، ولم
يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ، ولم يشدد عليك في قبول الإنابة ، ولم يناقشك
بالجرّيمة ، ولم يؤيسك من الرّحمة ، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة ، وحسب سيئتك
واحدة ، وحسب حسنتك عشرًا ، وفتح لك باب المتاب ، وباب الإستعتاب (وصية/٣١) .

- * ما أهمني ذنبٌ أمهلتُ بعده ، حتى أصلي ركعتين وأسأل الله العافية (ح/٢٩٩).
- * قد أمهلوا في طلب المخرج (خ/٨٣).
- (٩٦) في أنه تعالى للظالمين بالمرصاد ، ولا يفلت منه ظالم أبداً ، وأنه يقتص منهم في الدنيا قبل الآخرة :
- * ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خصمه الله أدحض حجته ، وكان لله حرباً حتى ينزع أو يتوب ، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم ، فإن الله سميع دعوة المضطهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد (ر/٥٣).
- * فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام ، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه ، بل يزيهه وينقله (ر/٥٣).
- * للظالم البادي غداً يكفه عضة (ح/١٨٨).
- * يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم (ح/٢٤١).

الفصل الثالث

« مباحث النبوة »

- (٩٧) في أن إرساله تعالى للرسل حجّة على خلقه ، ووجوب إرسال الرسل عليه سبحانه إليهم :
- * وجعلهم حجّة له على خلقه لئلا تجب الحجّة لهم بترك الإعذار إليهم ، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق (خ/١٤٤).
- * ولم يُخلِ اللهُ سبحانه خلقه من نبيٍّ مرسلٍ أو كتابٍ منزلٍ أو حجّةٍ لازمةٍ أو حجّةٍ قائمة (خ/١).
- * فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته و يذكرّوهم منسي نعمته ، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ (خ/١).
- * وفي حديثه عليه السلام عن آدم (ع) :
- فأهبطه بعد التوبة ، ليعمر أرضه بنسله ، وليقيم الحجّة به على عباده ، ولم يُخلِهم بعد أن قبضه مما يؤكّد عليهم حجّة ربوبيته ، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ، ومتحملي ودائع رسالاته قرناً فقرناً (خ/٩١).
- * وعن نبينا (ص) قال عليه السلام :
- أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وإيضاح المنهج (خ/١٨٥).
- تمت بنبينا محمد (ص) حجّته ، وبلغ المقطع عذره ونُدْرُه (خ/٩١).
- بلغ عن ربه معذراً (خ/١٠٩).
- أرسله بحجّةٍ كافيةٍ وموعظةٍ شافيةٍ ودعوةٍ متلافيةٍ ، أظهر به الشرائع المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة ، وبيّن به الأحكام المفصولة (خ/١٦١).

* وقبض نبيّه (ص) وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به ، فعظّموا منه سبحانه ما عظّم من نفسه ، فإنّه لم يُخفِ عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رضيّه أو كرهه إلّا وجعل له علماً بادياً (خ/١٨٣) .

(٩٦) في الله تعالى للعلم بالمرصاد ، ولا يفت منه ظالم أبداً ، وأنه يقصص منهم في الدنيا

(٩٨) في أنّ بعثة الرّسل لطفٌ منه سبحانه وتعالى :

* فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم ، حين بعث إليهم رسولاً ، فعقد بملّته طاعتهم ، وجمع على دعوته الألفتهم ؛ كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ، وأسألت لهم جداول نعيمها (خ/١٩٢) .

* سبحانه خالقاً ومعبوداً ، بحسن بلائك عند خلقك ، خلقت داراً ، وجعلت فيها ماديةً ، مشرباً ومطعماً وأزواجاً وخداماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وأثماراً ، ثم أرسلت داعياً يدعو إليها (خ/١٠٨) .

(١٠٨) في قوله تعالى : وما أرسلنا من قبلك

مبعوثاً من قبلك إلا بالحقّ ، وما كنا نعبدنا ولا أبائنا إلا لله

(٩٩) في تواتر الرّسل والأنبياء :

(٩٩) في تواتر الرّسل والأنبياء :

* وواتر إليهم أنبياءه (خ/١) .
 * كلّما مضى منهم سلف ، قام منهم بدين الله خلف (خ/٩٤) .
 * من سابقٍ سُمّي له من بعده ، أو عابرٍ عرّفه من قبله ، على ذلك نسلت القرون ، ومضت الدهور ، وسلفت الآباء وخلقت الأبناء ، إلى أن بعث الله سبحانه محمداً (ص) لأنجاز عِدّته وإتمام نبوّته ، مأخوذاً على النبيّين ميثاقه ، مشهورة سماته (خ/١) .
 * أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور (خ/٢) .
 عصمة الأنبياء وأنهم خير الناس أخلاقاً :

(١٠٠) أ - في طهارة أصلابهم :

(١٠٠) أ - في طهارة أصلابهم :

* إختار آدم عليه السّلام خيرة من خلقه (خ/٩١) .

* فاستودعهم في أفضل مستودع ، وأقرهم في خير مستقرّ ، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام (خ/٩٤) :

(٩١) في قوله تعالى : وما أرسلنا من قبلك

* وعن نبينا محمد (ص) قال عليه السلام :

* فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً ، وأعزّ الأرومات مغرساً ، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه ، وانتجب منها أمناءه (خ/٩٤) .

* إختاره من شجرة الأنبياء ، ومشكاة الضياء ، وذؤابة العلياء ، وسرة البطحاء (خ/١٦١) .

* مستقرّة خير مستقر ، ومنبته أشرف منبت ، في معادن الكرامة ، ومماهد السلامة (خ/٩٦) .

* أسرته خير أسرة ، وشجرته خير شجرة ، أغصانها معتدلة ، وثمارها متهدّلة ، مولده بمكة ، وهجرته بطيبة ، كلما نسخ الله الخلق فرقتين ، جعله في خيرهما ، لم يسهم فيه عاهر ، ولا ضرب فيه فاجر (خ/٢١٣) .

(١٠١) في زهدهم (ع) :

* يانوف ، طوبى للزاهدين في الدنيا ، الرّاعبين في الآخرة ، أولئك قومٌ اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن شعاراً ، والدّعاء دثاراً ، ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح (ح/١٠٦) .

* وإن شئت ، قلت : في عيسى بن مريم عليه السلام ، فلقد كان يتوسّد الحجر ، ويلبس الخشيش ، ويأكل الجشيب ، وكان إدامه الجوع ، وسراجه بالليل القمر ، ظلّاه في الشتاء مشارق الأرض ومغارها ، وفاكهته وربحانه ما تنبت الأرض للبهائم ، ولم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ، ولا طمع يذلّه ، دابته رجلاه ، وخادمه يداه (خ/١٦٠) .

* وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله (ع) حيث يقول : « ربّ إني لما أنزلت إليّ من خيرٍ فقير » والله ما سألّه إلاّ خبزاً يأكله ، لأنّه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد كانت خضرة البقل تُرى من شفيف صفاق بطنه ، لهزّاله وتشدّب لحمه (خ/١٦٠) .

* وإن شئت ثلثت بدّاود (ع) صاحب المزامير وقارّاء أهل الجنّة ، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ، ويقول جلسائه : أيكم يكفيني بيعها ؟ ويأكل قرص الشعير من

ثمنها (خ/١٦٠).

* ولقد دخل موسى بن عمران ، ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون ، وعليهما مدارع الصّوف ، وبأيديهم العصي ، فشرطا له — إن أسلم — بقاء مُلكه ودوام عزّه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ ، وبقاء المُلك ، وهما بما ترون من حال الفقر والذلّ ، فهلاّ ألقى عليهما أساورة من ذهب ؟ إعظاماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصّوف ولبسه (خ/١٩٢).

— وعن نبيّنا محمد (ص) قال عليه السّلام :

* قد حقّر الدّنيا وصغّرها ، وأهون بها وهونها ، وعَلِمَ أنّ الله زواها عنه اختياراً ، وبسطها لغيره احتقاراً ، فأعرض عن الدّنيا بقلبه ، وأمات ذكرها عن نفسه ، وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه ، لكيلا يتخذ منها ريشاً ، أو يرجو فيها مقاماً (خ/١٠٩).

* قضم الدّنيا قضماً ، ولم يُعرها طرفاً ، أهضم أهل الدّنيا كشحاً ، وأخصهم من الدّنيا بطناً ، عُرضت عليه الدّنيا فأبى أن يقبلها (خ/١٦٠).

* ولقد كان (ص) يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخضع بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري ، ويُردف خلفه ، ويكون السّتر على باب بيته فتكون فيه التّصاوير فيقول : « يافلانة — لأحدى أزواجه — غيبي عتي ، فإنّي إذا نظرتُ إليه ذكرتُ الدّنيا وزخارفها » ، فأعرض عن الدّنيا بقلبه ، وأمات ذكرها عن نفسه ، وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه ، لكيلا يتخذ منها ريشاً ، ولا يعتقدها قراراً ، ولا يرجو فيها مقاماً ، فأخرجها من التّفنّس ، وأشخصها عن القلب ، وغيّبها عن البصر ، وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه ، وأن يُذكر عنده ، ولقد كان في رسول الله (ص) ما يدلّك على مساوئ الدّنيا وغيوبها : إذ جاع فيها مع خاصّته ، وزوّيت عنه زخارفها مع عظيم زلفته (خ/١٦٠).

* خرج من الدّنيا خميصاً ، وورد الآخرة سليماً ، لم يضع حجراً على حجر ، حتى مضى لسبيله ، وأجاب داعي ربّه (خ/١٦٠).

(١٠٢) في شجاعتهم (ع):

* لم يوجس موسى عليه السلام خيفةً على نفسه ، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال (٤/خ).

* ولكنته — سبحانه — جعل رسله أولى قوّة في عزائمهم ، وضَعَفَةً فيما ترى العين من حالاتهم ، مع قناعَةٍ تملأ القلوب والعيون غنىً ، وخصاصةً تملأ الأبصار والأسماع أذنى (١٩٢/خ).

* كتبنا إذا أحمّر البأس اتقينا برسول الله (ص) فلم يكن أحدٌ متاً أقرب إلى العدو منه (٩/ح).

(١٠٣) في تواضعهم (ع):

* ولكنته — سبحانه — كره إليهم التكبر ، ورضي لهم التواضع ، فألصقوا بالأرض حدودهم ، وغفروا بالتراب وجوههم ، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين (١٩٢/خ).

* وعن نبينا الكريم (ص) قال عليه السلام : ولقد كان (ص) يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد (١٦٠/خ).

(١٠٤) في تعهده تعالى بأخلاقهم (ع):

* قال عليه السلام في رسول الله (ص) :

ولقد قرن الله به (ص) من لدن أن كان فطيماً أعظم مَلَكٍ من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره (١٩٢/خ).

(١٠٥) في أنه تعالى قد ابتلى جميع الرسل والأنبياء (ع):

* قد اختبرهم الله بالمخمصة ، وابتلاهم بالمجهدّة ، وامتنحنهم بالمخاوف ، ومحضهم بالمكاره (١٩٢/خ).

* ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ، أن يفتح لهم كنوز الذهبان ، ومعادن العقيان ، ومغارس الجنان ، وأن يحشر معهم طيور السماء ، ووحوش الأرضين لفعل ، ولو

فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمحلت الأنباء ، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ، ولا لزمت الأسماء معانيها (خ/١٩٢) .

(١٠٦) في أنهم (ع) قد تعرّضوا للأذى الكثير من الناس في سبيل الله تعالى وأنهم رغم ذلك واصلوا الطريق :

* رسلٌ لا تقصّر بهم قلةٌ عددهم ، ولا كثرة المكذّبين لهم (خ/١) .
* أين أصحاب مدائن الرّسّ الذين قتلوا النبيّين ، وأطفأوا سنن المرسلين ، وأحياوا سنن الجبّارين ؟ (خ/١٨٢) .

* وتدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم ، كيف كانوا في حال التّمحيص والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً ، وأجهد العباد بلاءً ، وأضيق أهل الدنيا حالاً ، اتّخذتهم الفراعنة عبيداً ، فساموهم سوء العذاب ، وجرّعوهم المرار ، فلم تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة وقهر الغلبة ، لا يجدون حيلةً في امتناع ولا سبيلاً إلى دفاع ، حتّى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى في محبّته ، والإحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً (خ/١٩٢) .

* وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، دعا إلى طاعته ، وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه ، لا يشنيه عن ذلك اجتماعٌ على تكذيبه ، والتماسٌ لأطفاء نوره (خ/١٩٠) .

* فبلغ رسالات ربّه غير وإنٍ ولا مقصّر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهنٍ ولا معذّر (خ/١١٦) .

* كما حمّل (ص) فاضطلع ، قائماً بأمرك ، مستوفزاً في مرضاتك ، غير ناكلٍ عن قُدّم ، ولا واهٍ في عزم ، داعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك (خ/٧٢) .

في وظائف الرّسل والأنبياء (ع) والأمانة التي تحمّلوها :

(١٠٧) أ - التبليغ والدعوة إلى الله سبحانه :

* أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرّسالة أمانتهم (خ/١) .

* بعث الله رسله بما خصّهم به من وحيه (خ/١٤٤) .

* وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، ويذكروهم منسي نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويثيروا لهم دفائن العقول ، ويروهم آيات المقدرة ، من سقف فوقهم مرفوع ، ومهاد تحتهم موضوع ، ومعايش تحييهم ، وأجال تفنيهم ، وأوصاب تهرمهم ، وأحداث تتابع عليهم (خ/١) .

وعن محمد (ص) قال عليه السلام :

* أرسله داعياً إلى الحق ، وشاهداً على الخلق (خ/١١٦) .

* أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً ، فقصر الرسول عن تبليغه وأدائه ؟ (خ/١٨) .

* فبالغ في التصيحة ، ومضى على الطريقة ، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة (خ/٩٥) .

* وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بأمره صادعاً ، وبذكره ناطقاً ، فأدى أميناً ، ومضى

رشيداً (خ/١٠٠) .

* وعمرفيكم نبيّه أزماناً ، حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي

لنفسه ، وأنهى إليكم على لسانه محابته من الأعمال ومكارهه ، ونواهيه وأوامره (خ/٨٦) .

(١٠٨) ب - التبشير والإنذار :

* وبعث إلى الجنّ والإنس رسله ، ليكشفوا لهم عن غظائها ، وليحذروهم من ضرّائها ،

وليضربوا لهم أمثالها ، وليبصروهم عيوبها ، وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها

وأسقامها ، وحلالها وحرامها ، وما أعدّ الله للمطيعين منهم والعصاة ، من جنة ونار ، وكرامة

وهوان (خ/١٨٣) .

وقال عليه السلام وهو يصف محمداً (ص) :

* ونصح لأُمَّته منذراً ، ودعا إلى الجنة مبشراً ، وخوف من النار محذراً (خ/١٠٩) .

* فإنّ الله جعل محمداً (ص) علماً للساعة ، ومبشراً بالجنة ، ومنذراً بالعقوبة (خ/١٠٦) .

(١٠٩) ج - إقامة حكم الله على الأرض :

في حديثه عليه السلام عن رسول الله (ص) :

* وأقام بموضحات الأعلام ، ونيرات الأحكام (خ/٧٢) .

- * سيرته القصد ، وستته الرشد ، وكلامه الفصل ، وحكمه العدل (خ/٩٤) .
- * جعله الله بلاغاً لرسالته ، وكرامةً لأمته ، وربيعاً لأهل زمانه ، ورفعةً لأعوانه ، وشرفاً لأنصاره (خ/١٩٧) .
- * أرسله وأعلام الهدى دارسة ، ومناهج الذين طامسة (خ/١٩٥) .
- * فساق الناس ، حتى بوأهم محلّتهم ، وبلغهم منجاتهم ، فاستقامت قناتهم ، واطمأنت صفائهم (خ/٣٣) .
- * يسوقهم إلى منجاتهم ، ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم ، يحسر الحسير ، ويقف الكسير ، فيقيم عليه حتى يلحقه غايته ، إلا هالكاً لا خير فيه ، حتى أراهم منجاتهم ، وبوأهم محلّتهم ، فاستدارت رحاهم ، واستقامت قناتهم (خ/١٠٤) .
- * دفن الله به الضغائن ، وأطفأ به الثوائر ، ألف به إخواناً ، وفرق به أقراناً ، أعزّبه الذلة ، وأذلّ به العزة (خ/٩٦) .
- * فبعث الله محمداً (ص) بالحق ليُخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته ، بقرآن قد بيّنه وأحكمه ، ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه ، وليقرّوا به بعد إذ جحدوه ، وليثبتوه بعد إذ أنكروه (خ/١٤٧) .
- * ابتعثه بالتور المضيء والبرهان الجليّ والمنهاج البادي والكتاب الهادي (خ/١٦١) .
- * إن الله بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل (خ/٢٦) .
- * أرسله على حين فترةٍ من الرسل ، وهفوةٍ عن العمل ، وغباوةٍ من الأمم (خ/٩٤) .
- * فصدع بالحقّ ، ونصح للخلق ، وهدى إلى الرشد ، وأمر بالقصد (خ/١٩٥) .
- * أورى قيس القابس ، وأضاء الطريق للخابط (خ/٧٢) .
- (١١٠) الهداية من الضلالة والجهل :
- قال (ع) في وصف الرسول (ص) :
- * سرح الضلال عن يمين وشمال (خ/٢١٣) .
- * وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام (خ/٧٢) .
- * فهداهم به من الضلالة ، وأنقذهم بمكانه من الجهالة (خ/١) .

- * أضاعت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة (خ/١٥١).
- * أنّ الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق ، وأمر قائم ، لا يهلك عنه إلا هالك ، وإنّ المبتدعات المشبهات ، هنّ المهلكات إلا ما حفظ الله منها (خ/١٦٩).
- * الموضحة به أشراف الهدى ، والمجلوبه غريب العمى (خ/١٧٨).
- * بعثه ، والتاس ضلالاً في حيرة ، وخابطون في فتنة ، قد استهوتهم الأهواء ، واستزلتهم الكبرياء ، واستخفقتهم الجاهلية الجهلاء ، حيارى في زلزال من الأمر ، وبلاء من الجهل (خ/٩٥).
- * إبتعثه والتاس يضربون في غمرة ، ويموجون في حيرة ، قد قادتهم أزمة الحين ، واستغلقت على أفئدتهم أقال الرين (خ/١٩١).

(١١١) هـ — مجاهدة أعداء الله تعالى :

قال عليه السلام وهو يصف الرسول الأكرم (ص) :

* فجاهد في الله المدبرين عنه ، والعادلين به (خ/١٣٣).

* فقاتل بمن أطاعه من عصاه (خ/١٠٤).

* الدافع جيشات الأباطيل ، والدافع صولات الأضاليل (خ/٧٢).

(١١٢) في أنّ نبينا محمد (ص) خير الأنبياء والمرسلين وخاتمهم :

* أرسله بالضياء ، وقدمه في الإصطفاء (خ/٢١٢).

* وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله وسيّد عباده (خ/٢١٤).

* خير البرية طفلاً ، وأنجبها كهلاً (خ/١٠٥).

* لا يوازي فضله (خ/١٥١).

* وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، المجتبي من خلائقه ، والمعتمد لشرح حقائقه ،

والمختص بعقائل كراماته ، والمصطفى لكرائم رسالاته (خ/١٧٨).

* بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين ، ومهيماً على المرسلين (ر/٦٢).

* أرسله بالدين المشهور ، والعلم الماثور (خ/٢).

* اللهم اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ، على محمد عبدك ورسولك . الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق (خ/٧٢) .

(١١٣) الرسول (ص) قدوة وأسوة :

* فتأس بنبيك الأطيب الأطهر (ص) فإن فيه أسوة لمن تأسى ، وعزاء لمن تعزى ، وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبية ، والمقتص لأثره (خ/١٦٠) .

* ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله ، وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله ، لكفى به شقاقاً لله ، ومحادةً عن أمر الله (خ/١٦٠) .

* ولقد كان في رسول الله (ص) ما يدل على مساوىء الدنيا وعبوبها : إذ جاع فيها مع خاصته ، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته (خ/١٦٠) .

* فما أعظم ممة الله عندنا ، حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه ، وقائداً نطأ عقبه (خ/١٦٠) .

* ولقد كان في رسول الله (ص) كاف لك في الأسوة (خ/١٦٠) .

* واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي ، واستتوا بسنته فإنها أهدى السنن (خ/١١٠) .

* فهو إمام من اتقى ، وبصيرة من اهتدى (خ/٩٤) .

* إن لكم علماً ، فاهتدوا بعلمكم (خ/١٧٥) .

(١١٤) من معجزات نبينا محمد (ص) :

* ولقد كنت معه (ص) لما أتاه الملاء من قريش ، فقالوا له : يا محمد ، إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه أبائك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أنت أحببتنا إليه وأرئيتنا ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فقال (ص) : « وما تسألون ؟ » قالوا : تدعوننا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك ، فقال (ص) : « إن الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله لكم ذلك ، أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فإني سأريكم ما تطلبون ، وإني لأعلم أنكم لا تفيثون إلى خير ، وإن فيكم من يُطرح في القليب ، ومن يحزب الأحزاب » . ثم قال (ص) : « يا أيها الشجرة ، إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر ، وتعلمين أنني رسول الله ، فانقلعي بعروقي حتى تقفي بين

الفصل الرابع

« مباحث الامامة »

(١١٥) في وجوب الامامة على الله سبحانه وتعالى ، وأن أئمتنا (ع) من حجج الله علينا ، ولا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة) .

* اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته ، وكم ذا وأين أولئك ؟ أولئك — والله — الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم (ك/١٤٧) .

* أبا بآبي وأمي ، هم من عدّة ، أسماؤهم في السماء معروفة ، وفي الأرض مجهولة (خ/١٨٧) .

* ألا إن مثل آل محمد (ص) كمثل نجوم السماء : إذا حوى نجمٌ طلع نجم ، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع ، وأراكم ما كنتم تأملون (خ/١٠٠) .

* قد دارستكم الكتاب ، وفاتحتكم الحجاج ، وعرفتكم ما أنكرتم وسوغتكم ما مجتتم ، لو كان الأعمى يلحظ أو التائم يستيقظ (خ/١٨٠) .

* أنا حجيج المارقين ، وخصيم التاكثين المرتابين (ك/٧٥) .

* أيها الناس ، خذوها عن خاتم التبيين (ص) : أنه يموت من مات منا وليس بميت ، ويبلى من بلى منا وليس ببالي (خ/٨٧) .

* واعذروا من لا حجة لكم عليه — وهو أنا — ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر ، وأترك فيكم الثقل الأصغر؟ (خ/٨٧) .

- (١١٦) في عصمتهم عليهم السلام وأنه لا يقاس بهم أحد ، أنهم (ع) أفضل الناس بعد رسول الله (ص) ولا يصل إلى درجتهم أحد وفيه بعض خصائصه (ع) :
- * ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه ، لذكر ذاكراً فضائل جمّة ، تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجّحها آذان السامعين ، فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا ، والناس بعد صنائع لنا (ر/٢٨) .
- * لا يقاس بأل محمد (ص) من هذه الأمة أحد ؛ ولا يسوّى من جرت نعمتهم عليه أبداً (خ/٢) .
- * عترته خير العتر ، وشجرته خير الشجر ، نبتت في حرم ، وبسقت في كرم ، لها فروع طواك ، وثمر لا يُنال (خ/٩٤) .
- * والأعظمون عند الله قدراً (ح/١٤٧) .
- * إن أمرنا صعبٌ مستصعب ، لا يحمله إلاّ عبدٌ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للأيمان (ك/١٨٩) .
- * نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينايع الحكم (خ/١٠٩) .
- * إسلامنا قد سُمِع ، وجاهليتنا لا تُدْفَع (ر/٢٨) .
- * فياعجباً للدهر ، إذ صرّت يُقرنُ بي من لم يَسَعْ بقدمي ، ولم تكن له كسابقتي التي لا يدي أحدٌ مثلها ، إلاّ أن يدعي مدح بما لا أعرفه (ر/٩) .
- * إن نطقوا صدّقوا ، وإن صمّتوا لم يُسبّحُوا (خ/١٥٤) .
- * أسرته خير أسرة ، وشجرته خير شجرة (خ/١٦١) .
- * فإنّ ذلك أمرٌ لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وليته هوىّ متي (ك/٢٠٥) .
- * ولكن هيهات أن يغلبني هواي (خ/٢٨٦) .
- * لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه (خ/٢٣٩) .
- * وما وجد لي (ص) كذبةً في قول ، ولا خطلهً في عمل (خ/١٩٢) .
- * فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطيء ، ولا آمن ذلك من فعلي ، إلاّ أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به متي (خ/٢١٦) .

(١١٧) في منزلتهم من رسول الله (ص): (ص) (٢١١)

* وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره ، وأنا وُلِيْدٌ يضمّني إلى صدره ، ويكتفني في فراشه ، ويمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه ، وما وجد لي كذبةً في قول ، ولا خطلةً في فعل . . ولقد كنتُ أتبعه أتباع الفصيل أثر أمّه ، يرفع لي في كلّ يومٍ من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاعتداء به ، ولقد كان يجاور في كلّ سنةٍ بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيتاً واحداً يومئذٍ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرّسالة ، وأشتمّ ريح النبوة (خ/١٩٢) .

* فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجّت بأنها شجرة الرّسول (ص) فقال عليه السّلام : احتجوا بالشّجرة ، وأضاعوا الثّمرة (ك/٦٧) .

* ولقد سمعت رنة الشيطان ، حين نزل الوحي عليه (ص) فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الرنة ؟ فقال : « هذا الشيطان قد أيسّ من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى ، إلاّ أنك لست بنبيّ ، ولكتك وزير ، وإنك لعلّى خير (خ/١٩٢) .

* وأنا من رسول الله (ص) كالصنوم من الصنو ، والذراع من العصد (ر/٤٥) .

* إسلاماً قد سُمِعَ ، وجاهليتنا لا تُدفع ، وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عتاً ، وهو قوله سبحانه وتعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى : « إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبيّ والذين آمنوا والله وليّ المؤمنين » فنحن مرّةً أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة (ر/١٢٨) .

* إنّ وليّ محمّد (ص) من أطاع الله وإن بعدت لُحمته ، وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإن قرّبت قرابته (ح/٩٦) .

* نحن الأعلى نسباً ، والأشدّون برسول الله (ص) نوطاً (خ/١٦٢) .

(١١٨) في أنّهم (ع) صادقون وحديثهم متواتر:

* وهم أزمنة الحقّ ، وأعلام الدّين ، وألسنة الصّدق (خ/٨٧) .

* إن نطقوا صدقوا ، وإن صمتوا لم يُسبقوا (خ/١٥٤) .

* ذمّتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ... والله ما كتمت وشمة ، ولا كذبت كذبة (ك/١٦) .

* أتراني أكذب عليّ رسول الله (ص) ؟ والله لأنّنا أول من صدّقه ، فلا أكون أول من كذب عليه (خ/٣٧) .

* ولقد بلغني أنّكم تقولون : عليّ يكذب ، قاتلكم الله تعالى ، فعليّ من أكذب ؟ أعليّ الله ؟ فأنا أول من آمن به ، أم عليّ نبيّه ؟ فأنا أول من صدّقه ، كلاً والله ، لكنّها لهجة غبتم عنها ، ولم تكونوا من أهلها (خ/٧١) .

(١١٩) في أنّهم (ع) لا يفعلون شيئاً إلّا بأمر الله تعالى ووفق كتابه وستة نبيّه (ص) :

* إنّهُ ليس عليّ الإمام إلّا ما حُمِّلَ من أمر ربّه (خ/١٠٥) .

* فلمّا أفضت (الخِلافة) إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا ، وأمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما استنّ النبيّ (ص) فاقتديته (خ/٢٠٥) .

* فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وليته هوّي متي ، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه (خ/٢٠٥) .

* ما استبدلت ديناً ، ولا استحدثت نبياً ، وإنّي عليّ المنهاج الذي تركتموه طائعين ، ودخلتم فيه مكرهين (ر/١٠) .

* وإنّي لعليّ بينة من ربّي ، ومنهاج من نبيي ، وإنّي لعليّ الطريق الواضح ألقطه لقطاً (ر/٤٥) .

* ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والتكث والفساد في الأرض ، فأما التاكثون فقد قاتلت ، وأما القاسطون فقد جاهدت ، وأما المارقة فقد دوّخت ، وأما شيطان الردّه فقد كَفَيْتُهُ بصعقَةٍ سُمِعَتْ لها وجبة قلبه ، ورجة صدره ، وبقيت بقيّة من أهل البغي ، ولئن أذن الله في الكرة عليهم ، لأدبيلنّ منهم ، إلّا ما يتشذّر في أطراف البلاد تشذراً (خ/١٩٢) .

* إنّي قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم ، وأدبّت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم (خ/١٨٢) .

(١٢٠) في أنهم (ع) لا يعلمون الغيب ، وما ورد عنهم من المغيبات أعلمهم بها

الرسول (ص) عن الله تعالى :

* والله لو شئت أن أخير كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله (ص) ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه ؛ والذي بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق ، ما أنطق إلا صادقاً ، وقد عهد إليّ بذلك كله ، وبمهلك من يهلك ، ومنجى من ينجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي ، إلا أفرغه في أذني ، وأفضى به إليّ (خ/١٧٥) .

* فوالذي فلق الحبة ، وبرأ التسمه ، إن الذي أنبتكم به عن التبي الأمي (ص) ما كذب المبلغ ، ولا جهل السامع (خ/١٠١) .

* فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك عليه السلام ، وقال للرجل ، وكان كلبياً :

يا أخا كلب ، ليس هو بعلم غيب ، وإنما هو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة ، وما عدده الله سبحانه بقوله : « إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ... » فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخي أو بخيل ، وشقي أو سعيد ، ومن يكون في النار حطباً ، أو في الجنان للنبين مرفقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله ، وما سوى ذلك فعلم الله نبيه فعلمنيه ، ودعا لي بأن يعيه صدري ، وتضطم عليه جوانحي (خ/١٢٨) .

* بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة (خ/٥) .

(١٢١) في أنهم (ع) يعون جميع العلوم الاسلامية والمادية ، وهم المرجع الأول لجميع العلوم

الاسلامية بعد النبي (ص) :

* عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإن رواة العلم كثير ، ورعائه

قليل (خ/٢٣٩) .

* أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً و بغيّاً علينا ، أن رفعنا الله
ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم (خ/١٤٤) .

* بهم عُلم الكتاب و به عُلموا (خ/٤٣٢) .

* فيهم كرائم القرآن ، وكنوز الرّحمان (خ/١٥٤) .

* ها إنّ ها هنا لِعِلْماً جَمّاً (وأشار بيده عليه السّلام إلى صدره) لو أصبت له
حَمَلَةٌ (ح/١٤٧) .

* وأنا لأمرء الكلام ، وفيها تنشبت عروقه ، وعلينا تهذلت غصونه (ك/٢٣٣) .

* أولئك والله الأقلون عدداً ، يحفظ الله بهم حججه وبيّناته ، حتى يودعوها نظراءهم ،
ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، وباشروا روح
اليقين (ح/١٤٧) .

* نحن شجرة التّبوّة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع
الحكم (خ/١٠٩) .

* هم عيش العلم ، وموت الجهل ، يخبركم حلّمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن
باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقتهم (خ/٢٣٩) .

* تالله لقد علّمت تبليغ الرّسالات ، وإتمام العِدات ، وقام الكلمات ، وعندنا أهل
البيت ، أبواب الحكم ، وضياء الأمر (ك/١٢٠) .

* فبادروا العلم من قبل تصويح نبتة ، ومن قبل أن تُشغّلوا بأنفسكم عن مستشار العلم
من عند أهله (خ/١٠٥) .

* واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرّشد ، حتى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب
حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند
أهله (خ/١٤٧) .

* فما ذلك القرآن عليه من صفته (تعالى) فائتمّ به ، واستضيء بنور هدايته ، وما
كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سُنّة النبيّ (ص) وأئمة
الهدى أثره فكلّ علمه إلى الله سبحانه ، فإنّ ذلك منتهى حق الله عليك (خ/٩١) .

(١٢٢) في أنهم (ع) خير قدوة لمن يقتدي ، وخير أسوة لمن يهتدي ، وبهم سلم الذين من الانحراف بعد الرسول (ص) :

* نحن التمرقة الوسطى ، بها يلحق التالي ، وإليها يرجع الغالي (ح/١٠٩) .
 * إنما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة ، يستضيء به من ولجها (خ/١٨٧) .
 * هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفىء الغالي ، وبهم يلحق التالي (خ/٢) .
 * « فأين تذهبون » ؟ « وأتى تؤفكون » ؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة ، والمنار منصوبة ، فأين يُتاه بكم ، وكيف تعمهون ، وبينكم عترة نبيكم ، وهم أزمة الحق ، وأعلام الدين ، وألسنة الصدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش (خ/٨٧) .

* وخلف فينا راية الحق ، من تقدّمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق ، ومن لزمها لحق (خ/١٠٠) .

* يخبركم حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقتهم ، لا يخالفون الحق ، ولا يختلفون فيه ، وهم دعائم الاسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته (خ/٢٣٩) .

* وجبال دينه ، بهم أقام انحناء ظهره ، وأذهب ارتعاد فرائضه (خ/٢) .
 * لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك (ك/١١٩) .

* لله أنتم ! أتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ، ويرشدكم السبيل ؟ (خ/١٨٢) .
 * يحفظ الله بهم حججه وبيّناته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم (ح/١٤٧) .

* أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجار (ح/٣١٦) .

* فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس ، قد رجعت عن الاسلام ، يدعون إلى محق دين محمد (ص) فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله ، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً ، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان ، كما يزول الشراب ، وكما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث ، حتى زاح الباطل ، وزهق ، واطمأن الدين وتنهه (ر/٦٢) .

- * بنا يستعطي الهدى ، ويُستجلى العمى (خ/١٤٤).
- (١٢٣) في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً ، وأنهم خلفاء الله تعالى الحقيقون ، وأوصياء رسوله الكريم ، وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم :
- * إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصل الولاية من غيرهم (خ/١٤٤).
- * ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة (خ/٢).
- * إن أولى الناس بالأنبياء ، أعلمهم بما جاءوا به ، ثم تلا عليه السلام : « إن أولى الناس بابراهيم للذين أتبعوه ، وهذا التبيي والذين آمنوا » (ح/٩٦).
- * أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين ، ومهيماً على المرسلين ، فلما مضى عليه السلام ، تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فَوَ اللهُ ، ما كان يُلقى في روعي ، ولا يخطر ببالي ؛ أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (ص) عن أهل بيته ، ولا أنهم مُنَحَّوه عني من بعده (ر/٦٢).
- * أيها الناس ، إن أحق الناس بهذا الأمر ، أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه ، فإن شُغِبَ شاغِبٌ استُعِيبَ ، فإن أباي قوتل (خ/١٧٣).
- * نحن الشعار والأصحاب ، والحزنة والأبواب ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سُمِّيَ سارقاً (خ/١٥٤).
- * أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه ، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم (ح/١٤٧).
- * فأين يتاه بكم ، وكيف تعمهون ، وبينكم عترة نبيكم ، وهم أئمة الحق ، وأعلام الدين ، وألسنة الصدق (خ/٨٧).
- * وخلف فينا راية الحق ، من تقدمها مرق ، ومن تخلف عنها زهق ، ومن لزمها لحق (خ/١٠٠).
- * فإسلامنا قد سُمِعَ ، وجاهليتنا لا تُدْفَعُ ، وكتاب الله يجمع لنا ما شدَّ عتاً ، وهو قوله تعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقوله تعالى : « إن أولى

التاس بابراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » فنحن مرة أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة ، ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله (ص) فلجوا عليهم ، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم ، وإن يكن بغيره ، فالأنصار على دعواهم (ر/٢٨) .

* وإنما الأئمة قوام الله على خلقه ، وعرفاؤه على عباده (خ/١٥٢) .

(١٢٤) في شجاعتهم وأنهم (ع) خير من جاهد مع الرسول الأعظم (ص) لنصرة الإسلام ، وأنهم خير من واساه (ص) :

* وكان رسول الله (ص) إذا احمر البأس ، وأحجم الناس ، قدم أهل بيته ، فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأستة (ر/٩) .

* ولقد كنا مع رسول الله (ص) نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومُضياً على اللقم ، وصبراً على مضمض الألم ، وجداً في جهاد العدو... فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا التصر ، حتى استقر الإسلام ملقياً جيرانه ، ومتبوتاً أوطانه ، ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ، ما قام للدين عمود ، ولا اخضر للأيمان عود (ك/٥٦) .

* بنا اهتديتم في الظلماء ، وتستمتم ذرورة العلياء ، وبنا أفرجتم عن السرار (خ/٤) .

* ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد (ص) أنني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال ، وتتأخر فيها الأقدام ، نجدة أكرمني الله بها (ك/١٩٧) .

* أما بعد ، (لعاوية) : فقد أتاني كتابك ، تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) لدينه ، وتأيدته إياه بمن أيده من أصحابه ؛ فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ، إذ طفقت تُخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر ، أو داعي مسدده إلى النضال (ر/٢٨) .

* ولقد قبض رسول الله (ص) وإن رأسه لعللى صدري ، ولقد سألت نفسه في كفي ، فأمررتها على وجهي ، ولقد وُلِّيتُ غُسله (ص) والملائكة أعواني ، فضجت الدار والأفنية :

ملاً يهبط ، وملاً يعرُج ، وما فارقت سمعي هينمةً منهم ، يُصلون عليه حتى واريناه في ضريحه (ك/١٩٧) .

* أنا وضعتُ في الصَّغَر بكلال كل العرب ، وكسرتُ نواجم قرون ربيعةً ومُضَر (خ/١٩٢) .
 * لقد ملأتُم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نُغْب التَّهْمَام أنفاساً ، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إن ابن ابي طالب رجلٌ شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوهم ، وهل أحدٌ منهم أشدُّ لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً مني ، لقد نهضت فيها وما بلغتُ العشرين ، وهأنذا قد ذرقتُ على الستين (خ/٢٧) .
 * فإن أقل يقولوا : حرَّص على الملك ، وإن أسكت يقولوا : جزع من الموت . هيهات بعد اللتيا والتي ، والله لابن ابي طالب أنسُ بالموت من الطفل بثدي أمه . بل اندمجت على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة (خ/٥) .

* والله لا أكون كالصَّبْع : تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها ، ويختلها راصدها . ولكتي أضرب بالمقبل إلى الحق ، المدبر عنه ، وبالسامع المطيع ، العاصي المريب أبداً ، حتى يأتي عليّ يومي (خ/٦) .

* ومن العجب بعثهم إليّ أن أبرز للظعان ! وأن أصبر للجلاد ، هبلتهم الهبول ! لقد كنت وما أهدد بالحرب ، ولا أزهب بالضرب ، وإني على يقين من ربّي ، وغير شبهة من ديني (خ/٢٢) .

* أما والله إن كنت لفي ساقتها ، حتى تولت بحذافيرها ، ما عجزت ولا جينت ، وإن مسيري هذا لمثلها (خ/٣٣) .

* وأيم الله ، لقد كنت في ساقتها ، حتى تولت بحذافيرها ، واستوسقت في قيادها ، ما ضعفت ولا جينت ، ولا خنت ولا وهنت (خ/١٠٤) .

* وإني والله لو لقيتهم واحداً ، وهم طلاع الأرض كلّها ، ما باليت ولا استوحشت (ر/٦٠) .

* وكأني بقائلكم يقول « إذا كان هذا قوت ابن ابي طالب ، فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ، ومنازلة الشجعان) ، ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً ، والرواع الخصرة أرقّ جلوداً ، والنباتات البوية أقوى وقوداً ، وأبطأ خموداً . . . والله لو تظاهرت العرب على

قتالي لما وليت عنها ، ولو أمكنت الفُرص من رقابها لسارعتُ إليها (ر/٤٥).

(١٢٥) في وجوب معرفة الامام الحق ، وأن مُنكره في النار :

* عليكم بطاعة من لا تُعدّرون بجهالته (ح/١٥٦) .
 * فإنّه من مات منكم على فراشه ، وهو على معرفة حقّ ربّه ، وحقّ رسوله ، وأهل بيته مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النيّة مقام إصلاّته لسيفه (خ/١٩٠) .

* واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد ، حتّى تعرفوا الذي تركه ، لن تأخذوا بميثاق الكتاب ، حتّى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله ، فإنّهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حلّمهم عن علمهم ، وصمتهم عن منطقتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الذين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق ، وصامت ناطق (خ/١٤٧) .

* ولا يدخل الجنة إلاّ من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه (خ/١٥٢) .

* أنا حجيج المارقين ، وخصيم التاكثين المرتابين (ك/٧٥) .

* وقال عليه السّلام في وصف الصّال : العياء ، وما أقرن من الرّاء (ج/٢٢٢) .

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ، ويغدوم مع المذنبين بلا سبيلٍ قاصد ، ولا إمامٍ قائد (خ/١٥٣) .

(١٢٦) في وجوب طاعتهم وأتباعهم (ع) :

* أنظروا أهل بيت نبيّكم ، فالزموا سمتهم ، وأتبعوا أثرهم ، لن يخرجوكم من هدّي ، ولن يعيدوكم في ردّي ، فإن لبدوا فالبدوا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتضلّوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا (خ/٩٧) .

* فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش (خ/٨٧) .

* والامامة نظاماً للأمة ، والطاعة تعظيماً للامامة (ح/٢٥٢) .

- * عليكم بطاعة مَنْ لا تُعَدُّون بجهالته (ح/١٥٦) .
- * وخَلَّفَ فينا راية الحقّ، من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق (خ/١٠٠) .
- * إنّ من أحبّ عبا- الله إليه عبداً... قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله (خ/٨٧) .
- * فياعجباً ومالي لا أعجب، من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتصون أثر نبيّ، ولا يقتدون بعمل وصي، مفرعهم في العضلات أنفسهم، وتعويلهم في المهمات على آرائهم، كأنّ كلّ امرئٍ منهم إمامٌ نفسه، قد أخذ منها فيما يرى بعريّ ثقات، وأسباب محكمات (خ/٨٨) .
- * وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: لك أن تشير عليّ وأرى، فإن عصيتك فأطعني (ح/٣٢١) .
- * فإن أطعتموني فإنّي حاملكم إنشاء الله على سبيل الجتة، وإن كان ذا مشقة شديدة، ومذاقة مريرة (ك/١٥٦) .
- * عزب رأي امرئٍ تخلف عني (خ/٤) .
- * وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والتّصيحة في المشهد والمغيب، والاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين أمركم (خ/٣٤) .
- * أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجار.. قال الرّضي: ومعنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعونني، والفجار يتبعون المال كما تتبع التحل يعسوبها وهو رئيسها (ح/٣١٦) .
- * وإني - والله - لأظنّ أنّ هؤلاء القوم، سيّدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرّقكم عن حقّكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحقّ، وطاعتهم إمامهم في الباطل (خ/٢٥) .
- * وأقسدت عليّ رأيي بالعصيان والخذلان... ولكن لا رأي لمن لا يطاع (خ/٢٧) .
- * أيّها الناس، لا يجزمتكم شقاقي، ولا يستهويّتكم عصياني (خ/١٠١) .

(١٢٧) في أنّ حبّهم (ع) بلا تفريط وإفراط نجاة، وبغضهم هلاك:

* ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرّحمة، وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السّطوة (خ/١٠٩) .

- * وسيهلك في صنفان : محبٌ مفرطٌ يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغضٌ مفرطٌ يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس في حالاً : التمتط الأوسط ، فالزموه (ك/١٢٧) .
- * لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ، وذلك أنه قُضي فأنقض على لسان النبي الأمي (ص) أنه قال : يا علي ، لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق (ح/٤٥) .
- * هلك في رجلان ، محبٌ غال ، ومبغضٌ قال (ح/١١٧) .
- * هلك في رجلان : محبٌ مفرطٌ ، وباهتٌ مُفترٌ (ح/٤٦٩) .
- * أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ، ولن تقتلوه .. ألا وإنه سيأمركم بسبي ، والبراءة متي ، فأما السب فسبوني ، فإنه لي زكاة ، ولكم نجاة ، وأما البراءة فلا تتبرأوا متي ، فإني وُلدتُ على الفطرة ، وسبقت إلى الايمان والهجرة (ك/٥٧) .

- (١٢٨) في أنّ الأمامة هي الرياسة العاقمة في أمور الدين والدنيا ، نيابةً عن النبي (ص) :
- * والأمامة نظاماً للأمة (ح/٢٥٢) .
- * تالله لقد علّمتُ تبليغَ الرسالات ، وإتمامَ العِدات ، وتمامَ الكلمات ، وعندنا — أهل البيت — أبوابُ الحكم ، وضياءُ الأمر (ك/١٢٠) .
- * وإنما الأئمة قوامُ الله على خلقه ، وعرفاؤه على عباده ، ولا يدخل الجتة إلا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه (خ/١٥٢) .
- * إنه ليس على الامام إلا ما حُمّل من ربه : الابلاغ في الموعدة ، والاجتهاد في التصيحة ، والاحياء للستة ، وإقامة الحدود على مستحقيها ، وإصدار السُّهمان على أهلها (خ/١٠٥) .

- (١٢٩) في أنّ أئمتنا عليهم السلام لا ينهون عن شيء قبل أن ينتهون منه ، ولا يأمرّون بشيء قبل أن يأتمروا به :
- * أيها الناس ، إني ، والله ، ما أحثكم على طاعة إلاّ وأسبقكم إليها ، ولا أنهاكم عن

معصية إلا وأنهاى قبلكم عنها (خ/١٧٥).

* من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها ، أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم (ح/٧٣).

* ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ، ما قام للدين عمود ، ولا اخضرَّ للإيمان عود (ك/٥٦).

(١٣٠) في زهدهم عليهم السلام ، وتأسبهم بأضعف الناس في معيشتهم الخاصة :

* قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك ، وجشوبة مأكلك ؟

قال : ويحك إني لستُ كأنت ، إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس ، كيلا يتبغ بالفقير فقره (ك/٢٠٩).

* ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعميه بقرصيه ، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد ، فوالله ما كنت من دنياكم تبراً ، ولا ادخرت من غنائمها وفرأ ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً ، ولا حُرْتُ من إرضها شبراً ، ولا أخذت منه إلا كقوت أنانٍ دبرة ، ولهي في عيني أوهى وأوهن من عفتة مقرة (ر/٤٥).

* ولو شئت لاهتديت الطريق ، إلى مصفى هذا العسل ، وأباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطاناً وحوي بطون غرثي ، وأكباد حري ، أو أكون كما قال القائل :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبَطْنَةٍ وَحَوْلِكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقِدِّ
* أقنع من نفسي بأن يُقال : أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش (ر/٤٥).

* واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه (ح/١٤٧).

- (١٣١) في أنهم (ع) مع الحقّ وفي سبيل الحقّ ولا يخافون في الحقّ لومة لائم :
 * واعلموا إني إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب (ك/٩٢) .
- * الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحقّ له ، والقويّ عندي ضعيف حتى أخذ الحقّ منه (ك/٣٧) .
- * أيها الناس ، أعينوني على أنفسكم ، وأيم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه ، ولأقودن الظالم بخزامتة ، حتى أوردته منهل الحقّ وإن كان كارهاً (ك/١٣٦) .
- * وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس (معاوية) والجسم المركوس ، حتى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد (ر/٤٥) .
- * فإن أبوا أعطيتهم حدّ السيف ، وكفى به شافياً من الباطل ، وناصراً للحق (خ/٢٢) .
- * وهم أزمة الحقّ (خ/٨٧) .
- * لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه ، وهم دعائم الاسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحقّ إلى نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته (خ/٢٣٩) .
- * فليكن أمر الناس عندك في الحقّ سواء ، فإنه ليس في الجور عوضٌ من العدل (ر/٥٩) .
- * (إلى بعض عماله) فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك .
- * (إلى أخيه عقيل) وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال ، فإن رأيي قتال المُجَلِّين حتى ألقى الله ، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة (ر/٣٦) .
- * ولأضربتك بسيفي الذي ما ضربتُ به أحداً إلا دخل التار ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلتُ ، ما كانت لهما عندي هودة ، ولا ظفيرا مني بإرادة ، حتى أخذ الحقّ منهما ، وأزيحُ الباطل عن مظلمتهما (ر/٤١) .
- * فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلِي جَادَةٌ الْحَقِّ ، وَإِنَّهُمْ لَعَلِي مَزَلَةٌ الْبَاطِلِ (ك/١٩٧) .
- * لنا حقٌّ فإن أعطينا ، وإلا ركبنا أعجاز الإبل ، وإن طال السرى (ح/٢٢) .
- * إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأَرْض كلها ما باليت ولا استوحشت ، وإني من ضلالهم الذي هم فيه ، والهدى الذي أنا عليه لعلّي بصيرة من نفسي ، و يقين من ربي ،

وَأَتِي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لِمُشْتَاكِ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لِمَنْتَظِرٍ رَاجٍ (٦٢/ر).
 * وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مِنْ تَقَدُّمِهَا مَرَقًا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقًا، وَمَنْ لَزِمَهَا
 لِحَقِّ (خ/١٠٠).
 * وَأِنِّي لِمَنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمَةٌ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَاءُ الصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ
 كَلَامُ الْأَبْرَارِ (خ/١٩٢).
 * وَأَيْمُ اللَّهِ، لِأَبْقَرَنَ الْبَاطِلَ، حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ (خ/١٠٤).
 * وَعَلِّمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا (ر/٧٠).
 * لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ (ك/١٣٩).
 * إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ — وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّهَهُ — مَنْ
 الْبَاطِلَ — وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ — (ك/١٢٥).

(١٣٢) فِي الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ)، وَأَنَّهُ حَجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ، وَسَيُظْهِرُ لِكُلِّ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ أَنْ مَلَّتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (ص):

* اللَّهُمَّ بَلِّغْنِي، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمِ اللَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا
 مَغْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ (ح/١٤٧).
 * فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى يُطَّلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ يَجْمَعُكُمْ، وَيُضْمُّ نَشْرَكُمْ (خ/١٠٠).
 * أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَثَلِ نَجْمِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَى نَجْمٌ ظَلَعَ
 نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ (خ/١٠٠).
 * أَلَا وَفِي غَدٍ — وَسِيَّاتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ — يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عَمَّا لَهَا عَلَى مَسَاوِيءِ
 أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ الْأَرْضَ أَفَالِيدَ كِبِيدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدِهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ
 السَّيْرِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ (خ/١٣٨).
 * أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مَتَا يَسْرِي فِيهَا بِسَرَّاجِ مَنِيرٍ، وَيَجْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ،
 لِيَجْلَّ فِيهَا بِرَبْقًا، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقًا، وَيَصْدَعَ شَعْبًا، وَيَشْعَبُ صَدْعًا، فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ،
 لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ، ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجْلَى

بالتنزيل أبصارهم ، ويُرمى بالتفسير في مسامعهم ، و يُعَبِّقُونَ كأسَ الحكمةِ بعدَ الصُّبوحِ (خ/١٥٠).

* قد لَبِسَ للحكمة جُنتها ، وأَحَذَهَا بجميع أديها ، من الاقبال عليها ، والمعرفة بها ، والتفرغ لها ، فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها ، وحاجته التي يسأل عنها ، فهو مغترَّبٌ إذا اغترب الاسلام ، وضرب بعسيب دَنَبه ، وأَصَقَ الأَرْضَ بِجِرانه ، بقيته من بقايا حجته ، خليفة من خلائف أنبيائه (خ/١٨٢).

* وقال عليه السلام : لتعطينَ الدنيا علينا بعد شماسها ، عطفَ الضروسِ على وِلديها ، وتلا عقيب ذلك : « ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ، ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين » (ح/٢٠٩).

* فإن كان ذلك ضرب يعسوب الدين بدَنبِه ، فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف (حديث/١).

* وَخَلَفَ فينا راية الحق ، مَنْ تَقَدَّمَها مَرَق ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عنها زَهَق ، وَمَنْ لَزَمَها لَحِق ، دليلها مكيث الكلام ، بطيء القيام ، سريع إذا قام . فإذا أنتم ألتم له رقابكم ، وأشرتم إليه بأصابعكم ، جاءه الموت فذهب به ، فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يُطَلِّعَ الله لكم من يجمعكم ويضمّ نشركم ، فلا تطمعوا في غير مقبل ، ولا تياسوا من مدبر ، فإن المدبر عسى أن تزل به إحدى قائمته ، وتثبت الأخرى ، فترجعا حتى تثبتا جميعاً (خ/١٠٠).

* يَعِطِفُ الهوى على الهدى ، إذا عطفوا الهدى على الهوى ، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي (خ/١٣٨).

* حتى تقوم الحرب بكم على ساق ، بادياً نواجذها ، مملوءة أخلاقها ، حلواً رضاعها ، علقماً عاقبتها . ألا وفي غدٍ — وسيأتي غدٌ بما لا تعرفون — يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوىء أعمالها ، وتُخرِجُ له الأَرْضُ أفاليدَ كَبِديها ، وتُلقي إليه سلماً مقابلديها ، فيريكم كيف عدل السيرة ، ومحبي ميّت الكتاب والسنة (خ/١٣٨).

(١٣٣) في فاطمة الزهراء عليه السلام :

* (قاله عند دفن سيّدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجى به رسول الله (ص) عند

قبره): (الحاشية (١١٣٧) ... عليه رثته ربه ثلاثة ... وكنتا إليه نبيهما بما لا يحصى
 السّلام عليك يا رسول الله عتي ، وعن ابنتك النّازلة في جوارك ، والسّريعة اللّحاق بك !
 قلّ ، يا رسول الله ، عن صفيتك صبري ، ورقّ عنها تجلدي ، إلّا أنّ في التّأسي لي بعظيم
 فُرقتك ، وفادج مصيبتك ، موضع تعزّز ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري
 وصدري نفسك ، « فإنّا لله وإنا إليه راجعون » فلقد استرجعت الوديعه ، وأخذت الرّهينه !
 أمّا حُزني فسرممّد ، وأمّا ليلى فمسهّد ، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم ،
 وستنبئك ابنتك بتضافر أمّتك على هضمها ، فأخفها السّؤال ، واستخبرها الحال ؛ هذا ولم
 يطلّ العهد ، ولم يخلّ منك الذّكر ، والسّلام عليكما سلام مودّع ، لا قال ولا سئم ، فإنّ
 أنصرفت فلا عن ملالته ، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصّابرين (ك/٢٠٢) .

* (من كتابه إلى معاوية جواباً) :

ومتّ خير نساء العالمين ، ومنكم حمالة الحطب (ر/٢٨) .

* (من وصيته بما يُعمل في أمواله) :

وإنّ لابني فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ ، وإنّي إنّما جعلتُ القيام بذلك
 إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله ، وقربة إلى رسول الله (ص) وتكريماً لحرمته ، وتشريفاً
 لوصلته (ر/٢٤) .

(١٣٤) في الإمامين الحسن والحسين عليهما السّلام :

* (في بعض أيام صفين ، وقد رأى الحسن ابنه عليه السّلام يتشّرع إلى الحرب) املكوا
 عني هذا الغلام لا يهدّني ، فإنّي أنفُسُ بهدّين — يعني الحسن والحسين عليهما السّلام —
 على الموت ، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (ص) (ك/٢٠٧) .

* (من كتابه إلى معاوية جواباً) :

ومتّ سيّدا شباب أهل الجتّه ، ومنكم صبية التّار (ر/٢٨) .

* واعذروا من لا حجّة لكم عليه — وهو أنا — ألم أعمل فيكم بالتّقلّ الأكبر؟ وأترك

فيكم التّقلّ الأصغر (خ/٨٧) .

* (قالوا : أخذ مروان بن الحکم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع الحسن والحسين عليهما

الفصل الخامس

«مباحث المعاد»

١ - الموت والبرزخ

(١٣٥) في أنّ كل نفسٍ ذائقة الموت ، والانسان مخلوق للموت ، ولا يستطيع مخلوق دفع أجله أو الفرار منه :

* أيها الناس ، كلّ امرئٍ لاقٍ ما يفرّ في فراره ، الأجل مساق التفس ، والهرب منه موافاته (خ/١٤٩) .

* فاعلموا — وأنتم تعلمون — بأنكم تاركوها وظاعنون عنها ، واتعظوا فيها بالذين قالوا : «من أشدّ متآقوة» : حُمِلُوا إلى قبورهم فلا يُدعونُ ركبناً ، وأنزلوا الأجداث فلا يُدعونُ ضيفاناً (خ/١١١) .

* وما عسى أن يكون بقاء من له يومٌ لا يعدوه ، وطالبٌ حثيثٌ من الموت يحدوه (خ/٩٩) .
* وكذلك الخلف يعقب السلف ، لا تُفْلَعُ المنيةُ احتراماً ، ولا يرعوي الباقون اجتراماً ، يحتذون مثلاً ، ويمضون أرسالاً ، إلى غاية الإنتهاء ، وصيور الفناء (خ/٨٣) .

* أو لستم أبناء القوم والآباء ، وإخوانهم والأقرباء ؟ تحتذون أمثلتهم ، وتركبون قِدَّتَهم ، وتطؤون جادتهم ، فالقلوب قاسيةٌ عن حظها ، لاهيةٌ عن رشدها ، سالكةٌ في غير مضمارها ، كأن المعني سواها ، وكأن الرشد في إحراز دنياها (خ/٨٣) .
* وأنتم بنو سبيل ، على سفرٍ من دارٍ ليست بداركم ، وقد أودنتم منها بالإرتحال ، وأُمرتم فيها بالزّاد (خ/١٨٣) .

* فلو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سُلماً ، أو لدفع الموت سبيلاً ، لكان ذلك سليمان بن داود

عليه السلام ، الذي سُخِّرَ له مُلْكُ الجنِّ والإنس ، مع النبوةِ وعظيمِ الزُّلْفَةِ ، فلما استوفى طُغْمَتَهُ ، واستكمل مدته ، رَمَتْهُ قَيْسِي الفناء بنبال الموت ، وأصبحت الديار منه خالية ، والمساكن معظلة ، وورثها قومٌ آخرون ، وإنَّ لكم في القرون السالفة لعبرة : أين العمالقة وأبناء العمالقة ، أين الفراعنة وأبناء الفراعنة ، أين أصحاب مدائن الرِّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ المرسلين ، وَأَحْيَوْا سننَ الجبارين ، أين الَّذِينَ ساروا بالجيوش ، وهَزَمُوا بالألوف ، وَعَسَكروا العساكر ، وَمَدَّنُوا المدائن ، وأين نُظَرُواهم من إخوانهم الَّذِينَ تَعَاقَدُوا على المنيّة ، وَأُبْرِدَ برؤوسهم إلى الفَجْرَةِ (خ/١٨٢) .

* إنَّ اللهَ مَلَكاً يُنَادِي في كلِّ يوم :

لِدُوا للموت ، واجمعوا للفناء ، وابنوا للخراب (ح/١٣٢) .

* لكلِّ مَقْبَلٍ إِدْبَارٌ ، وما أدبرَ كأن لم يكن (ح/١٥٢) .

* (للحسن عليه السلام) : واعلم يا بني أَنَّك إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدُّنْيَا ، وللِفناء لا للبقاء ، وللموت لا للحياة ، وَأَنَّك في قُلْعَةٍ ودارِ بُلْعَةٍ ، وطريقٌ إلى الآخرة ، وَأَنَّك طريقٌ الموت الَّذي لا ينجو منه هاربه ، ولا يفوته طالبه ، ولا بدَّ أَنَّهُ مدركه (ر/٣١) .

* بلا قدرةٍ منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناعٍ منها كان فناؤها ولو قدرت على الإمتناع لدام بقاءها (خ/١٨٦) .

* فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلآحوانِي الهرم ، وأهلُ غضارة الصِّحة إلآ نوازل السَّقَم ، وأهل مدّة البقاء إلآ آونة الفناء ؟ (خ/٨٣) .

* الرِّحِيلُ وشيكَ (ح/١٨٧) .

* نَفَسُ المرءِ خطاهُ إلى أَجَلِهِ (ح/٧٤) .

* وَوَأَى (سبحانه) على نفسه ، أَن لا يضطرب شَبْحٌ ممَّا أُولِجَ فيه الرُّوحُ ، إلآ وجعل الحمامَ موعده ، والفناء غايةً (خ/١٦٥) .

* فما ينجو من الموت من خافه ، ولا يُعْطَى البقاء من أَحَبَّهُ (ك/٣٨) .

* وَأَنْتُمْ طرداء الموت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، وهو أَلْزَمُ لكم من ظَلَمِكُمْ ، الموت معقودٌ بنواصيكُمْ (ر/٢٧) .

* وسمع (ع) رجلاً يقول : « إِنَّا لله وإنا إليه راجعون » فقال : إن قولنا : « إِنَّا لله » إقرارٌ

على أنفسنا بالملك ؛ وقولنا : « وإنا إليه راجعون » إقرارٌ على أنفسنا بأهلك (ح/٩٩).

(١٣٦) لكل إنسانٍ أجلٌ لا يتعداه ، والأجل حارسٌ للإنسان حتى يحين يوم وفاته :

* لكل قدرٌ أجلاً ، ولكل أجلٍ كتاباً (خ/١٨٣).

* إن لكلٍ أجلٍ وقتاً لا يعدهه وسبباً لا يتجاوزُه (خ/١٩٣).

* إن مع كل إنسانٍ ملكين يحفظانه ، فإذا جاء القدرُ خَلَّيا بينه وبينه وإنَّ الأجل جُتَّة

حصينة (ح/٢٠١).

* وقال عليه السلام لما خُوف من الغيلة : وإنَّ عليَّ من الله جُتَّةً حصينةً ، فإذا جاء

يومي انفرجت عني وأسلمتني ، فحينئذٍ لا يطيش السهم ، ولا يبرأ الكَلْم (ك/٦٢).

* وإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجلٍ ولا ينقصان من

رزق (ح/٣٧٤).

* واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك (ك/٣١).

* فإنك لست بسابقٍ أجلك ، ولا مرزوقٍ ما ليس لك (ر/٧٢).

* أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال ، ووقت لكم الآجال (خ/٨٣).

* خلق الآجال فأطالها وقصرها وأقدمها وأخرها (خ/٩١).

* وربما شرب الماء قبل ربه (ح/٢٧٥).

(١٣٧) أجل الإنسان مكتومٌ عنه ، وهو يأتي بغتة ، وسرعة قدومه كبيرة ، ولكن لا يفقه

الإنسان ذلك :

* فكأن قد آتاكم بغتةً فأسكت نجيكم ، وفرق نديكم ، وعفى آثاركم ، وعطل

دياركم ، وبعث ورائكم يقتسمون تراثكم (خ/٢٣٠).

* من جرى في عنان أمله ، عشر بأجله (ح/١٩).

* مسكين ابن آدم : مكتوم الأجل ، مكنون العلل ، محفوظ العمل ، تؤله البقة ، وتقتله

الشرقة ، وتُنثنه العرقة ! (ح/٤١٩).

* إذا كنت في إديارٍ ، والموت في أقبالٍ ، فما أسرع الملتقى ! (ح/٢٩).

- * فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا ، وترك الأحبة ، اذ عرض له عارضٌ من غُصَصِه ، فتحيرت نوافذ فطنته ، وبيست رطوبة لسانه (ك/٢٢١) .
- * فحققوا عليكم نزوله ، ولا تنتظروا قدومه (خ/١٩٦) .
- * فبادروا العمل ، وخافوا بغتة الأجل (خ/١١٤) .
- * كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون (خ/١٠٩) .
- * أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام (ح/٦٤) .
- * دهمته فجعات المنيّة في غُبرِ جماحه ، وسننَ مراحه (خ/٨٣) .
- * أرهقتهم المنيا دون الآمال ، وشدّ بهم عنها تخم الآجال (خ/٨٣) .
- * وبادروا بالأعمال غُمراً ناكساً ، أو مرضاً حابساً ، أو موتاً خالساً ... فيوشك أن تغشاكم دواجي ظُلُمته ، واحتدام علله ، وحنادس غمراته ، وغواشي سكراته (خ/٢٣٠) .
- * واعلموا أنّ ملاحظ المنيّة نحوكم دائية ، وكأنكم بمخالبتها وقد نشبت فيكم ، وقد دهمتكم فيها بمفضعات الأمور (ك/٢٠٤) .

(١٣٨) الله تعالى هو الذي يتوقى الأنفس ، وملّك الموت يقبض الأرواح بأمره سبحانه :

- * فتفهم يابني وصيتي ، واعلم أنّ مالك الموت ، هو مالك الحياة ، وأنّ الخالق هو المميت ، وأنّ المفني هو المعيد (ر/٣١) .
- * هو المُفني لها بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كمفقودها ، ... بلا قدرةٍ منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناعٍ منها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها ... ثم هويفنيها بعد تكوينها ، لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتديرها ، ولا لراحةٍ واصلةٍ إليه ، ولا لثقل شيءٍ منها عليه ، لا يُمِلّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ، ولكته سبحانه دبرها بلطفه ، وأمسكها بأمره ، وأتقنها بقدرته (خ/١٨٦) .
- * (وقال عليه السلام عن ملك الموت) : هل تحسّ به إذا دخل منزلاً ، أم هل تراه إذا توقى أحداً ؟ بل كيف يتوقى الجنين في بطن أمّه ؟! أيلج عليه من بعض جوارحها ، أم الروح أجابته بإذن ربها ؟ أم هو ساكنٌ معه في أحشائها ؟ (خ/١١٢) .
- * (سئل عن رجل سُدَّ باب بيته ، من أين يأتيه رزقه ؟) قال عليه السلام : من حيث

فتصام عنه ، من كبيرٍ كان يعظّمه ، أو صغيرٍ كان يرحمه ، وإنّ للموت لغمراتٍ هي أفضع من أن تُستغرَق بصفيةٍ ، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا (ك/٢٢١).

(١٤٠) كيف يُعاملُ النَّاسُ من يموت منهم ؟ :

* وخرجت الرّوح من جسده ، فصار جيفةً بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه ، وتباعدوا من قبره ، لا يُسعّد باكياً ، ولا يجيب داعياً ، ثمّ حملوه إلى مَخْطٍ في الأرض ، فأسلموه فيه إلى عمله ، وانقطعوا عن زورته (خ/١٠٩).

* بين أخ شقيق ، ووالدٍ شقيق ، وداعيةٍ بالويل جزعاً ، ولادميةٍ للصدر قلقاً ؛ والمرء في سكرةٍ مُلهِثةٍ ، وغمرةٍ كارثةٍ ، وأنةٍ مُوجعةٍ ، وجذبةٍ مُكربةٍ ، وسوقةٍ مُتعبةٍ ، ثمّ أدْرَج في أكفانه مُبلساً ، وُجِذِبَ مُنقاداً سَلِيساً ، ثمّ أُلْقِيَ على الأعواد رَجِيعَ وَصَبٍ ، ونُضُو سَقَمٍ ، تحمِلُهُ حَفْدَةَ الْوِلْدَانِ ، وحَشْدَةَ الْأَخْوَانِ ، إلى دارِ غُرْبَتِهِ ، ومنقطع زورته ، ومفرد وحشته (خ/٨٣).

* وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقومٍ آخرين (خ/١٣٢).

* وَبَعَثَ وُراثِكُمْ ، يفتسمون ثرائكم ، بين حميمٍ خَاصٍّ لم ينفع ، وقريبٍ محزونٍ لم يمتع ، وآخر شامتٍ لم يجزع (ر/٤٥).

(١٤١) وصف القبر ، ووحشته ، وساعة دخوله :

* « فَأَتَى تَوْفِكُونَ » أم أين تُصرفون ، أم ماذا تغتربون ! وإنما حظّ أحدكم من الأرض ، ذات الطول والعرض ، قيّد قَدَهُ ، متعفراً على خذّه (خ/٨٣).

* واتعظوا فيها (الدنيا) بالَّذِينَ قالوا : « مَنْ أَشَدُّ مَتَا قَوَّةً » حُمِلوا إلى قبورهم فلا يُدْعَوْنَ رُكباناً ، وأنزِلُوا الأجدات فلا يُدْعَوْنَ ضيفاناً ، وجُعِلَ لهم من الصفيح أجنان ، ومن التراب أكفان ، ومن الرقات جيران ... استبدلوا بظهر الأرض بطناً ، وبالسعة ضيقاً ، وبالأهل غربة ، وبالتور ظلمة ، فجاؤوها كما فارقوها ، حفاةً عراةً (خ/١١١).

* والتنفس مظانها في غدٍ جدت تنقطع في ظلمته آثارها ، وتغيب أخبارها ، وحفرةٌ لو زِيدَ في فُسْحَتِهَا ، وأوسعتُ يدا حافرها ، لأضغظها الحَجْرُ والمدْر ، وسدَّ فُرَجَها التُّراب

المتراكم (ر/٤٥).

* فاستبدلوا بالقصور المشيئة ، والتمازق الممهدة ، الصخور والأحجار المسنّدة ، والقبور اللاطئة الملحّدة ، التي قد بُني على الخراب فناؤها ، وشيّد بالتراب بناؤها ، فمحلّها مقترّب ، وساكنها مغترّب ، بين أهل محلةٍ موحشين ، وأهل فراغٍ متشاغلين (خ/٢٢٦) .
* فإنّ أمامكم عقبهً كؤوداً ، ومنازل مخوفة مهولة ، لا بدّ من الورد عليها والوقوف عندها (ك/٢٠٤) .

(١٤٢) سؤال القبر ونعيمه وعذابه :

* فإنّكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم ، وسمعتهم وأطعتم ، ولكن محجوبٌ عنكم ما قد عاينوا ، وقريبٌ ما يطرح الحجاب (ك/٢٠) .
* حتى إذا انصرف المُشيع ، ورجع المتفجع ، أُعيد في حفرة نجياً ليُبتهّ السّؤال ، وعشرة الإمتحان (خ/٨٣) .
* فإنّ أمامكم عقبهً كؤوداً ، ومنازل مخوفة مهولة ، لا بدّ من الورد عليها والوقوف عندها (ك/٢٠٤) .

* شاهدوا من أخطار دارهم أفضع ممّا خافوا ، ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا ، فكلتا الغائتين مدّت لهم إلى مباءةٍ ، فأنت مبالغ الخوف والرّجاء ، فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا (ك/٢٢١) .

* وبادروا الموت وغمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدّوا له قبل نزوله : فإنّ الغاية القيامة ؛ وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل ، وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون : من ضيق الأرماس ، وشدة الإبلاس ، وهول المُطلّع ، وروعات الفرّع ، واختلاف الأضلاع ، واستكاك الأسماع ، وظلمة اللّحد ، وخيفة الوعد ، وغمّ الصّريح ، وردم الصّفيح (خ/١٩٠) .

(١٤٣) وصف أهل القبور :

* واتعظوا فيها بالذين قالوا : « من أشدّ متاقوةً » : حُمِلوا إلى قبورهم فلا يُدعَوْنَ رُكبناً ، وأنزلوا الأجداث ، فلا يُدعَوْنَ ضيفاناً ، وجُعِلَ لهم من الصّفيح أجنان ، ومن

الثُّرابُ أكفان ، ومن الرُّفات جيران ، فهم جيرةٌ لا يُجيبون داعياً ، ولا ينعون ضيماً ، ولا يبالون مندبَةً ، إن جيدوا لم يفرحوا ، وإن فُحطوا لم يفتنوا ، جميعٌ وهم آحاد ، وجيرةٌ وهم أبعاد ، متدانون لا يتزاورون ، وقریبون لا يتقاربون ، حُلَماء قد ذهب أضعانهم ، وجُهلاء قد ماتت أحقادهم ، لا يُخشى فجعهم ، ولا يُرجى دَفْعُهُمْ (خ/١١١) .

* فكأنهم في ارتجال الصِّفةِ صرعى سبات ، جيران لا يتأنسون ، وأجباء لا يتزاورون ، بَلِيَّتٌ بينهم عُرا التعارف ، وانقطعت منهم أسباب الإخاء ، فكأنهم وحيدٌ وهم جميع ، وبجانب الهجر وهم أخلاء ، لا يتعارفون لليلٍ صباحاً ، ولا لنهارٍ مساءً (ك/٢٢١) .

(١٤٤) مصير أجساد الناس بعد موتهم ودفنهم :

* وقد غودِرَ في محلّةِ الأموات رهيناً ، وفي ضيق المضجع وحيداً ، قد هتكت الهوامُ جِلدته ، وأبليت التّواهُكُ جِدته ، وعفت العواصف آثاره ، ومحا الحدّثان معالنه ، وصارت الأجساد شحبةً بعد بَضَّتْها ، والعظام نخرَةً ، بعد قوتها (خ/٨٣) .

* ولوا استنطقوا عنهم عَرَصات تلك الديار الخاوية ، والرَّبوع الخالية ، لقالت : ذهبوا في الأرض ضلّالاً وذهبتهم في أعقابهم جُهالاً ، تطأون في هامهم ، وتستنبتون في أجسادهم ، وترتعون فيما لفظوا ، وتسكنون فيما خرّبوا (ك/٢٢١) .

* فلو مثلتهم بعقلك ، أو كَشِفَ عنهم محجوبُ الغطاء لك ، وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت ، واكتحلت أبصارهم بالتراب فحَسَفَتْ ، وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها ، وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها ، وعاث في كلِّ جارحةٍ منهم جديد بليٍّ سَمَّجها ، وسَهَّلَ طُرُقَ الآفةِ إليها ، مستسلمات فلا أيدٍ تدفع ، ولا قلوبٌ تجرع ، لرأيت أشجان قلوب ، وأقذاء عيون ، لهم في كلِّ فِطاعةٍ صفةٌ حال لا تنتقل ، وغمرةٌ لا تنجلي ، فكم أكلت الأرض من عزيز جسدٍ ، وأنيق لونٍ ، كان في الدنيا غديّ ترفٍ ، وربيب شرف (ك/٢٢١) .

* وقد طَحَنَتْهم بكَكَلِهِ البلي ، وأكلَتْهُمُ الجنادلُ والثرى (خ/٢٢٦) .

(١٤٥) أولياء الله يختلفون عن سائر الناس في ميتهم ، وسؤال القبر ، ومصير الجسد ، ووحشة القبر:

* أيها الناس ، خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم : « إنه يموت من مات متاً وليس بميت ، و يبلى من بلى متاً وليس ببال » (خ/٨٧) .
 * فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم ... وأمن فزع جأشكم ، وضياء سواد ظلمتكم...
 ومنهلاً لحين ورودكم ، وشفيعاً لدرك ظليتكم ، وجنةً ليوم فزعكم ، ومصايح لبطن قبوركم ، وسكناً لطول وحشتكم ، ونفساً لكرب مواطنكم (خ/١٩٨) .
 * فمن عمل في أيام أمه قبل حضور أجله ، فقد نفعه عمله ، ولم يضره أجله (خ/٢٨) .

(١٤٦) أهمية التهيؤ للموت ، وفوائد ذكر الموت :

* يابنني أكثر من ذكر الموت ، وذكر ما تهجم عليه ، وتُفضي بعد الموت إليه ، حتى يأتيك وقد أخذت منه جذرك ، وشددت له أزرک ، ولا يأتيك بغتةً فيبهرك (ر/٣١) .
 * واعلموا أنه ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشع منه ويملأ الحياة فإنه لا يجد في الموت راحةً ، وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياةً للقلب الميت (خ/١٣٣) .
 * وإنما هلك من كان قبلكم بطول آماهم وتغيب آجالهم ، حتى نزل بهم الموعد الذي ترد عنه المعذرة ، وترفع عنه التوبة ، وتحل معه القارعة والتقمة (خ/١٤٧) .
 * من تذكر بعد السفر استعد (خ/٢٨٠) .

* وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به ، وإن غاية تنقصها اللحظة ، وتهدمها الساعة ، لجديرة بقصر المدة ، وإن غائباً يحذوه الجديان : الليل والتهار ، لحري بسرعة الأوبة ، وإن قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة ، فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً (خ/٦٤) .

* وأوصيكم بذكر الموت ، وإقلال الغفلة عنه ، وكيف غفلتكم عما ليس يُغفلكم ، وطمعكم فيمن ليس يُمهلكم ، فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم ، حُمِلوا إلى قبورهم غير راكبين ، وأنزلوا فيها غير نازلين ، فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمّاراً ، وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً ، أو حشوا ما كانوا يُوطنون ، وأوطنوا ما كانوا يُوحشون (خ/١٨٨) .

* وبأدروا الموت وغمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدوا له قبل نزوله : فإن الغاية القيامة ؛ وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل (خ/١٩٠) .

* ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات (ح/٣١) .

* لورأى العبد الأجل ومصيره ، لأبغض الأمل وغروره (ح/٣٣٤) .

* فاتقوا الله عباد الله ، وبأدروا آجالكم بأعمالكم ، واستعدوا للموت فقد أظلكم (خ/٦٤) .

* من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير (ح/٣٤٩) .

* فاحذروا عباد الله الموت وقربه ، وأعدوا له عدته ، فإنه يأتي بأمر عظيم ، وخطب جليل ، بخير لا يكون معه شر أبداً ، أو شر لا يكون معه خير أبداً (ر/٢٧) .

* تجهزوا رحمكم الله ، فقد نودي فيكم بالرحيل ، وأقلوا العرجة على الدنيا ، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد (ك/٢٠٤) .

* وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ، ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق ، وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا (ر/٦٩) .

* وعجبت لمن نسي الموت ، وهو يرى الموتى (ح/١٢٦) .

* أما والله إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت (خ/٨٤) .

* من أطال الأمل أساء العمل (ح/٣٦) .

(١٤٧) المتقون والتهيؤ للموت :

* استقربوا الأجل فبادروا العمل ، وكذبوا الأمل فلا حظوا الأجل (خ/١١٤) .

* فإن تقوى الله مفتاح سداد ، وذخيرة معاد ، وعتق من كل ملكة ، ونجاة من كل

هلكة ، بها ينجح الطالب ، وينجو الهارب ، وتنال الرغائب (خ/٢٣٠) .

* رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى ... جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عُدّة وفاته ،

ركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجة البيضاء ، اغتتم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من

العمل (خ/٧٦) .

* فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الأقامة فيه ، وحققت القيامة عليهم

عِدَاتِهَا (ك/٢٢٢).

* ولولا الأجل الذي كَتَبَ اللهُ عليهم ، لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طَرْقَةَ عَيْنٍ ، شوقاً إلى الثَّوَابِ ، وخوفاً من العقاب (خ/١٩٣).

* إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاسْتَعْلَوْا بِأَجْلِهَا ، إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا (ح/٤٣٢).

(١٤٨) العاصي والموت :

* لَا تَكُنْ مَمَّنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ ... يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يَبَادِرُ الْفَوْتَ (ح/١٥٠).

(١٤٩) الجزع عند فقد الأحبة مرفوض في الإسلام والحزن مقبول ، والصبر ممدوح وصاحبه مأجور والاتعاظ بهم هو المطلوب :

* قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ عِزِّي الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ لَهُ : يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنَ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّجْمَ ، وَإِنْ تَصْبِرَ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ خَلْفٌ ، يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (ح/٢٩١).

* يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمَصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَيْحِهَا عِنْدَ مَصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ (ح/١٤٤).

* وَعِزِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بِدَأْ ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يَسَافِرُ ، فَعَدَّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ (ح/٣٥٧).

* وَتَبِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ ، فَقَالَ : كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ ، وَنَأْكُلُ تَرَاتِهِمْ ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ، ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلِّ وَجَائِحَةٍ (ح/١٢٢).

* (في وصف المتقين): ولا يُعْرَوْنَ عن الموتى (خ/١٢١).

(١٥٠) ماهية الموت ، وكيفية فناء الأرواح علمٌ يختص به الله سبحانه وتعالى :
* كم أطرَدْتُ الأيامُ أبحاثها عن مكنون هذا الأمر ، فأبى الله إلا إخفاءه ، هيهات ،
علم مخزون ! (خ/١٤٩).

* كيف يتوقى الجنين في بطن أمه ! أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها ؟ ، أم هو ساكنٌ معه في أحشائها ؟ (خ/١١٢).

٢ - التشور

(١٥١) المعاد جسماني وروحاني معاً :
* حتى إذا تصرمت الأمور ، وتقصت الدهور ، وأزف التشور ، أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارج المهالك ، سراعاً إلى أمره ، مُهطعين إلى معاده ، رعيلاً ضموتاً ، قياماً صفوفاً ، ينفذهم البصر ، ويُسمعهم الداعي ، عليهم لبوسُ الإِسْتِكَانَةِ ، وضُرْعُ الإِسْتِسْلَامِ والذَّلَّةِ ، قد ضلَّت الحِيلُ ، وانقطع الأملُ ، وهوت الأئدة كاظمةً ، وخشعت الأصوات مهيمنة ، وأجم العرقُ ، وعظَّم الشفقُ ، وأرعدت الأسماعُ لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثواب (خ/٨٣) .
* وذلك يومٌ يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب ، وجزاء الأعمال ، خضوعاً ، قياماً ، قد أجمهم العرقُ ، ورجفت بهم الأرضُ ، فأحسُّنهم حالاً من وجدٍ لقدميه موضعاً ، ولنفسه متسعاً (خ/١٠٢) .

* قد شَخِصوا من مستقرِّ الأجداث ، وصاروا إلى مصائر الغايات ، لكلِّ دارٍ أهلها ، لا يستبدلون بها ، ولا يُنقلون عنها (خ/١٥٦) .

* وأرج الأرض وأرجفها ، وقلع جبالها ونسفها ، ودك بعضها بعضاً من هيبة جلالته وخوف سيطوته ، وأخرج من فيها ، فجددهم بعد إخلاقهم ، وجمعهم بعد تفرقهم ... فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره ... وأما أهل المعصية فأنزلهم شرِّ دارٍ ، وغلَّ الأيدي إلى الأعناق ،

وقرن التواصي بالأقدام ، وألبسهم سراويل القَطِران ، ومقطعات التيران (خ/١٠٩) .

* فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور ، وبُعِثَت القبور (خ/٢٢٦) .

* أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه ، والعشرة تدميه ، والرمضاء تُحرقه ، فكيف

إذا كان بين طابقيين من نار ، ضجيج حَجَر ، وقرينَ شيطان (خ/١٨٣) .

* فالله الله عباد الله ، فإنّ الدنيا ماضيةٌ بكم على سنن ، وأنتم والساعة في قرن ،

وكانتها قد جاءت بأشراتها ، وأزفت بأفراطها ، ووقفت بكم على صراطها ، وكانها قد

أشرفت بزلازها ، وأناخت بكلاكها ، وانصرمت الدنيا بأهلها ، وأخرجتهم من

حُضنها (خ/١٩٠) .

(١٥٢) المعاد حقّ على الله تعالى ، ولن يخلف الله وعده :

* واستحقّوا منه ما أعدّ لكم بالتنجيز لصدق ميعاده ، والحذر من هول معاده (خ/٨٣) .

* وكانّ الصيحة قد أتتكم ، والساعة قد غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ، قد زاحت

عنكم الأباطيل ، واضمحلت عنكم العلل ، واستحقّت بكم الحقائق ، وصدرت بكم الأمور

مصادرها (خ/١٠٢) .

* إذا رجفت الرّاجفة ، وحقّت بجلالها القيامة (ك/٢٢٣) .

(١٥٣) للايمان بالمعاد فوائد تربويّة ونفسية ومادية تعود على الانسان في الدنيا ، وبيان

بعض تلك الفوائد :

* وأنّ الدنيا لم تكن لتستقرّ إلاّ على ما جعلها الله عليه من التعماء ، والابتلاء ،

والجزاء في المعاد ، أو ما شاء ممّا لا تعلم (ر/٣١) .

* طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله (ح/٤٤) .

* فإنّ الغاية القيامة ، وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل (خ/١٩٠) .

* فسبحان الله ، أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف نقاش الحساب ؟! (ر/٤١) .

* فإذا مروا بآية فيها تشويقٌ ركنوا إليها طمعاً ، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنّوا

أنّها نُصِب أعينهم ، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنّوا أنّ زفير

- جهنم وشهيقها في أصول آذانهم (خ/١٩٣).
- * ومن أصلح أمر آخرته ، أصلح الله له أمر دنياه (ح/٨٩).
- * فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات (ح/٣١).
- * ومن طلب الآخرة ، طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها (ح/٢٣١).
- * (لمالك) : ولن تحكم ذلك من نفسك ، حتى تُكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك (ر/٥٣).
- * رحم الله امرءاً تفكّر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، فكأن ما هو كائن في الدنيا عن قليل لم يكن ، وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل (خ/١٠٣).
- * أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة (خ/٨٤).

(١٥٤) المعاد ضرورة وواجب لإثابة المؤمنين الطائعين والاقتصاص من العاصين

والظالمين :

- * والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد ، فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة (ر/٥٩).
- * ومن شئىء الفاسقين ، وغضب الله ، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣١).
- * وذلك يومٌ يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال (خ/١٠٢).
- * فلم يجز في عدله وقسطه يومئذٍ خرق بصريء الهواء ، ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه ، فكم حجة يوم ذاك داخضة ، وعلائق عذر منقطعة (ك/٢٢٣).
- * وبؤسى لمن خصمه عند الله ، الفقراء والمساكين ، والسائلون والمدفوعون ، والغارمون وابن السبيل (ر/٢٦).
- * « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً » قد أمّن العذاب ، وانقطع العتاب ، وزُحرحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورَضُوا المثوى والقرار ، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً ، تخشعاً واستغفاراً ، وكان

نهارهم ليلاً ، توحشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنة مآباً ، والجزء ثواباً ، « وكانوا أحقَّ بها وأهلها » في ملك دائم ، ونعيمٍ قائم (خ/١٩٠) .
* والحكم الله ، والمعود إليه القيامة (ك/١٦٢) .

(١٥٥) إعادة خلق الانسان ليست بعسيرةٍ على من خلقه أولَ مرة :

* وعجبتُ لمن نسي الموت ، وهو يرى الموتى ، وعجبت لمن أنكر التشأة الأخرى ، وهو يرى النشأة الأولى (ح/١٢٦) .
شعبان بن صالح (٨٥١) :

* حتى إذا تصرمت الأمور ، وتقصت الدهور ، وأزف التشور ، أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكر الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطرح المهالك سيراً إلى أسره ، مُهطعين إلى معاده (خ/٨٣) .

* عبادة مخلوقون اقتداراً ، ومر بوبون اقتساراً ، ومقبوضون احتضاراً ، ومضتمون أجداثاً ، وكائنون رُفاتاً ، ومبعوثون أفراداً ، ومدنون جزاءً ، ومميزون حساباً (خ/٨٣) .

(١٥٦) ساعة المعاد من الأمور الغيبية التي يختص بها الله سبحانه وتعالى :

* يا أبا كلب ، ليس هو بعلم غيب ، وإنما هو تعلمٌ من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة ، وما عدده الله بقلوبه : « إنَّ الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت ... » (ك/١٢٨) .

* وكلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكلّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه ، فليكنفكم من العيان السَّماع ، ومن الغيب الخبر (خ/١١٤) .

(١٥٧) يوم المعاد يأتي بغتة :

* أمّا بعد ، فإنَّ الدنيا أدبرت ، وأذنت بوداع ، وإنَّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع (خ/٢٨) .

* ثمَّ إنَّ الله سبحانه بعث محمداً (ص) بالحق حين دنا من الدنيا الإنقطاع وأقبل من

الآخرة الإِطْلَاع (خ/١٩٨).
 * أما بعد ، فإنَّ الله سبحانه بعث محمداً (ص) وليس أحدٌ من العرب يقرأ كتاباً ، ولا يدّعي نبوةً ولا وحياً ، فقاتل بمن أطاعه من عصابه ، يسوقهم إلى منجاتهم ، وبيادر بهم الساعة أن تنزل بهم (خ/١٠٤).

* وكان الصبيحة قد أتتكم ، والساعة قد غَشِيَتِكُمْ (خ/١٥٧).

(١٥٨) مشاهد من البحث :

* أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارج المهالك ، سراعاً إلى أمره ، مهطعين إلى معاده ، رعيلاً ضُموتاً ، قياماً صفوفاً ، يتفدّهم البصر ، ويُسمِعُهُم الداعي ، عليهم لبوس الإستكانة ، وضُرْعُ الإستسلام والذّلة ، قد ضلّت الحِيل ، وانقطع الأمل ، وهوت الأفئدة كاظمة ، وخشعت الأصوات مهينمة ، وألجم العرق ، وعظم الشَّفَق ، وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثواب (خ/٨٣).

* ورجفت بهم الأرض ، فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ، ولنفسه متسعاً (خ/١٠٢).

* « يوم تشخص فيه الأبصار » وتظلم له الأقطار ، وتعطل فيه ضُروم العِشار ، ويُنفخ في الصُور ، فترهق كلُّ مهجة ، وتُبكم كلُّ لهجة ، وتذلُّ الشُّمُّ الشوامخ ، والضمُّ الرِواسخ ، فيصير صلدها سراباً رَقِراً ، ومعهدُها قاعاً سملقاً ، فلا شفيح يشفع ، ولا حميم ينفع ، ولا معذرة تدفع (خ/١٩٥).

(١٥٩) حالة التأس التفسية يوم المعاد ، وما ينتابهم من فرح واضطراب :

* عليهم لبوس الاستكانة ، وضُرْعُ الاستسلام والذّلة ... وهوت الأفئدة كاظمة ، وخشعت الأصوات ميهنمة ، وألجم العرق ، وعظّم الشَّفَق ، وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ، ونكال العقاب ، ونوال الثواب (خ/٨٣).

* ودهمتكم مفضعات الأمور ، والسيّاقة إلى الورد المورود (خ/٨٥).

- * فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ، ولنفسه متسعاً (خ/١٠٢) .
- * فكأنكم بالساعة تحوكم حدو الزاجر بشوله (خ/١٥٧) .
- * واستحجقوا منه ما أعد لكم بالتَّجْزُ لصدق ميعاده ، والحذر من هول معاده (خ/٨٣) .
- * وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَتَرْهَقُ كُلَّ مَهْجَةٍ ، وَتَبْكُمُ كُلَّ لَهْجَةٍ (خ/١٩٥) .
- * واعلم أنّ أمامك طريقاً ذا مسافةً بعيدة ، ومشقةً شديدة (ر/٣١) .
- * في موقفٍ ضنك المقام ، وأمورٍ مشتبهة عظام (خ/١٩٠) .

٣ - الحساب والجزاء

- (١٦٠) التأس جميعاً يعرضون يوم القيامة للحساب ولا يترك أحدٌ مطلقاً :
- * وذلك يومٌ يجمع الله الأولين والآخرين لنقاش الحساب ، وجزاء الأعمال ، خضوعاً قياماً ... فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ، ولنفسه متسعاً (خ/١٠٢) .
- * أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكار الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطارح المهالك ، سراعاً إلى أمره ، مهطعين إلى معاده ، رعيلاً صموتاً ، قياماً صفوفاً (خ/٨٣) .
- * فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ (خ/٢١) .
- * وَأَرْجِ الْأَرْضَ وَأَرْجِفْهَا ، وَقْلَعْ جِبَالَهَا وَنَسْفِهَا ، وَدَكِّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَخَوْفِ سَطْوَتِهِ ، وَأَخْرِجْ مِنْ فِيهَا ، فَجَدِّدْهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ ، وَجْمَعِهِمْ بَعْدَ تَفْرِقِهِمْ ، ثُمَّ مَيِّرْهُمْ لِمَا يَرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ (خ/١٠٩) .

(١٦١) في أن التأس يحاسبون أفراداً :

- * ثم مَيِّرْهُمْ لِمَا يَرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ (خ/١٠٩) .
- * وَمَيِّرُونَ حِسَاباً (خ/٨٣) .
- * لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ ، حَلُوهُ أَوْ مَرَّةٌ (ح/١٥١) .
- * وَدَهْمَتِكُمْ مَفْظَعَاتُ الْأُمُورِ ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمُرُودِ ، فَ « كَلَّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ » .. سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا ، وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا (خ/٨٥) .

* (وسئل (ع)): كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ فقال (ع): كما يرزقهم على كثرتهم. فقيل: كيف يحاسبهم ولا يروونه؟ فقال: كما يرزقهم ولا يروونه (ح/٣٠٠).

(١٦٢) في أنه لا مفراً أحد من الحساب، ولا عودة لكي يعمل صالحاً، ويرد مظلمة:

* وإنّ اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل (ك/٤٢).

* ... عليهم لبوس الإِسْتِكَانَةِ، وضَرَعِ الإِسْتِسْلَامَ والذَّلَةَ، قد ضَلَّتِ الحَيْلَ، وانقطع

الأمل (خ/٨٣).

* وإنّ الخلقَ لا مقصّر لهم عن القيامة، مُرقلين في مضمارها إلى الغاية

القصوى (خ/١٥٦).

* فارتدّ لِنَفْسِكَ قبل نزولك، ووطىء المنزل قبل حلولك، «فليس بعد الموت

مستعْتَب» ولا إلى الدنيا مُنصَرَف (ر/٣١).

* وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به (خ/٦٤).

* وأن مهبطك بها لا محالة إما على جنةٍ أو نار (ر/٣١).

* واعلم أنّ أمامك طريقاً ذا مسافةٍ بعيدة، ومشقةً شديدة، وأنّه لا غنى بك فيه عن

حسن الإرتياد (ر/٣١).

(١٦٣) في أنه لا حجة أو عذر ينقذ أحداً من مصيره يوم الحساب ولا شفيح للكافرين

العاصين:

* فكم حجة يوم ذاك داخضة، وعلائق عذر منقطعة (ك/٢٢٣).

* اعملوا ليومٍ تُدخِر له الدّخائر، «وتبلى فيه السرائر» ومن لا ينفعه حاضر لبه فعاز به

عنه أعجز، وغائبه أعوز (ك/١٢٠).

* فلا شفيح يشفع، ولا حميم ينفع، ولا معذرة تدفع (خ/١٩٥).

(١٦٤) من شفعا المؤمن يوم القيامة، وخصماء الكافرين والعاصين:

* وأنّه من شفع له القرآن يوم القيامة شُفِع فيه، ومن محلّ به القرآن يوم القيامة صدّق

- عليه ، فإنه يُنادي منادٍ يوم القيامة : « ألا إن كلَّ حارثٍ مُبتلى في حرثه وعاقبة عمله ، غير حرثة القرآن » فكونوا من حرثه وأتباعه (خ/١٧٦) .
- * وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً (خ/٨٣) .
- * أنا حجيج المارقين ، وخصيم التاكثين المرتابين (خ/٧٥) .
- * وإنما الأئمة قوام الله على خلقه ، وعرفاؤه على عباده ، ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه (خ/١٥٢) .
- * وبؤسى لمن — خصمته عند الله — الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون ، والغارمون وابن السبيل (ر/٢٦) .
- * ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار ، فهو ممّن كان يتخذ آيات الله هُزواً (ح/٢٢٨) .

(١٦٥) يُسأل الناس يوم القيامة عن كلّ صغيرة وكبيرة وظاهرة ومستورة من أعمالهم :

- * فإن الله تعالى يسألكم — معشر عباده — عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يعذب فإنتم أظلم ، وإن يعف فهو أكرم (ر/٢٧) .
- * عباد الله ، احذروا يوماً تُفحص فيه الأعمال (خ/١٠٢) .
- * إعملوا ليوم تُذخره الذخائر ، « وتبلى فيه السرائر » (ك/١٢٠) .
- * وجمعهم بعد تفرقهم ، ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال (خ/١٠٩) .
- * وإن الله سبحانه يُدخل بصدق النية والسيريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة (ح/٤٢) .
- * ونستغفره ممّا أحاط به علمه ، وأحصاه كتابه ، علمٌ غير قاصر ، وكتابٌ غير مغادر (خ/١١٤) .
- * إن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم ، لطف به خبيراً ، وأحاط به علماً ، أعضاؤكم شهودُهُ ، وجوارحكم جنوده ، وضمائركم عيونهُ ، وخلواتكم عيانه (خ/١٩٩) .
- * أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله ، حيث لا شهيد غيره ، ولا وكيل دونه ،

وأمره ألا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر، ومن لم يختلف سره وعلانيته، وفعله ومقالته، فقد أدى الأمانة، وأخلص العبادة (ر/٢٦).

* للظالم البادي غداً بكفه عضة (ح/١٨٨).

* فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته، إن أسرتم علمه، وإن أعلنتم كتمه؛ قد وكلَ بذلك حفظةً كراماً، لا يسقطون حقاً، ولا يثبتون باطلاً (خ/١٨٣).

* اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم (ح/٣٢٤).

* واعلم أن الدنيا دار بليّة لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرةً يوم القيامة (ر/٥٩).

(١٦٦) حال المثقلين بالدنوب يوم القيامة، وحال المحققين:

* واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة، وأنه لا غنى بك فيه عن حسن الإرتياد، وقدر بلاغك من الزاد، مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك (ر/٣١).

* واعلم أن أمامك عقبه كؤوداً، المخبئ فيها أحسن حالاً من الثقل، والمبطن عليها أقبح حالاً من المسرع (ر/٣١).

* تحففوا تلحقوا (خ/٢١).

(١٦٧) أن في الجنة أنواع اللذائذ وما تشتهيها الأنفس، وأنها الدار الحقيقية للمؤمنين:

* فلورميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعرفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها، وزخارف مناظرها، ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كُشبان المسك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها، وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلغأ أكمامها، تجنى من غير تكلف، فتأتي على مئبة مجتنبها، ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصققة، والخمور المروقة... فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة،

لزهقت نفسك شوقاً إليها ، ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالاً بها (خ/١٦٥).

* كل نعيمٍ دون الجنة فهو محذور (ح/٣٨٧).

* ولا يبأس ساكنها (خ/٨٥).

* «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا» ، قد أمن العذاب ، وانقطع العتاب ، وزُرحوا عن النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورَضُوا الموتى والقرار (خ/١٩٠).

* فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره ، وخلدهم في داره ، حيث لا يظعن النزال ، ولا تتغير

بهم الحال ، ولا تنوبُهُم الأفرع ، ولا تنالهم الأسقام ، ولا تعرض لهم الأخطار ، ولا

تشخصُهُم الأسفار (خ/١٠٩).

...

(١٦٨) في خلود المؤمنين في الجنة ، وخلود الكافرين في النار :

* درجاتٌ متفاوتاتٌ ، ومنازل متفاوتاتٌ ، لا ينقطع نعيمها ، ولا يظعن مقيمها ، ولا

يهرم خالدها ، ولا يبأس ساكنها (خ/٨٥).

* الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكيةً ، وأعينهم باكيةً ، وكان ليلهم في دنياهم

نهاراً ، تخشعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً ، وتوحشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنة مآباً ،

والجزاء ثواباً ، « وكانوا أحقّ بها وأهلها » في ملكٍ دائم ، ونعيمٍ قائم (خ/١٩٠).

* وأما أهل المعصية فأنزلهم شردار... في نارها كلبٌ ولجِبٌ ، وهبٌ ساطعٌ ،

وقصيفٌ هائلٌ ، لا يظعن مقيمها ، ولا يُفادى أسيرها ، ولا تُفصم كبولها ، لا مدةً للدّار

فتفنى ، ولا أجل للقوم فيقضى (خ/١٠٩).

* فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره ، وخلدهم في داره ، حيث لا يظعن النزال ، ولا تتغير

بهم الحال (خ/١٠٩).

(١٦٩) أن في النار أشد أنواع العذاب والعقاب :

* وأعظم ما هنالك بلية نزول الحميم ، وتصلية الجحيم ، وفورات السعير ، وسورات

الزفير ، لا فترة مريحة ، ولا دعة مريحة ، ولا قوة حاجزة ، ولا موة ناجزة (خ/٨٣).

* وأما أهل المعصية فأنزلهم شرّ دارٍ، وغلّ الأيدي إلى الأعناق، وقرّن التواصي بالأقدام، وألبسهم سراويل القَطِران، ومقطّعات التيران، في عذابٍ قد اشتدّ حرّه، وبابٍ قد أُطبِقَ على أهله، في نارٍ لها كَلْبٌ وجَبُّ، وهُبُّ ساطع، وقصيفٌ هائل (خ/١٠٩).

* واتفقوا ناراً حرّها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد (ك/١٢٠).

* أفرايتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والعثرة تدميه، والرّمضاء تحرقه؟ فكيف إذا كان بين طابقين من نارٍ، ضجيج حجر، وقرين شيطان، أعلمتم أنّ مالكا إذا غضب على التار حطم بعضّها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته (خ/١٨٣).

* ونارٍ شديدٍ كَلْبُها، عالٍ لَجْبُها، ساطعٌ لَهْبُها، متغيّظٌ زفيرُها، متأجّجٌ سعيرُها، بعيدٌ حُمودُها، ذاك وقودُها، مخوفٌ وعيدُها، عمّ قرارُها، مظلمةٌ أقطارُها، حاميةٌ قدورها، فطبيعةٌ أمورُها (خ/١٩٠).

* فاحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرّها شديد، وعذابها جديد (د/٢٧).

* وكلّ بلاءٍ دون التار عافية (ح/٣٨٧).

(١٧١) في أن الله تعالى غني عن عبادة عباده.

• أما بعد ، فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم من معصيتهم ، لأنه لا تضره معصية من عباده ، ولا تنفع طاعة من عباده كما لا يضره

الباب الخامس : في العبادات

(١٧٢) في أن من أهم عمل عبده من عبادة الأوقات إلى عبادة الله :

• لئلا يذل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه ، واتخذوا الأوقات معه ، واجتالوا شياطين عن معرفته ، واقتطعت **«تعاليمها»** ، فمدت فيهم رسله ، وواتر إليهم

بأنهم (١/١٠) .

• فبعت الله عبداً (من) بالخلق ليخرج عباده من عبادة الأوقات إلى عبادة ، ومن طاعة

ويعتبر بها ليعلم بقيومها ، فباعت بالعبادة ، فباعت ربه ربا لها ، فباعت ربا لها (٠٧١) .

قوله :

• لئلا يذل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه ، واتخذوا الأوقات معه ، واجتالوا شياطين عن معرفته ، واقتطعت «تعاليمها» ، فمدت فيهم رسله ، وواتر إليهم

بأنهم (١/١٠) .

• فبعت الله عبداً (من) بالخلق ليخرج عباده من عبادة الأوقات إلى عبادة ، ومن طاعة

ويعتبر بها ليعلم بقيومها ، فباعت بالعبادة ، فباعت ربه ربا لها ، فباعت ربا لها (٠٧١) .

قوله :

• لئلا يذل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه ، واتخذوا الأوقات معه ، واجتالوا شياطين عن معرفته ، واقتطعت «تعاليمها» ، فمدت فيهم رسله ، وواتر إليهم

بأنهم (١/١٠) .

• فبعت الله عبداً (من) بالخلق ليخرج عباده من عبادة الأوقات إلى عبادة ، ومن طاعة

ويعتبر بها ليعلم بقيومها ، فباعت بالعبادة ، فباعت ربه ربا لها ، فباعت ربا لها (٠٧١) .

قوله :

• لئلا يذل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه ، واتخذوا الأوقات معه ، واجتالوا شياطين عن معرفته ، واقتطعت «تعاليمها» ، فمدت فيهم رسله ، وواتر إليهم

بأنهم (١/١٠) .

الفصل الأول : في أمور عاقبة في العبادات

الفصل الثاني : في آداب العبادات و آثارها

الفصل الأول

« العبادات »

(١٧٠) في أن العبادة حق الله تعالى على عباده، وبيان بعض أهمّية العبادات بصورة

عاقبة :

* ولكته سبحانه جعل حقه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه، وتوسعاً بما هو من المزيّد أهله (خ/٢١٦).

* اللهم وهذا مقام مَنْ أفردك بالتوحيد الذي هُوَكَ، ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك (خ/٩١).

* الحمد لله ... حمداً يكون لحقه قضاءً، ولشكره أداءً (خ/١٨٢).

* واستعينوا الله على أداء واجب حقه، وما لا يُحصى من أعداد نعمه وإحسانه (خ/٩٩).

* إن لله في كلّ نعمةٍ حقاً، فمن أذاه زاده منها، ومن قصر فيه خاطر بزوال

نعمته (ح/٢٤٤).

* إن من حق مَنْ عَظُمَ جلال الله سبحانه في نفسه، وجلّ موضعه من قلبه، أن يصغر

عنده - لعِظَمِ ذلك - كلّ ما سواه، وإن أحقّ من كان كذلك لَمَنْ عَظُمَتْ نعمة الله

عليه، ولَطُفَ إحسانه إليه، فإنّه لم تَعْظُمِ نعمةُ الله على أحدٍ إلاّ ازداد حقّ الله عليه

عِظْماً (خ/٢١٦).

* أقلّ ما يلزمكم لله ألاّ تستعينوا بنعمه على معاصيه (ح/٣٣٠).

* إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العَجْزَةِ (ح/٣١٣).

(١٧١) في أنّ الله تعالى غنيّ عن عبادة عباده: *بَلِّغُوا لَهُمْ خَبَرَهُمْ لَعَلَّ يَأْتُوا صُلًّى* .
 * أمّا بعد ، فإنّ الله — سبحانه وتعالى — خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم ،
 آمناً من معصيتهم ، لأنّه لا تضرّه معصية من عباده ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه (خ/١٩٠) .

(١٧٢) في أنّ من أهمّ علل بعث الرّسل : إخراج النّاس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله :
 * لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ، وَاجْتَالَتْهُمْ
 الشّياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته ، فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم
 أنبياءه (خ/١) .
 * فبعث الله محمداً (ص) بالحقّ ليُخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ، ومن طاعة
 الشّيطان إلى طاعته (خ/١٤٧) .

(١٧٣) في أنّه مهما عبّد الله تعالى ، فإنّه لن يبلغ حقّ عبادته :
 * لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ، ولزروا على أنفسهم ، ولعرفوا
 أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك ، ولم يطيعوك حقّ طاعتك (خ/١٠٩) .
 * ولا يؤدّي حقّه المجتهدون (خ/١) .
 * اللّهم لك الحمد ... حمداً يكون أرضى الحمد لك ، وأحبّ الحمد إليك ، وأفضل
 الحمد عندك ، حمداً يملأ ما خلقت ، و يبلغ ما أردت (خ/١٦٠) .
 * لا يقطعون أمد غاية عبادته ، ولا يرجع بهم الأستهتار بلزوم طاعته (خ/٩١) .
 * وتالله لو انمائت قلوبكم انمياثاً ، وسالت عيونكم من رغبةٍ إليه أو رهبةٍ منه دماً ، ثمّ
 عمّرتم في الدنيا ، ما الدنيا باقية ، ما جزت أعمالكم عنكم — ولو لم تُبقوا شيئاً من
 جهدكم — أنعمه عليكم العظام ، وهداه إيمانكم (خ/٥٢) .

(١٧٤) في مراتب العبادة والعابدين ، وأنّ أفضلها عبادة الأحرار (الشّاكرين) له على كلّ
 حال :
 * إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التّجار ، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة

العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار (ح/٢٣٧). **رَبِّهِ شَاكِرًا** (١٧١)
 * لو لم يتوعد الله على معصيته ، لكان يجب ألا يُعْطَى شكراً لِنِعْمِهِ (ح/٢٩٠). **لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْطَى شُكْرًا لِنِعْمَتِهِ** (ح/٢٩٠).

(١٧٥) لولا عون الله تعالى لعبده على عبادته لما كانت هنالك عبادة:

* وأستعينه على وظائف حقوقه (خ/١٩٠). **وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وُضَائِفِ حُقُوقِهِ (خ/١٩٠)**.
 * ونستعينه على رعاية حقوقه (خ/١٠٠). **وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ (خ/١٠٠)**.
 * الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وسبباً للمزيد من فضله ، ودليلاً على
 آلائه وعظمته (خ/١٥٧). **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ ، وَسَبَبًا لِلزَّيْدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ (خ/١٥٧)**.

* عباد الله ، إن من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه ، فاستشعر الحزن ،
 وتجلبب الخوف ، فزهر مصباح الهدى في قلبه (خ/٨٧). **عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ (خ/٨٧)**.

(١٧٦) لولا تمكين الله تعالى لعبده على عبادته لما كان هنالك تكليف:

* (سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : « لا حول ولا قوة إلا بالله » فقال عليه السلام) :
 إنا لا نمك مع الله شيئاً ، ولا نمك مع الله شيئاً ، ولا نمك إلا ما مَلَسْنَا ؛ فمتى مَلَكْنَا ما
 هو أملك به منا كَلَفْنَا ، ومتى أخذته منا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا (ح/٤٠٤). **إِنَّا لَا نَمُكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَمُكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا نَمُكُ إِلَّا مَا مَلَسْنَا ؛ فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا (ح/٤٠٤)**.

(١٧٧) الرِّياء في العبادة وعبادة غير الله:

* أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطُولُ أَعْمَارًا ، وَأَبْقَى آثَارًا ، وَأَبْعَدُ آمَالًا ، وَأَعَدَّ
 عَدِيدًا ، وَأَكْثَفَ جُنُودًا ! تَعَبَدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَدَ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِثَارَ ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ
 مُبَلَّغٍ ، وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٍ (خ/١١١). **أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطُولُ أَعْمَارًا ، وَأَبْقَى آثَارًا ، وَأَبْعَدُ آمَالًا ، وَأَعَدَّ عَدِيدًا ، وَأَكْثَفَ جُنُودًا ! تَعَبَدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَدَ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِثَارَ ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلَّغٍ ، وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٍ (خ/١١١)**.

* يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصغير ، فيعطي العبد ما لا يُعطي الرب ...
 وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده ، أعطاه من خوفه ما لا يُعطي ربّه ، فجعل خوفه من
 العباد نقداً ، وخوفه من خالقه ضيماراً وَوَعْدًا ، وكذلك مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ
 مَوْجِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَانْقَطَعَ لَهَا ، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا (خ/١٦٠). **كَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضَيْمَارًا وَوَعْدًا ، وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْجِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَانْقَطَعَ لَهَا ، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا (خ/١٦٠)**.

* فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك ، وليكن له تعبدك ، وإليه رغبتك ، ومنه

- شفقتك ، ولا تكن عبدَ غيرك وقد جعلك الله حراً (٣١/ر) .
- * واعلموا أن يسير الرياء شرك (٨٦/خ) .
- * من عشق شيئاً أعشى بصره ... قد خرقت الشّهوات عقله ... فهو عبدٌ لها (١٠٩/خ) .
- * (الماضون) اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب وجرّعوهم المرار (١٩٢/خ) .
- * واعملوا في غير رياء ولا سمعة . فإن من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل له (٢٣/خ) .
- (١٧٨) في أن كلّ المخلوقات تعبد الله تعالى ، وفي طاعته :
- * فتبارك الله الذي « يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً » ، ويُعَفِّر له خدّاً ووجهاً ، ويُلقِي إليه بالطاعة سلماً وضعفاً ، ويُعْطِي له القيادَ رَهْبَةً وخَوْفاً (١٨٥/خ) .
- * والشَّمْس والقمر دائبان في مرضاته (٩٠/خ) .
- * وَقَلَعَ جبالها ونَسَفها ، ودَكَ بعضُها بعضاً من هيبَةِ جلالته ومخوفِ سَطْوَتِهِ (١٠٩/خ) .
- * فمن شواهد خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَظَّدَاتِ بلا عَمَدٍ ، قائمات بلا سَنَدٍ ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طائعات مذعنات ، غير متلكئات ولا مبطنات ، ولولا إقرارُهُنَّ له بالربوبية وإذعانهنَّ بالطواعية ، لما جَعَلَهُنَّ موضعاً لعرشِهِ ، ولا مَسْكناً لملائكته ، ولا مَضْعداً للكَلِيمِ الطيِّبِ والعملِ الصَّالِحِ من خلقه (١٨٢/خ) .
- * ألا وإنَّ الأرض التي تقلِّكم ، والسَّماء التي تظلكم ، مطيعان لربِّكم ، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتيهما توجُّعاً لكم ، ولا زُلْفَةً إليكم ، ولا خَيْرٍ ترجوانه منكم ، ولكن أُمِرْتَا بنافعكم فأطاعتا ، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا (١٤٣/خ) .
- * وَقَدَّفَتْ إليه السَّمَاوَاتِ والأرضون مقاليدها ، وسَجَدَتْ له بالغدوق والآصال الأشجار النَّاضِرَة ، وَقَدَّحَتْ له من قضبانها التيران المضئية ، وآتت أَكْثَلها بكلماته الثمار اليانعة (١٣٣/خ) .
- * ثُمَّ فَتَقَ ما بَيْنَ السَّمَاوَاتِ العُلا ، فَمَلَأَهُنَّ أطواراً من ملائكته ، منهم سجودٌ لا يركعون ، وركوعٌ لا ينتصبون ، وصاقون لا يتزايلون ، ومستحون لا يسأمون (١/خ) .
- * ثُمَّ خَلَقَ سبحانه سَمَواته ، وعمارة الصَّفِيحِ الأعلى من ملكوته ، خَلَقاً بديعاً من

ملائكته، وملاً بهم فروج فجاجها، وحشاً بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجلُ المسبّحين منهم في حظائر القدس، وسُترات الحُجُب، وسُرَادِقَاتِ المَجْد، وَوَراءَ ذلك الرَّجِيحِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الأَبْصَارَ عَنْ بَلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا (خ/٩١).

* (الملائكة أيضاً): قد اسْتَفْرَعَتْهُمُ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الوَلَةِ إِلَيْهِ... فَحَتَّوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ نَضْرَعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الرِّزْقَةِ رِبْقَ خَشْوَعِهِمْ... وَلَمْ تَحْفَ لَطُولُ المُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمُ الأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْ السُّجُورُ إِلَيْهِ أَصْوَاتِهِمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاقِبُهُمْ... لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الإِسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ... وَليْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاحٍ حَافِدٌ (خ/٩١).

* وجعلت سكانه سيطراً من ملائكتك، لا يسأمون من عبادتك (ك/١٧١).

* (الذنبا) ومُصَلَّى ملائكة الله (ح/١٣١).

* (الملائكة) وإنهم على مكانهم منك، ومنزلتهم عندك، واستجماع أهوائهم فيك، وكثرة طاعتهم لك، وقلة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا كُتَّةَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَنَزَوَّأَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يَطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ (خ/١٠٩).

الفصل الثاني

« في آداب العبادات وأثارها »

١ (١٧٩) الصلاة :

١ - في التأكيد على إقامة الصلاة في أوقاتها وعدم تركها أو التهاون بها أبداً :
 * تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها ، واستكثروا منها ، وتقرّبوا بها ، فإنها « كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ألا تسمعون إلى جواب أهل التارحين سُئلوا : « ما سلككم في سقر؟ قالوا : لم نُك من المصلّين » ... وقد عرف حقّها رجالٌ من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينته متاع ، ولا قرّة عينٍ من ولدٍ ولا مال ، يقول الله سبحانه : « رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » وكان رسول الله (ص) نصيباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنّة ، لقول الله سبحانه : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » ، فكان بأمر بها أهله ، ويصبر عليها نفسه (ك/١٩٩) .
 * إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى ... وأقام الصلاة فإنّها الملة (خ/١١٠) .

* والله الله في الصلاة ، فإنّها عمود دينكم (ر/٤٧) .
 * الصلاة قربان كلّ تقي (ح/١٣٦) .
 * وتعاهدها عند محلّها (ر/٦٩) .
 * صلّ الصلاة لوقتها المؤقت لها ، ولا تعجل وقتها لفرغ ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال ، واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبعّ لصلاتك (ر/٢٧) .
 * إنّ الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها (ح/١٠٥) .

(١٨٠) في أوقات الصلّاة وكيفية معرفتها :

* أمّا بعد فصلوا بالنّاس الظّهر حتّى تفيء الشّمس من مَرَبِضِ العنز، وصلّوا بهم العصر والشّمس بيضاء حيّة في عُضْوٍ من التّهار حين يُسار فيها فرسخان ، وصلّوا بهم المغرب حين يفطر الصّائم ، ويدفع الحاح إلى منى ، وصلّوا بهم العشاء حتّى يتوارى الشّفق إلى ثُلث الليل ، وصلّوا بهم الغداة والرّجل يعرف وجه صاحبه (٢٧/ر).

(١٨١) في وجوب إلّتزام الرّفق بالعبادة مع التّفنّس إلّا في الفرائض ، وإذا أضرتّ التّوافل

بالفرائض فيجب رفض التّوافل :

* وخادع نفسك في العبادة ، وارفق بها ولا تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها ، إلّا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة ، فإنّه لا بدّ من قضائها (٦٩/ر).

* لا قربة بالتّوافل إذا أضرتّ بالفرائض (ح/٣٩).

* إذا أضرتّ التّوافل بالفرائض فارفضوها (ح/٢٧٩).

(١٨٢) آداب في صلاة الجماعة :

* وإذا قمت في صلاتك للنّاس ، فلا تكوننّ منفراً ولا مضيقاً ، فإنّ النّاس من به العلة وله الحاجة . وقد سألت رسول الله (ص) حين وجّهني إلى اليمن كيف أصلي بهم ؟ فقال :

« صلّ بهم كصلاة أضعفهم ، وكن بالمؤمنين رحيماً » (٥٣/ر).

* وصلّوا بهم صلاة أضعفهم ، ولا تكونوا متّانين (٥٢/ر).

(١٨٣) آداب في صلاة الجمعة :

* ولا تسافر في يوم جمعة حتّى تشهد الصلّاة إلّا فاصلاً في سبيل الله ، أو في أمر تُعذر

به ، وأطع الله في جميع أمورك ، فإنّ طاعة الله فاضلة على ما سواها (٥٢/ر).

(١٨٤) آداب في صلاة النّساء :

* معاشر النّاس ، إنّ النّساء نواقص الأيمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول : فأما

نقصان إيمانهم ففعودهم عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن (خ/٨٠). وما به (٨٨١)

(١٨٥) من آثارها الروحية :

* وإنها لتحت الذنوب حتّ الورق ، وتُطْلِقُها إطلاق الرّبْق ، وشبّهها رسول الله (ص) بالحمة تكون على باب الرّجل ، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرّات ، فما عسى أن يبقى عليه من الدّرّن ؟ (ك/١٩٩).

* وإنّ أفضل ما توّسل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى ... وإقام الصلاة فإنّها الملة (خ/١١٠).

* الصلاة قربان كلّ تقّي (ح/١٣٦).

* ثم إنّ الرّكاة جُعِلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام (خ/١٩٩).

(١٨٦) من آثارها الخلقية :

* وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصّلوات والزّكّوات ومجاهدة الصّيام في الأيّام المفروضات ، تسكيناً لأطرافهم ، وتحشيعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخيلاء عنهم ، ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً ، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً (خ/١٩٢).

* والصلاة تنزيهاً عن الكِبْر (ح/٢٥٢).

* أنظروا إلى ما في هذه الأفعال من قَمْع نواجم الفخر ، وقَدْع طوابع الكِبْر (خ/١٩٢).

(٢) الصّوم :

(١٨٧) في أنّ الصّوم يجب أن يكون بشرطه وشروطه :

* كم من صائمٍ ليس له من صيامه إلاّ الجوع والظّمأ ، وكم من قائمٍ ليس له من قيامه إلاّ السهر والعناء ، حبّذا نوم الأكياس وإفطارهم (ح/١٤٥).

(١٨٨) في صوم النساء :
 * إنَّ التَّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيْمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحِظْوِظِ ، نَوَاقِصُ الْعُقُوْلِ ، فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَمَعْدُوْدِهِنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ (خ/١٨٠).

(١٨٩) من آثاره الرُّوحِيَّةِ والأخروِيَّةِ :
 * إنَّ أَفْضَلَ مَا تُوَسَّلُ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ... وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُتَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ (خ/١١٠).
 * وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ (ح/١٣٦).
 * وَالصِّيَامُ ابْتِلَاءٌ لِأَخْلَاصِ الْخَلْقِ (ح/٢٥٢).

(١٩٠) من آثاره الخلقِيَّةِ :
 * وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ ، وَبِمُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ ، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ ، وَتَذْلِيلًا لِنَفْسِهِمْ ، وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَإِذْهَابًا لِلْخَيْلَاءِ عَنْهُمْ ، وَلَمَّا فِي ذَلِكَ تَغْفِيرُ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالْتَّرَابِ تَوَاضَعًا ، وَالتَّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغَرًا ، وَلِحُوقِ الْبَطُونِ بِالْمَتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا (خ/١٩٢).

(٣) الْحَجُّ :

(١٩١) فِي التَّهْيِئَةِ عَنِ تَرْكِ زِيَارَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَدَّةَ الْعَمْرِ :
 * وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تَخْلَوْهُ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكْتُمْ لَمْ تُنَظَرُوا (ر/٤٧).

(١٩٢) فِي نَهْيِ أَهْلِ مَكَّةَ عَنِ اخْتِذِ الْأَجْرَةِ مِمَّنْ يَسْكُنُ بَيْوتِهِمْ :
 * وَمَنْ أَهْلُ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِي أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ » فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي : الَّذِي يَحْجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ (ر/٦٧).

(١٩٣) في صفة الأضحية التي تذبح يوم التحر: *الوجه الثالث مقلد من المقلد*
 * ومن تمام الأضحية استشراف أذنها ، وسلامه عينها ، فإذا سلّمت الأذن والعين
 سلّمت الأضحية وتمت ، ولو كانت عضباء القرّن تجرّ رجلها إلى المنسك (ك/٥٢).

(١٩٤) من آثاره الروحية :

* وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر و يرحضان الذنوب (خ/١١٠). (٥٥١)
 * ألا ترون أن الله سبحانه ، اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه ، إلى
 الآخرين من هذا العالم ؛ بأحجار لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته
 الحرام « الذي جعله للناس قياماً » . ثم وضعه بأوعر بقاء الأرض حجراً ، وأقل نتائق الدنيا
 مدراً ، وأضيق بطون الأودية قُطراً ، بين جبال خشية ، ورمال دميّة ، وعيون وشيلة ، وقرى
 منقطعة ؛ لا يزكوبها خوف ، ولا حافر ولا ظلف . ثم أمر آدم وولده أن يثبوا أعطافهم نحوه ،
 فصار مثابة لمُنْتَجِع أسفارهم ، وغاية لمُلْقَى رحالهم ، تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار
 سحيقة ، ومهاوي فجاج عميقة ، وجزائر بحار منقطعة ، حتى يهزوا مناكبهم ذللاً يهللون لله
 حوله ، ويرمّلون على أقدامهم شعناً عُبراً له . قد نبذوا السراويل وراء ظهورهم ، وشوهوا
 بإعفاء الشعور محاسن خلفهم ، ابتلاءً عظيماً ، وامتحاناً شديداً ، واختباراً مبيناً ، وتمحيصاً
 بليغاً ، جعله الله سبباً لرحمته ، ووُصَلَّةً إلى جنته . ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ،
 ومشاعره العظام ، بين جنّات وأنهار ، وسهلٍ وقرار ، جمّ الأشجار ، داني الثمار ، مُلتَفّ
 البنى ، متصل القرى ، بين بُرّة سمراء ، وروضة خضراء ، وأرياف مُحدّقة ، وعراض
 مغدّقة ، ورياض ناضرة ، وطرق عامرة ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
 البلاء . ولو كان الأساس المحمول عليها ، والأحجار المرفوع بها ، بين زمرّدة خضراء ،
 وياقوتية حمراء ، ونور وضياء ، لحفّف ذلك مصارعة الشك في الصدور ، ولوّضع مجاهدة إبليس
 عن القلوب ، ولنفسى مُعتلج الرّيب من التّاس ، ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ،
 ويتعبّدهم بأنواع المّجاهد ، وبيتليهم بضروب المكاره ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم ،
 وإسكاناً للتدّل في نفوسهم ، وليجعل ذلك أبواباً فُتِحاً إلى فضله ، وأسباباً ذُللاً
 لعفوه (خ/١٩٢).

* واختار من خلقه سُمَاعاً أجابوا إليه دعوته ، وصدّقوا كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيائه ، وتشبّهوا بملائكته المطيِّفين بعرشه ، يَحْرُزُونَ الأرباح في متجر عبادته ، ويتبادرون عنده موعد مغفرته ، جعله سبحانه وتعالى للأسلام علماً ، وللعائدين حَرَمًا (خ/١) .

* والحجّ جهاد كلّ ضعيف (ح/١٣٦) .

(١٩٥) من آثاره الخلقية :
 * ثم أمر آدم عليه السلام وَوَلَدَهُ أَنْ يَتَنَوَّأَ أَعْطَاهُمْ نَحْوَهُ ... إخراجاً للتكبر من قلوبهم ، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم .
 * وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته ، واذعانهم لعزته .

(١٩٦) من آثاره الاجتماعية :
 * والحجّ تقويةً للدين (ح/٢٥٢) .
 * جعله سبحانه وتعالى للأسلام علماً (خ/١) .
 * والله الله في بيت ربكم ، لا تخلّوه ما بقيتم ، فإنه إن ترككم لم يُنظروا (ر/٤٧) .

(١٩٧) من آثاره الاقتصادية :
 * وحجّ البيت واعتماره فإنهما يثقيان الفقر (خ/١١٠) .

الباب السادس : في التقوى والمتقين

الفصل الأول : في أمور عاقة في التقوى والمتقين

الفصل الثاني : في أمور تخلق عند الأنسان ملكة التقوى

الفصل الثالث : آثار وفوائد التقوى

أمور عامة في التقوى والمتقين

- (١٩٩) في الترغيب بالتقوى والدعوة إليها ، وأنها أهم خصيصة للإنسان المؤمن ، وهي الأصل لجميع القيم الاجتماعية ، وهي ميزان التفاضل بين الناس :
- * التقى رئيس الأخلاق (ح/٤١٠) .
 - * ولا كرم كالتقوى (ح/١١٣) .
 - * فإنها خير ما توأصى العباد به (خ/١٧٣) .
 - * وجعلها (يعني الله سبحانه وتعالى للتقوى) منتهى رضاه ، وحاجته من خلقه .
 - * لا تضيعوا من رفعة التقوى ، ولا ترفعوا من رفعة الدنيا (خ/١٩١) .
 - * واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله (من وصيته (ع) لولده الحسن (ع)) (ر/٣١) .
 - * أين العقول ... والأبصار اللائحة إلى منار التقوى (خ/١٤٤) .
 - * أوصيكم عباد الله ، بتقوى الله ، فإنها الزمام والقوام ، فتمسكوا بوئانها ، واعتصموا بحقائقها (خ/١٩٥) .
 - * أوصيكم عباد الله ، بتقوى الله ، التي هي الزاد وبها المعاذ ، زاد مبلغ ، ومعاذ منجح ، دعا إليها أسمع داع ، ووعاها خير واع ، فأسمع داعيها ، وفاز واعياها (خ/١١٤) .
 - * فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله ، وفاز عمله ، فاهتبلوا هبلها ، واعملوا للجنة عملها (خ/١٣٢) .

* أيقظوا بها نومكم ، واقطعوا بها يومكم ، وأشعروها قلوبكم ، وارحضوا بها ذنوبكم ، وداووا بها الأسقام ، وبادروا بها الحمام (خ/١٩١) .

(٢٠٠) في الدعوة إلى صيانة التقوى والأستعانة بها والأستعانة بالله عليها :

* وألِّطوا بجِدِّكم عليها... واعتبروا بمن أضاعها ، ولا يعتبرنَّ بكم من أطاعها ، إلا فسونوها وتصوّنوا بها (خ/١٩١) .

* وأن تستعينوا عليها بالله ، وتستعينوا بها على الله (خ/١٩١) .
 * ولا اتقيَ إلا ما وقَّيتني (دعاء/٢١٥) .
 * واعلم يا بني أنّ أحبَّ ما أنت آخذُ به ، إليّ من وصيتي تقوى الله... وابدأ قبل نظرك في ذلك بالأستعانة بإلهك ، والرغبة إليه في توفيقك (ر/٣١) .

(٢٠١) في أنّ التقوى طريقها أقوم الطُّرُق ، وهو واضح لمن أراد سلوكها ، وهي غير ممنعة

على الناس :

* مسلكها واضح ، وسالكها راجح ، ومستودعها حافظ ، لم تبرح عارضةً نفسها على الأمم الماضية منكم والغابرين ، لحاجتهم إليها غداً ، إذا أعاد الله ما أبدى ، وأخذ ما أعطى ، وسأل عمّا أسدى (خ/١٩١) .

* فاتقوا الله عباد الله تقيّة ذي لبّ شغلَ التفكير قلبه... وتنگّب الخاليج عن وضوح السبيل ، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب (خ/٨٣) .

* ... وسلِّك سبيلاً جَدِّداً (خ/٨٧) .

* قد أحيا عقله ، وأمات نفسه ، حتّى دقّ جليله ، ولطّف غليظه ، وبرّق له لامعٌ كثير البرق ، فأبان له الطريق ، وسلك به السبيل ، وتدافعت الأَبواب إلى باب السلامة (ك/٢٢٠) .

(٢٠٢) في تعريف المتقين :

* فالمتقون هم : أهل الفضائل (خ/١٩٣) .

(٢٠٣) هل المتقون كثرة أم قلة؟
 * فما أقل من قبلها ، وحملها حق حملها ! أولئك الأقلون عدداً ، وهم أهل صفة الله سبحانه ، إذ يقول : « وقليلٌ من عبادي الشكور » (خ/١٩١).

(٢٠٤) في أنّ التقوى يجب أن تكون في جميع الأمور وفي جميع الأوقات ، ولكن ما لا يُدرك كله لا يُترك مجلّه :

* فاتق الله فيما لديك (ر/٣٠).
 * إتق الله في كلِّ صباحٍ ومساء (ر/٥٦).
 * إتق الله بعضَ التقى وإن قلّ ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق (ح/٢٤٢).
 * اتقوا الله في عباده وبلاده ، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم (خ/١٦٧).
 * فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها ، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير (ح/٢٨٩).

(٢٠٥) في أنّ العمل القليل مع التقوى كثير وإن كان قليلاً بحسابنا :

* لا يقلّ عملٌ مع التقوى ، وكيف يقلّ ما يُتقبَّل (ح/٩٥).

الفصل الثاني

« في أمور تخلق عند الإنسان ملكة التقوى »

في أهم الأمور التي تقرب من التقوى، أو تخلق عند الإنسان «ملكة التقوى» وهي:
صفات المتقين أيضاً «المجموعة الأولى»:

(٢٠٦) اجتناب الذنوب باستمرار، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء:

* وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمارَةٌ بالسوء، إلا ما رحم الله (٥٣/ر).

* فاتق الله في نفسك (٥٥/ر).

* فاتقوا الله عباد الله تقيّة ذي لبّ شغل التفكير قلبه... وظلّف الزهّد شهواته (٨٣/خ).

* عباد الله، إن من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحزن، وتجلّب الخوف... قد خلّع سراويل الشهوات، وتخلّى من الهموم، إلا همّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى، ومشاركة أهل الهوى (٨٧/خ).

* قد ألزم نفسه العدل، فكان أول عدليه نفي الهوى عن نفسه (٨٧/خ).

* قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دقّ جليله، ولطف غليظه (٢٢٠/ك).

* فالتقون... غصوا أبصارهم عما حرم الله عليهم (١٩٣/خ).

* وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة (١٩٣/خ).

* فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون (١٩٣/خ).

* فمن علامة أحدهم... إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يُعطها سؤالها فيما

تُحب (١٩٣/خ).

* ولكن هيهات أن يغلبني هواي (٤٥/ر).

* كان لي فيما مضى أخ في الله ... وكان إذا بدَّههُ أمران ينظرُ أيُّهما أقرب إلى الهوى فيُخالفهُ (ح/٢٨٩).

* ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قَدَرَ فَعَفَ ، لكادَّ العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة (ح/٤٧٤).

* أيُّها الناس ، تَوَلَّوْا من أنفسكم تأديبها ، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها (ح/٣٥٩).

* وإنما هي نفسي أروضُها بالتقوى لتأتي آمنَةً يوم الخوف الأكبر (ر/٤٥).

* إن أولياء الله هم ... أعداء ما سألَمَ الناس ، وسَلَّم ما عادى الناس (ح/٤٣٢).

* قدر الرجل على قدر همته ، و.. وعَفَّتْه على قدر غيرته (ح/٤٧).

* ما زَنْيَ غيورٌ قط (ح/٣٠٥).

(٢٠٧) معاداة الشيطان وافتاء مغرباته :

* أوصيكم بتقوى الله الذي ... وحذركم عدواً نَفَذَ في الصدور خفياً ، ونَفَثَ في الآذان نجياً ، فأضَلَّ وأردى ، وَوَعَدَ فَمَتَى ، وزَيَّنَ سيئات الجرائم ، وهَوَّنَ موبقات العظائم ، حتى إذا استدرجَ قرينته ، واستغلقَ رهينته ، أنكر ما زَيَّنَ ، واستعظَمَ ما هَوَّنَ ، وحذَر ما أَمَّن (خ/٨٣).

* واتقوا مدارج الشيطان ، ومهابط العُدوان (خ/١٥١).

* وأحمد الله وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره ، والأعتصام من حباله ومخائله (خ/١٥١).

* فلا تجعلَنَّ للشيطان فيك نصيباً ، ولا على نفسك سبيلاً (ر/١٧٧).

* وَمَنْ رَمَى به الشيطان مراميه ، وضَرَبَ به يَئِهَهُ ، فإنَّ الشاذَّ من الناس للشيطان ، كما أنَّ الشاذَّ من الغنم للذئب (ك/١٢٧).

* ألا وإنَّ الشيطان قد جمع جِزْبَهُ ، واستجَلَبَ خيَلَهُ ورجلَهُ ، وإنَّ معي لبصيرتي (خ/١٠).

(١٢٧/ك).

(١٥٥).

(٢٠٨) الأخلص في طاعة الله والقيام بأوامره تعالى بأفضل وجه :

- * عباد الله ، إن من أحبّ عباد الله إليه عبداً ... قد أخلصَ الله فاستخلصه (خ/٨٧).
- * وليكن في خاصّة ما تُخلصُ به لله دينك : إقامة فرائضه التي هي له خاصّة ، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ، ووفّ ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص ، بالغاً من بدنك ما بلغ (ر/٥٣).
- * ثم أن الزكاة جُعِلت مع الصلاة قُرْباناً لأهل الإسلام ، فمن أعطها طيب النفس بها ، فإنها تُجعل له كفارة ، ومن التار حجازاً ووقاية (ك/١٩٩).
- * والصيام ابتلاءً لأخلص الخلق (ح/٢٥٢).
- * وأشهد ... شهادة من صدقت نيته ، وصفت دخلته ، وخلص يقينه (خ/١٧٨).
- * ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً ... وأخلص له موحداً (خ/١٨٢).
- * ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة (ك/٢٦).

- * رحم الله أفرأ ... قدّم خالصاً ، وعمل صالحاً (خ/٧٦).
- * وكمال توحيد الأخلص له ، وكمال الأخلص له نفي الصفات عنه (خ/١).
- * وأخلص في المسألة لربك ، فإن بيده العطاء والجِرم (ر/٣١).

(٢٠٩) عبادة الله تعالى وطاعته على أنه أهل للعبادة والطاعة وليس خوفاً من ناره أو طمعاً

- في جنته فقط :
- * عباد الله ، أوصيكم بتقوى الله فإنها حقّ الله عليكم ، والموجبة على الله حقكم (خ/١٩١).
- * فاتقوا الله الذي نفَعكم بموعظته ، ووعظكم برسالته ، وامتنّ عليكم بنعمته ، فعبدوا أنفسكم لعبادته ، واخرجوا إليه من حقّ طاعته (خ/١٩٨).
- * أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وألبسكم الرّياش ، وأرفَع لكم المعاش ، وأحاط بكم الأحصاء ، وأرصد لكم الجزاء ، وآثركم بالنعيم السّوابغ ، والرّقد الرّوافع ، وأنذركم بالحجج البوالغ (خ/٨٣).

* لولم يتوعد الله على معصيته ، لكان يجب أن لا يُعصى شكراً لنعمته (ح/٢٩٠).

(٢١٠) العبادة الليلية :

* طوبى لنفسٍ أدت إلى ربّها فرضها ، وعركت بجنبها يؤسها ، وهجرت في الليل غمضها ، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسدت كفها ، في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجاغت عن مضاجعهم جنوبهم ، وهممت بذكر ربهم شفاهم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم « أولئك حزب الله ، ألا إنّ حزب الله هم المفلحون » (خ/٢١٧).

* « وسيق الذين اتقوا ربّهم إلى الجنة زمرّاً » ... الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً ، تحشعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً ، توحشاً وانقطاعاً (خ/١٩٠).

* أيقظوا بها نومكم (التقوى) ، واقطعوا بها يومكم (خ/١٩١).

* فاتقوا الله عباد الله تقيّة ذي لبّ شغل التفكير قلبه ، وأنصب الخوف بدنه ، وأسهر التهجد غرار نومه (خ/٨٣).

* (المتقون) ذبلُ الشفاه من الدعاء ، صُفّرُ الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ، أولئك إخواني الذاهبون (خ/١٢١).

* عباد الله ، إنّ تقوى الله ... ألزمت قلوبهم مخافته ، حتى أسهرت ليايلهم ، وأظمأت هواجرهم ، فأخذوا الراحة بالتّصب ، والرّي بالظّمأ (خ/١١٤).

* وإني لمن قوم ... عمار الليل ومنار التّهار (خ/١٩٢).

* لقد رأيت أصحاب محمّد (ص) ، فما أرى أحداً يشبههم منكم ! لقد كانوا يُصّبحون شعثاً غُبراً ، وقد باتوا سُجّداً وقياماً ، يُراوحون بين جباههم وخدودهم ، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ! كأنّ بين أعينهم رُكبُ المعزى من طول سجودهم (خ/٩٧).

* أسهروا عيونكم ، وأضمروا بطونكم (خ/١٨٣).

* وكم من قائمٍ ليس له من قيامه إلا السهر والعناء (ح/١٤٥).

* نومٌ على يقين خير من صلاة في شك (ح/٩٧).

(٢١١) كثرة البكاء من خشية الله تعالى ومحاسبة النفس والتضرع والخشوع إليه في

عبادته :

* إذا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ ، وَمَادُوا كَمَا يُمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ (خ/٩٧) .

* رَجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرَ الْمَرْجِعِ ، وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفَ الْمَحْشَرِ (خ/٣٢) .

* فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَّغُوا لِمَحَاسِبِهِمْ أَنْفُسَهُمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ ، فَضَعُفُوا عَنِ الْأَسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَتَشَجُّوا نَشِيجًا ، وَتَجَاوَبُوا مَخِيبًا ، يَعْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ... أَسَارَى ذَلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ ، جَرَّحَ طَوْلُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ ، وَطَوَّلَ الْبُكَاءُ عَيُونَهُمْ (ك/٢٢٢) .

* لِأَرْوَضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً ... وَلَا دَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ ، نَضَبَ مَعِينُهَا ، مُسْتَفْرَعَةً دُمُوعَهَا (ر/٤٥) .

* فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمِعٍ فَخَشَعٍ ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ (خ/٨٣) .

* فَمِنْ عِلْمَةِ أَحَدِهِمْ (الْمُتَّقِينَ) أَنْكَ تَرَى لَهُ ... خُشُوعًا فِي عِبَادَةِ (خ/١٩٣) .

(٢١٢) الوقوف عند الشبهات :

* وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَةِ (ح/١١٣) .

* فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَلْغَلِ التَّفَكَّرِ قَلْبَهُ ... وَتَنَكَّبِ الْمَخَالَجَ عَنْ وَضْحِ السَّبِيلِ ، وَسَلِّكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى التَّهَجِّ الْمَطْلُوبِ ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتَلَاتِ الْغُرُورَ ، وَلَمْ تَعَمَّ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ (خ/٨٣) .

* فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظُهُ ، وَمَا أَيْقَنَتْ بَطِينِ وَجْهِهِ فَتَلَّ مِنْهُ (ر/٤٥) .

* إِنَّ مِنْ صَرَاحَتْ لَهُ الْعِبَرِ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ (ك/١٦) .

* وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئْتُهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ (ح/٣١) .

* فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مَزَاحِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُتَرَادِينَ ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ

من لبس الباطل ، انقطعت عنه ألسنُ المعاندين ، ولكن يُؤخَذ من هذا ضِعْثٌ ، ومن هذا ضِعْثٌ ، فيُمزَجان ، فهناك يستوي الشيطان على أوليائه ، وينجو « الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى » (ك/٥٠).

* (في وصف أخ له عليه السلام في الله) : وكان إذا بدَّههُ أمران ، ينظر أيُّهُما أقربُ إلى الهوى فيُخالفُهُ (ح/٢٨٩).

* وإنما سُمِّيَتِ الشَّبهَةُ شَبْهَةً ، لأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ ، أمَّا أوليَاءُ اللَّهِ فُضِيَاءُ وَهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُوَى ، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى (ح/٣٨).

* وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خَفَتْ ضَلَالَتُهُ ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ (ر/٣١).

* وليس طالب الدين من خَبَطَ أو خَلَطَ ، والأَمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ (ر/٣١).

(٢١٣) ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَالصَّمْتُ فِيهَا عَدَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ لَزِمَتْهُ شَرْعِيَّةٌ :

* أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ ، وَارْغَبُوا فِي مَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ (خ/١١٠).

* فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ — أَيُّ بَنِي — وَلِزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَالْأَعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ (ر/٣١).

* فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمْعٍ فَخَشَعٌ ... وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ (خ/٨٣).

* وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا أَحَدُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَا تُشْغَلُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجَارِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ (ك/٢٢٢).

* فَمِنْ عِلْمِهِمْ أَحَدُهُمْ ... يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ (خ/١٩٣).

* فِي مَعْشَرِهِمْ ... وَهَمُّهُمْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شَفَاهُهُمْ ، وَتَقَشَّعَتْ بِطَوْلِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (ر/٤٥).

* (في وصف أخ له في الله) : وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بدَّ القائلين ، ونَقَعَ

غليل السائلين ... وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل ، وكان إذا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغَلِبْ عَلَى السَّكُوتِ ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ (ح/٢٨٩).

* والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يجزُن لسانه (خ/١٧٦) .
 * فالمتقون فيها هم أهل الفضائل : منطبقهم الصواب (خ/١٩٣) .
 * ومن كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قلَّ حياؤه ، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعُه ،
 ومن قلَّ ورعُه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار (ح/٢٤٩) .

(٢١٤) يجب أن تكون الآخرة هي الهم الرئيسي ولو كان في ذلك خراب الدنيا :

* فقطعوا علائق الدنيا ، واستظهروا بزاد التقوى (ك/٢٠٤) .
 * وإنَّ للذِّكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً ، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ، فكأنما
 قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها ، فشاهدوا ما وراء ذلك ، فكشفوا غطاء ذلك لأهل
 الدنيا ، حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ، ويسمعون ما لا يسمعون (ك/٢٢٢) .
 * إنَّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها ، واشتغلوا
 بأجلها (ح/٤٣٢) .
 * فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ... أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا
 أنفسهم منها (خ/١٩٣) .
 * وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقةً بالمحلِّ الأعلى (ح/١٤٧) .
 * ولولا الأجل الذي كتَب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين ،
 شوقاً إلى الثواب ، وخوفاً من العقاب (خ/١٩٣) .
 * واعلموا أنَّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في
 الدنيا (خ/١١٤) .

(٢١٥) الصبر عند الشدائد ، وفي طاعة الله تعالى :

* وإن ابتليتم فاصبروا ، فإنَّ « العاقبة للمتقين » (ك/٩٨) .
 * فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ... نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في
 الرِّخاء ... صَبَرُوا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مر بحة يسرها لهم ربُّهم ...
 فمن علامة أحدهم ... وتجملاً في فاقة ، وصبراً في شدة ... في الزلازل وقور ، وفي المكاره

صبور، وفي الرِّخاء شكور... وإن بُغِيَ عليه صَبَرَ حتَّى يكون الله هو الذي ينتقم له (خ/١٩٣).

* وَعَوَدَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى المَكْرُوهِ ، وَنَعِمَ الخُلُقُ التَّصَبُّرَ فِي الحَقِّ (ر/٣١).

* وَاسْتَتَمُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَالمَحَافِظَةَ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ (خ/١٧٣).

(٢١٦) ترك الأهتمام الكثير بالمأكل والمشرب :

* كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ ... وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكَيِّرُ إِذَا وَجَدَ (ح/٢٨٩).

* لِأَرْوَضَنَ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى القُرْصِ إِذَا قَدَّرْتُ عَلَيْهِ مَطْعوماً ، وَتَقَنُّعُ بِالمِلْحِ مَا دُوْمًا (ر/٤٥).

* فَمَا خُلِفْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلَ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ المَرْبُوطَةِ هُمُّهَا عِلْفُهَا ، أَوْ المُرْسَلَةَ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا ، وَتَلْهَوْعَمَا يُرَادُ بِهَا (ر/٤٥).

* (الرَّسُولُ الأَعْظَمُ (ص)) : أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحاً ، وَأَخْضَمَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً (خ/١٦٠).

* (مِنْ عِلَامَاتِ المَتَّقِينَ) : مَنْزُوراً أَكَلَهُ (خ/١٩٣).

* أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ وَمِنْ طَعْمِهِ بِقَرْصِيهِ (ر/٤٥).

* وَلَكِنْ هِيَهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الأَطْعَمَةِ (ر/٤٥).

* وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ (خ/١٩٣).

* فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حَنِيفٍ ، وَلِتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ ، لِيَكُونَ مِنَ التَّارِ خِلَاصُكَ (ر/٤٥).

* وَإِيَّاكَ أَنْ تَوْجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الهَلَكَةِ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ ، فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسْمِكَ ، وَآجِدُ سَهْمَكَ ، وَإِنَّ الِيسِيرَ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ (ر/٣١).

- (٢١٧) عدم معصية الله في الخَلَوَاتِ وإصلاح السريرة: * أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله ، حيث لا شهيد غيره ، ولا وكيل دونه (٢٦/ر) .
- * إتقوا معاصي الله في الخَلَوَاتِ ، فإنَّ الشاهد هو الحاكم (ح/٣٢٤) .
- * طوبى لمن ذلَّ في نفسه ، وطاب كسبُه ، وصلحت سريرته (ح/١٢٣) .
- * فاتقوا الله تقيّة من سمع فخشع ... وأطاب سريرة (خ/٨٣) .
- * مَنْ أصلح سريرته أصلح الله علانيته (ح/٤٢٣) .
- * واحذر كلَّ عمَلٍ يُعمَلُ به في السرِّ ، ويُسْتَحَى منه في العلانية ، واحذر كلَّ عمَلٍ إذا سُئِلَ عنه صاحِبُه أَنْكرَهُ ، أو اعتذَرَ منه (ر/٦٩) .
- * ومَنْ لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدّى الأمانة وأخلص العبادة (ر/٢٦) .
- * ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم (خ/٢٠٣) .
- * واحذر أن تكون متمادياً في غرة الأمانة مختلف العلانية والسريرة (ر/١٠) .
- * وإنَّ الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة (ح/٤٢) .
- * اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبّح فيما أبطن لك سريرتي (ح/٢٧٦) .
- * واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رِقَّ (ح/٢٤٢) .
- (٢١٨) الدّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيله تعالى وقول الحق على كلّ حال :
- * يذكرون بأيام الله ، ويخوفون مقامه ، بمنزلة الأدلة في الفلوات ، مَنْ أخذ بالقصد حمدوا إليه طريقه ، وبشروه بالتجاة ، ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا إليه الطريق ، وحدّروه من الهلكة ، وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات ، وأدلة تلك الشبّهات (خ/١٩٣) .
- * ويهتفون بالزّواجر عن محارم الله في أسمع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به ، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه (خ/١٩٣) .

* إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى... والجهد في سبيله فإنه ذروة الإسلام (خ/١١٠).

* أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهَيَّجُوا إلى الجهاد فوهوا وله اللقاح إلى أولادها (خ/١٢٠).

* وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخُصِّ الغمرات للحق حيث كان (ر/٣١).

* فإن رأيت قتال المُجِلِّين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة، ولا تفرقتهم عني وحشة (ر/٣٦).

* ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهانٍ ولا إيهان (خ/٢٤).

* ما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر إلا كنفثة في بحرٍ لَجِيٍّ (ح/٣٦٦).

* إن الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر لا يُقَرَّبان من أجل، ولا يُنْقِصان من رزق، وأفضل من ذلك كله كلمة عدلٍ عند إمامٍ جائرٍ (ح/٣٦٦).

* عباد الله إن من أحبَّ عباد الله عبداً أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه... وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى (خ/٨٦).

* فإنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى (ح/٢٧).

الفصل الثالث

« آثار وفوائد التقوى »

« وهي من صفات المتقين أيضاً » المجموعة الثانية :

(٢١٩) الأثر الروحي والتربوي :

* ذمّتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ، إن من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المَثَلات ، حَجَزَتْهُ التقوى عن تقحّم الشُّبُهات ، ألا وإنّ التقوى مطايا ذُلِّل ، حُمِلَ عليها أهلها ، وأعطوا أزمَّتْها فأوردتهم الجنة (ك/١٦) .

* عباد الله ، إنّ تقوى الله حَمَت أولياء الله محارمه ، وألزمت قلوبهم مخافته (خ/١١٤) .

* إعلموا ، عباد الله ، أنّ التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه ، ألا وبال تقوى تُقَطع حُمّة الخطايا ، وبال يقين تُدرَك الغاية القصوى (خ/١٥٧) .

* فاعتصموا بتقوى الله ، فإنّ لها جبلاً وثيقاً عُروته ، ومعقلاً منيعاً ذرّوته (خ/١٩٠) .

* فإنّ التقوى في اليوم الحرز والجنّة ، وفي غدٍ الطريق إلى الجنة (خ/١٩١) .

* ... وعتق من كلّ ملكة ، ونجاة من كلّ هلكة ، بها ينجح الطالب ، وينجو الهارب ، وتُنال الرغائب (خ/٢٣٠) .

* والورع جنة (ح/٣) .

* وارحضوا بها ذنوبكم (خ/١٩١) .

* وتقتشعت بطول استغفارهم ذنوبهم (ر/٤٥) .

* (في وصف المتقين) : قد حفت بهم الملائكة ، وتنزل عليهم السكينة ، وفُتِحَتْ لهم

أبواب السماء (خ/١٩١) .

* إن كان في الغافلين كُتِبَ في الذَّاكرين ، وإن كان في الذَّاكرين لم يُكْتَبِ من الغافلين (خ/١٩٣) .

* فَإِنِّي أوصيك بتقوى الله — أي بني — ولزوم أمره ... وأيُّ سببٍ أوثق من سببِ بينك وبين الله إن أنت أخذت به (ر/٣١) .

(٢٢٠) الأثر الفكري والعقائدي :

* فَإِنَّ تقوى الله ... وبَصْرُ عَمِيْ أَفْتَدَتْكُمْ ... وجلاء عشا أبصاركم (خ/١٩٨) .
* فخرج من صفة العمى ، ومشاركة أهل الهوى ... قد أبصر طريقه ، وسلك سبيله ، وعرف مناره ، وقطع غماره ، واستمسك من العُرَى بأوثقها ، ومن الجبال بأمتنها ، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس (خ/٨٧) .

* واعلموا « أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً » من الفتن ، ونوراً من الظلم (خ/١٨٣) .
* إِنَّ الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب ، تسمع به بعد الوفرة ، وتُبصرُ به بعد العشوة ، وتنقادُ به بعد المعاندة ، وما برح الله — عزت الآؤه — في البرهة بعد البرهة ، وفي أزمان الفترات ، عبادةً ناجاهم في فكرهم ، وكلمهم في ذات عقولهم ، فاستصحبوا بنور يقظة في الأبصار والأسماع والأفئدة (ك/٢٢٢) .

* قد أحيا عقله ، وأمات نفسه ، حتى دقّ جليله ، ولطّف غليظه ، وبرق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق ، وسلك به السبيل ، وتدافعت الأَبواب إلى باب السلامة ، ودار الأقامة ، وثبتت رجلاه بطمأنينةً بدنيه في قرار الأمن والراحة ، بما استعمل قلبه ، وأرضى ربه (ك/٢٢٠) .

* إتقوا ظنون المؤمنين ، فَإِنَّ الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم (ح/٣٠٩) .

(٢٢١) الأثر الصحي على النفس والجسد :

* عباد الله ، أوصيكم بتقوى الله ... وداووا بها الأسقام (خ/١٩١) .

* فَإِنَّ تقوى الله دواء داء قلوبكم ... وشفاء مرض أجسادكم (خ/١٩٨) .

* ألا وإن من صحّة البدن تقوى القلب (ح/٣٨٨) .

* أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإنها الزمام والقوام ، فتمسكوا بوثائقها ، واعتصموا بحقائقها ، تؤن بكم إلى أكنان الدّعة (خ/١٩٥) .

(٢٢٢) الأثر الاقتصادي والحياتي :

* لا يَهْلِكُ على التقوى سِنْحُ أصلٍ ، ولا يظمأ عليها زرْعُ قومٍ (ك/١٦) .

* واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم ؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سَكِنَتْ ، وأكلوها بأفضل مما أُكِلَتْ ، فحظوا من الدنيا بما حَظِيَ به المُتَرَفُونَ ، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد البُلُغ ، والمتجر الرباح (ر/٢٧) .

* ولو أن السماوات والأرضين كانتا على عبدٍ رَتْقاً ثم اتقى الله ، لجعل الله له منهما مخرجاً (ك/١٣٠) .

* فمن أشعر التقوى قلبه بَرَزَ مَهْلُهُ ، وفاز عمله ، فاهتبلوا هَبْلَهَا ، واعملوا للجنة عملها (خ/١٣٢) .

* أوصيكم عباد الله بتقوى الله ... تؤن بكم إلى أكنان الدّعة ، وأوطان السّعة (خ/١٩٥) .

* فإن تقوى الله مفتاح سداد ... بها ينجح الطالب ، وينجو الهارب ، وتُنال الرغائب (خ/٢٣٠) .

* أمره بتقوى الله ... التي لا يسعد أحدٌ إلاّ باتباعها ، ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها (ر/٥٣) .

* ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه (ح/٨٩) .

(٢٢٣) الأثر الاجتماعي :

* من أصلح ما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس (ح/٨٩) .

* فمن علامة أحدهم ... مكظوماً غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ... يعفو عمن ظلمه ، ويُعطي من حرمه ، ويصل من قطعته ، بعيداً فُحْشُهُ ، لِيناً قوله ، غائباً منكره ،

حاضراً معروفة، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرَّهُ... لا يُحْيِفُ عَلِيٌّ مِنْ يُبْغِضُ، ولا يَأْتِمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ... ولا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ، ولا يُضَارُّ بِالْجَارِ، ولا يَشْتَمُ بِالْمَصَائِبِ، ولا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، ولا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ (خ/١٩٣).

* نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالتَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ، أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ التَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، بَعُدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدَنَوَهُ مِمَّنْ دَتَا فِيهِ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعَدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظْمَةٍ، وَلا دَنَوُهُ بِكَبِيرٍ وَخَدِيعَةٍ (خ/١٩٣).

* طَوْبِي لِمَنْ... كَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالتَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ (خ/١٧٦).

(٢٢٤) الأثر السياسي: (١٧٦) * أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسِيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ مَعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ آتِيَةٌ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلِيُّ تَرَكَ الدِّينَ رَضِيخَةً (خ/٨٤).

* وَاللَّهِ مَا مَعَاوِيَةَ بِأَدَهِي مَتِي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْ لَا كِرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ إِدَهِي التَّاسِ (ك/٢٠٠).

* وَاعْلَمُوا إِنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبَ الْعَاتِبِ (ك/٩٢).

* وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُهْصَقِي هَذَا الْعَسَلِ، وَبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرِّ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مِنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ، أَوْ أُبَيْتِ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْتِي وَأَكْبَادٌ حَرَى، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَهَيَّجْتُ أَيْدِيَهُمْ وَأَعْلَمْتُ

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيْتَ بِبِطْنِيَّةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحَنَّنَ إِلَى الْقِيْدِ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جَشْوَةِ الْعَيْشِ (ر/٤٥).

* اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مَتَا مَنَافَسَةٍ فِي سُلْطَانِ، وَلَا التَّمَاسُ شَيْءٌ مِنْ فَضُولِ الْحَطَامِ، وَلَكِنْ لِيَتَرَدَّ الْمَعَالِمُ مِنْ دِينِكَ، وَتُنْظَهَرَ الْأَصْلَاحُ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ

من عبادك ، وتُقام المعظلة من حدودك (ك/١٣١) .
 * أما الأمرة البرّة ، فيعمل فيها التقوي ، وأما الأمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي ، إلى
 أن تنقطع مدّته ، وتدرّكه منيته (خ/٤٠) .

(٢٢٥) الأثر الأخرى : باب السابع : في الحرف والزجاء

* « وسيق الذين اتقوا ربهم زمرًا » قد أُمِنَ العذاب ، وانقطع العتاب ، وزجرحوا عن
 النار ، واطمأنت بهم الدار ، ورَضُوا المثلوى والقرار ، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ،
 وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهاراً ، تحشعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً ، توحشاً
 وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنة مآباً ، والجزاء ثواباً ، « وكانوا أحقّ بها وأهلها » في مُلكِ
 دائم ، ونعيمٍ قائم (خ/١٩٠) .

* واعلموا عباد الله أنّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا
 في دنياهم ، ولم يُشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَتْ ، وأكلوها
 بأفضل ما أُكِلَتْ ، فحظّوا من الدنيا بما حَظِيَ به المُتَرَفُّون ، وأخذوا منها ما أخذَه الجبابرة
 المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ، والمتجر الرّابح (ر/٢٧) .

* (وقد رجع عليه السلام من صفين ، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة ثم التفت إلى
 أصحابه فقال) : أما لو أُذِنَ لهم في الكلام لأخبروكم أنّ « خير الزاد التقوى » (ح/١٣٠) .

* صَبَرُوا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مريحة يسرها لهم ربُّهم ، أرادتهم
 الدنيا فلم يريدوها (خ/١٩٣) .

* أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّها خير ما تواصى العباد به ، وخير عواقب الأمور عند
 الله (خ/١٧٣) .

* أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد : زادٌ مُبِلِّغٌ ومعادٌ
 مُنْجِحٌ (خ/١١٤) .

* فإنّ تقوى الله ... وأمنُ فَرَعِ جأشِكُمْ ، وضياء سواد ظلمتكم (خ/١٩٨) .

« الخوف والرجاء »

(٢٢٦) في معنى الخوف والرجاء وأهميتهما :

* الأيمان على أربع دعائم : على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد، والصبر منها على أربع شعب : على الشوق، والشفق، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلاً عن الشهوات، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات، ومن أرتقب الموت سارع إلى الخيرات (ح/٣١).

* اللهم ...

وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة، وكنوز المغفرة.

* شغل من الجنة والنار أمامه : ساع سريع نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصر في النار هوى (ك/١٦).

* اللهم ... وكنت الرجاء للمبتس (خ/١١٥).

* الحمد لله غير مقنوط من رحمته ... ولا ما يوس من مغفرته (خ/٤٥).

* واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض ... ولم يناقشك بالجرime، ولم يؤيسك من الرحمة (ر/٣١).

* ولو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه، إذا أخرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم، وتلتدمون على أنفسكم. ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا خاليف عليها، ولهتت كل امرئ منكم نفسه، لا يلتفت إلى غيرها؛ ولكتكم نسيتم ما ذكرتكم، وأمئتم ما حذرتكم، فتاه عنكم رأيكم، وتشتت عليكم أمركم (خ/١١٦).

(٢٢٧) يجب الاعتدال بين الخوف والرجاء ، وعدم طغيان جانبٍ عليّ آخر: **«فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه عليّ قدر خوفه من ربه ، وإن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً لله (ر/٢٧)»**.

* الفقيه كلّ الفقيه من لم يقتط الناس من رحمة الله ، ولم يؤسهم من رَوْح الله (ح/٩٠).

* لا تأمننّ عليّ خير هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى: **«فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون»** . ولا تياسنّ لشّر هذه الأمة من رَوْح الله لقوله سبحانه: **«لا يياس من رَوْح الله إلا القوم الكافرون» (ح/٣٧٧)**.

* (الملائكة) لم يستعظمو ما مضى من أعمالهم ، ولو استعظمو ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلبهم (خ/٩١).

* هو الذي اشتدتّ نقمته عليّ أعدائه في سعة رحمته ، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته (خ/٩٠).

(٢٢٨) في أنّ الرجاء يجب أن يتبين في العمل:

* لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ... يقول في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل الزاغين ... ويرجو لنفسه بأكثر من عمله (ك/١٤٧).

* يدّعي بزعمه أنّه يرجو الله ، كذّب والعظيم ! ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله ؟ فكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله (خ/١٦٠).

* وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه ، ومتخوفاً عقابه (ر/٥٩).

* أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين ، وأنت عنده من المستكبرين (ر/٢١).

(٢٢٩) الرّاجي يجب أن لا يرجو غير الله تعالى ، والخائف يجب أن لا يخاف سواه سبحانه:

* وكلّ رجاءٍ — إلا رجاء الله تعالى — فإنّه مدخول ، وكلّ خوفٍ محققٌ ، إلا خوف الله فإنّه معلول . يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصّغير . فيُعطي العبد ما لا يُعطي الرّب !

فما بال الله جلّ ثناؤه يُقَصِّرُ به عما يُصْنَعُ به لعباده؟ أتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً؟ أو تكون لا تراه للرجاء مَوْضِعاً؟ وكذ لك إن هو خاف عبداً من عبیده . أعطاه من خوفه مالا يُعْطِي رَبَّهُ . فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْداً ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَاراً وَوَعْداً . وكذ لك مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْجِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا ، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا (١٦٠/خ) .

- * (الملائكة) ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره (٩١/خ) .
- * (الملائكة) قد اتخذوا ذا العرش ذخيرةً ليوم فاقبتهم ، ويَمّموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم (٩١/خ) .
- * لا تكن ممّن ... ويخشى الخلق في غير ربه ، ولا يخشى ربه في خلقه (ك/١٤٧) .
- * (المتقون) لا يرون مرجواً فوق ما يرجون ، ولا مخوفاً فوق ما يخافون (ح/٤٣٢) .
- * اللهم ... إن تؤمّل فخير مأمول ، وإن ترج فخير مرجو (خ/٩١) .

(٢٣٠) في أن أكثر الناس إيماناً أكثرهم خشيةً من الله تعالى ، وأعظمهم رجاءً له سبحانه :
 * فاتقوا الله عباد الله تقيةً ذي لبّ شغل التفكير قلبه ، وأنصب الخوف بدنه ، وأسهر التهجد غرار نومه ، وأظلم الرجاء هواجر يومه ... وقدم الخوف لأمانه ، وراقب في يومه غده ، ونظر قُدماً أمامه (خ/٨٣) .

- * إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه ، وألزمت قلوبهم مخافته (خ/١١٤) .
- * (أصحاب رسول الله) إذا ذكر الله هملت أعينهم ... خوفاً من العقاب ، ورجاءً للثواب (خ/٩٧) .

* الحمد لله ... ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً ، وأتاب إليه مؤمناً ، وخنّع له مدعناً ، وأخلص له موحداً ، وعظّمه ممجّداً ، ولاذ به راغباً مجتهداً (خ/١٨٢) .

* (المتقون) لولا الأجل الذي كُتِبَ عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عينٍ ، شوقاً إلى الثواب ، وخوفاً من العقاب ... فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والتار كمن قد رآها ، فهم فيها معذبون ... فإذا مروا بآية فيها تشويق ، ركنوا إليها طمَعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنّوا أنها نُصِبَ أعينهم . وإذا مروا بآية فيها

تخويف ، أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفهم ورؤسهم ، وأطراف أقدامهم ، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم ... قد برأهم الخوف برّي القداح ، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مَرَضِي ، وما بالقوم من مَرَض ، ويقول : لقد خولطوا ! ولقد خالطهم أمرٌ عظيم ! لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير . فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ... فمن علامة أحدهم ... يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ... يبيت حذراً ويصبح فريحاً ، حذراً لئما حُدّر من الغفلة ، وفريحاً لما أصاب من الفضل والرحمة (خ/١٩٣) .

« التوبة وغفران الذنوب »

- (٢٣١) في ضرورة الأسراع إلى التوبة ، وأن التسوية أكبر عائق في طريقها :
- * وأنك تريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ، ولا يفوته طالبه ، ولا بد أنه مدركه ، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة ، قد كنت تحدث نفسك بالتوبة ، فيحول بينك وبين ذلك ، فإذا أنت قد أهلكت نفسك (٣١/ر) .
- * لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ، ويرجي التوبة بطول الأمل ... إن عرّضت له شهوة أسلف المعصية ، وسوف التوبة (ح/١٥٠) .
- * وإن غائباً يحدوه الجديدان : الليل والنهار ، لحرّتي بسرعة الأوبة ... فاتقى عبداً ربّه ، نصح نفسه ، وقدم توبته ، وغلب شهوته ، فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به ، يُزيّن له المعصية ليركبها ، ويمتية التوبة ليسوفها (خ/٦٤) .
- * الآن عباد الله والخناق مهمّل ، والروح مُرسَل ، في فينة الأرشاد ، وراحة الأجساد ، وباحة الاحتشاد ، ومهلّ البقية ، وأنف المشية ، وانظار التوبة ، وانفساح الحوبة ، قبل الضنك والمضيق ، والرّوع والزّهوق ، وقبل قدوم الغائب المنتظر ، وإخذة العزيز المقتدر (خ/٨٣) .
- * اعملوا ، رحمكم الله ، على أعلام بيّنة ، فالطريق نهج يدعو إلى دار السّلام ، وأنتم في دار مستعتب على مهلٍ وفراغ ؛ والصّحُف منشورة ، والأقلام جارية ، والأبدان صحيحة ، والألسن مطلقة ، والتوبة مسموعة ، والأعمال مقبولة (خ/٩٤) .
- * وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم ، حتى نزل بهم الموعود الذي تُردّ عنه المعذرة ، وتُرفّع عنه التوبة ، وتحلّ معه القارعة والتقمة (خ/١٤٧) .

* فبادروا المَعَاد ، وسابقوا الآجال ، فإنَّ الناس يوشِكُ أن ينقطعَ بهم الأمل ، ويرهقَهُم الأجل ، ويُسدَّ عنهم باب التوبة (خ/١٨٣).

* فطوبى لذي قلبٍ سليم ، أطاع من يهديه ، وتجنَّبَ مَنْ يُزديه ، وأصاب سبيلَ السلامة ببصر من بَصَرِهِ ، وطاعة هادٍ أمره ، وبادَرَ الهدى قبل أن تُغلقَ أبوابه ، وتُقطعَ أسبابه ، واستفتحَ التوبة ، وأماط الحوبة ، فقد أقيم على الطريق ، وهُدِيَ نهج السبيل (خ/٢١٤).

* فاعملوا وأنتم في نفس البقاء ، والصُّحُف منشورة ، والتوبة مبسوطة ، والمُدبِر يُدعى ، والمُسيء يُرجى ، قبل أن يحمد العمل ، وينقطع المهل ، وينقضي الأجل ، ويُسدَّ باب التوبة ، وتصعد الملائكة (خ/٢٣٧).

* ولا خير في الدنيا إلا لِرَجُلَيْنِ : رجلٍ أذنبَ ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجلٍ يسارع في الخيرات (ح/٩٤).

* ألا وإنَّ اليوم المضمار ، وغداً السِّباق ، والسِّبْقَةُ الجتة ، والغاية التار ؛ أفلا تأت من خطيئته قبل منيته (خ/٢٨).

* فَرَجَمَ اللهُ امرأً استقبل توبته ، واستقال خطيئته ، وبادر منيته (خ/١٤٣).

(٢٣٢) في أن باب التوبة مفتوح للعبد :

* ولم يمنعك (الله تعالى) إن أسأت من التوبة ، ولم يعاجلك بالثَّغْمَةِ ، ولم يعيرك بالأنابة ، ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ، ولم يشد عليك في قبول الأنابة ، ولم يناقشك بالجريمة ، ولم يؤسك من الرحمة ... وفتح لك باب المتاب ، وباب الاستعتاب (ر/٣١).

* فاعملوا والعمل يُرْفَع ، والتوبة تنفع ، والدعاء يُسْمَع (خ/٢٣٠).

* مَنْ أُعْطِيَ أربعاً لم يُحْرَمَ أربعاً : مَنْ أُعْطِيَ الدعاء لم يُحْرَمَ الأجابة ، وَمَنْ أُعْطِيَ التوبة لم يحرم القبول ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاستغفار لم يُحْرَمَ المغفرة ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشكر لم يُحْرَمَ الزيادة (ح/١٣٥).

* ولا شفيع أنجح من التوبة (ح/٣٧١).

* ما كان الله ليفتح على عبدٍ باب الشكر ويُغلق عنه باب الزيادة ، ولا ليفتح لعبدٍ باب الدعاء ويغلق عنه باب الأجابة ، ولا ليفتح لعبدٍ باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة (ح/٤٣٥).

طرق أخرى لغفران الذنوب - غير التوبة - :
(٢٣٣) الأستغفار وشرائطه :

* عجبْتُ لمن يقنطُ ومعه الأستغفار (ح/٨٧).
* ومن أُعطي الأستغفار لم يُحرَم المغفرة (ح/١٣٥).
* وتَقَشَّعت بطول استغفارهم ذنوبهم ، « أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » (ر/٤٥).

* وقد جعل الله سبحانه الأستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق ، فقال سبحانه :
« استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . و يُمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهاراً » (خ/١٤٣).

* ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنّ الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ؛ فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله (ح/٩٤).

* كان في الأرض أمانان من عذاب الله ، وقد رُفِع أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به : أما الأمان الذي رُفِع فهو رسول الله (ص) وأما الأمان الباقي فالأستغفار . قال الله تعالى : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (ح/٨٨).

* (المؤمنون) وكان ليلهم في دنياهم نهاراً ، تخشعاً واستغفاراً (خ/١٩٠).
* (وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : « استغفر الله ») : ثكلتك أمك ، أندري ما الأستغفار؟ الأستغفار درجة العليين ، وهو اسمٌ واقعٌ على ستة معانٍ : أولها التَّدَمُّ على ما مضى ، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً ، والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم ، حتّى تلقى الله أملس ليس عليك تبعّة ، والرابع أن تَعِمِدَ إلى كلّ فريضةٍ عليك ضيعتها فتؤدّي حقها ، والخامس أن تَعِمِدَ إلى اللحم الذي نبت على السُّحت فتؤدّيهِ بالأحزان ،

حَتَّى تُلصِقَ الجِلْدَ بالعِظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُدَيِّقَ الجِسمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ المَعْصِيَةِ ، فعند ذلك تقول : استغفر الله (ح/٤١٧).

(٢٣٤) المواظبة على العبادات وإقامة الفرائض :

* تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها ، واستكثروا منها ، وتقرّبوا بها ... وإنها لَتَجِيَتْ الذَّنُوبَ حَتَّى الورق ، وتُطَلِّقُهَا إطلاقَ الرَّبِقِ ، وشبّهَهَا رسول الله (ص) بِالْحَمَّةِ تكون على باب الرجل ، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات ، فما عَسَى أَنْ يَبْقَى عليه من الدَّرَنِ (خ/١٩٩).

* ثمَّ أَنْ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مع الصَّلَاةِ قَرَابَانًا لِأهلِ الأِسْلَامِ ، فمن أعطَاها طَيِّبَ التَّفَسُّ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ له كَفَّارَةً ، ومن التَّارَ حِجَارًا ووقاية (خ/١٩٩).

* وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ، ويرحضان الذنب (خ/١١٠).

* ما أهمني ذنبٌ أمهلْتُ بعده حتى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ الله العافية (ح/٢٩٩).

(٢٣٥) التزوع عن الذنب :

* بل جَعَلَ نَزْوَعَكَ عن الذَّنْبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَكَ وَاحِدَةً ، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا (ر/٣١).

* ومن خاصمه الله أدحض حجته ، وكان لله حرباً حتى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ (ر/٥٣).

* واعلموا أنه ما من طاعة الله شيءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِه ، وما من معصية الله شيءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ ، فرحم الله أَمْرًا نَزَعَ عن شهوته ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ (خ/١٧٦).

(٢٣٦) البكاء على الخطيئة :

* وطوبى لمن لزم بيته ، وأكل قوته ، واشتغل بطاعة ربه ، « وبكى على خطيئته » (خ/١٧٦).

* ولو تعلمون ما أعلم مما طُوبِيَ عنكم غيبه ، إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعَدَاتِ تَبْكُونَ على أعمالكم ، وتلتدمون على أنفسكم (خ/١١٦).

- * (أهل الذكر) جَرَحَ طول الأَسَى قلوبهم ، وطول البكاء عيونهم (ك/٢٢٢).
 * أين القوم الذين دُعُوا إلى الأسلام فقبلوه... مُرَّة العيون من البكاء (خ/١٢١).
 * (المتقون) كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية (خ/١٩٠).

رَفَعَهَا تَعَالَى تَعَالَى رَأَى تَعَالَى (٢٣٧)

- (٢٣٧) فِعْل الخَيْرَات :
 * وَصَدَقَهُ السَّرَّ فَإِنَّهَا تَكْفُرُ الخَطِيئَةَ ؛ وَصَدَقَةَ العَلَانِيَةَ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيئَةَ السُّوءِ (خ/١١٠).
 * من كَفَّارات الذَّنُوب العظام إِغَاثَةُ الملهوف ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ المَكْرُوبِ (ح/٢٣).

بِالرَّحْمَةِ (٢٣٨)

- (٢٣٨) الجِهَاد :
 * أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنَ أَبْوَابِ الجِتَّةِ (خ/٢٧).
 * إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ التَّوَسُّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأَيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ (خ/١١٠).

- (٢٣٩) المرض :
 * وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ اعْتَلَّهَا : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شِكْوَاكَ حَطًّا لَسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ المَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحِطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحْتَمُّ حَتَّى الأُورَاقِ (ح/٤٢).
 * وَكَلَّمَا كَانَتِ البَلْوَى ، وَالأَخْتِبَارُ أَعْظَمَ ، كَانَتِ المَثُوبَةُ وَالجِزَاءُ أَجْزَلَ (خ/١٩٢).

- (٢٤٠) التَّحْمِيدُ لَهُ سُبْحَانَهُ ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَرِجَاؤُهُ وَالدَّعَاءُ لَهُ وَطَلَبُ المَغْفِرَةِ مِنْهُ :
 * اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَيَّ مَنْ أُنْتَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جِزَاءٍ ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ رَجَوْتِكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ المَغْفِرَةِ (خ/٩١).

- (٢٤١) فِي أَنَّ التَّوْبَةَ تَرْفَعُ الذَّنُوبَ جَمِيعًا كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا :
 * أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُعْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرَكَ ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ . فَأَمَّا

في أمور عامة عن الدّعاء
 « الدّعاء ، وبعض الأدعية الماثورة عنه (ع) »

(٢٤٣) في فضيلة الدّعاء ، وأنه سبحانه قد تكفل بالأجابة لمن يدعوه :
 * واعلم أنّ الذي بيده خزائن السّموات والأرض قد أذنّ لك في الدّعاء ، وتكفل لك بالأجابة ، وأمرك أن تسأله ليعطيك ، وتسترحه ليرحمك ، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ... ولم يؤسك من الرّحمة ... وفتح لك باب المتاب ، وباب الأستعتاب ؛ فإذا ناديتّه سمع نداءك ، وإذا ناجيته علم نجاوك ، فأفضيت إليه بحاجتك ، وأبشّته ذات نفسك ، وشكوت إليه همومك ، واستكشفتّه كربك ، واستعنته على أمورك ، وسألته من خزائن رحمته مالا يقدر على إعطائه غيره ، من زيادة الأعمار ، وصحّة الأبدان ، وسعة الأرزاق . ثمّ جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذنّ لك فيه من مسألته (٣١/ر) .

* فاستفتحوه واستنجحوه ، واطلبوا إليه واستمنحوه ، فما قطعكم عنه حجاب ، ولا أغلق عنكم دونه باب ، وإنه ل بكلّ مكان ، وفي كلّ حين وأوان ، ومع كلّ إنس وجان ؛ لا يثلمه العطاء ، ولا ينقصه الجباء ، ولا يستنفده سائل ، ولا يستقصيه نائل ، ولا يلويه شخص عن شخص ، ولا يلهيه صوت عن صوت ، ولا تجزّه هبة عن سلب ، ولا يشغله غضب عن رحمة ، ولا تولهه رحمة عن عقاب ، ولا يجتّه البطون عن الظهور ، ولا يقطع الظهور عن البطون (خ/١٩٥) .
 * (أهل الذّكر) لكلّ باب رغبة إلى الله منهم يدّ قارعة ، يسألون من لا تضيق لديه

- المناذح ، ولا ينجيب عليه الرَّاعِبُونَ (ك/٢٢٢) .
- * مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا : مَنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ لَمْ يُحْرَمَ الْأَجَابَةَ (ح/١٣٥) .
- * هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نَقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نَقْمَتِهِ ... مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كِفَاهًا ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ (خ/٩٠) .
- * وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنْفَسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ ، وَضَجَّكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فَلَازِ اللَّجَيْنِ وَالْعِيقِيَانِ ، وَنُثَارَةِ الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ ، مَا أَثَّرَ ذَلِكُ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُتَّفَدُّهُ مَطَالِبُ الْأَنْعَامِ ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سَوْأَلُ السَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ الْخَائِجُ الْمَلْتَحِينَ (خ/٩١) .
- * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ... وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ (خ/١٨٢) .
- * فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهِّدِينَ (ر/٥٣) .
- * الْحَمْدُ لِلَّهِ ... وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِبِينَ إِلَيْهِ ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ (خ/٩١) .
- * مَا كَانَ اللَّهُ ... وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدٌ بَابَ الدَّعَاءِ ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْأَجَابَةِ (ح/٤٣٥) .
- * وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدَّعَاءِ (ح/١٤٦) .

من آداب الدَّعَاءِ وشروطه :

(٢٤٤) ١ - في وقت الدَّعَاءِ ومكانه :

- * فَمَتَى شِئْتَ اسْتَمْتَحَتْ بِالدَّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَاسْتَمْطَرَتْ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ (ر/٣١) .
- * فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ ، وَاطْلُبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ ، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ ، وَإِنَّهُ لِبِكَلِّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ ، لَا يَثْلُمُهُ الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحَبَاءُ ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ ، وَلَا يَلُوبِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يَلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ ، وَلَا تَحْجِزُهُ هَبَةٌ عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا تَوَلُّهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ ، وَلَا يَجْتَنُّهُ الْبَطُونُ عَنِ الظُّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبَطُونِ . قَرَّبَ فِتْأَى ، وَعَلَا فِدْنَا ، وَظَهَرَ قَبْطَنَ ، وَبَطَنَ فَعْلَنَ ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنَّ (خ/١٩٥) .
- * (عَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ ،

فنظر في التَّجْجُومِ ، فقال لي : يانوف ، أراقِذُ أنت أم راقم ؟ فقلت : بل راقم ؛ قال : (يانوف ، طوبى للزاهدين ... أولئك قومٌ اتخذوا ... والدعاء دثاراً ... يانوف ، إن داود (ع) قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال : إنها لساعةٌ لا يدعوفها عبداً إلا استجيب له ، إلا أن يكون عشراً ، أو عريفاً ، أو شرطياً ، أو صاحب عَرْطَبَةٍ (ح/١٠٤) .

(٢٤٥) ٢ - في وجوب تيقن الداعي من الأجابة ، وأن يحسن الظن بالله سبحانه عند عدم الأجابة أو تأخرها :

* فلا يقنطك إبطاء إجابته ، فإنَّ العطيَّةَ على قدر النية . وربما أُخِّرَتْ عنك الأجابة ، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل ، وأجزل لعطاء الآمل . وربما سألت الشيء فلا تؤتاه ، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو أجلاً ، أو صرِفَ عنك لما هو خيرٌ لك ، فلو ربَّ أمرٍ قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته (ر/٣١) .

* الحمد لله ... ونؤمن به إيمان من رجاه موقناً ، وأناب إليه مؤمناً (خ/١٨٢) .

* اللهم ... ندعوك حين قنط الأنام (خ/١١٥) .

(٢٤٦) ٣ - افتتاح الدعاء بذكر الله تعالى والتناء عليه والصلاة على النبي (ص) وآله :

* الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله (خ/١٥٧) .

* إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله (ص) ثم سل حاجتك ؛ فإنَّ الله أكرم من أن يُسأل حاجتين ، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى (ح/٣٦١) .

(٢٤٧) ٤ - في إخلاص السريرة عند الدعاء ، ووجوب التوكّل عليه سبحانه وحده في

تحقيق الرغبات ، وتنفيذ الطلبات :

* وأجسء نفسك في أمورك كلّها إلى إلهك ، فإنك تلجئها إلى كهف حريز ، ومانع عزيز . وأخلص في المسألة لربك فإنَّ بيده العطاء والحرمان (ر/٣١) .

* أوصيكم بخمسين لوضربتم إليها آباط الأبل لكانت لذلك أهلاً : لا يرجون أحد

- منكم إلا ربه (ح/٨٢).
 * وكلّ رجاءٍ - إلا رجاء الله تعالى - فإنه مدخول ، وكلّ خوفٍ محققٍ إلا خوف الله فإنه معلول . يرجو الله في الكبير ، ويرجو العباد في الصغير ، فيعطي العبد ما لا يعطي الرب ! (خ/١٦٠).
 * فإن في الله خلقاً من غيره ، وليس من الله خلقٌ في غيره (ر/٢٧).
 * اللهم ... وببي فاقة لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ، ولا ينعش خلقتها إلا متك وجودك ، فهب لنا في هذا المقام رضاك ، وأغنيّا عن مدّ الأيدي إلى سواك ، « إنك على كل شيء قدير » (خ/٩١).
 * (أولياء الله) لا يرون مرجواً فوق ما يرجون ، ولا مخوفاً فوق ما يخافون (ح/٤٣٢).
 * اللهم أنت أهل الوصف الجميل ، والتعداد الكثير ، إن تؤمّل فخير مأمول ، وإن تُرَجَّ فخير مرجو (خ/٩١).

(٢٤٨) ٥ - في التدم والبكاء والخشوع والتدلل والاعتراف بالذنب قبل السؤال :

- * (أهل الذكر) وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم ، فضعّفوا عن الاستقلال بها ، فنشجوا نشيجاً ، وتجاوبوا نحيباً ، يعجون إلى ربهم من مقام ندمٍ واعتراف ... يتنسمون بدعائه روح التجاوز . رهائن فاقية إلى فضله ، وأسارى ذلية لعظمته ، جرح طول الأسى قلوبهم ، وطول البكاء عيونهم ، لكلّ باب رغبة إلى الله منهم يدٌ قارعة (ك/٢٢٢).
 * (المتقون) ذُبلُ الشفاه من الدعاء ، صُفْرُ الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين (خ/١٢١).

(٢٤٩) ٦ - الدعاء في الشدة والرخاء :

- * ما المُبتلى الذي قد اشتد به البلاء ، بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء ! (ح/٣٠٢).
 * لا تكن ممّن ... إن إصابه بلاء دعا مضطراً ، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً (ح/١٥٠).

- (٢٥٠) ٧ - أن يكون الداعي من المطيعين لله تعالى المؤتمرين بأوامره، المنتهين عن نواهيه :
 * التأس في الدنيا عاملان : عامل ... وعامل عمل في الدنيا لما بعدها ... فأصبح وجهاً عند الله ، لا يسأل الله حاجةً فيمنعه (ح/٢٦٩) .
 * فاجعلوا طاعة الله شعاراً ... وشفيعاً لدرك طلبتكم (خ/١٩٨) .
 * لا تتركوا الأمر بالمعروف والتهي عن المنكر فيؤلّي عليكم شراركم ، ثم تدعون فلا يُسْتجاب لكم (ر/٤٧) .
 * لا تكن ممتن ... يقصر إذا عمل ، ويبالغ إذا سأل (ح/١٥٠) .
 * أترجون أن يعطيك الله أجر المتواضعين ، وأنت عنده من المستكبرين (ر/٢١) .
 * يدّعي بزعمه أنه يرجو الله ، كذب والعظيم ! ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله ؟ فكلّ من رجا عُرف رجاؤه في عمله (خ/١٦٠) .

(٢٥١) ٨ - فيما يُسألُ الله تعالى عند الدعاء :

- * فَلرَبِّ أمرٍ قد طلبته فيه هلاك دينك لو أُوتيتّه ، فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله ، ويُنقّي عنك وباله ، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له (ر/٣١) .
 * اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم ، واسألوه من أداء حقه ما سألكم (خ/١١٣) .

- (٢٥٢) في أن أصحاب الجنة لا تُردّ لهم دعوة ، وأصحاب النار لا تسمع منهم دعوة :
 * واعلموا عباد الله ، أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وأجل الآخرة ... في آخرتهم لا تُردّ لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من لذة ... فاحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وعذابها جديد ؛ دار ليس فيها رحمة ، ولا تُسمع فيها دعوة ، ولا تُفرّج فيها كُرْبَة (ر/٢٧) .

(٢٥٣) بعض الأدعية الماثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام :

- تُكْتَبُ الأدعية الواردة فيما يلي من التصوص :
 نسأل الله منازل الشهداء (خ/٢٣) .

- اللَّهُمَّ أَنِّي قَدْ مَلَلْتَهُمْ (خ/٢٥).
 اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ (خ/٧٢).
 اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي (ك/٧٨).
 اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ (خ/٩١).
 اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ (ص) مَقْسَمًا (خ/١٠٦).
 نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ (خ/٦٤).
 أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى (ر/٣٥).
 اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا (خ/١١٥).
 اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا (خ/١٤٣).
 فَإِنْ رَدَّوْا الْحَقَّ (خ/١٢٤).
 اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ (خ/١٩٠).
 اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (ك/١٧١).
 اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَعْدَيْكَ عَلَى قَرِيْشٍ (خ/١٧٢).
 اللَّهُمَّ لَا تَوَاخِذْنِي (خ/١٩٣).
 اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا الْكَلَامِ (ك/٢٠٦).
 اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ الْخَطْبَةَ (خ/٢١٢).
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ (ك/٢١٥).
 اللَّهُمَّ صَنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ (ك/٢٢٥).
 اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسَ الْآنَسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ (ك/٢٢٧).
 اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ (ع/١٥).
 أَسْأَلُهُ (سُبْحَانَهُ) خَيْرَ الْقَضَاءِ (ر/٣١).
 أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ (ر/٥٣).
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ (ج/٢٧٦).
 اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي (ج/١٠٠).
 اللَّهُمَّ اسْقِنَا دُلَّالَ السَّحَابِ (ج/٤٧٢).

- (٢٥٠) ٧ - أن يكون الأسماء من الظاهر في تعالي القلوب... (١٨٧) يا غدا مهلاً
- ... لا تتركوا الإيمان المعروف والتي من الذكر... (١٨٧) يا غدا مهلاً
- ... لا تكن متراً... (١٨٧) يا غدا مهلاً
- ... أن يكون الله سبحانه وتعالى... (١٨٧) يا غدا مهلاً
- ... من ربنا لربنا... (١٨٧) يا غدا مهلاً
- (٢٥١) ٨ - فما يشاء الله تعالى عند القادح... (١٧١) وفيها بقصا تب مهلاً
- ... وبقلي حيك وباله... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً
- (٢٥٢) ٩ - أن أصحاب الجنة لا يرد عليهم دعوة... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً
- (٢٥٣) بعض الأدعية المأثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً
- ... (١٧١) يا غدا مهلاً

مقدمة تاريخ : بقلم ابا بلبا

« الزهد »

(٢٥٤) ما هو الزهد؟ وما هي علامات وخصائص الزاهدين؟

* الزهد كله بين كلمتين : قال سبحانه : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم » ، ومن لم يأسَ على الماضي ، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه (ح/٤٣٩) .
* إنَّ الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ، و يشتد حزنهم وإن فرحوا ، ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا (خ/١١٣) .

* أما بعد ، فإنَّ المرء قد يسره ذرُّ ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليُدركه ، فليكن سرورك بما نلتَ من آخرتك ، وليكن أسفُّك على ما فاتك منها ، وما نلتَ من دنياك فلا تكثر به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأسَ عليه جزعاً (ر/٢٢) .

* كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها ، فكانوا فيها كمن ليس منها ، عمِلوا فيها بما يُبصرون ، وبأدروا فيها ما يحذرون ، تُقلَّبُ أبدانهم بين ظهرائي أهل الآخرة ، و يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم وهم أشدَّ إعظاماً لموت قلوب أحيائهم (خ/٢٣٠) .

* طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، أولئك قومٌ اتخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً ، ثم قرصوا الدنيا قرصاً على منهاج المسيح (ح/١٠٤) .

* (المتقين) فمن علامة أحدهم ... قرّة عينه فيما لا يزول ، وزهادته فيما لا

يبقى (خ/١٩٣) .

(٢٥٥) الزاهدون المزيّفون: *أنداء من القلم مرثيا لعلها يذوقه منه (لبنانا) لهذبة*
 * والناس على أربعة أصناف ... ومنهم من أبعدَهُ عن طلبِ المُلكِ ضُؤولة نفسه ،
 وانقطع سببه ، فقَصَرَتْهُ الحال على حاله ، فتحلّى باسم القناعة ، وترتّب بلباس أهل
 الزهّادة ، وليس من ذلك في مراحٍ ومغدّي (خ/٣٢) .
 * لا تكن ممن ... يقول في الدنيا بقول الزاهدين ، ويعمل فيها بعمل
 الراغبين (ح/١٥٠) .
 * ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ، قد طامنَ من
 شخصه ، وقاربَ من خطّوه ، وشمرَ من ثوبه ، وزخرفَ من نفسه للأمانة ، واتخذَ ستر الله
 ذريعةً إلى المعصية (خ/٣٢) .

(٢٥٦) أفضل أنواع الزهد:
 * أفضل الزهد إخفاء الزهد (ح/٢٨) .

(٢٥٧) كيف يكون الإنسان المؤمن زاهداً؟
 * الزهّادة: قِصْرُ الأمل ، والشكر عند التّعم ، والورع عند المحارم (خ/٧٩) .

(٢٥٨) ١ - قِصْرُ الأمل:
 * أيها الناس ، إنّ أخوف ما أخاف عليكم إثنان : أتباع الهوى ، وطول الأمل ... وأما
 طول الأمل فيُنسي الآخرة (ك/٤٢) .
 * فآزمعوا عباد الله الرّحيل عن هذه الدّار المقدور على أهلها الزوال ؛ ولا يغلبتكم فيها
 الأمل ، ولا يطولنّ عليكم فيها الأمد (خ/٥٢) .

* فلا يغرتكم ما أصبح فيه أهل الغرور ، فإنّما هو ظلّ ممدود إلى أجل معدود (خ/٦٤) .
 * أيها الناس ، انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها ، الصّادقين عنها ، فإنها والله عمّا
 قليل تُزِيلُ الثاوي السّاكن ، وتفجّع المُثرف الآمن ... رَجِمَ الله امرءاً تفكّر فأعتبر ، واعتبر
 فأبصر ، فكأنّ ما هو كائنٌ من الدنيا عن قليلٍ لم يكن ، وكأنّ ما هو كائنٌ من الآخرة عمّا
 قليلٍ لم يزلْ ، وكلّ معدودٍ منقُضٍ ، وكلّ متوقّعٍ آتٍ ، وكلّ آتٍ قريبٌ دان (خ/١٠٣) .

* فَإِنَّهَا (الدنيا) عند ذوي العقول كَفَيء الظَّل ، بينا تراه سابغاً حتَّى قَلص ، وزائداً حتَّى نقص (خ/٦٣) .

* (المتقي) تراه قريباً أمله ، قليلاً زَلَّه (خ/١٩٣) .

* فالله الله عباد الله ! فَإِنَّ الدُّنْيَا ماضيةٌ بكم على سَنَنِ ، وأنتم والساعة في قَرَن . وكأنَّها قد جاءت بأشراطها ، وأزِفَتْ بأفراطها ، ووقفت بكم على صراطها ، وكأنَّها قد أشرفت بزلازلها ، وأناخت بكلاكها ، وانصرفت الدنيا بأهلها ، وأخرجتهم من حضنها ، فكانت كيوم مضى ، أو شهر انقضى ، وصار جديدها رثاً ، وسمينها غثاً (خ/١٩٠) .

* رويداً يُسْفِر الظلام ، كأن قد وردت الأظعان ؛ يوشك مَنْ أُسْرِعَ أن يلحق ! واعلم يا بني أن من كانت مطيته الليل والتَّهَار ، فإنه يساربه وإن كان واقفاً ، ويقطع المسافة وإن كان مقيماً وادعاً (ر/٣١) .

* يادنيا يادنيا ... قد طَلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ! فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقيق (ح/٧٧) .

* لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ، ويرجى التوبة بطول الأمل (ح/١٥٠) .
* واعلموا أن الأمل يسهي العقل ، وينسي الذِّكر ، فاكذبوا الأمل فإنه غرور ، وصاحبه مغرور (خ/٨٦) .

* إنما المرء في الدنيا غَرَضٌ تنتضل فيه المنايا ، ونهبٌ تبادلته المصائب ؛ ومع كلِّ جُرعةٍ شَرِق ، وفي كلِّ أكلةٍ غَصَص ، ولا ينال العبدُ نعمةً إلا بفراقٍ أخرى ، ولا يستقبل يوماً من عمره إلا بفراقٍ آخر من أجله . فنحن أعوان المنون ، وأنفسنا نُصَبَ الحتوف ؛ فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والتَّهَار لم يرفعا من شيء شَرَفاً ، إلا أسرعا الكرة في هدم ما بتينا ، وتفريق ما جَمَعَا؟! (ح/١٩١) .

* فاحذروا الدنيا فإنَّها غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خدوع ، معطيةٌ متنوع ، مُلبِسةٌ نزوع ، لا يدوم رخاؤها ، ولا ينقضي عناؤها ، ولا يَرَكُدُ بلاؤها (خ/٢٣٠) .

* وإن أهل الدنيا كَرَّكِبٌ بيناهم حَلَّوْا إذ صاح بهم سائِقُهُمْ فارتحلوا (ح/٤١٥) .

* فَإِنَّ غداً من اليوم قريب . ما أسرع الساعات في اليوم ، وأسرع الأيام في الشَّهر ، وأسرع الشهور في السَّنة ، وأسرع السنين في العُمُر ! (خ/١٨٨) .

* مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ ، أَسَاءَ الْعَمَلَ (ح/٣٦) .
 * وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطَوْلِ آمَالِهِمْ وَتَغَيَّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعِدُ الَّذِي تَرَدَّدَ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ ، وَتَرَفَّعَ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحَلَّى مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالتَّقَمَّةُ (خ/١٤٧) .
 * وَسَابَقُوا الْأَجَالَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطَعَ بِهِمُ الْأَمَلُ ، وَيَرَهَقَهُمُ الْأَجَلُ ، وَيَسُدَّ عَنْهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ (خ/١٨٣) .
 * (أَوْلِيَاءُ اللَّهِ) وَاسْتَقَرُّوا الْأَجَلَ ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ ، فَلَا حَظَّوْا الْأَجَلَ (خ/١١٤) .

* يَا دُنْيَا ... وَاللَّهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصًا مَرِيئًا ، وَقَالِبًا حَسِيًّا ، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ ، وَأُمِّمِ أَلْقِيَّتِهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ (ر/٤١) .
 * أَمَّا بَعْدَ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا حُلُوءَةٌ خَصِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزِينَتْ بِالغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا ، وَلَا تُؤَمِّنُ فَجَعَتَهَا (خ/١١) .

(٢٥٩) ٢ - الشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ :

* لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدَ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ (ح/٢٩٠) .
 * وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ ، فَكُنْ أَخْشَعُ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ (ر/٣١) .
 * وَأَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ (ر/٦٩) .
 * إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمِ ، فَلَا تَنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقَلَّةِ الشُّكْرِ (ح/١٣) .
 * إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ آذَاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطِرَ بَزْوَالِ نِقْمَتِهِ (ح/٢٤٤) .
 * وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ ... وَلِيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَكَ عَلَى مَعَاوَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ (ك/١٤٠) .

* (الْمُتَّقِي) يَمْسِي وَهَمَّهُ الشُّكْرُ ، وَيَصْبِحُ وَهَمَّهُ الذِّكْرُ (خ/١٩٣) .
 * وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتَلَّكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ (ح/٢٣٧) .
 * إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عِدْوِكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ (ح/١١) .

* ولا تَنسُوا عند التَّعمِ شكركم (ك/٨١) .
 * (المُتَّقِي) وفي المكاره صبور، وفي الرِّخاء شكور (خ/١٩٣) .
 * (المُؤْمِن) شكور صبور مغمور بفكرته (ح/٣٣٣) .
 * اضرب بظرفك حيث شئت من النَّاس ، فهل تبصر إلَّا فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً بَدَل
 نعمة الله كُفراً (خ/١٢٩) .

* نَسألُ الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم مَمَّن لا تبطره نعمة (خ/٦٤) .
 * فاتَّقوا سكرات التَّعمَةِ واحذروا بوائق التَّقمة (خ/١٥١) .
 * أوصِيكم أيها النَّاس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ، ونعمائه عليكم ،
 وبلائه لديكم ، فكم خَصَّكم بنعمة ، وتدارككم برحمة ! (خ/١٨٨) .

٣ - (٢٦٠) - الوَرَعُ عند المحارم :

* الرِّهَادَةُ قصر الأمل ، والشُّكْرُ عند التَّعمِ ، والوَرَعُ عند المحارم ، فَإِنْ عَزَبَ ذلك عنكم
 فلا يغلب الحرام صبركم (خ/٧٩) .
 * رحم الله امرأً تَزَعَّ عن شهوته ، وَقَمَعَ هوى نفسه ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسُ أبعد شيءٍ مِنْزِعاً ،
 وإنَّها لا تزال تنزع إلى معصيةٍ في هَوَى (خ/١٧٦) .
 * واستتمُّوا نِعَمَ الله عليكم بالصَّبْرِ على طاعته ، والمجانبة لمعصيته (خ/١٨٨) .
 * فَأَخَذَ امرؤٌ من نفسه لنفسه ... امرؤٌ أَلْجَمَ نفسَه بلجامها ، وزَمَّها بزمامها ، فأمسكها
 بلجامها عن معاصي الله ، وقادها بزمامها إلى طاعة الله (خ/٢٣٧) .
 * إحذر أن يراك الله عند معصيته ، و يفقدك عند طاعته ، فتكون من الخاسرين ، وإذا
 قويت فاقو على طاعة الله ، وإذا ضَعُفَتْ فاضعُف عن معصية الله (ح/٣٨٣) .
 * وأنقوا مدارج الشَّيْطَان ، ومهابط العدوان (خ/١٥١) .
 * تَرَكُ الذَّنْبَ أهون من طَلَبِ المَعُونَةِ (ح/١٧٠) .
 * فكن منه (سبحانه) على حذرٍ أن يُدْرِكَكَ وأنت على حالٍ سيِّئَةٍ ، قد كنت تُحَدِّثُ
 نفسَكَ منها بالتَّوبَةِ ، فيحول بينك وبين ذلك ، فإذا أنت قد أهلكتَ نفسك (ر/٣١) .
 * والوَرَعُ جُئَّةٌ (ح/٣) .

- * ولا معقل أحسن من الورع (ح/٣٧١).
 * ولا ورع كالوقوف عند الشبهة (ح/١١٣).
 * ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ، ولكن أعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد (ر/٤٥).
 * يادنيا ... ومن ازور عن حباثك وُفق ، والسالم منك لا يُبالي إن ضاق به مُناخه ،
 والذنيا عنده كيوم حان انسلاخه (ر/٤٥).
 * كان لي فيما مضى أخ في الله ... وكان إذا بدّه أمران ينظر أيهما أقرب إلى الهوى
 فيُخالفه (ح/٢٨٩).
 * إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها ، واشتغلوا
 بأجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها ، فأماتوا منها ما حشوا أن يُميتهم ، وتركوا ما علموا أنه
 سيتركهم (ح/٤٣٢).
 * ولا زهد كالزهد في الحرام (ح/١١٣).
 * فاملك هواك ، وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فإن الشح بالنفس الأنصاف منها فيما
 أحببت أو كرهت (ر/٥٣).
 * فاتقوا عباد الله تقية ذي لب شغل التفكير قلبه ... وظلّف الزهد شهواته (خ/٨٣).

(٢٦١) الزهد والرهبنة :

- (دخل عليه السلام على العلاء بن زياد الحارثي بالبصرة - وهو من أصحابه - يعوده ،
 فلما رأى سعة داره قال) :
 * ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ؟ وبلى
 إن شئت بلغت بها الآخرة : تقري فيها الضيف ، وتصل فيها الرجم ، وتظلم منها الحقوق
 مطالعها ، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة .
 (فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد ، قال : وماله ؟
 قال : لبس العباة وتخلّى عن الدنيا . قال : عليّ به . فلما جاء قال) :
 يا عديّ نفسه ! لقد استهام بك الخبيث ! أما رجمت أهلك وكذلك ! أتري الله أحل لك
 الطيبات ، وهو يكره أن تأخذها ! أنت أهون على الله من ذلك !

قال : يأمر المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك ، وجشوبة ما كلك ! قال : *
ويحك ، إني لستُ كأنت ، إن الله تعالى فرّص على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم
بضعفة الناس ، كيلا يتبغ بالفقير فقره (ك/٢٠٩).

الآثار الإيجابية للزهد :

(٢٦٢) ١ - آثار اقتصادية :

* والزهد ثروة (ح/٤).

* واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا
في دنياهم ، ولم يُشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَتْ ، وأكلوها
بأفضل ما أُكِلَتْ ، فحفظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذَه الجبارة
المتكبرون ؛ ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ، والمتجر الرابح ، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم ،
وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم ، لا تُردّ لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من
لذة (ر/٢٧).

* فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج منه ؛ ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى
يستوفي رزقه منها (ح/٤٣١).

(٢٦٣) ٢ - آثار نفسية :

* ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات (ح/٣١).
* إنما مثلُ مَنْ خَبَرَ الدنيا كمثل قومٍ سَفَرٍ نَبأ بهم منزلٌ جديدٌ ، فأموا منزلاً خصبياً
وجناباً مريعاً ، فاحتلموا وعتاء الطريق ، وفراق الصديق ، وخشونة السفر ، وجشوبة الطعام ،
ليأتوا سعة دارهم ، ومنزل قرارهم ، فليس يجدون لشيءٍ من ذلك ألماً ، ولا يرون نفقةً فيه
مغرماً ، ولا شيء أحب إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم ، وأدناهم من محلّتهم . ومثلُ مَنْ اغترَّ
بها كمثل قومٍ كانوا بمنزلٍ خصبٍ ، فتبا بهم إلى منزلٍ جديدٍ ، فليس شيءٌ أكره إليهم ولا
أفزع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه ، إلى ما يهجمون عليه ، و يصيرون إليه (ر/٣١).
* يادنيا ... والسالمُ منك لا يُبالي إن ضاقَ به مناخه ، والدنيا عنده كيوم حان

انسلاخه (٤١/ر).

* مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاطِئًا . وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثَ : هَمٌّ لَا يُعْبِيهِ ، وَحَرِيصٌ لَا يَتْرُكُهُ ، وَأَمَلٌ لَا يَذْرُكُهُ (ح/٢٢٨) .

* يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعَ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُؤَبَّىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ : قُلْعَتُهَا أَحْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا ، وَبُلْعَتُهَا أَرْكَى مِنْ ثَرَوَتِهَا ؛ حُكِمَ عَلَى مُكْثِرِ مَنْهَا بِالْفَاقَةِ ، وَأَعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ ؛ مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَهَاءَ ، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا لَهَنَ رَقْصٌ عَلَى سَوِيدَاءِ قَلْبِهِ : هَمٌّ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَطْمِهِ فَيَلْقَى بِالْفَضَاءِ مَنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ (ح/٣٦٧) .

* (المتقين) : أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم (ر/٢٧) .

* وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ ، وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصَبِ ، وَمَطِيَّةَ التَّعَبِ (ح/٣٧١) .

(٢٦٤) ٣ - آثار فكرية :

* ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ، ولا تغفل فلست بمغفولٍ عنك (ح/٣٩١) .

* وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَّرَاءَهَا شَيْئًا ، وَالْبَصِيرُ يَنْقُدُهَا بَصَرُهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا ، فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاطِئٌ ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاطِئٌ ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مَتْرُودٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مَتْرُودٌ (خ/١٣٣) .

* إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاسْتَعْلَمُوا بِأَجْلِهَا إِذَا اسْتَعْلَمَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا (ح/٤٣٢) .

* أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا ، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا (خ/١٢٨) .

(٢٦٥) ٣ - آثار روحية وأخروية :

* وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ (ك/٢٢٢) .

* من هوان الدنيا على الله أنه لا يُعصى إلا فيها، ولا يُنال ما عنده إلا بتركها (ح/٣٨٥).

* ولبئس المتجر إن ترى الدنيا لنفسك ثمناً، وممالك عند الله عوضاً (خ/٣٢).

* واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص في الآخرة وزاد في الدنيا؛ فكم من منقوص رابح، ومزيد خاسر... قدروا ما قلّ لما كثر، وما ضاق لما اتسع (خ/١١٤).

(٢٦٦) ٥- آثار خُلقيّة:

* وإياك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعتت هي لك عن نفسها، وتكشفت لك عن مساوئها، فإنما أهلها كلاب عاوية، وسباع ضارية، يهرّب بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها (ر/٣١).

* والتاس فيها (الدنيا) رجلان: رجل باع فيها نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها (ح/١٣٣).

* وتعاديتهم في كسب الأموال (خ/١٣٣).

* يادنيا اعزّبي عني! فوالله لا أذلّ لك فتستدّيني، ولا أسلس لك فتقوديني (ر/٤١).

* زهدك في راغب فيك نقصانٌ حظّ، ورغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس (ح/٤٥١).

(٢٦٧) ٦- آثار سياسيّة:

* ولو شئتُ لاهتديتُ الطريق، إلى مُصَفَى هذا العسل، ولُبَاب هذا القمح، ونسائج هذا القَرز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تحيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طَمَع له في القرص، ولا عهد له بالشعب - أو أبيت مبطاناً وحولي بطون عرّي، وأكباد حري، أو أكون كما قال القائل:

وحسبُك داءً أن تبيّت ببطنية

وَحَوْلِكَ أَكْبَادٌ تَحَنُّ إِلَى الْقَيْدِ (٤٥/ر).

* (لَمَّا عَزَمُوا عَلَيَّ بَيْعَةَ عَثْمَانَ) : لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري ؛ ووالله لأُسَلِّمَنَّ ما سَلِمْتَ أمور المسلمين ؛ ولم يكن فيها جورٌ إلا عليَّ خاصَّةً ، التماساً لأجر ذلك وفضله ، وزُهداً فيما تنافستموه من زُخْرُفِهِ وزِجْرِجِهِ (٧٤/خ).

الباب الحادي عشر: في الرخصة والإعذار

(٢٧٠) أدوات الأسمان في الأتعاط ، والذمومة إلى الأتعاط : ...
 • ثم تشحة قلباً حافظاً ، ولساناً لا تظأ ، وفتراً لا يحطأ ، ليفهم مستصراً ، ويقتد
 بزجر أوح (٨٤) .
 • فاستدركوا بقية أيامكم ، واصبروا لها أنفسكم ، فإنها قليل في كثير الأيام التي تك
 لكم فيها العفلة .
الباب الحادي عشر : في الموعظة والإعتراب
 • رحم الله امرأً تذكر فاعتبر ، واعتبر فاصبر ، فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل
 كثر ، وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل (١٣٠) .
 • فاتقوا الله تقيته من سبع فحشع ... وشرف فامر ...
 • فاعتبروا بالخير ، واعتبروا بالخير ، وانصتوا بالذم (١٣١) .
 • فليستع امرؤ بنفسه ، فإتبعوا بالخير ، وانصتوا بالذم (١٣٢) .
 • لا إن أسمع الأسباع ما وقى الشذوكر وقيل : أتبعوا بالذم ، وانصتوا بالخير (١٣٣) .
 • واعظ مشط ، (١٣٤) .
 • (١٣٥) .
 • الشفيعوا ببيان الله ، وأنظروا برحمة الله ، وأقبلوا نصيحة الله ، فإن (١٣٦) .
 • جلتية ، واتخذ عليكم الحجة ، وبين لكم محابته من (١٣٧) .
 • (١٣٨) .
 • فقد جزيتهم الأمور وضرتهموها ، ووعدتكم من كان قبلكم ، وضرت الأمتثال لكم
 • (١٣٩) .
 • (١٤٠) .

« الموعظة »

(٢٦٨) في أهمية الموعظة :

* الايمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد ... واليقين منها على أربع شُعب : على تبصرة الفطنة ، وتأول الحكمة ، وموعظة العبرة ، وسنة الأولين ، فمن تَبَصَّرَ في الفطنة تبيّنت له الحكمة ، ومن تبيّنت له الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين (ح/٣١) .

* الفكر مرآة صافية ، والاعتبار منذرٌ ناصح (ح/٣٦٥) .

* ومن كان له من نفسه واعظ ، كان عليه من الله حافظ (ح/٨٩) .

* أخي قلبك بالموعظة (ر/٣١) .

* أيها الناس ، استصبحوا من شعلة مصباح واعظٍ مُتَعِظٍ (خ/١٠٥) .

* ولو اعتبرت بما مضى ، حفظت ما بقي (ر/٤٩) .

* إن من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثّلات ، حجزته التقوى عن تقنّم

الشُّبهات (خ/١٦) .

* والسعيد من وعظَ بغيره (خ/٨٦) .

* من حدّرك كمن بشرك (ح/٥٩) .

(٢٦٩) في كيفية الموعظة :

* إن للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً . فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها ، فإن القلب إذا

أُكْرِهَ عَمِي (ح/١٩٣) .

- (٢٧٠) أدوات الأنسان في الأتعاض ، والدعوة إلى الاتعاض :
- * ثم مَنَحَهُ قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبَصَراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، ويقصر مزدجراً (خ/٨٣) .
- * فاستدركوا بقيّة أيامكم ، واصبروا لها أنفسكم ، فإنّها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة ، والتشاغل عن الموعظة (خ/٨٦) .
- * رحم الله امرءاً تفكّر فاعتبر ، واعتبر فأبصر ، فكأنّ ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن ، وكأنّ ما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل (خ/١٣٠) .
- * فاتقوا الله تقيّة من سَمِعَ فخشع ... وعبّر فاعتبر ، وحُدّر فأحتدى ، وأُري فرأى (خ/٨٣) .
- * فاتعظوا عباد الله بالعبر التّوابع ، واعتبروا بالآي السّواطع ، وازدجروا بالنّذر البوالغ ، وانتفعوا بالذّكر والمواعظ (خ/٨٥) .
- * فاتعظوا بالعبر ، واعتبروا بالغير ، وانتفعوا بالنّذر (خ/١٥٧) .
- * فلينتفع امرؤ بنفسه ، فإنّما البصير من سَمِعَ فتفكّر ، ونظر فأبصر ، وانتفع بالعبر ، ثمّ سلك جدّداً واضحاً يتجنّب فيه الصّرعة في المهاوي ، والضّلال في المغاوي (خ/١٥٣) .
- * ألا إنّ أسمع الأسماع ما وَعَى التّذكير وقبّله ، أيّها التّاس ، اسْتَضْبِحُوا من شعلة مصباح واعظ متعظ ، وامتاحوا من صفوعينٍ قد رُوِّقَت من الكدّز (خ/١٠٥) .
- (٢٧١) في أنّ كلّ إنسان قد كاشفته العظّات وصادفته العبر بما يكفيه لأنّ يتعظ :
- * انتفعوا ببيان الله ، واتعظوا بمواعظ الله ، واقبلوا نصيحة الله ، فإنّ الله قد أعذر إليكم بالجلية ، واتخذ عليكم الحجّة ، وبيّن لكم محابّة من الأعمال ومكارهه منها ، لتتبعوا هذه ، وتجنّبوا هذه (خ/١٧٦) .
- * فقد جرّبتم الأمور وضرّستموها ، ووُعظتم من كان قبلكم ، وضُرِبَت الأمثال لكم ، ودُعيتُم إلى الأمر الواضح ، فلا يُصمُّ عن ذلك إلاّ أصمّ ، ولا يَعْمَى عن ذلك إلاّ أعمى (خ/١٧٦) .
- * ما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار (ح/٢٩٧) .

* ولقد بُصِّرْتُمْ إن أَبْصَرْتُمْ ، وَأَسْمِعْتُمْ إن سَمِعْتُمْ ، وَهَدَيْتُمْ إن اهْتَدَيْتُمْ ، وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : لقد جَاهَرْتُمْ العَبْرَ ، وَزُجِرْتُمْ بما فِيهِ مُرْدَجَرٌ (ك/٢٠).

* وفي دُونَ ما اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَثْبٍ ، وما اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبِرٍ ! (خ/٨٨).

أصناف التأس في قبول الموعظة :

(٢٧٢) ١ - الَّذِينَ لَا يَتَّعْظُونَ إِلَّا إِذَا أَلَمَتْهُمُ الْمَوْعِظَةُ :

* وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ ، إِلَّا إِذَا بِالْغَتِ فِي إِيْلَامِهِ ؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعْظُ بِالْآدَابِ ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعْظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ (ر/٣١).

* فَأَحْيَيْتُ لَهُ (عَقِيل) حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيحَ ذِي دَنْفٍ مِنْ أَلْمَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : ثَكَلْتُكَ التَّوَاكُلُ ، يَا عَقِيلُ ! أَتَنْتَنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ ، وَتَجْرِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ ! أَتَنْتَنُ مِنَ الْأَذَى ، وَلَا أَتَنْتَنُ مِنْ لُطْفِي ؟! (ك/٢٢٤).

(٢٧٣) ٢ - الَّذِينَ لَا يَتَّعْظُونَ أَبَدًا ، وَأَسْبَابُ ذَلِكَ :

* اضْرِبْ بَطْرَفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ ، فَهَلْ تَبْصُرُ إِلَّا فَقِيرًا يَكَابِدُ فَقْرًا ... أَوْ مَتَمَرَّدًا كَأَنَّ بَأْذَنَهُ عَنِ سَمْعِ الْمَوْاعِظِ وَقَرَأَ (خ/١٢٩).

* (لأصحابه) وَأَعْظَمَكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا ، وَأَحْثَكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ ، فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مَتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأٍ ، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنِ مَوْاعِظِكُمْ ، أَقْوَمَكُمْ عُذْوَةً ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً ، كظَهَرَ الْحَنِيَّةَ ، عَجَزَ الْمُقَوِّمَ ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوِّمَ (خ/٩٧).

* أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوْاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّمَهُمْ ، وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا آدَتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ ، وَأَدَبْتَكُمْ بِسُوطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا (خ/١٨٢).

* أَقْبَلُوا عَلَيَّ جِيفَةً قَدْ افْتَضَّحُوا بِأَكْلِهَا ، وَاصْطَلَحُوا عَلَيَّ حَبَّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى بَصْرَهُ ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ بَعِينَ غَيْرَ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرَ سَمِيعَةٍ ... لَا يَنْزَجِرُ

من الله بذاجر، ولا يتعظ منه بواعظ (خ/١٠٩).

* بينكم وبين الموعظة حجاب من الغيرة (ح/٢٨٢).

* ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب، لم ينتفع بشيء من العظة (خ/١٧٦).

(٢٧٤) الذين تنفع معهم الموعظة، ويتعظون بكل ما حولهم:

* (عندما وصف عليه السلام المتقين لأحد أصحابه «همام»، صعق هذا الأخير صعقة

كانت نفسه فيها، فقال عليه السلام):

أما والله لقد كنت أخافها عليه. (ثم قال): أهكذا تصنع الموعظ البالغة

بأهلها؟ (خ/١٩٣).

* والله لا أكون كمستمع اللدم، يسمع التاعي، ويحضر الباكي ثم لا يعتبر (ك/١٤٨).

* وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار، ويقتات منها بطن الاضطرار، ويسمع

فيها بأذن المقت والابغاض (ح/٣٦٧).

بِمَ يَتَعَظُ الْإِنْسَانُ؟

(٢٧٥) ١ - الاتعاط بتقلبات الدنيا ومكرها وغدرها:

* أحي قلبك بالموعظة... وبصره فجائع الدنيا، وحدره صولة الدهر، وفحش تقلب

الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من

الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا وعمّا انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا، فإنك

تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلّوا ديار الغربية، وكأنك عن قليل قد صرت

كأحدهم (ر/٣١).

* يابني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها، وزوالها وانتقالها... لتعتبر بها (ر/٣١).

* ثم أنّ الدنيا دار فناء وعناء، وغير، وغير... ومن عبرها: أنّ المرء يُشرف على أمّله

فيقتطعه حضور أجله، فلا أمل يُدرّك، ولا مؤمّل يترك (خ/١١٤).

* ما الدنيا غرّتك، ولكن بها اغتررت، ولقد كاشفتك العظات، وأدنتك على سواء،

ولهيّ بما تعدك من نزول البلاء بجسمك، والتقص في قوتك، أصدق وأوفى من أن تكذبك،

أو تغرّك، ولربّ ناصح لها عندك منهم، وصادق من خبرها مكذب، ولئن تعرفتها في الديار

الخواوية ، والرَّبوع الخالية ، لتجدنَّها من حُسْنِ تذكيرك ، و بلاغِ موعظتك ، بمحَلَّة الشَّفِيقِ عليك ، والشَّيخِ بك (ك/٢٢٣) .

* وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وانقطاعها ، وزوالها وانتقالها ، ... فغَضُّوا عنكم — عباد الله — غمومها وأشغالها ، لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرفِ حالاتها ، فاحذروها حذر الشَّفِيقِ النَّاصِحِ والمجدِّ الكادح (خ/١٦١) .

(٢٧٦) ٢ — الاتعاظ بالموت والفناء :

* أنا بالأمس صاحبكم ، وأنا اليوم عبرة لكم ... وستُعقبون منِّي جثَّةً خلاءً ، ساكنةً بعد حراك ، وصامتةً بعد نطق ؛ ليعظكم هدوي وخفوت أطراقي ، وسكون أطرافي ، فإنَّه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ ، والقول المسموع (ك/١٤٩) .

* واتَّعظوا فيها بالَّذين ... حُمِلُوا إلى قبورهم فلا يُدْعَوْنَ رُكباناً ، وأنزِلُوا الأجداث فلا يُدْعَوْنَ ضيفاناً (خ/١١١) .

* (وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ، فقال) :

كأنَّ الموت فيها على غيرنا كُتِبَ ، وكأنَّ الحقَّ فيها على غيرنا وَجِبَ ، وكأنَّ الَّذي نرى من الأموات سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إلينا راجعون ! نبوتهم أجداثهم ، ونأكل تراثهم ، كأنَّا مخلَّدون بعدهم ! ثمَّ قد نسينا كلَّ واعظٍ وواعظة ، ورُمينا بكلِّ فادحٍ وجائحة !! (ح/١٢٢) .

* واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم (خ/١٦١) .

* واتَّعظوا بمن كان قبلكم ، قبل أن يتَّعظ بكم من بعدكم (خ/٣٢) .

* أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرَدِّجَرٌ ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبَصُّرَةٌ وَمَعْتَبِرٌ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (خ/٩٩) .

* اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات (ح/٤٣٣) .

* وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه ... فكفُّوا واعظاً بموتى عاينتموهم (خ/١٨٨) .

* فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم ، وانقطاعكم عن أوصل أخوانكم ! (ك/١١٧) .

* وَخَلَّفَ لَكُمْ (سبحانه) عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مَسْتَمْتَعِ خَلْقِهِمْ ، وَمَسْتَفْتَحِ خَنَاقِهِمْ ؛ أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ ، وَشَدَّبَتْهُمْ عَنْهَا تَحَرُّمُ الْأَجَالِ ، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنْفِ الْأَوَانِ (خ/٨٣) .

* (قاله بعد تلاوته : «أَهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زَرْتُمُ الْمَقَابِرَ») ... أَفْبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بَعْدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَاثِرُونَ ! ... وَلِأَنَّ يَكُونُوا عِبْرًا ، أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخِرًا ، ... وَلَكِنَّ عَمِيَّتْ آثَارُهُمْ ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبِيرِ ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانَ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ التَّلَطُّقِ (ك/٢٢١) .

* وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَعَمَّرَاتِهِ ، وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نَزْوِهِ : فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ ؛ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبْرًا لِمَنْ جَهَلَ ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ ، وَشِدَّةِ الْأَبْلَاسِ ، وَهَوْلِ الْمُطَّلِعِ ، وَرَوَعَاتِ الْفَرْعِ ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ ، وَاسْتِكَائِ الْأَسْمَاعِ ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ ، وَرَدِّمِ الصَّفِيحِ (خ/١٩٠) .

(٢٧٧) ٣ - الاتعاظ بمصير المستكبرين وأعداء الله تعالى ، والمنحرفين عن تعاليمه :

* فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ ، وَأَتَعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ ، وَمَصَارِعِ جَنُوبِهِمْ (خ/١٩٢) .

* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً ! أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ ! أَيْنَ الْفِرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفِرَاعِنَةِ ! أَيْنَ أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ ، وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ ، وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ ! (خ/١٨٢) .

* وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا : «مَنْ أَشَدَّ مَتَا قُوَّةً» حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ، وَأُنزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا (خ/١١١) .

* فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ ، وَجُهِدَهُ الْجَهِيدَ ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ ، عَنْ كَبِيرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ . فَمَنْ ذَا بَعْدِ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أُخْرِجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ

لَوَاحِدٌ ، وما بين الله وبين أحدٍ من خلقه هوادهٌ في إباحةٍ حمى حرمةً على العالمين (خ/١٩٢) .
 * وإنَّ عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه ، وأيامه ووقائعه ، فلا تستبطئوا وعيدهُ
 جهلاً بأخذه ، وتهاوناً ببطشه ، وياساً من بأسه (خ/١٩٢) .
 * واحذروا ما نزلَ بالأمم قبلكم من المثَلات بسوء الأفعال ، وذميمة الأعمال .
 فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم (خ/١٩٢) .
 * (الماضين من المؤمنين) فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة ، والأهواء
 مؤتلفة ، والقلوب معتدلة ، والأيدي مترادفة ، والسيوف متناصرة ، والبصائر نافذة ، والعزائم
 واحدة . ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأَرْضين ، وملوكاً على رقاب العالمين ! فانظروا إلى ما
 صاروا إليه في آخر أمورهم ، حين وَقَعَتِ الفُرْقَةُ ، وتشتَّتِ الألفة ، واختلفت الكلمة
 والأفئدة ، وتشعبوا مختلفين ، وتفرقوا متحاربين ، قد خَلَعَ اللهُ عنهم لباس كرامته ، وسَلَبَهُمْ
 غضارة نعمته ، وبقي قَصَصُ أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين (خ/١٩٢) .

(٢٧٨) ٤ - الاتعاظ بمصير المستضعفين الذين سَلَكُوا طريق الله تعالى : (٧٧٢)

* وَتَدَبَّرُوا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم ، كيف كانوا في حال التَّمحيص
 والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءً ، وأجهدَ العباد بلاءً ، وأضيقَ أهل الدنيا حالاً .
 اتخذتهم الفراعنة عبيداً فماموهم سوء العذاب ، وجَرَّعُوهم المُرار ، فلم تبرح الحال بهم في
 ذلِّ الهلكة ، وقَهْرِ الغلبة ، لا يجدون حيلةً في امتناع ، ولا سبيلاً إلى دفاع . حتى إذا رأى اللهُ
 سبحانه جِدَّ الصبر منهم على الأذى في محبته ، والأحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من
 مضايق البلاء فرجاً ، فَأَبَدَلَهُمُ العزَّ مكان الدَّلِّ ، والأمن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً
 حكاماً ، وأئمةً أعلاماً ، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه
 بهم (خ/١٩٢) .

* فاعتبروا بحال وُلْدِ اسماعيل وبنِي إسحاق وبنِي إسرائيل عليهم السلام . فما أشدَّ
 اعتدال الأحوال ، وأقرب اشتباه الأمثال ! تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرُّقهم ، ليالي
 كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم ، يحتازونهم عن ريف الآفاق ، وبَحْرِ العراق ،
 وخُضْرَةِ الدنيا ، إلى منابت الشَّيخ ، ومَهَابِ الرِّيح ، ونكِّدِ المعاش ، فتركوهم عاليةً مساكين

إخوان دَبَرِ وَوَبِر، أَدَلَّ الأُمَمَ داراً، وَأَجَدَّ بَهُمْ قَراراً، لا يَأوونَ إلى جِناحِ دَعوَةٍ يَعْتَصِمونَ بها، ولا إلى ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدونَ على عِزِّها. فالأحوالُ مُضْطَرِّبَةٌ، والأأيديُّ مُخْتَلِفَةٌ، والكثرةُ متفرِّقَةٌ، في بلاءِ أَرْلٍ، وأطباقِ جَهْلِ! من بناتِ موؤودة، وأصنامِ معبودة، وأرجامِ مقطوعة، وغاراتِ مشنونة. فانظروا إلى مواقعِ نَعِيمِ اللهُ عليهم حينَ بَعَثَ إليهم رسولاً، فَعَقَدَ بِلْتَهُ طاعتَهُم، وجمعَ على دَعوَتِهِ أَلْفَتَهُم: كيف نَشَرَّتِ النعمةُ عليهم جناحَ كرامتِها، وأسالتَ لهم جداولَ نعيمِها، والتفتَ اليملةُ بهم في عوائدِ بَرَكَتِها، فأصبحوا في نعمتها غَرِقين، وفي خضرةِ عَيْشِها فَكِيهين. قد تَرَبَّعتِ الأمورُ بهم، في ظلِّ سلطانِ قاهرٍ، وآوَتْهُمُ الحالُ إلى كَتْفِ عَرَّ غالبٍ، وتعطفتِ الأمورُ عليهم في دُرَى مُلْكٍ ثابت. فهم حُكَّامٌ عَلَى العالمين، وملوكٌ في أطرافِ الأَرْضين. يملكونَ الأمورَ على من كان يملكها عليهم، ويمضونَ الأحكامَ فيمن كان يُمضِيها فيهم! لا تُعَمِّرْ لهم قناةً، ولا تُقَرِّعْ لهم صفاةً!... فَإِنَّ اللهُ سبحانه قد امتنَّ على جماعةِ هذه الأمةِ فيما عَقَدَ بينهم من حبلِ هذه الأُلُفَّةِ الَّتِي يَنْتَقِلونَ في ظِلِّها، ويأوونَ إلى كَتْفِها، بنعمةٍ لا يعرفُ أحدٌ من المخلوقين لها قيمةً، لأنَّها أَرْجَحُ من كلِّ ثمنٍ، وأَجَلُّ من كلِّ حَظَرٍ (خ/١٩٢).

(٢٧٩) أفضل الوعظ:

- * فاتقوا الله الذي نَفَعَكُم بموعظته، ووعظكم برسالته (خ/١٩٨).
- * وإنَّ الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فَإِنَّه حبلُ الله المتين، وسببهُ الأُمِين، وفيه ربيعُ القلب، وينايعُ العلم، وما للقلبِ جلاءٌ غيرُهُ، مع أَنه قد ذهب المتذكِّرون، وبقي التأسون أو المتناسون (خ/١٧٦).
- * (الرسول (ص)) أرسله بحجةٍ كافية، وموعظةٍ شافية، ودعوةٍ متلافية (خ/١٦١).
- * إِنَّه ليس على الامامِ إلا ما حُمِّلَ من أمرِ ربِّه: الأَبلاغُ في الموعظة، والاجتهادُ في التَّصحيحِ (خ/١٠٥).

(٢٨٠) من شروط الواعظ الجيِّد:

- * واعلموا أنَّ من لم يُعِنَ على نفسه حتى يكونَ له منها واعظٌ وزاجرٌ، لم يكن له من

غيرها لا زاجرٌ ولا واعظ (خ/٩٠).
 * مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمَعْلَمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْأَجْلَالِ مِنْ مَعْلَمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ (ح/٧٣).

* لا تكن ممن ... يصف العبرة ولا يعتبر ، و يبالي في الموعظة ولا يتعظ ؛ فهو بالقول مدلّ ، ومن العمل مقلّ ... يُرْشِدُ غَيْرِهِ ، وَ يَغْوِي نَفْسَهُ (ح/١٥٠).

* الداعي بلا عمل ، كالرامي بلا وتر (ح/٣٣٧).

* أيها الناس ، استصحبوا من شعلة مصباح واعظ متعظ (خ/١٠٥).

* إنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ، وَإِذَا كَانَ خَطَاءً كَانَ دَاءً (ح/٢٦٥).

(٢٧٨) - الأعداء يحضرون المصطفين الذين شكروا لهم في الدنيا والآخرة...
 وقد تروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم ، كيف كانوا في حال التمهين والعباد ، ألم يكونوا أهل الخلاق أيمان ، وأجهد العباد بلا ذنوبهم... (٤٧٢)
 ... (١٧٧) ... ذلك الذي لا يظلمون ولا يظلمون...
 ... (١٧٨) ...

... (١٧٩) ...
 ... (١٨٠) ...
 ... (١٨١) ...
 ... (١٨٢) ...
 ... (١٨٣) ...
 ... (١٨٤) ...
 ... (١٨٥) ...
 ... (١٨٦) ...
 ... (١٨٧) ...
 ... (١٨٨) ...
 ... (١٨٩) ...
 ... (١٩٠) ...

... (١٩١) ...
 ... (١٩٢) ...
 ... (١٩٣) ...
 ... (١٩٤) ...
 ... (١٩٥) ...
 ... (١٩٦) ...
 ... (١٩٧) ...
 ... (١٩٨) ...
 ... (١٩٩) ...
 ... (٢٠٠) ...

« الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر »

(٢٨١) في وجوب الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر وأهميتهما وفضيلتهما :

* فرض الله الأمر بالمعروف مصلحةً للعوامّ ، والتّهي عن المنكر ردعاً للسّفهاء (ح/٢٤٤).

* ما أعمال البرّ كلّها والجهادُ في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر إلاّ

كثفَتْه في بحرٍ لَجِيّ (ح/٣٦٦).

* فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف

المنافقين (ح/٣٠).

* إنّ الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه ، وإنهما لا

يقربان من أجلٍ ، ولا ينقصان من رزق (خ/١٥٥).

* والجهاد ... على أربع شعب : على الأمر بالمعروف ، والتّهي عن المنكر ، والصدق في

المواطن ، وشتّان الفاسقين (ح/٣٠).

(٢٨٢) في العوامل التي تساعد على قلب مفهومي الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر :

* فياعجباً ، ومالي لا أعجب ! من خطأ هذه الفِرَق على اختلاف حُججها في دينها ، لا

يقتصون أثر نبيّ ، ولا يقتدون بعمل وصيّ ، ولا يؤمنون بغيب ، ولا يعقون عن غيب ،

يعملون في الشُّبهات ، ويسيرون في الشّهوات ؛ المعروف فيهم ما عرفوا ، والمُنكر عندهم ما

أنكروا ، مفرغهم في العضلات إلى أنفسهم ، وتعوّلهم في المهمات على آرائهم ، كأنّ كلّ

امرئٍ منهم إمامٌ نفسه ، قد أخذ منها - فيما يرى - بُعريّ ثقّاتٍ ، وأسباب

محكمات (خ/٨٨).

* وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيءٌ أخفى من الحقّ ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله ، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه ؛ ولا في البلاد شيءٌ انكر من المعروف ، ولا أعرف من المنكر (خ/١٤٧) .

* إلى الله أشكو من معشرٍ يعيشون جهالاً ، ويموتون ضلّالاً ، ليس فيهم سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ، ولا سلعةٌ أنفقُ بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه ، ولا عندهم أنكر من المعروف ، ولا أعرف من المنكر (ك/١٧) .

(٢٨٣) في النتائج السلبية لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

* فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ، ولم يُنكر منكراً ، قُلب فُجِعِلَ أعلاه أسفله ، وأسفله أعلاه (ح/٣٦٧) .

* فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي ، والعلماء لترك التناهي (خ/٢٣٤) .

* لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلّي عليكم شراركم ، ثم تدعون فلا يُستجاب لكم (ر/٤٧) .

* «ظَهَرَ الفساد» ، فلا منكِرٌ مغيّرٌ ، ولا زاجرٌ مزدجرٌ ، أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار قُديسه ، وتكونوا أعزّ أوليائه عنده ؟ هيهات ! لا يُخدع الله عن جنّته ، ولا تُنال مرضاته إلا بطاعته (خ/١٢٩) .

* ... وإتّما عَقَرَ ناقةَ ثمودَ رجلٌ واحد فعتمّهم الله بالعذاب لَمّا عمّوه بالرّضى (ك/٢٠١) .

* الرّاضي بفعل قومٍ كالداخل فيه معهم ، وعلى كلّ داخلٍ في باطلٍ إثمَان : إثم العمل به ، وإثم الرّضى به (ح/١٥٤) .

* لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لا استصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه (ح/١٠٦) .

* أيها الناس ، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ ، ولم تهنوا عن توهين الباطل ، لم يطمع

فيكم من ليس مثلكم ، ولم يقوَ من قَوِي عليكم (خ/١٦٦) .

(٢٨٤) في وسائل الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر:

* فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك المُستكمل لخصال الخير (خ/١٠٤) .

* (لمالك الأشتر) : أمره بتقوى الله ... وأن ينصّر الله سبحانه بقلبه و يده ولسانه (ر/٥٣) .

* والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألستكم في سبيل الله (وصية/٤٧) .

* وأفضل من ذلك كلّهُ كلمةٌ عدلٍ عند إمامٍ جائرٍ (ح/٣٦٦) .

* وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المنكر بيدك ولسانك (وصية/٣١) .

* أيها الناس ، إنّه لا يستغني الرّجل — وإن كان ذا مال — عن عترته ، ودفاعهم عنه بأيديهم وألستهم (خ/٢٣) .

(٢٨٥) في مراتب الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر، وحدّ ذلك ، وأيّها أفضل ؟

* إذا رأى أحدكم المنكر ، ولم يستطع أن يُنكره بيده ولسانه ، وأنكره بقلبه ، وعلم الله صدق ذلك منه فقد أنكره (ر/٣١) .

* أيها المؤمنون ، إنّه من رأى عدواناً يُعمل به ومنكراً يُدعى إليه ، فأنكره بقلبه فقد سلّم وبرىء ، ومن أنكره بلسانه فقد أُجرّ وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظّالمين هي السفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ، وقام على الطّريق ، وتورّ في قلبه اليقين (خ/٣٦٥) .

* فمنهم المُنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك المُستكمل لخصال الخير ، ومنهم المُنكر بلسانه وقلبه والتّارك بيده ، فذلك المتمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيقُ خصلةٍ ، ومنهم المُنكر بقلبه والتّارك بلسانه و يده ، فذلك مضيقُ أشرف الخصلتين من الثلاث ومتمسكٌ بواحدةٍ ومنهم تاركٌ لأنكار المنكر بقلبه ولسانه و يده فذلك ميّت الأحياء (خ/١٠٤) .

* وأمر بالمعروف تكن من أهله ، وأنكر المنكر بيدك ولسانك و باين من فعله

بجهدك (٣١/ر).

* أول ما تُغلبون عليه من الجهاد؛ الجهاد بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم (ح/٣٧٥).

(٢٨٦) يجب أن يأتمر الأتسان بالمعروف وينهى نفسه عن المنكر قبل أن يتحوّل إلى

الآخرين:

* وانها غيركم عن المنكر، وتناها عنه، فإنما أمرتم بالتهي بعد التناهي (خ/١٠٤).
* وإنّ للذكر لاهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً... ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه (خ/٢٢٢).

* لعن الله الأمرين بالمعروف التاركين له، والتاهين عن المنكر العاملين به (خ/١٢٩).
* أيها الناس، إنّي والله، ما أحثكم على طاعةٍ إلّا وأُسبّحكم إليها، ولا أنهاكم عن معصيةٍ إلّا وأتأنهاي قبلكم عنها (خ/١٧٥).

* لا تكن ممن... ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحبّ الصالحين، ولا يعمل عملهم، ولا يُبغض المذنبين، وهو أحدهم (ح/١٥٠).

* يرفع لي (رسول الله) في كلّ يومٍ من أخلاقه علماً، ويأمرني بالأقتداء به (خ/١٩٢).
* من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالأجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم (ح/٧٣).

(٢٨٧) في أنّ الذين لا يُنكروا منكراً حَضَرُوهُ مع استطاعتهم وجب قتالهم أو عقوبتهم:

* فوالله لو لم يُصيبيوا من المسلمين إلّا رجلاً واحداً معتمدين لقتله، بلا جرم جرّه، لَحَلَّ لي قتل ذلك الجيش كلّهُ، إذ حَضَرُوهُ فلم يُنكروا، ولم يدفَعوا عنه بلسان ولا بيد، دَع ما أنّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العِدّة التي دخلوا بها عليهم (خ/١٧٢).

* ولي عليكم الطّاعة، وألّا تنكصوا عن دعوة، ولا تفرّطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحقّ، فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحدٌ أهون عليّ ممن أعوجّ منكم، ثم أعظّم له العقوبة، ولا يجد عندي فيها رخصة (ر/٥٠).

(٢٩٠) في أهمية الجهاد وأهداه في الإسلام
... فمن الله ... الجهاد عزاً للإسلام ...
... فإن أتوا أحطيتهم حد الشيف ، وكفى به شاقياً من لم يظن بالله
حق (٢٢/ع)

الباب الثالث عشر : في الجهاد وفنّ الحرب والشهادة

(٢٩١) في الذين يجب قتالهم في الإسلام :
... وأما القاسطون فقد جاهدت ، وأما المارقة فقد دومت ...
... إلا وأناي أقاتل رجلين ، رجلاً اذني ما ليس له ، ...
... فإن رأيتي قتال المشركين حتى أقتل الله ، لا يزيدني كثرة المشركين ...
... اللهم عني وحشة (٣٧/ع)

الفصل الأول : في الجهاد

الفصل الثاني : في فنون الحرب الإسلامية وآدابها

الفصل الثالث : في الشهادة في سبيل الله تعالى

« في الجهاد »

(٢٨٨) في تعريف الجهاد ، وأنه إحدى دعائم الأيمان ، وأهم أركان الإسلام :

* هو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة (خ/٢٧) .

* إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى ؛ الأيمان به و برسوله ، والجهاد

في سبيله ، فإنه ذروة الإسلام (خ/١١٠) .

* الأيمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد (ح/٣٠) .

* (إلى عمر بن ابي سلمة المخزومي) : فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة

عمود الدين (ر/٤٢) .

(٢٨٩) الجهاد على أربع شعب :

* والجهاد ... على أربع شعب :

على الأمر بالمعروف .

والتهبي عن المنكر .

والصدق في المواطن .

وشتان الفاسقين ..

فمن أمر بالمعروف ، شدّ ظهور المؤمنين .

ومن نهى عن المنكر ، أرغم أنوف الكافرين .

ومن صدق في المواطن ، قضى ما عليه .

ومن شتى الفاسقين ، وغضب الله ، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣٠) .

(٢٩٠) في أهمية الجهاد وأهدافه في الإسلام :

- * فرض الله ... الجهاد عزّاً للإسلام (ح/٢٤٤).
- * ... فإن أبوا أعطيتهم حدّ السيف ، وكفى به شافياً من الباطل وناصرأ للحقّ (خ/٢٢).
- * فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم ، وبيادرهم الساعة أن تنزل بهم (خ/١٠٣).
- * أيها المؤمنون ، إنّه من رأى عدواناً يُعمل به ، ومنكرأ يُدعى إليه ... من أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ، وقام على الطريق ، ونور في قلبه اليقين (ح/٣٦٥).
- * وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة (خ/٢٧).

(٢٩١) في الذين يجب قتلهم في الإسلام :

- * أرسله على حين فترة من الرُّسل ... فجاهد في الله المُدبرين عنه ، والعادلين به (خ/١٣٣).
- * ألا وقد أمرتني الله بقتال أهل البغي والتكث والفساد في الأرض : فأما التاكثون فقد قاتلت ، وأما القاسطون فقد جاهدت ، وأما المارقة فقد دَوَّحْتُ (خ/٢٣٤).
- * ألا وإنّي أقاتل رجلين ؛ رجلاً ادعى ما ليس له ، وآخر منَعَ الذي عليه (خ/١٧٢).
- * فإن رأيت قتال المُحلّين حتّى ألقى الله ، لا يزيدني كثرة الناس حوي عزة ، ولا تفرّقهم عتي وحشة (ر/٣٦).
- * فوالله لو لم يُصيبوا من المسلمين إلّا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جرّه لَحَلَّ لي قتل ذلك الجيش كُلِّه ، إذ حضروه فلم يُنكروا ولم يدفَعوا عنه بلسان ولا بيد (خ/١٧١).
- * إنّما أصبحنا نُقاتلُ إخواننا في الإسلام على ما دَخَلَ فيه من الزَّيغ والأعوجاج والشُّبهة والتأويل ، فإذا طمعنا في خصلةٍ يلمُّ الله بها شعثنا ، ونددنا بها إلى البقية فيما بيننا ، رغبتنا فيها ، وأمسكنا عمّا سواها (خ/١٢١).

(٢٩٢) في أن منزلة المجاهد عند الله أعظم منزلة ، وجزاءه أفضل الجزاء : (١٠٦٦) .
 * إن أفضل ما توسَّلَ به المتوسِّلون إلى الله : الأيمان به و برسوله ، والجهاد في سبيله (خ/١١٠) .
 * فإنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه (خ/٢٧) .
 * وَمَنْ صَدَّقَ في المواطنِ قَضَى ما عليه ، وَمَنْ شَنَى الفاسقينِ وغضبَ الله غضبَ الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣٠) .
 * ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ، ومن أكله الباطل فإلى النار (ر/١٧) .
 * إن أكرم الموت القتل (خ/١٢٢) .
 * وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كلِّ رغبةٍ أن ... يحتم لي ولك بالسعادة والشهادة إنا إليه راجعون (ر/٥٣) .

(٢٩٣) في المتخلفين عن الجهاد ، والفارين منه ، وعاقبتهم :
 * فمن تَرَكَهُ رغبةً عنه ألبسه الله ثوبَ الذلِّ ، وشَمَلَهُ البلاء ، ودَيْتَ بالصغار والقماءة ، وضُرِبَ على قلبه بالأسهَاب ، وأدِيلَ الحقَّ منه بتضييع الجهاد ، وسِيَمَ الخسْفُ ، ومُنِعَ النَّصْف (خ/٢٧) .
 * أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عَوْضاً ؟ وبالذلِّ من العزِّ خَلْفاً ؟ إذا دَعَوْتُكم إلى جهادٍ عدوكم ، دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرةٍ ، ومن الذَّهول في سكرة (خ/٣٤) .
 * عاودوا الكرَّ ، واستحيوا من الفرِّ ، فإنه عارٌ في الأعقاب ، ونازٌ يوم الحساب (خ/٦٥) .
 * إن في الفرار مَوْجِدَةً الله سبحانه ، والذلُّ اللازم ، والعارُ الدائم ، وإن الفارَّ غيرُ مزيدٍ في عمره ، ولا مؤخَّرٌ عن يومٍ (خ/٢٧) .
 * فإذا كنتم من الحرِّ والقرّ تفرّون ، فأنتم — والله — من السَّيفِ أفرّ ، بأشباة الرجال ولا رجال ، حلومُ الأطفال ، وعقول ربات الحِجال ، لو دِدْتُ أني لم أركم ، ولم أعرّفكم معرفةً والله جرّت ندماً ، وأعقبت سدماً ... قبحاً لكم وترحاً ... تُغزُونَ ولا تَغزُونَ (خ/٢٧) .
 * فإنهدَّ بمن أطاعك إلى مَنْ عصاك ، واستغنٍ بمن انقاد معك عمّن تقاعس عنك ، فإن المتكاره مغيبه خيرٌ من مشهده ، وقعوده أغنى من نهوضه (ر/٤) .

* فتواكلتم وتخاذلتم حتى شئت عليكم الغارات ، ومُليكت عليكم الأوطان (خ/٢٧) .
 * فقبحاً لكم وترحاً ، حين صرتم غرضاً يُرمى ، يُغار عليكم ولا تُغيرون ، وتُغزون ولا تغزون ، ويُعصى الله وتَرْضون ! فإذا أمرتكم بالسَّير إليهم في أيام الحرِّ قلتم : هذه حَمارة القَيْظ ، أمهلنا يُسبِّخ عنا الحرّ ، وإذا أمرتكم بالسَّير إليهم في الشَّتاء قلتم : هذه صَبارة القَرّ ، أمهلنا ينسلخ عتَا البرد ؛ كلّ هذا فراراً من الحرِّ والقَرّ ؛ فإذا كنتم من الحرِّ والقَرّ تفرّون ؛ فأنتم والله من السَّيف أقرّ (خ/٢٧) .
 * ألا تروُن إلى أطرافكم قد انتقصت ، وإلى أمصاركم قد افتتحت ، وإلى ممالككم تُزوى ، وإلى بلادكم تُغزى ؟! انفروا — رحمكم الله — إلى قتال عدوّكم ، ولا تتأقّلوا إلى الأرض فتُفترّوا بالخسْف ، وتبوءوا بالذُّلّ ، ويكون نصيبكم الأَخْس (ر/٦٢) .

(٢٩٤) في عدم اللّجوء إلى الجهاد العسكري إلا عندما لا تنفع الأساليب الأخرى للوصول إلى الأهداف الإسلامية والصلح واجب عندما يكون في فائدة الإسلام ولكن بحذر كبير ، وعلى الجانب الإسلامي الألتزام بعهوده وعدم نقضه :

* ولا تدفَعَنَّ صلحاً دعاك إليه عدوّك ، لله فيه رضًى ، فإنّ في الصلح دَعَةً لجنودك ، وراحةً من همومك ، وأمناً لبلادك ، ولكن الحدَرَ كلّ الحدَرَ من عدوّك بعد صلحه ، فإنّ العدو ربّما قارب ليتغفّل ، فخذ بالحزم ، وأتّهم في ذلك حسنَ الطّق (ر/٥٣) .
 * وإن عَقَدتَ بينك وبين عدوّك عُقْدَةً ، أو أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ ، وَاِرْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، واجعل نفسك جُتَّةً دون ما أعطيت ، فإنّه ليس من فرائض الله شيء ؛ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً — مع تفرّق أهوائهم وتشتّت آرائهم — من تعظيم الوفاء بالعهود ... فلا تغدرنّ بدمتك ، ولا تحيسنّ بعهدك ، ولا تحتلنّ عدوّك ، فإنّه لا يجترىء على الله إلا جاهل شقيّ (ر/٥٣) .

* فوالله ما دفعتُ الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفةٌ فتهتدي بي ، وتعشو إلى ضوئي ، وذلك أحبُّ إليّ من أن أقتلها على ضلالها (خ/٥٤) .
 * فإنّ منهم من لم يُسلم حتى رُضِخت له على الإسلام الرضائخ ، فلولا ذلك ما أكثرتُ تأليبكم وتأنيبكم ، وجمعكم وتحريضكم (ر/٦٢) .

- * إني لراضٍ بحجة الله عليهم وعلمه فيهم ، فإن أبوا أعطيتهم حدَّ السَّيف ، وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق (خ/٢٢) .
- * ولا يملتكم سَنَانُهُمْ على قتالهم قبل دعائهم والأعداء إليهم (ر/١٢) .
- * خَيْرُهُ بين حربٍ مُجَلِيَّةٍ ، أو سلمٍ مُخْزِيَّةٍ ، فإن اختار الحرب فانبذ إليه ، وإن اختار السَّلْمَ فخذ بيعته (ر/٨) .
- * (عن طلحة والزبير) : لقد استثبتتُهما قبل القتال ، واستأنيتُ بهما أمام الوقاع (خ/١٣٧) .
- * ولقد ضربتُ أنفَ هذا الأمر وعينه ، وقلبت ظهره وبطنه ، فلم أَر لي فيه إلاَّ القتال أو الكفر بما جاء به محمدٌ (ص) (ك/٤٣) .

- (٢٩٥) في أنّ الأمداد الغيبي أهمّ مستلزمات الجهاد العسكري :
- * إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنّده الذي أعدّه وأمدّه ، حتّى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده ... فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ، وإنّما كُنّا نقاتل بالتصر والمعونة (ك/١٤٦) .
- * قد كنتُ وما أهّدّ بالحرب ، ولا أرهّب بالضرب ، وأنا على ما قد وعدني ربّي من التصر (خ/١٨٣) .
- * ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم (خ/١٩٠) .
- * ... فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبّ ، وأنزل علينا التصر (ك/٥٦) .
- * أَعِرِ اللهُ جمجتك ... واعلم أنّ التصر من عند الله سبحانه (خ/١١) .
- * ونافحوا بالطُّبى وصلوا السيوف بالخطى ، واعلموا أنّكم بعين الله (خ/٦٥) .
- * فصمّداً صمّداً حتّى ينجلي لكم عمود الحقّ « وأنتم الأعلون ، والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم » (ك/٦٦) .

(٢٩٦) في أنّ الصّدق في المواطن، والأخلاص في التّية من أهمّ مستلزمات الجهاد في

الاسلام:

* ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت التّية مقام إصلاته لسيفه (خ/١٩٠).

* فانفذوا على بصائرکم، ولتصدّق نياتکم في جهاد عدوّکم (خ/١٩٧).

* فصمداً صمداً حتّى ينجلي لكم عمود الحقّ (ك/٦٦).

* أصبحت والله لا أصدّق قولکم، ولا أطمع في نصرکم، ولا أوعدّ العدو

بکم (خ/٢٩).

* يا أهل الكوفة... لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء، ترّبت أيديكم، يا أشباه الأبل غاب عنها رعائها، كلّما جمعت من جانب تفرقت من آخر، والله لكأني بكم فيما إخالكم: أن لو حمس الوغى، وحمي الصّراب، قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قُبْلِها (خ/٩٧).

* أف لكم! لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم، فلا أحرار صدق عند التّداء، ولا إخوان ثقة عند التّجاء (ك/١٢٥).

* ولقد كتنا مع رسول الله (ص) نقتلُ آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا: ما يزيدنا ذلك إلاّ إيماناً وتسليماً، ومُصيّياً على اللّم، وصبراً على مَضِضِ الألم، وجِدّاً في جهاد العدو... فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا التّصر (ك/٥٦).

* وطائفة عَصَوْا على أسياهم، فصاروا بها حتّى لقوا الله صادقين (ك/٢١٨).

* قد فُتِحَ باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة، ولا يحمل هذا العلم إلاّ أهل البصر

والصّبر والعلم بمواقع الحقّ (خ/١٧٣).

* (عن الرسول الأعظم): جاهد في الله أعداءه غير واهنٍ ولا مُعَدَّر (خ/١١٥).

* جاهد في الله حقّ جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم (ر/٣١).

* واستشعروا الصّبر فإنّه أدعى إلى التّصر (خ/٢٦).

* والجهاد على أربع شُعب: ... والصدق في المواطن ... ومن صدق في المواطن قضى ما عليه (ح/٣١).

* وكان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً: اللهم إليك أفضت القلوب، ومُدّت الأعناق، وشخصت الأبصار، ونُقِلت الأقدام، وأُنصيت الأبدان (دعاء/١٥).

* (لولده الحسن عليه السلام): وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعَله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخُص الغمرات للحق حيث كان ... وعود نفسك التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبر في الحق (وصية/٣١).

* ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إذهان ولا إيهان (خ/٢٤).

(٢٩٧) من مستلزمات الجهاد أيضاً: بغضُ الفاسقين، والغضب لله تعالى: * والجهاد على أربع شعب: ... وشنانُ الفاسقين ... ومن شنىء الفاسقين، وغضب لله، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة (ح/٣٠).

* وكان عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً: ... اللهم قد صرّح مكنون الشّتان، وجاشت مراحل الأضغان (دعاء/١٥).

* ولا يَحْمِلْتكم شتائنهم على قتالهم، قبل دُعائهم والأعذار إليهم (وصية/١٢).

* (إلى أهل مصر): من عبد الله عليّ أمير المؤمنين، إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصي في أرضه، وذُهب بحقه، فَضَرَبَ الجورُ سُرادِقَهُ على البرِّ والفاجر، والمقيم والظّاعن، فلا معروف يُستراح إليه، ولا منكر يُتناهى عنه (ك/٣٨).

* وقد تروى عهود الله منقوضةً فلا تغضبون! (خ/١٠٦).

* من أهدّ سينان الغضب لله، قوّي على قتل أشداء الباطل (ح/١٧٤).

* (لولده الحسن عليهما السلام): وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعَله بجهدك (وصية/٣١).

* لا تكن ممن ... يحبّ الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم (ك/١٤٧).

* (رسول الله): وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ (خ/١٦٠).

* إِنْ حَزَنْنَا عَلَيْهِ (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) عَلَىٰ قَدَرِ سُرُورِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً، وَنَقَصْنَا حَبِيباً (ح/٣٢٥).

* (فِي ذَمِّ الْعَاصِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ): فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي — وَلَيَأْتِيَنِي — لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَنَا لَصَحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ... اللَّهُ أَنْتُمْ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَا حِمَّةٌ تَشْجِدُكُمْ (خ/١٨٠).

* لَيْسَ — لَعَمْرُ اللَّهِ — سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُتَّقِصُّ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَتَعَضُونَ (خ/٣٤).

* فَغُضِبَ لَكُمْ وَتَرَحَّأَ، حِينَ صَرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَغْيِرُونَ، وَتُغَزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَ يُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ (خ/٢٧).

* مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حِمَّةٌ تَحْمَشُكُمْ (خ/٣٩).

الفصل الثاني

« في فنّ الحرب »

في فنون الحرب في الاسلام وآدابها

(٢٩٨) في الإعداد العسكري الكافي :

* فخذوا للحرب أهبتها ، وأعدوا لها عدتها ، فقد شبّ لظاها ، وعلا سناها (خ/٢٦) .

(٢٩٩) في أنّ الجيش الإسلامي لا يبدأ بقتال ، ولا يقاقل إلا من شنّ الحرب على الإسلام

والمسلمين :

* لا تدعونّ إلى مبارزة ، وإن دُعيت إليها فأجب ، فإنّ الداعي باغ ، والباغي

مصروع (ح/٢٢٥) .

* لا تقاتلنّ إلا من قاتلك (ر/١٢) .

* لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم ، فإنكم بحمد الله على حجة ، وتركمم إياهم حتى

يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم (وصية/١٤) .

(٣٠٠) في كيفية سير الجيش الإسلامي :

* وسير البردئين ، وغور بالناس ، ورفقه في السير ، ولا تسرّ أول الليل ، فإنّ الله جعله

سكناً ، وقدره مقاماً لا ظعناً ، فأرح فيه بدنك ، وروح ظهرك ، فإذا وقفت حين ينبطح

السحر ، أو حين ينفجر الفجر ، فسرّ على بركة الله (وصية/١٢) .

- * وإيتاكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً (ر/١١).
- * فقدّموا الدارع، وأجزوا الحاسر (خ/١٢٤).
- * فإذا نزلتم بعدو، أو نزل بكم، فليكن معسكركم في قبيل الأشراف، أو سيفاح الجبال، أو أثناء النهار، كيما يكون لكم رداء، ودؤنكم مردداً (ر/١١).

(٣٠١) كيف يقف الجيش الإسلامي أمام الجيش المعادي؟ وأين ينزل؟

- * فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطاً، ولا تدن من القوم دؤن من يريد أن ينشيب الحرب، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس (ر/١٢).

(٣٠٢) في بعض الفنون الحربية عند الهجوم على العدو والألتحام معه:

- * وعصوا على الأضراس، فإنه أنبى للسيوف عن الهام (خ/١٢٤).
- * عصوا على الجهاد بنواجذكم (خ/١٢١).
- * عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ، أَعْرَى اللهُ جَمْعَتَكَ، تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، إِرْمِ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَعُضَّ بِبَصْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّصَرُّعَ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ (خ/١١).
- * وَصَلُّوا السِّيُوفَ بِالْخُطَا، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعِينُ اللهِ (خ/٦٥).
- * أَعْطُوا السِّيُوفَ حَقُوقَهَا، وَوَطَّنُوا لِلْجُنُوبِ مِصَارِعَهَا، وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أُطْرُدُ لِلْفَسْلِ (ر/١٦).
- * إلتؤوا في أطراف الرماح، فإنه أمور لأسيئة، وعصوا الأبصار فإنه أربط للجأش، وأسكن للقلوب (خ/١٢٤).
- * وَأَكْمِلُوا اللَّامَةَ، وَقَلِّقُوا السِّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُّوا الْخَزْرَ، وَاطْعَنُوا الشَّرَّ، وَنَافِخُوا بِالطَّبِيِّ (خ/٦٥).
- * ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين (ر/١١).
- * فشدوا عقد المآزر، واطووا فضول الخواصر (ك/٢٤١).

(٣٠٣) في كتمان السرّ في الحرب وأهميّة المباغته للعدو: *سنة الفيلة* . *سنة الفيلة* .
 * ألا وإنّ لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرّاً إلّا في حرب ، ولا أطوي دونكم أمراً إلّا في حكم (٥٠/ر) .
 * اغزوهم قبل أن يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلّا ذلوا (٢٧/خ) .

(٣٠٤) في أهميّة المراصد والعيون والأستطلاعات الأمنيّة في الحرب :
 * واجعلوا لكم رقباء في صياحي الجبال ، ومناكب الهضاب ، لئلاّ يأتيكم العدو من مكانٍ أو مخافةٍ أو أمن ، واعلموا أنّ مقدّمة القوم عيونهم ، وعيون المقدّمة طلائعهم (١١/ر) .

(٣٠٥) في أنّ المحاربين يجب أن لا يناموا :
 * إنّ أخوا الحرب الأرق ، ومن نام لم يُنم عنه (٦٢/ر) .
 * ينام الرّجل على الثكل ، ولا ينام على الحرب (ح/٣٠٧) .
 * أما بعد ، فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله ، لا ينام أتيام الخوف (ك/٣٨) .
 * ما أنقصَ التّوم لعزائم اليوم ! وأمحي الظلم لتذاكير الهمم ! (ك/٢٤١) .
 * وإذا غشيكمُ الليل فاجعلوا الرّماح كِفّةً ، ولا تذوقوا التّوم إلّا غرراً أو مضمضة (وصية/١١) .

(٣٠٦) في أنّ الرّاية يجب أن لا تُعطى إلّا للشّجعان :
 * ورايتكم فلا تميّلوها ولا تُخلّوها ، ولا تجعلوها إلّا بأيدي شجعانكم والمانعين الدّمار منكم ، فإنّ الصّابرين على نزول الحقائق هم الذين يحقّون براياتهم ، ويكتفونها حفاقيها ، ووراءها ، وأمامها ، لا يتأخرون عنها فيسلموها ، ولا يتقدّمون عليها فيفردوها (ك/١٢٤) .

(٣٠٧) في آداب المحاربين المسلمين وكيفيّة تعاملهم مع جيش العدو وأهل دولته :
 * فإذا كانت الهزيمة بإذن الله ، فلا تقتلوا مُدبراً ، ولا تُصيّبوا مُعوراً ، ولا تُجهزوا على

جريح ، ولا تهيجوا النساء بأذى ، وإن شتَمَنَ أعراضكم ، وسبَبَنَ أمراءكم ، فإنَّهن ضعيفات القُوى ، والأنفس والعقول ، إن كَتَا لَنُؤْمِرُ بالكفِّ عنهنَّ وإنَّهنَّ لمشركات (ر/١٤).

* ولا تَمَسَّنَّ مالَ أحدٍ من النَّاسِ مُصَلِّ ولا معاهدٍ إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعدى به على أهل الإسلام ، فإنَّه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه (ر/٥١).

* رفعت السَّيفَ عن مُدبِرِكُم (ر/٢٩).

(٣٠٨) في وجوب عدم التَّبذير بالقيادة العليا للمسلمين عند الغزوات :

* (إلى عمر بن الخطاب) فكن قُطباً ، واستدر الرِّحى بالعرب ، وأصلِهم دونك نارَ الحرب ، فإنَّك إن شخصتَ من هذه الأرض ، انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدعُ وراءك من العورات أهمَّ إليك ممَّا بين يديك ، إنَّ الأعاجم إن ينظروا إليك غدأ يقولوا : هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشدَّ لكَلبهم عليك ، وطمعهم فيك (خ/١٤٦).

* جمع عليه السلام النَّاسَ حَضَّهُم على الجهاد فسكتوا ملياً ، فقال عليه السلام : ما بالكم أمخرسون أنتم ؟ فقال قومٌ منهم : يا أمير المؤمنين ، إن سرت سرنا معك .. فقال (ع) : ما بالكم ! لا سُدَّدتم لرشد ، ولا هُدِيتم لقصد ! أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج ؟ وإنما يخرج في مثل هذا رجلٌ مَمَّن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ، ولا ينبغي لي أن أدعُ الجنَّةَ والمصر وبيت المال وجباية الأرض ، والقضاء بين المسلمين ، والتظر في حقوق المطالبين ، ثم أخرج في كتيبةٍ أتبع أخرى ، أتقلقلُ تقلُّلَ القِدْحِ في الجفير الفارغ ، وإنما أنا قطب الرِّحى ، تدور عليّ وأنا بمكاني ، فإذا فارقتُه استحار مدارها ، واضطرب ثفالها : هذ لَعَمْرُ الله الرأي السَّوء (ك/١١٩).

(٣٠٩) المقاتلون المسلمون (أهميتهم ورعايتهم ورعاية عوائلهم) :

* فالجنود بإذن الله حصون الرعيَّة وزينُ الولاية ، وعزَّ الدين وسبُلُ الأمن ، وليس تقو.

الرعية إلا بهم (٥٣/ر).
 * لا تذخروا أنفسكم نصيحةً ولا الجنّد حسنَ سيرة (٥١/ر).
 * لا قِوامَ للجنود إلا بما يُخرج الله لهم من الخراج الذي يقوُّون به على جهاد
 عدوهم (٥٣/ر).
 * إن كثرة الذكر لحسن أفعالهم، تهزّ الشجاع، وتحرض التاكل إن شاء الله
 تعالى (٥٣/ر).
 * وليكن أثر رؤوس جنديك عندك، من واساهم في معونته، وأفضلَ عليهم من جدته بما
 يسعُّهم ويسعُّ من وراءهم من خُلفِ أهليهم، حتى يكون همُّهم همّاً واحداً في جهاد
 العدو (٥٣/ر).

(٣١٠) في من هم الذين تُعزى إليهم المناصب القيادية في الجيش الإسلامي؟ وما هي أهمّ
 وظائفهم؟

* قولٌ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولأمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم
 جِلماً، ممّن يُبطلِء عن الغضب، ويستريح إلى الغدر، ويرأف بالعاء، وينبوعلى
 الأقوياء، ممّن لا يثيره العُنف، ولا يقعدُ به الضعف (٥٣/ر).
 * ليكن أثر رؤوس جنديك عندك من واساهم في معونته، وأفضلَ عليهم من جدته، بما
 يسعُّهم ويسعُّ من وراءهم من خُلفِ أهليهم (٥٣/ر).
 * وقد أمرتُ عليهما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشقر، فاسمعا له
 وأطيعا، واجعلاه زرعاً ومجتاً، فإنه ممّن لا يُخافُ وهنُّه ولا سقطتُه ولا بظؤه عمّا الأسراع
 إليه أحزم، ولا إسرعه إلى ما البُطاء عنه أمثل (١٣/ر).
 * أما بعد فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، ولا يتكَلُّ عن
 الأعداء ساعات الرّوع، أشدّ على الفجار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو
 مدحج، فاسمعا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ، فإنه سيفٌ من سيوف الله، لا كليل
 الطُّبّة، ولا نابي الضريبة: فإن أمركم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا،
 فإنه لا يُقدّم ولا يُحجم، ولا يُؤخّر ولا يُقدّم إلا عن أمري؛ وقد أثرتكم به على نفسي لنصيحتته

لكم ، وشدة شكيمته على عدوكم (ر/٣٨).

(٣١١) في أن الثقة التامة بين القائد العسكري والجنود ضرورية لغرض طاعته :

* أوّه على إخواني الذين تلوّوا القرآن فأحكموه ... دُعوا إلى الجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوه (خ/١٨٢).

(٣١٢) في وجوب ، وضرورة إطاعة القائد العسكري للوصول إلى الأهداف العسكرية

المطلوبة :

* وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان (خ/٢٧).

* ولي عليكم الطاعة ، وألاّ تنكصوا عن دعوة ، ولا تفرطوا في صلاح ، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحقّ (ر/٥٠).

* فإنّ أمركم (مالك بن الحارث) أن تنفروا فانفروا ، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا (ر/٣٨).

* منيتُ بمن لا يطيع إذا أمرت ، ولا يجيب إذا دعوت (خ/٣٩).

* أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع ، وإذا دعوت لم تجب (خ/١٨٠).

* وأما حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة ، والتصيحة في المشهد والمغيّب ، والأجابة حين أدعوكم ، والطاعة حين أمركم (خ/٣٤).

« الشهادة في سبيل الله تعالى »

(٣١٣) في أن الشهادة في سبيل الله أكرم الموت ، والمسلم الحقيقي هو الذي يرجو الشهادة ويتسابق عليها :

* إن أكرم الموت القتل ، والذي نفس ابن ابيطالب بيده ، لألَّفُ ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله (خ/١٢٢) .

* اللهم ... ربّ الجبال الرّواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق اعتماداً ، إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي ، وسدّدنا للحقّ ، وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة ، واعصمنا من الفتنة (خ/١٧٠) .

* وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته عليّ إعطاء كل رغبة أن ... يختم لي ولك بالسعادة والشهادة إنّا إليه راجعون (ر/٥٣) .

* ... فقلتُ يارسول الله ، أو ليس قد قلت لي يوم أُجِدُّ حيث استشهدت من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة ، فشقّ ذلك عليّ فقلت لي :

« أبشّر فإنّ الشهادة من ورائك » ؟ فقال لي :

« إنّ ذلك لكذلك فكيف صبرك إذن ؟ » فقلت :

يارسول الله ، ليس هذا من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن الشكر (خ/١٥٥) .

* أمّا قولكم : أكل ذلك كراهية الموت ؟ فوالله ما أبالي ؛ دخلتُ إلى الموت أو خرّج الموت إليّ (خ/٥٥) .

* فإن أقل يقولوا : حرّص على المُلْك ، وإن أسكت يقولوا : جزع من الموت ! هيهات بعد اللّيتي والتي ! والله لأبُنُّ أبي طالبٍ آنسُ بالموتِ من الطفلِ بثديّ أمّه (خ/٥) .

* والله ما فاجأني من الموت وارداً كرهته، ولا طالع أنكرته، وما كنت إلا كقارب ورد، وطالب وجد؛ «وما عند الله خيرٌ للأبرار» (٢٣/ر).

* (إلى معاوية): وأنا مُرقلٌ نحوك في جحفلٍ من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، شديدٍ زحامهم، ساطعٍ قتائمهم، متسربلين سراويلَ الموت؛ أحبُّ اللقاء إليهم لقاء ربهم (٢٨/ر).

* وأما نحن فأبدلُ لِمَا في أيدينا، وأسمحُ عند الموت بنفوسنا (١٠٢/ح).

* ... وموتات الدنيا أهونُ عليّ من موتات الآخرة (٥٤/خ).

* (في وصف المتقين): أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها (١٩٣/خ).

(٣١٤) في أن المتمسكين بالدنيا وبها رجها، يخشون الشهادة، ويتهربون منها:

* أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا، وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدْوِكُمْ، دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذَّهْوِ فِي سَكْرَةٍ (٣٤/خ).

* يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا، فَإِنَّ الْمَرْجَ عَلَى الدُّنْيَا، لَا يُرْوَعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْجِدْثَانِ (ح/٣٥٩).

* أَلَا حَرِيْدَعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةِ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا (ح/٤٥٦).

(٣١٥) في منزلة الهارين من الشهادة عند الله تعالى وعاقبتهم:

* وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ (خ/٦٦).

* الْعَارُ وَرَاءَكُمْ، وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ (ك/١٧١).

* إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَالذَّلَّ الْإِلْزَامَ، وَالْعَارَ الدَّائِمَ، وَإِنَّ الْفَارَّ غَيْرَ مَزِيدٍ فِي عَمْرِهِ وَلَا مُؤَخَّرٍ عَنْ يَوْمِهِ (خ/٢٧).

* وَأَيْمُ اللَّهِ لَنْ فَرَّرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ (خ/١٢٤).

- (٣١٦) في منزلة عشاق الشهادة عند الله تعالى وعاقبتهم :
- * فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِمَنْ خَاصَّهُ أَوْلِيَائِهِ (خ/٢٧) .
 - * الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي (ك/١٢٤) .
 - * أَيْنَ الْمَانِعِ لِلدَّمَارِ ، وَالْغَائِرِ عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَافِ ، الْعَارُ وَرَاءَ كُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ (ك/١٧١) .
 - * نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ ، وَمَعَايِشَةَ السَّعْدَاءِ ، وَمِرَافِقَةَ الْأَنْبِيَاءِ (خ/٢٣) .
 - * وَمَنْ شِئِيَ الْفَاسِقِينَ ، وَغَضِبَ اللَّهُ ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (ح/٣١) .
 - * أَلَا وَمَنْ أَكَلَ الْحَقَّ فَإِلَى الْجَنَّةِ (ر/١٧) .
 - * مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعْدِهِ النَّارُ ، وَمَا شَرُّ بِشَرِّ بَعْدِهِ الْجَنَّةُ (ح/٣٨٧) .
 - * أَلَا حَرِيْدَعٌ هَذِهِ اللَّمَازَةُ لِأَهْلِهَا ؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، فَلَا تَتَّبِعُوهَا إِلَّا بِهَا (ح/٤٥٦) .

(٣١٧) فِي أَنَّ الشَّهَادَةَ مَنحَةٌ إلهية ، لَا يَهَبُهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِأَيِّ كَانَ ، وَإِنَّمَا مَنْ يَسْتَحِقُّهَا :

- * ... فَقُتِلَ عَبِيدَةُ ابْنِ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤْتَةَ ، وَأَرَادَ مِنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلَكِنْ آجَاهُمْ عَجَّلْتُ وَمِنِيَّتِهِ أُخْرَتُ (ر/٩) .

* ... فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِمَنْ خَاصَّهُ أَوْلِيَائِهِ ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى (خ/٢٧) .

* ... فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحِيْزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَمَنْ خَاصَّهُ أَوْلِيَائِهِ » (٥١٦) .

« أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟ » فَقَالَ لِي : « إِنَّ ذَلِكَ لَكِذَلِكَ فَكَيْفَ صَبِرَكَ إِذْنُ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبَشْرِ وَالشُّكْرِ (خ/١٥٥) .

* ... يُجَاهِدُهُمْ فِي اللَّهِ قَوْمٌ أَدْلَهُ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ (خ/١٠١) .

(٣١٨) في أنّ الشهداء درجات عند الله تعالى ، وليسوا في درجة واحدة :
 * أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكلّ فضلٍ ، حتى إذا
 استشهد شهيدنا قيل : سيّد الشهداء ، وخصّه رسولُ الله — صلى الله عليه وآله — بسبعين
 تكبيرة عند صلاته عليه (ر/٢٨).

(٣١٩) في أنّ الشهادة أقوى سلاح للانتصار على الأعداء ، ومن لم يخفّ الموت وهبت له
 الحياة :

* فالتجاة للمقتحم ، والهلكة للمتلوّم (ك/١٢٣) .
 * فالموت في حياتكم مقهورين ، والحياة في موتكم قاهرين (خ/٥١) .
 * ولقد كان الرّجل متاً والآخر من عدونا ، يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان
 أنفسهما ، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون ، فمرة لنا من عدونا ، ومرة لعدونا متاً ، فلما
 رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقرّ الإسلام مُلقياً جرّانه ،
 ومتبوّناً أوطانه (ك/٥٦) .
 * فاتقوا الله عباد الله ، وفروا إلى الله من الله ، وامضوا في الذي نهجه لكم ، وقوموا بما
 عصبه بكم ، فعليّ ضامنٌ لفلجكم آجلاً ، إن لم تُمنّحوه عاجلاً (خ/٢٤) .
 * بقيّة السيف أبقيّ عدداً ، وأكثر ولداً (ح/٨٤) .

(٣٢٠) في الذين يحظون بمنزلة الشهداء عند الله تعالى ، ولو لم يُقتلوا في سبيله :
 * إلزموا الأرز ، واصبروا علىّ البلاء ، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى
 ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم ، فإنّه من مات منكم على فراشه ، وهو على
 معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته ، مات شهيداً ، ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب
 ما نوى من صالح عمله ، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه ، فإنّ لكلّ شيءٍ مدّة
 وأجلاً (خ/١٩٠) .

* ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممّن قدر فعفّ ، لكاد العفيف أن يكون
 ملكاً من الملائكة (ح/٤٧٤) .

مطالعته يوم الاثنين ١٤٠٢هـ : سنة واثنا عشر

« الحاكم الاسلامي وخصائصه »

(٣٢١) في ضرورة وجود الحاكم ووظائفه الرئيسية في الدولة الإسلامية :

* في الخوارج لما سمع قولهم : « لا حكم إلا لله » قال عليه السلام :

كلمة حقٌّ يُراد بها باطل ! نعم إنه لا حكم إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله ، وإنه لا بد للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ الله فيها الأجل ، ويجمع به الفياء ، ويُقاتل به العدو ، وتأمُن به السُّبل ، ويؤخذ به للضعيف من القوي ؛ حتى يستريح برٌّ ، ويُستراح من فاجر (ك/٤٠) .

* هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين ، مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه ، حين ولاه مصر : جباية خراجها ، وجهاد عدوها ، واستصلاح أهلها ، وعمارة بلادها (ر/٥٣) .

* إنه ليس على الإمام إلا ما حُمِّلَ من أمر ربّه : الإبلاغ في الموعظة ، والاجتهاد في التصيحة ، والإحياء للسُّنة ، وإقامة الحدود على مستحقيها ، وإصدار السُّهمان على أهلها (خ/١٠٥) .

* ولا ينبغي لي أن أدعَ الجُنْدَ والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين ، والتظرف في حقوق المطالبين (ك/١١٩) .

* فأما حقكم عليّ فالتصيحة لكم ، وتوفير فيئكم عليكم ، وتعليمكم كيلا تجهلوا ، وتأديبكم كيما تعلموا (خ/٣٤) .

* صواب الرّأي بالدول : يقبل بإقبالها ، ويذهب بذهابها (ح/٣٣٩) .

من أهم خصائص الحاكم التموذجي في الإسلام

(٣٢٢) ١ - أن يشعر بأن الحكم أمانة لديه وتكليف إلهي له وليس منحة أو ملكاً شخصياً:

* (إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان): وإنّ عملك ليس لك بطعمة ولكته في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك، ليس لك أن تفتت في رعية (ه/ر).

* اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لند المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعظلة من حدودك (ك/١٣١).

* قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بندي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: ما قيمة هذه التعل؟ فقلت: لا قيمة لها! فقال عليه السلام: والله ليهي أحب إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً (خ/٣٣).

* دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول... واعلموا أنني إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم (ك/٩٢).

(٣٢٣) أن لا يستغني عن نصيح ومشاورة وتعاون الرعية معه في حكمه، ولا يكرههم على أعمال وواجبات فوق طاقتهم:

* ولكن من واجب حقوق الله على العباد: النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة الحق بينهم، وليس امرؤ - وإن عظمت في الحق منزلته، وتقدمت في الدين فضيلته - بفوق أن يُعان على ما حمّله، الله من حقه، ولا امرؤ - وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون - بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه (خ/٢١٤).

* فعليكم بالتناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه، فليس أحدٌ - وإن اشتد على رضى الله حِرْصُه، وطال في العمل اجتهاده - ببالغ حقيقة ما الله سبحانه أهله من الطاعة له (خ/٢١٤).

* أيها الناس، أعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن

الظالم بخزامتة ، حتى أوردته منهل الحق وإن كان كارهاً (خ/١٣٦) .
 * وأما حقي عليكم : فالوفاء بالبيعة ، والتصيحة في المشهد والمغيب (خ/٣٤) .
 * ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإمارة عليهم ، فإنهم الأخوان في الدين ، والأعوان على استخراج الحقوق (ر/٢٦) .

* ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي ، ولا التماس إعظام لنفسي ، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يُعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فإنني لست في نفسي بفوق أن أخطيء ، ولا آمن ذلك من فعلي (خ/٢١٤) .

* واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم ، وتخفيفه المؤونات عنهم ، وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبيلهم ، فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن ويقطع نصباً طويلاً (ر/٥٣) .
 * ولا تُدخِلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ، ويعيدك الفقر ، ولا جباناً يُضعفك عن الأمور ، ولا حريصاً يُزيّن لك الشرّ بالجور ، فإنّ البخل والجبن والحريص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله (ر/٥٣) .
 * وأكثر مدارس العلماء ، ومناقشة الحكماء ، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ، وإقامة ما استقام به الناس قبلك (ر/٥٣) .

(٣٢٤) مسائل عمّامة في المشاورة :
 * من استبدّ برأيه هلك ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها (ح/١٦١) .
 * الخلاف يهدم الرأي (ح/٢١٥) .
 * إذا ازدحم الجواب خفي الصواب (ح/٢٤٣) .
 * رأي الشيخ أحب إليّ من جلد الغلام (ح/٨٦) .
 * ولا ظهر كالمشاورة (ح/٥٤) .
 * ولا مظاهرة أوثق من المشاورة (ح/١١٣) .

* والاستشارة عين الهداية ، ومن خاطر استغنى برأيه (ح/٢١١) .

* وإيّاك ومشاورة النساء ، فإنّ رأيهنّ إلى أفن (٣١/ر) .

* من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ (ح/١٧٣) .

(٣٢٥) ٣ - أن يحافظ على بقاء الودّ بينه وبين رعيّته ، وأن لا يحتجب عنهم لتم المصارحة

في الأعمال بين الطرفين وتزول الشكوك فيما بينهم :

* وقد علمتم أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام

وإمامة المسلمين ؛ البخيل ... ولا الجاهل ... ولا الجافي فيقطعهم بجفائه (خ/١٢٩) .

* وأشعر قلبك الرّحمة للرعيّة والمحبة لهم واللطف بهم ، ولا تكوننّ عليهم سبباً ضارياً

تغتتم أكلهم ؛ فإنهم صنفان : إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق ، يفرط منهم

الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك

وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه (ر/٥٣) .

* فلا تطولنّ احتجاجك عن رعيّتك ، فإنّ احتجاج الولاة عن الرعيّة شعبة من الضيق ،

وقلة علم بالأمر ، والأحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير

ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ويحسن القبيح ، ويشاب الحقّ بالباطل ، وإنّما الوالي بشراً

يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليست على الحقّ سيمات تعرف بها ضروب

الصدق من الكذب (ر/٥٣) .

* وإن ظنّ الرعيّة بك حيفاً فأصحر لهم بعذرک ، وأعدل عنك ظنونهم بإصهارك ، فإنّ

في ذلك رياضة منك لنفسك ، ورفقاً برعيّتك ، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على

الحقّ (ر/٥٣) .

* ألا وإنّ لكم عندي ألاّ أحتجز دونكم سرّاً إلاّ في حرب ، ولا أطوي دونكم أمراً إلاّ في

حكم (ر/٥٠) .

* ولا يكن لك إلى الناس سفير إلاّ لسانك ، ولا حاجب إلاّ وجهك ، ولا تحجّبنّ ذا

حاجة عن لقائك بها ، فإنّها إن ذيّدت عن أبوابك في أول وريدها ، لم تُحمد فيما بعد على

قضائها (ر/٦٧) .

* وأمره ألاّ يجبّههم ولا يعضّههم ، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالأمانة عليهم ، فإنهم

- الأخوان في الدين (ر/٢٦).
- * فاخفِض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة والتظرة ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم (ر/٢٧).
- * وآس بينهم في اللحظة والتظرة ، والأشارة والتحيّة (ر/٤٦).
- * أما بعد ، فإنّ حقاً على الوالي ألاّ يغيّره على رعيّته فضلّ ناله ، ولا طولُ حُصّ به ، وأن يزيد ما قَسَمَ الله له من نعيمه دُنُوّاً من عباده ، وعطفاً على إخوانه (ر/٥٠).
- * وإنما يُسَدِّد على الصّالحين بما يجري الله لهم على السُنِّ عباده (ر/٥٣).
- * وليكن أبعـد رعيّتك منك ، وأشأنهم عندك ، أطلبهم لمعائب الناس ، فإنّ في الناس عيوباً ، الوالي أحقّ من سترها ، فلا تكشِفَنَّ عَمَّا غاب عنك منها ، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تُحِبُّ ستره من رعيّتك ، أطلق عن الناس عقدة كلّ حقدٍ ، واقطع عنك سبب كلّ وترٍ ، وتغاب عن كلّ مالا يضح لك ، ولا تعجلنّ إلى تصديق ساعٍ ، فإنّ الساعي غاشٌّ ، وإن تشبّه بالتّاصحين (ر/٥٣).
- * واجعل لذوي الحاجات منك قِسْماً تُفَرِّغ لهم فيه شخصك ، وتجلس لهم مجلساً عامّاً فتتواضع فيه لله الذي خلّقك ، وثقِّع عنهم جُنْدَكَ وأعوانك من أحراسك وشُرطِكَ ، حتى يُكَلِّمُكَ متكلمهم غير مُتَتَّعٍ ، فإنّي سمعت رسول الله (ص) يقول في غير موطن : « لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرِ مُتَتَّعٍ » ثمّ احتَمِلَ الخُرْقَ منهم ، والعيّ ، ونَحَّ عنهم الضُّيقَ والأنفَ يبسِّطُ الله عليك بذلك أكنافَ رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته (ر/٥٣).
- * وإنّ أفضل قرة عين الولاية استقامة العدل في البلاد ، وظهور مودة الرعيّة ، وإنه لا تظهر مودتهم إلّا بسلامة صدورهم ، ولا تصحّ نصيحتهم إلّا بحيطتهم على ولاة الأمور ، وقلة استئثار دولهم ، وترك استبطاء إنقطاع مدتهم ، فافسح في آماهم ، وواصل في حُسن الثناء عليهم ، وتعدد ما أبلى ذوو البلاء منهم (ر/٥٣).
- * آلة الرياسة سعة الصدر (ح/١٧٦).

(٣٢٦) ٤ - أن لا يدخل العُجب والكبر في نفسه ، وأن لا يحب الاطراء والاستماع إلى الثناء من رعيته عند قيامه بوظائفه :

* وإن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس أن يظنّ بهم حبّ الفخر ، ويوضع أمرهم على الكبر ، وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي أحبّ الاطراء واستماع الثناء ، ولستُ - بحمد الله - كذلك . ولو كنت أحبّ أن يقال ذلك ، لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة والكبرياء ، وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء ، فلا تشنوا عليّ بجميل بلاء ، لأخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ بعد من أدائها ، وفرائض لا بدّ من إضائها ، فلا تكلموني بما تُكلّم به الجبارة ، ولا تتحقظوا فيّ بما يتحقظ به عند أهل البادرة ، ولا تخالطوني بالمصانعة (خ/٢١٤) .

* أمّا بعد ، فإنّ حقاً على الوالي ألاّ يغيّره على رعيته فضلّ ناله ، ولا طوّلُ حُصّ به ، وأنّ يزيد ما قسم الله له من نعيمه دُنوّاً من عباده ، وعطفاً على إخوانه .

* (وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام) : ارجع ، فإنّ مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ، ومذلة للمؤمن (ح/٣٢٢) .

* إيتاك ومساماة الله في عظمته ، والتشبه به في جبروته ، فإنّ الله يذلّ كلّ جبار ويهين كلّ مختال ...

وإيتاك والأعجاب بنفسك ، والثقة بما يُعجبك منها ، وحبّ الاطراء ، فإنّ ذلك من أوثق فُرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين (ر/٥٣) .

* وَالصَّقْ بِأهل الورع والصدق ؛ ثمّ رُضْهُم على ألاّ يطروك ولا يججوك بباطلٍ لم تفعله ، فإنّ كثرة الأطراء تُحدِث الزهو ، وتُدني من العزة (ر/٥٣) .

(٣٢٧) ٥ - أن لا يستأثر بشيء من أموال المسلمين لنفسه ، وأن يحيا حياته الخاصة كضعفة

الناس ، وأن لا يسخط العامة برضى الخاصة والقربى في ذلك :

* إيتاك والاستئثار بما للناس فيه أسوة ، والتغابي عمّا تعنى به مما قد وضح للعيون ، فإنّه مأخوذ منك لغيرك ، وعمّا قليل تنكشف عنك أغطية الأمور ، وينتصف منك للمظلوم (ر/٥١) .

* أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك ، فإنك إلا تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خصمه الله أدحض حجته ، وكان لله حرباً حتى ينزع أو يتوب ، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم ، فإن الله سميع دعوة المضطهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد ، وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق ، وأعمها في العدل ، وأجمعها لرضا الرعية ، فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة ، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة ، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للأنصاف ، وأسأل بالألحاف ، وأقل شكراً عند الاعطاء ، وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعف صبراً عند ملتمات الدهر من أهل الخاصة ، وإنما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الأمة ، فليكن صغوك لهم ، وميلك معهم (ر/٥١) .

* قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك !

قال : ويحك ، إني لست كأنت ، إن الله تعالى قرص على أئمة العدل أن يقدرُوا

أنفسهم بضعة الناس ، كيلا يتبّع بالفقير فقره ! (ك/٢٠٩) .

* هيهات أن يغلبني هواي ، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ، ولعلّ بالحجاز أو

اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي

وأكبأد حري ، أو أكون كما قال القائل :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبَطْنِيَّةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحَنُّ إِلَى الْقَيْدِ !

أقنع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون

أسوء لهم في جشوبة العيش (ر/٤٥) .

* ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تذيير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه

في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ، ولم يَصع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير

أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودُّهم ، فإن زلت به التعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم

فشر خليلي وألأم خدين ! (ك/١٢٦) .

* ولا تُسخط الله برضى أحدٍ من خلقه ، فإن في الله خَلفاً من غيره ، وليس من الله

خلفٌ في غيره (ر/٢٧) .

* فاملكِ هوك ، وشحّ بنفسك عما لا يحلّ لك ، فإنّ الشحّ بالتفّس الأنصاف منها فيما أحبّبت أو كرهت (ر/٥٣) .

* (إلى بعض عماله) : أما بعد ، فقد بلغني عنك أمر ، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك ، وعصيت إمامك ، وأخزيت أمانتك : بلغني أنّك جرّدت الأرض ، فأخذت ما تحت قدميك ، وأكلت ما تحت يديك ، فارع إليّ حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس والسّلام (ر/٤٠) .

* (إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله على أردشير خرة) : بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد اسخطت إلهك ، وعصيت إمامك : إنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وحيولهم ، وأريقته عليه دماؤهم ، فيمن اعتملك من أعراب قومك ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ التّسمّة ، لئن كان ذلك حقاً لتجدنّ لك عليّ هواناً ، ولتخفنّ عندي ميزاناً ، فلا تستهين بحقّ ربك ، ولا تضيع دُنياك بمحقّ دينك ، فتكون من الأخسرين أعمالاً . ألا وإنّ حقّ من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفياء سواء : يردون عندي عليه ، ويصدرون عنه (ر/٤٣) .

* ثمّ إنّ للوالي خاصّة وبطانة ، فيهم استئثار وتناول ، وقلة إنصاف في معاملة ، فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ، ولا تقطعنّ لأحدٍ من حاشيتك وحامتك قطيعاً ، ولا يظمّنّ منك في اعتقاد عقدة ، تصرّب من يليها من الناس ، في شرب أو عملٍ مُشترِك ، يحملون مؤونته على غيرهم ، فيكون مهتأ ذلك لهم دونك ، وعيبتك في الدنيا والآخرة (ر/٥٣) .

(٣٢٨) أن يكون مطيعاً لله ولرسوله ، عالماً بالقرآن والسنة النبوية عاملاً بهما ، وأن لا يجيد عنهما في حكمه قيد شعرة ، وأن يكون ذا تجربة في الحكم :

* أيها الناس ، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه ، وأعلمهم بأمر الله فيه (خ/١٧٣) .
* فلما أفضت إليّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وضع لنا ، وأمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما استنّ النبيّ (ص) فاقتديتُه ... وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة ، فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وليتُه هوئى متي ، بل وجدتُ أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه (ك/٢٠٥) .

- * وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل ... ولا الجاهل فيضِلُّهم بجهله ، ولا الجافي ... ولا الحائف للدول ... ولا المرتشي في الحكم ... ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة (ك/١٣١).
- * (مخاطباً عثمان بن عفان) : فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادلٌ هُديّ وهدى فأقام سنة معلومة ، وأمات بدعةً مجهولة ، وإن السنن لنيرة ، لها أعلام ، وإن البدع لظاهرة ، لها أعلام ، وإن شرّ الناس عند الله إمامٌ جائزٌ ضلّ وضلّ به ، فأمات سنة مأخوذة ، وأحيا بدعةً متروكة (ك/١٦٤).
- * (إلى الحارث الهمداني) : وتمسك بحبل القرآن واستنصحه ، وأجلّ حلاله ، وحرّم حرامه (ر/٦٩).
- * إنه ليس على الامام إلا ما حمل من أمر به ... والأحياء للسنة (خ/١٠٣).
- * والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدّمك من حكومة عادلة ، أو سنة فاضلة ، أو أثر عن نبينا (ص) أو فريضة في كتاب الله ، فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها (ر/٥٣).
- * ولا تنقض سنةً صالحةً عمل بها صدور هذه الأمة ، واجتمعت بها الأئمة ، وصلحت عليها الرعية ، ولا تُحدثن سنةً تُضربُ بشيءٍ من ماضي تلك السنن ، فيكون الأجر لمن سنّها ، والوزرُ عليك بما نقضت فيها (ر/٥٣).
- * أمره بتقوى الله ، وإيثار طاعته ، واتباع ما أمر به في كتابه : من فرائضه وسنّيه ، التي لا يسعدُ أحدٌ إلا باتباعها ، ولا يشقى إلا مع جُحودها وإضاعتها (ر/٥٣).
- * وأرذدُ إلى الله ورسوله ما يُضلعك من الخطوب ، ويشتبه عليك من الأمور ؛ فقد قال الله تعالى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادُهُمْ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فالرّد إلى الله : الأخذ بمُحكّم كتابه ، والرّد إلى الرسول : الأخذ بسنّته الجامعة غير المفرقة (ر/٥٣).
- * الإيمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد ... والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغور العلم ، وزهرة الحكم ، ورساخة الجلم بفهم فهم عليم غور العلم ، ومن عليم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ، ومن حليم لم يفرط في أمره ، وعاش في الناس حميداً (ح/٣١).

* لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (ح/١٦٥).
* ثم انظر في أمور عمالك ... وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء (ر/٥٣).
* ومن من سيف الحق في (ر/٢١٧).

(٣٢٩) ٧ - أن يكون عادلاً وأن لا يجيد عن إحتاق الحق وإن كرثه ، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم :

- * لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع (ح/١١٠).
- * وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق ، وأعمتها في العدل (ر/٥١).
- * فالحق أوسع الأشياء في التواصف ، وأضيقتها في التناصف ، لا يجري لأحدٍ إلا جرى عليه ، ولا يجري عليه إلا جرى له ، ولو كان لأحدٍ أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ، ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قصائه (خ/٢١٤).
- * الدليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له ، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه (ك/٣٧).
- * وأيم الله ، لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته ! (خ/١٠٤).
- * إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه - وإن نقصه وكرثه - من الباطل وإن جرَّ إليه فائدة وزادة (ك/١٢٥).
- * وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد ، وكن في ذلك صابراً محتسباً ، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع ، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه ، فإن مغبة ذلك محمود (ر/٥٣).
- * (إلى بعض عماله) : فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ، ... ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هودة ، ولا ظفراً متي بإرادة ، حتى آخذ الحق منهما ، وأزيج الباطل عن مظلتهما (ر/٤١).
- * أما بعد ، فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل ، فليكن أمر الناس عندك في الحق سواءً ، فإنه ليس في الجور عيوض عن العدل (ر/٥٩).

* والله لو وجدته قد تزوج به النساء ، ومليك به الإماء ، لرددته ؛ فإن في العدل سعة ، ومن ضاق عليه العدل ، فاجور عليه أضيّق ! (ك/١٥) .

- (٣٣٠) أحاديث أخرى للامام عليه السلام عاقة في العدل والظلم والجور :
- * ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم (ر/٣١) .
- * وظلم الضعيف أفحش الظلم (ر/٣١) .
- * للظالم البادي غداً بكفه عضة (ح/١٨٦) .
- * بئس الزاد إلى المعاد ، العدوان على العباد (ح/٢٢١) .
- * يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم (ح/٢٤١) .
- * يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم (ح/٣٤١) .
- * للظالم من الرجال ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويظاهر القوم الظلمة (ح/٣٥٠) .
- * ولا ترخصوا لأنفسكم ، فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة (خ/٨٦) .
- * ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يُعترف ، وظلم لا يُترك ، وظلم مغفور لا يُطلب . فأما الظلم الذي لا يُعترف بالشرك بالله ، قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » . وأما الظلم الذي يُعترف بظلم العبد نفسه عند بعض الهنات . وأما الظلم الذي لا يُترك فظلم العباد بعضهم بعضاً . القصاص هناك شديد ؛ ليس هو جرحاً بالمُدَى ، ولا ضرباً بالسياط ، ولكنّه ما يُستصغَر ذلك معه (خ/١٧٦) .
- * وسئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل أو الجود ؟ فقال عليه السلام : العدل يضع الأمور مواضعها ، والجود يخرجها من جهتها . العدل سائس عام ، والجود عارض خاص . فالعدل أشرفهما وأفضلهما (ح/٢٣٧) .
- * والعدل منها (دعائم الأيمان) على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغور العلم ، وزهرة الحكم ، ورساخة الحلم : فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً (ح/٣٠) .
- * ليس من العدل القضاء على الثقة بالظنّ (ح/٢٢٠) .

* ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك ، فإنّه يَسْعَى في مضرّته ونفعك . وليس جزءاً من سرّك أن تسوءه (ر/٣١) .

* ومن سلّ سيف البغي قُتِلَ به (ح/٣٤٩) .

* وبالسيرة العادلة يُفْهَر المناوىء (ح/٢٢٤) .

* وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » العدل :

الانصاف ، والاحسان : التفضّل (ح/٢٣١) .

(٣٣١) ٨ - أن يكن متروياً في إصدار الأمر والأحكام ، وحليماً هادئ النفس ولا

تضيق به الأمور ، ويضع كل شيء في موضعه :

* وإيّاك والعجلة بالأمر قبل أوانها ، أو التسقط فيها عند إمكانها ، أو اللّجاجة فيها إذا

تنكّرت ، أو الوهن عنها إذا استوضحت ، فضع كلّ أمر موضعه ، وأوقع كلّ أمرٍ موقعه (ر/٥٣) .

* أمليكَ حيّة أنفك ، وسورة حدّك ، وسطوة يدك ، وغرب لسانك ، واحترس من كلّ

ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة ، حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار : ولن تُحكّم ذلك

من نفسك حتّى تُكثّر همومك بذكر المعاد إلى ربّك (ر/٥٣) .

* ولا تُسرِعَنَّ إلى بادرةٍ وَجَدْتَ منها مندوحة (ر/٥٣) .

* أمّا بعد ، فإنّ دهاقين أهل بلدك شكّوا منك غِلْظَةً وقسوة ، واحتقاراً وجفوة ، ونظرتُ

فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم ، ولا أن يُفصّوا ويُجفّوا ، لعهدهم ، فالبس لهم جلباباً من

اللين تشوبه بطرفٍ من الشدّة ، وداوِل لهم بين القسوة والرّأفة ، وامزج لهم بين التقريب

والإدناء ، والإبعاد والإقصاء إن شاء الله (ر/١٩) .

* واخْلِطِ الشدّة بضغثٍ من اللين ، وارفق ما كان الرّفقُ أرْفَقُ ، واعتزم بالشدّة حين لا

تُغني عنك إلاّ الشدّة (ر/٢٦) .

* الايمان على أربع دعائم ... والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغور

العلم ، وزهرة الحكم ، ورساخة العلم ، فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غور العلم صدر

عن شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في أمره ، وعاش في الناس حميداً (ح/٣١) .

٩ - (٣٣٢) — أن يحسن إلى رعيته ويزيد من إحسانه إليهم كلما أمكنه ذلك ، ولا يمن عليهم بذلك أبداً :

* واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظنّ راع برعيته من إحسانه إليهم ... فليكن منك في ذلك أمرٌ يجتمع لك به حسن الظنّ ويقطع نصباً طويلاً ، وإنّ أحقّ من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده ، وإنّ أحقّ من ساء ظنك لمن ساء بلاؤك عنده (٥٣/ر) .

* وإياك والمنّ على رعيّتك بإحسانك ، أو التزيد فيما كان من فعلك ، أو أن تعدهم فتنّ موعداً بخلفك ، فإنّ المنّ يبطل الاحسان ، والتزيد يذهب بنور الحقّ ، والخلف يوجب المقت (٥٣/ر) .

* فما أسرع كفت الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بدّلك ! مع أنّ أكثر حاجات الناس إليك ممّا لا مؤونة فيه عليك ؛ من شكاة مظلّمة ، أو طلب إنصافٍ في معاملة (٥٣/ر) .

* ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولديهما ، ولا يتفاقمّن في نفسك شيءٌ قويتهم به ، ولا تحقرنّ لطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ ؛ فإنّه داعيةٌ لهم إلى بذل التصيحة لك ، وحسن الظنّ بك ، ولا تدع تفقّد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها ، فإنّ ليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به ، وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه (٥٣/ر) .

* وأعط ما أعطيت هنيئاً ، وامنع في إجمالٍ وإعذار! (٥٣/ر) .

١٠ - (٣٣٣) — أن يهتمّ بكلّ صغيرة وكبيرة في بلاده ويعطيها اهتمامه كاملاً ، ورعايته كاملة :

* اتقوا الله في عباده وبلاده ، فإنكم مسؤولون حتّى عن البقاع والبهائم (خ/١٦٧) .

* وكلّ قد استرعيّت حقّه ، فلا يشغلنك عنهم بقر ، فإنك لا تُعذر بتضييعك التّافه ، لإحكامك الكثير المهم ، فلا تشخص همك عنهم ، ولا تصرّ خذك لهم ، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ؛ ممّن تفتححه العيون ، وتحقره الرجال ، وفرغ لأ ولئك ثقّتك من أهل الخشبة والتواضع ، فليرفع إليك أمورهم ، ثمّ اعمل فيهم بالاعذار إلى الله يوم تلقاه ... وكلّ فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه (٥٣/ر) .

(٣٣٤) أن يكون ذا حياء :

* ثم انظر في أمور عمالك ... وتَوَخَّ منهم أهل التجربة والحياء (ر/٥٣).

الباب الخامس عشر: الجانب الاقتصادي

الفصل الأول : في الخطرات الاملاية

الفصل الثاني : في الخطرات القارية

(٣٣١) ٩ - أن يحسن إلى رعيته ويريد من إحسانه إليهم أن يظفروا به (٥٣٧) لا يبرح عليهم بذلك أبداً (١٧٥) وليبدأ في مجالسها أوجهه حتى تنع ... ثلاثه بها في الحفا بها ه
 ه واعلم أنه ليس شيء يادعى إلى حسن ظن راج برعيته من إحسانه إليهم ... فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن ويقطع نصيباً طويلاً ، وإن أحق من حسن ظنك ه
 ه من حسن بلاؤك عنده ، وإن أحق من سوء ظنك لمن ساء بلاؤك عنده (٥٣٧) .

ه وثالثه والسن على رعيته بإحسانك ، أو التزيد فيما كان من فعلك ، أو أن تعدهم فتح موعظتك بخلقك ، فإنه المني يطل الاحسان ، والتزيد يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب القبح (٥٣٧) .

ه فما أسرع كيف الناس من مسألتك إذا أبشوا من بذكائك منع أن أكثر حاجات الناس إليك منا لا مزورة فيه عليك ، من شكاة تظلمة ، أو طلب انصاف في معاملة (٥٣٧) .

ه ثم تنقذ من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولديهما ، ولا يتفادقن في نفسك شيء مؤذيهم به ، ولا تشيرون أطفأ تعاهدتهم به وإن قل ، فإنه داعية لهم إلى بذل التصيحة لك ، وحسن الظن بك ، ولا تلج تنقذ لظرف أمورهم انكالا على جسيمها ، فإن ليسير من لطفك موضعاً يتفقون به ، والجسيم موضعاً لا يستقرون عنه (٥٣٧) .

ه واحط ما أعطيت شيئاً ، وامنع في إجمال واعتذار (٥٣٧) .

(٣٣٢) ١٠ - أن يهتبه بكل صغيرة وكبيرة في ولادته ويعطيها اهتمامه كاملاً ، ورعايته كاملة :

ه اتقوا الله في عبادته وولادته ، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم (١٦٧) .
 ه وكلُّ قد استرعت حقه ، فلا يملكك عنهم بقر ، فإنك لا تقدر بضيمك القافه ، لإحسانك الكثير لهم ، فلا تشخص عتاك عنهم ، ولا تصرخ خنك لهم ، وتنفذ أمور من لا يصل إليك منهم ، ممن تتحمسه البيوت ، وتحقره الرجال ، ففرج لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع ، فليرفع إليك أمورهم ، ثم اجعل فيهم بالاعتذار إلى الله يوم تلقاه ... وكلُّ فاعتذر إلى الله في تأديته حقه إليه (٥٣٧) .

الباب الخامس عشر: الجانب الإقتصادي

« ربحاً للهجة كما يربحون »

الفصل الأول : في الخطوات الأخلاقية

الفصل الثاني : في الخطوات القانونية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الجانب الاقتصادي »

يعتمد الاسلام على الخطوات الأخلاقية إلى جانب الخطوات القانونية في جانبه الاقتصادي ، وهذا ما سار عليه الامام علي (ع) ، وعليه فقد رتبنا خطواته في هذا المجال كما يلي :

١ - خطوات أخلاقية .

٢ - خطوات قانونية .

تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ النَّاسِ بِطَرَفَيْهَا

تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ النَّاسِ بِطَرَفَيْهَا

الفصل الأول

« الخطوات الأخلاقية »

ففيما يتعلق بالخطوات الأخلاقية أكد الامام عليه السلام على ما يلي :

(٣٣٥) ١ - التحسيس بالام الفقراء ، والحث على تقديم المعونة لهم :

* يضرب بطرفك حيث شئت من الناس ، فهل تبصر الآ فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً بَدَل
نعمة الله كفراً ، أو بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً ... أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في
دار قدسه ، وتكونوا أعزّ أوليائه عنده ؟ هيهات ! لا يُخدَع الله عن جنته (خ/٢١٩) .

* هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جسعي إلى تخير الأَطعمة ، ولعلّ بالحجاز أو
اليمامة من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشعب ، أو أبيت مبطاناً وحوي بطونٌ غرثي
وأكبأد حري ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءً أن تبيت ببطنيةٍ وحولك أكبادٌ تحنّ إلى القدة (ر/٥٠)

* فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة ، وليحسن منه الضيافة ، وليفكّ به الأسير
والعاني ، وليعط منه الفقير والغارم ، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب ، فإنّ
فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ، ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله (ك/١٤٢) .

* وتطمع - وأنت متمرّغ في التعميم تمنعه الضّعيف والأرملة - أن يوجب لك ثواب
المتصدّقين ، وإنما المرء مجزي بما أسلف ، وقادماً على ما قدّم (ر/٢١) .

* ألا لا يعدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن
أمسكه ، ولا ينقصه إن أهلكه (خ/٢٣) .

* وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافقك به غداً حيث
تحتاج إليه ، فاغتنمه وحمله إياه ، وأكثر من تزو يده وأنت قادرٌ عليه ، فلعلك تطلبه فلا

تجده (٣١/ر).

* لا تستج من إعطاء القليل ، فإنَّ الحرمان أقلّ منه (ح/٦٧).

(٣٣٦) ٢ - الحث على الزهد بالحياة الدنيا ، والاهتمام بالآخرة :

* والزهد ثروة (ح/٤).

* ألا فما يصنع بالدنيا من خُلِقَ للآخرة ! وما يصنع بالمال من عمّا قليل يُسَلِّبُه ، و يبقى

عليه تبعته وحسابه (خ/١٥٧).

* (للعلاء بن زياد الحارثي وقد رأى سعة داره) : « قلة مال الدنيا تملأ قلباً »

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ؟ بلى إن

شئت بلغت بها الآخرة ؛ تقري فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق

مطالعتها ، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة (ك/٢٠٩).

* أيتها الناس ، انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها ، الصادقين عنها ؛ فإنها والله عمّا

قليل تزيل الشاوي الساكن ، وتفجع المُثْرَف الآمن ؛ لا يرجع ما تولّى منها فأدبر ، ولا

يُدرى ما هواتٍ منها فينْتَظَر... فلا يغرتكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم

منها (خ/١٠٣).

* وما نلت من دنياك فلا تُكثِر به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً ، وليكن

همك فيما بعد الموت (ر/٢٢).

* عباد الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها ، والمبلية

لأجسامكم . وإن كنتم تحبون تجديدها ، فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنهم قد

قطعوه ، وأموا علماً فكأنهم قد بلغوه... فلا تناقسوا في عز الدنيا وفخرها ، ولا تعجبوا بزينتها

ونعيمها ، ولا تجزعوا من ضررائها وبؤسها ، فإنَّ عزها وفخرها إلى انقطاع ، وإن زينتها

ونعيمها إلى زوال ، وضررائها وبؤسها إلى نفاذ (خ/٩٧).

* الناس في الدنيا عاملان : عامل في الدنيا للدنيا ، قد شغلته دنياه عن آخرته ، يخشى

على من يخلفه الفقر ، ويأمنه على نفسه ، فيفني عمره في منفعة غيره ، وعامل عمل في الدنيا

لما بعدها ، فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل ، فأحز الحظين معاً ، وملك الدارين جميعاً ،

فأصبح وجيهاً عند الله ، لا يسأل الله حاجة فيمنعه (ح/٢٦٩) .
 * واعلموا أنّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وأجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَتْ ، وأكلوها بأفضل ما أُكِلَتْ ، فحظوا من الدنيا بما حَظِيَ به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ؛ ثم انقلبوا عنها بالزّاد المبلّغ ، والمتجر الرّابح (ر/٢٧) .
 * فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجّه منها ؛ ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها (ح/٤٣١) .

* واعلموا أنّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خيرٌ ممّا نقص من الآخرة وزاد في الدنيا ؛ فكم من منقوصٍ رابح ، ومزيدٍ خاسر ، ... فذروا ما قلّ لما كثر ، وما ضاق لما اتسع (خ/١١٤) .

(٣٣٧) ٣ - التأكيد على مفهوم التخويل المالي للإنسان من قبل الله ، وأنّ الإنسان كلّما

زاد ماله كبرت مسؤولياته ، وكثرت تبعاته ، وإنّ الأنفاق يزيد المال ولا ينقصه :
 * إنّ الله عبادةً يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد ، فيقرّها في أيديهم ما بذلوها ؛ فإذا منعوها نزعها منهم ، ثم حوّلها إلى غيرهم (ح/٤٢٥) .
 * وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَمَهَا عَلَى الصَّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا (خ/٩١) .
 * فلا أموال بذلتموها للذي رزقها (خ/١١٧) .
 * فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عِظْمًا (خ/٢١٦) .
 * إنّ الله في كلّ نعمةٍ حقاً ، فمن أذاه زاده منها ، ومن قَصَرَ فِيهِ خَاطِرُ بَرْوَالِ نِعْمَتِهِ (ح/٢٢٤) .

* يا جابر ، من كثرت نعم الله عليه ، كثرت حوائج الناس إليه (ح/٣٧٢) .
 * يابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمةً وأنت تعصيه فاحذره (ح/٢٥) .
 * وَرُبَّ مَنْعٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمِ (ح/٢٧٣) .
 * فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة ، والاختبار في موضع

الغنى والاعتدال، فقد قال سبحانه وتعالى: «أيحسبون أنّ ما نمدّهم به من مالٍ وبنينٍ نسارع لهم في الخيرات؟»

* إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة (ح/٢٥٨).

* استنزّلوا الرزق بالصدقة (ح/١٣٧).

* من أيقن بالخلف جاد بالعطية (ح/١٣٨).

* ما كان الله ليفتح على عبدٍ باب الشكر، ويغلق عنه باب الزيادة (ح/٤٣٥).

* تنزل المعونة على قدر المؤونة (ح/١٣٩).

* مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ (ح/٢٣٢).

* يابن آدم ما كسبت فوق قوتك، فأنت فيه خازنٌ لغيرك (ح/١٩٢).

* الصدقة دواءٌ مُنْجِحٌ (ح/٧).

* إنّ المسكينَ رسولُ الله، فمن منعه فقد منع الله، ومن أعطاه فقد أعطى الله (ح/٣٠٤).

* لا تسأل عما لا يكون، ففي الذي قد كان لك شغل (ح/٣٦٤).

(٣٣٨) ٤ - التأكيد على القناعة والرضا بالكفاف وعدم التذلل للآخرين في طلب

الرزق، بل الاعتماد على النفس والتوكّل على الله:

* ما أقيح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى... وإن كنت جازعاً على ما تقلّت

من يديك، فاجزع على كلّ ما لم يصل إليك (ر/٣١).

* المنيّة ولا الدنيّة، والتقلّل ولا التوسّل (ح/٣٩٦).

* وإيّاك أن توجف بك مطايا الظّمع، فتوردك مناهل الهلكة، وإن استطعت ألا يكون

بينك وبين الله ذونعمة فافعل، فإنك مُدْرِكُ قَسَمِكَ، وآخِذُ سَهْمِكَ، وإنّ اليسير من الله

سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه وإن كان كلّ منه (ر/٣١).

* خذ من الدنّيا ما أتاك، وتولّ عما تولّى عنك، فإن أنت لم تفعل فأجمل في

الطلب (ح/٢٩٣).

* اللهم صُنْ وجهي باليسار، ولا تبذلّ جاهي بالاعتقار، فأسترزق طالبي رزقك،

واستعطف شرار خلقك، وأبتلي بحمد من أعطاني، وافتتن بدم من منعني، وأنت من وراء

- ذلك كله وليّ الأَعْطاء والمنع ، إنك على كل شيء قدير (دعاء/٢٢٣) .
- * يا ابن آدم ، لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك ، فإنه إن يك من عُمرِكَ يأتي الله فيه برزقك (ح/٢٦٧) .
- * ومن رَضِيَ برزق الله لم يحزن على ما فاته ... ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير (ح/٣٤٩) .
- * وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمّةٍ لمعاش ، أو خطوةٍ في معاد ، أو لذةٍ في غير محرم (ح/٣٩٠) .
- * إن الطمع مُورِدٌ غير مُصْدِر ، وضامنٌ غير وفيّ ، وربما شَرِقَ شارب الماء قبل رِيّه ؛ وكلّما عظم قدر الشيء والمتنافس فيه عظمت الرزية لفقده ، والأمانى تُعمي أعين البصائر ، والحظّ يأتي من لا يأتيه (ح/٢٧٥) .
- * ولن يسبقك إلى رزقك طالب ، ولن يغلبك عليه غالب ، ولن يُبْطِئ عَنكَ ما قد قُدِّر لك (ح/٣٧٩) .
- * طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله (ح/٤٤) .
- * لا تكن ممن ... إن أعطي منها (الدنيا) لم يشبع ، وإن مُنِعَ منها لم يقنع (ح/١٥٠) .
- * كفى بالقناعة ملكاً (ح/٢٢٩) .
- * كلّ مقتصر عليه كاف (ح/٣٩٥) .
- * ولا كنز أغنى من القناعة ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ، ومن أقتصر على بلغة الكفاف فقد أنتظم الراحة ، وتبوأ خفض الدعة (ح/٣٧١) .
- * عز المؤمن غناه عن الناس ، والقناعة مال لا ينفد (ح/٥٧) .
- * ولا تسألوا فيها (الدنيا) فوق الكفاف (خ/٤٥) .
- * قال في تفسير « فلنحييته حياة طيبة » هي : القناعة (ح/٢٢٩) .
- * زهدك في راغب فيك نقصان حظّ ، ورغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس (ح/٤٥١) .
- * أزرى بنفسه من استشعر الطمع ، ورضي بالذلّ من كشف عن ضرّه (ح/٢) .
- * فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها (ح/٦٦) .
- * الطامع في وثاق الذلّ (ح/٢٢٦) .

- * الظمع رق مؤنث (ح/١٨٠).
- * ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ! وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله (ح/٤٠٦).
- * مرارة اليأس خير من الطلب الى الناس (خ/٢٧٠).
- * ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره (ح/٣٤٦).
- * الغنى الأكبر ، اليأس عمّا في أيدي الناس (ح/٣٤٢).
- * أمّا بعد ، فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر إلى كل نفس بما قبس لها من زيادة أو نقصان ، فإن رأى أحدكم لأخيه غفيرةً في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة ؛ فإنّ المرء المسلم ما لم يغيث دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ، ويغرى بها لئام الناس ، كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزه من قذاحه توجب له المغنم ، ويُرْفَعُ بها عنه المغمم . وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين : إمّا داعي الله فما عند الله خير له ، وإمّا رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ، ومعه دينه وحسبه (خ/٢٣).
- * ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير (ح/٣٤٩).
- * ومن أتى غنياً فتواضع له لغناه ، ذهب ثلثا دينه (ح/٢٢٨).
- * ونعمّ القرين الرضى (ح/٤).
- * إنّ أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها .. وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ، وأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً ، ودركهم لها فوتاً (ح/٤٣٢).

٥ (٣٣٩) - التأكيد على أنّ للمؤمن اهتماماته الكبرى التي هي غير المال واللّهوث

وراءه :

- * فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله ، ويُنْفى عنك وباله ؛ فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له (ر/٣١).
- * (عن الصلاة) : وقد عرف حقها رجالاً من المؤمنين ، الذين لا تشغلهم عنها زينة

- متاع ، ولا قرّة عينٍ من وليدٍ ولا مال (خ/١٩٩) .
- * الغنى والفقر بعد العرض على الله (ح/٤٥٢) .
- * أشرف الغنى ترك المنى (ح/٣٤) .
- * المال مادة الشهوات (ح/٥٨) .
- * إنّ أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحُمق (ح/٣٨) .
- * لا مال أعود من العقل (ح/١١٣) .
- * لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل (ح/٥٤) .
- * ياكميل ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه التفتة ، والعلم يزكو على الأنفاق ، وصنيع المال يزول بزواله ... والعلم حاكم والمال محكوم عليه ياكميل ، هلك خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر (ح/١٤٧) .
- * أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار (ح/٣١٦) .
- * ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنّ الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم حلمك (ح/٩٤) .
- * إنّ أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعيّاً رجلٌ أخلق بدنه في طلب ماله ، ولم تساعده المقادير على إرادته ، فخرج من الدنيا بحسرتة ، وقدم على الآخرة بتبعته (ح/٤٣٠) .
- * ألا وإنّ اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس ، خيرٌ له من المال يورثه من لا يَحْمَدُهُ (ك/١٢٠) .
- * ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالتواب (ح/١١٣) .
- * ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً ، وممالك عند الله عوضاً (خ/٣٢) .
- * وأنّ للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه (خ/٢٢٢) .
- * فوالله لو حننتم حنين الوّله العجال ، ودعوتهم بهديل الحمام ، وجأرتهم جوارم تبثلي الرهبان ، وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد ، التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده ، أو غفران سيئةٍ أحصتها كتبه ، وحفظتها رسله ، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه ، وأخاف عليكم من عقابه (خ/٥٢) .
- * ولو تعلمون ما أعلم ممّا طوي عنكم غيبه ، إذا أخرجتم إلى الصّعدات ، تبكون على

أعمالكم ، وتلتمدون على أنفسكم ، ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ، وهمت كل امرئ منكم نفسه ، لا يلتفت إلى غيرها ، ولكتكم نسيتم ما ذُكرتم ، وأمنت ما حُدِّرتُم ، فتاه عنكم رأيكم ، وتشئت عليكم أمركم (خ/١١٦) .

* (ومن خبر ضرار بن حمزة الضَّبائبي عند دخوله على معاوية ومسالته له عن أمير المؤمنين ، وقال : فاشهد لقد رأيتَه في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول) :

يا دُنْيا يا دنيا ، إليك عتي ، أبي تعرّضتْ ؟ أم إليّ تشوّقتْ ؟ لا حان حينك ! هيهات ! غرّي غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقْتك ثلاثاً لا رجعة فيها ! فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقيق ، آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبعد السفر ، وعظيم المورد ! (ح/٧٧) .

* وما أصنع بفدك وغير فدك ، والتفلس مظانها في غدٍ جدتْ ، تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها (ر/٤٥) .

(٣٤٠) ٦ - التأكيد على ذم خزن المال ، وذم البخل ، والآثار السلبية المترتبة على من

يهتم بجمع المال ، أو يبخل بماله ، ويخلفه وراءه :

* ومن العناء أن المرء يجمع مالا يأكل ، ويبني مالا يسكن ، ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالا حمل ، ولا بناءً نقل ! (خ/١٩) .

* وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال ، وحذر الاقلال ، وأمن العواقب - طول أمل واستبعاد أجل - كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه ، وأخذه من مأمنه ، ... أما رأيتم الذين يأملون بعيداً ، وينون مشيداً ، ويجمعون كثيراً ! كيف أصبحت بيوتهم قبوراً ، وما جمَعوا بُوراً ؛ وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين ؛ لا في حسنة يزيدون ، ولا من سيئة يستعتبون (خ/١٣٢) .

* وتعاديتم في كسب الأموال (خ/١٣٣) .

* وأصبحت مساكنهم أجدائاً ، وأموالهم ميراثاً (خ/٢٣٠) .

* هلك خزان الأموال وهم أحياء (ح/١٤٧) .

* يابن آدم ، كن وصي نفسك في مالك ، واعمل فيه ما تؤثر أن يُعمل فيه من

بعدك (ح/٢٥٤).

* لكل امرئ في ماله شريكان : الوارث والحوادث (ح/٣٣٥).

* (المحتضر) : ويتذكر أموالاً جمعها ... وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ، ويتمتعون بها ، فيكون المهناً لغيره ، والعبء على ظهره (خ/١٠٩).

* يا أهل الديار الموحشة ... أما الدور فقد سكنت ، وأما الأزواج فقد نُكحت ، وأما الأموال فقد قُسمت (ح/١٣٠).

* واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمه من نفسه وأهله وماله ، فإنك ما تقدم من خير يبقى لك ذخره ، وما تؤخره يكن لغيرك خيره (ر/٦٩).

* (وقال لابنه الحسن عليهما السلام) : لا تُخلفن وراءك شيئاً من الدنيا ، فإنك تخلفه لأحد رجلين : إما رجلٌ عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به ، وإما رجلٌ عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له ؛ فكن عوناً له على معصيته ، وليس أحدٌ هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك .

أما بعد ، فإن الذي في يدك من الدنيا قد كان له أهلٌ قبلك ، وهو صائر إلى أهلٍ بعدك ، وإنما أنت جامعٌ لأحد رجلين : رجلٍ عمل فيما جمعه بطاعة الله فسعد بما شقيت به ؛ أو رجلٍ عمل فيه بمعصية الله ، فشقيت بما جمعت له . وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ، ولا أن تحمل له على ظهره ، فارج لمن مضى رحمة الله ، ولن بقي رزق الله (ح/٢١٦).

(٣٤١) ٧ - التأكيد على أن يكون طلب المال من الحلال وترك ما يُشبهه به :

* إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجلٍ كسب مالا في غير طاعة الله ، فورثه رجلٌ فأنفقه في طاعة الله سبحانه ، فدخل به الجنة ، ودخل الأول به النار (ح/٤٢٩).

* فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك ، أو نقدت الثمن من غير حلالك ! فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة ! (ر/٣).

* العفاف زينة الفقر (ح/٦٨).

* (المحتضر) : ويتذكر أموالاً جمعها ، أغمض في مطالبها ، وأخذها من مصرحاتها

ومشتبهاتها ، قد لزمته تبعات جمعها ، وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراعه ينعمون فيها ، ويتمتعون بها ، فيكون المهناً لغيره ، والعبء على ظهره (خ/١٠٩) .

* فمن استطاع منكم أن يلقى الله تعالى وهو نقيّ الرّاحة من دماء المسلمين وأموالهم ، سليم اللسان من أعراضهم ، فيفعل (خ/١٧٦) .

* ولا تُدخِلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم بعين من حَرَمَ عليكم المعصية (خ/١٥١) .

* الحجر الغصيب في الدار رهنٌ على خرابها (ح/٢٤٠) .

* معاشر التّاس ، اتقوا الله ، فكم من مؤمّلٍ مالا يبلغه ، و بان مالا يسكنه ، وجامع ما سوف يتركه ، ولعله من باطلٍ جمعه ، ومن حقٍّ منعه ، أصابه حراماً ، واحتمل به آثاماً ، فبإباء بوزره ، وقديم على ربّه ، أسفاً لاهفاً ، قد « خسر الدّنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين » (ح/٣٤٤) .

* والجرقة مع العفة ، خيرٌ من الغنى مع الفجور (خ/٢٧٠) .

٨ (٣٤٢) – التأكيد على أنّ من أهم أسباب الفقر هو استئثار الأغنياء بالمال وعدم إعطائهم المحرومين منه :

* إنّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء ، فما جاع فقيرٌ إلا بما مُتّع به غنيّ ، والله تعالى سائلهم عن ذلك (ح/٣٢٨) .

٩ (٣٤٣) – منع التبذير والاسراف :

* كن سَمِحاً ، ولا تكن مبدراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً (ح/٣٣) .

* فدع الأسراف مقتصداً (ر/٢١) .

* ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف (خ/١٢٦) .

* ما عال من اقتصد (ح/١٤٠) .

* لم يذهب من مالك ما وعظّمك (ح/١٩٦) .

* وحفظ ما في يديك أحب إليّ من طلب ما في يدي غيرك (ر/٣١) .

(٣٤٤) ١٠ - حث الأغنياء على إقراض المحتاجين :
 * واغتنم مَنْ استقرضك في حال غناك ، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك (ر/٣١).
 * (الله تعالى) ولم يستقرضكم من قُلِّ ... وَأَسْتَقْرَضَكُمْ وله خزائن السَّمَوَاتِ
 والأَرْضِ (خ/١٨٣).
 * (الله تعالى) : ومن أَقْرَضَهُ قِضَاهُ (خ/٩٠).

(٣٤٥) ١١ - الامام يؤكد على أن الإسلام يمقت الثراء الفاحش ، كما يمقت الفقر ، ولا يرضى إلا بالتوازن الذي فيه صلاح الدنيا والآخرة :
 * ما جاع فقير إلا بما مُتَّع به غني (ح/٣٢٨).
 * وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه (ر/٥٣).
 * المال مادة الشهوات (ح/٥٨).
 * منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا (ح/٥٧).
 * ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث : هم لا يُغِيَّهُ ، وحرص لا يتركُهُ ،
 وأمل لا يدرِكُهُ (ح/٢٢٨).
 * أما بعد ، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، ولم يُصِيب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له
 حرصاً عليها ، وأهَجَّأ بها ، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها (ر/٤٩).
 * هلك خزان الأموال وهم أحياء (ح/١٤٧).
 * الفقر الموت الأكبر (ح/١٦٣).
 * وقال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية : يا بني ، إني أخاف عليك الفقر ، فاستعد
 بالله منه ، فإن الفقر مَقْصَصَةٌ للدين ، مَدْهَشَةٌ للعقل ، داعيةٌ للمقت (ح/٣١٩).
 * صواب الرأي بالدُّوَل ، يقبل بإقبالها ، ويذهب بذهابها (ح/٣٣٩).
 * والفقر يُخْرِسُ الفِطْنَ عن حجته ، والمقلّ غريبٌ في بلدته (ح/٣).
 * الغنى في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة (ح/٥٦).
 * إذا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا على أحدٍ أعارته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن
 نفسه (ح/٩).

الفصل الثاني

في الخطوات القانونية

في منابع بيت المال

(٣٤٦) ١ - الخراج ، أهميته ، وإصلاحه :

* وتفقد أمر الخراج بما يُصلح أهله ، فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلّا بهم ، لأنّ الناس كلّهم عيال ، على الخراج وأهله .

(٣٤٧) ثلاث نقاط لأصلاح الخراج :

أ - يجب أن يكون الاهتمام بعمارة الأرض مقدماً على الاهتمام باستجلاب الخراج :

* وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأنّ ذلك لا يُدرّك إلّا بالعمارة ؛ ومن طلب الخراج بغير عمارة أحرَب البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلّا قليلاً (٥٣/ر) .

ب - يجب أن لا تثقل الدولة من وطأة الخراج على أصحاب الأرض ، وتخفيفه عندما

تحدث بعض الطوارئ :

* فان شكوا ثِقلاً أو عِلَّةً ، أو انقطاع شرب أو بالّة ، أو إحالة أرض اغتمرها غرق ، أو أجحف بها عطش ، خَفِّفْت عنهم بما ترجو أن يَصْلَحَ به أمرهم ، ولا يَتَقَلَّبَنَّ عليك شيء خَفِّفْت به المؤونة عنهم ، فإنّه ذخرٌ يعودون به عليك في عمارة بلادك ، وتزيين ولايتك ، مع استجلابك حسن ثنائهم ، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم ، معتمداً فضل قوتهم ، بما

ذخرت عندهم من إجمامك لهم ، والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم .
 فربما حدثت من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوهم طيبة أنفسهم به ؛ فإن
 العمران محتمل ما حملته ، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها ، وإنما يُعوز أهلها
 لأشرف أنفُس الولاة على الجمع ، وسوء ظنهم بالبقاء ، وقلة انتفاعهم بالعبر (ر/٥٣) .

* (وقال عليه السلام لزياد بن أبيه وهو ينهاه عن زيادة الخراج) : استعمل العدل ،
 واحذر العسف والحيف . فإن العسف يعود بالجلاء ، والحيف يدعو إلى السيف (ح/٤٧٦) .

ج - يجب الالتزام بالأداب الإسلامية عند استجلاب الخراج : (إلى عماله على الخراج) :

ولا تُحشِمُوا أحداً عن حاجته ، ولا تحبسوه عن طلبته ، ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة
 شتاء ولا صيف ، ولا دابةً يعتملون عليها ، ولا عبداً ، ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم ،
 ولا تمسن مال أحدٍ من الناس ؛ مُصلِّ ولا معاهد ، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعدى به
 على أهل الإسلام ، فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام ، فيكون
 شوكةً عليهم (ر/٥١) .

(٣٤٨) ٢ - الزكاة ، أهميتها والحث عليها :

* ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام ، فمن أعطاها طيب النفس
 بها ، فإنها تجعل له كفارة ، ومن التار حجازاً ووقاية . فلا يتبعها أحد نفسه ، ولا يكثر
 عليها لهفه ، فإن من أعطاها غير طيب النفس بها ، يرجو ما هو أفضل منها ، فهو جاهل
 بالسنة ، مغبون الأجر ، ضال العمل ، طويل التدم (ح/١٩٩) .

* إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى : الايمان به وبرسوله ... وإيتاء
 الزكاة فإنها فريضة واجبة (ح/١١٠) .

* ومن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ... تسكيناً لأطرافهم ،
 وتخشيعاً لأبصارهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ... مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض ،
 وغير ذلك من أهل المسكنة والفقير (ح/١٩٢) .

* حصنوا أموالكم بالزكاة (ح/١٤٦) .
 * والزكاة تسبيهاً للرزق (ح/٢٥٢) .
 * (وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار بينهما) : ما فعلت إيلك الكثيرة ؟ قال : دغدغتها الحقوق يا أمير المؤمنين .
 فقال عليه السلام : ذلك أحمّد سُبُلها (ح/٤٤٦) .
 * يأتي على الناس زمن عضوض ، يعض الموسر فيه على ما في يده ، لم يؤمر بذلك ، قال الله سبحانه : « ولا تنسوا الفضل بينكم » (ح/٤٦٨) .
 * إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء . فما جاع فقير إلا بما مُتِّع به غني ، والله تعالى سائلهم عن ذلك (ح/٣٢٨) .

(٣٤٩) بعض الأحكام الخاصة بالزكاة :

* إن الرجل إذا كان له الدين الظنون ، يجب عليه أن يزكّيه لما مضى إذا قبضه (ح/٦) .
 * ... أصيلة أم زكاة أم صدقة ، فذلك محرّم علينا أهل البيت (خ/٢٢٤) .

(٣٥٠) في الآداب التي يجب أن يلتزمها آخذوا الزكاة أو (الصدقات) :

* (إلى من يستعمله على الصدقات) : ولا تُرَوِّعَنَّ مسلماً ، ولا تجتازنَّ عليه كارهاً ، ولا تأخذنَّ منه أكثر من حقّ الله في ماله ، فإذا قَدِمَتْ على الحيّ فأنزل بما نهم من غير أن تخالط أبياتهم ، ثم امض إليهم بالسكينة والوقار ؛ حتى تقوم بينهم فستلم عليهم ، ولا تُخْذِج بالتحية لهم ، ثم تقول : عباد الله ، أرسلني إليكم وليّ الله وخليفته ، لا أخذ منكم حقّ الله في أموالكم ، فهل لله في أموالكم من حقّ فتؤدّوه إلى وليّه ؟ فإن قال قائل : لا ، فلا تُراجِعْهُ ، وإن أنعم لك مُنعم فأنطلق معه من غير أن تُخيفه أو تُوعده أو تُعسفه أو تُرهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة ، فإن كان له ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه ، فإن أكثرها له ، فإذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به . ولا تُتَفَرَّقْ بهيمة ولا تُفزعها ، ولا تسوء صاحبها فيها ، واصدع المال صدغين ثم خيره ، فإذا اختار فلا تُعرضنَّ لما اختاره ، ثم اصدع الباقي صدغين ، ثم خيره ، فإذا اختار فلا تُعرضنَّ لما اختاره ، فلا

تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاءً لحق الله في ماله ، فاقبض حق الله منه ، فإن استقالك فأقله ، ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعتت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله ، ولا تأخذن عوداً ولا هرمةً ولا مكسورةً ولا مهلوسةً ولا ذات عوارٍ ، ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه ، رافقاً بال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ، ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً ، غير معني ولا مجحيف ، ولا ملغب ولا مئعب ، ثم احذر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به ، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فضيلها ، ولا يمزر لبنها فيضر ذلك بولدها ؛ ولا يجهدن ركوباً ، وليعدل بين صواباتها في ذلك وبينها ، وليرّفه على اللأغب ، وليستان بالتقّب والظّالغ ، وليوردها ما تمر به من العُدر ، ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق ، وليروحها في الساعات ، وليمهلها عند التّطاف والأعشاب ، حتى تأتينا بإذن الله بُدناً مُتقيات ، غير مُتعبات ولا مجهودات ، لنقسمها على كتاب الله وستة نبيه صلى الله عليه وآله (٢٥/ر) .

* (إلى بعض عماله وقد بعته على الصدقة) :

وأمره أن لا يجبهههم ولا يعضههم ، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالأماره عليهم ، فإنهم الاخوان في الدين ، والأعوان على استخراج الحقوق (٢٦/ر) .

(٣٥١) ثانياً : في مصارف بيت المال :

* (كلم به عبد الله بن زععة ، وهو من شيعة ، وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً ، فقال عليه السلام) :

إن هذا المال ليس لي ولا لك ، وإنما هو قبيح للمسلمين ، وجلب أسياهم ، فإن شركتهم في حربهم ، كان لك مثل حظهم ، وإلا فجنأه أيديهم لا تكون لغير أفواههم (ك/٢٣٢) .

* (بالنسبة للولاة) : ثم أسبغ عليهم الأرزاق ، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم ، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو تلموا أمانتك (ر/٥٣) .

* (بالنسبة للقضاة) : وافسح له في البذل ، ما يُزيل عنته ، وتقلّ معه حاجته إلى

التاس (٥٣/ر).

* (بالتسبب للجنود): لا قِوَامَ للجنود إلا بما يُخْرِجُ اللهُ لهم من الخِزَاجِ الَّذِي يَقُوُونَ به على جِهَادِ عِدْوِهِمْ (٥٣/ر).

* وليكن أثر رؤوس جنك عندك ، مَنْ واساهم في معونته ، وأفضَلَ عليهم من جدته بما يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وراءهم من خُلُوفِ أهليهم ، حتى يكون هَمُّهُمْ هَمًّا واحداً في جِهَادِ العِدْوِ (٥٣/ر).

* (إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة) :

وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى مَنْ قَبْلَكَ من ذوي العيال والمجاعة ، مصيباً به مواضع الفاقة والخلاّت ، وما فضل عن ذلك فأحمله إلينا لِتَقْسِمَهُ فيمن قَبَلْنَا (٦٧/ر).

* (إلى بعض عماله) :

وإن لك في هذه الصّدقة نصيباً مفروضاً ، وحقاً معلوماً ، وشركاء أهل مَسْكِنَةٍ ، وضِعْفَاءِ ذوي فاقة ، وأنا موقوفك حَقَّكَ ، فوقهم حقوقهم ، وإلا تَفْعَلْ فإنك من أكثر الناس خصوصاً يوم القيامة ، وبؤساً لمن خَصَمُهُ عند الله ، الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون ، والغارمون وابن السبيل ! وَمَنْ استهان بالأمانة ، ورَتَعَ في الخيانة ، ولم يُتِرْهُ نفسه ودينه عنها ، فقد أحلّ بنفسه الذلّ والحزني في الدنيا ، وهو في الآخرة أذَلّ وأخزى ، وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة ، وأفطع العِش غِشُّ الأئمّة ، والسّلام (٢٦/ر).

* ثم الله الله في الطبقة السُّفلى من الذين لا حيلة لهم ، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمتى ، فإن في هذه الطبقة قانِعاً ومُعْتَرّاً ، واحفظ الله ما استَحْفَظَكَ من حقه فيهم ، واجعل لهم قِسْماً من بيت مالك ، وقسماً من غلّات صوافي الاسلام في كلِّ بَلَدٍ ، فإنّ للأقصى منهم مثل اللّذي للآدنى ، وكلُّ قد استرعى حقه ... فإن هؤلاء من بين الرعيّة أحوج إلى الانصاف من غيرهم ، وكلُّ فأغذِرْ إلى الله في تأدية حقه إليه ، وتعهّد أهل اليُثم وذوي الرقّة في السنّ ممّن لا حيلة له ، ولا يَنْصِبُ للمسألة نفسه (٥٣/ر).

في مبادئ عاقمة يجب الألتزام بها عند الصّرف من بيت مال المسلمين :

(٣٥٢) ١ - اعتماد مبدأ التسوية في العطاء :

* (إلى بعض عمّاله) :

أَلَا وَإِنْ حَقَّ مَن قَبْلَكَ وَقَبَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفِيءِ سِوَاءٌ ؛ يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ (ر/٤٣) .

* (قاله لطلحة والزبير) :

وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي ، وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَىٰ مَتِي ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) قَدْ فُرِّغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتِجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فُرِّغَ اللَّهُ مِنْ قِسْمِهِ ، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ (ك/٢٠٥) .

(٣٥٣) ٢ - الحاكم وصي بيت المال وليس مالكا له ، فلا يحقّ له التصرف به إلّا وفق

الأسس الشرعيّة ، وإلّا فهو خائن ، ويجب معاقبته :

* (إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله على أردشير خره) :

بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وعصيت إمامك : إنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأريقته عليه دماؤهم ، فيمن اعتملك من أعراب قومك ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ التسمّة ، لئن كان ذلك حقاً لتجدنّ لك عليّ هواناً ، ولتخفنّ عني ميزاناً ، فلا تستهن بحق ربك ، ولا تُضليح دنياك بحق دينك ، فتكون من الأخسرين أعمالاً (ر/٤٣) .

* (إلى بعض عمّاله) :

فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرع الكرة ، وعاجلت الوثبة ، وأختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة ، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله ، غير متأتم من أخذه ، كأنك - لا أباً لغيرك - حدرت إلى أهلِكَ تُرائك من أبيك وأمك ، فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخافُ نقاشَ الحساب ؟.. كيف تُسيغُ شراباً وطعاماً ، وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً ، وتشرب حراماً ، وتبتاع الاماء وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين

والمجاهدين ، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال ، وأحرزَ بهم هذه البلاد ! فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأُعذِرَنَّ إلى الله فيك ، ولأضربتك بسيفي الذي ما ضربتُ به أحداً إلا دخل النار ، والله لو أن الحسن والحسين فعلاً مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هواده ، ولا ظفيرا متي بإرادة ، حتى آخذ الحق منهما ، وأزيح الباطل من مظلمتهما (ر/٤١) .

* (إلى زياد) : وإني أقسم بالله صادقا ، لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيراً أو كبيراً ، لأشدنَّ عليك شدةً تدعُك قليل الوفر ، ثقيل الظهر ، ضئيل الأمر ، والسلام (ر/٢٠) .

* (إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان) :

وإن عملك ليس لك بطعمة ، ولكنه في عنقك أمانة ، وأنت مسترعى لمن فوقك . ليس لك أن تفتت في رعيه ، ولا تُخاطر إلا بوثيقة ، وفي يدك مالٌ من مال الله عز وجل ، وأنت من خزانه حتى تسلمه إلي ، ولعلي ألا أكون شرواً لك ، والسلام (ر/٥) .

* (إلى بعض عماله) :

أما بعد ، فقد بلغني عنك أمرٌ ، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك ، وعصيت إمامك ، وأخزيت أمانتك ، بلغني أنك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك ، وأكلت ما تحت يديك ، فارفع إلي حسابك ، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس ، والسلام (ر/٤٠) .

* (لما عوتب عليه السلام على التسوية في العطاء) :

أتأمروني أن أطلب التصر بالجور فيمن وليت عليه ! والله لا أطور به ما سمر سمير ، وما أم نجم في السماء نجماً ! لو كان المال لي لسويت بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله ! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبيذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله . ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودهم ، فإن زلت به التعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألام خدين (ك/١٢٦) .

عليه (ح/٢٣٠).

* ولا قائد كالتوفيق (ح/١١٣).

* يأتي على الناس زمانٌ عضوض... تَنهَدُ فيه الأشرار، وتُسْتَدَلُّ الأختيار، وبياع المضطرون، وقد نَهَى رسول الله عن بَيْعِ المضطرين (ح/٤٦٨).

* ليس بلدٌ بأحقَّ من بلد، خير البلاد ما حملك (ح/٤٤٢).

* قال (ص): «يا عليّ، إنّ القوم سيُفْتَنون بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربّهم، ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلّون الخمر بالتبيذ، والسُّحت بالهدية، والرّبا بالبيع» (ك/١٥٦).

* ولا تُدْخِلُوا بطونكم لُتَقَ الحرام، فإنكم بعين من حرّم عليكم المعصية، وسهل لكم سُبُل الطاعة (خ/١٥١).

* من كابد الأمور عطب، ومن اقتحم اللجج غرق (ح/٣٤٩).

(٣٥٧) في الحثّ على العمل، واغتنام الفرص (ومسائل أخرى تتعلق بالعمل):

* قدر الرّجل على قدر همّته (ح/٤٧).

* قد تكفّل (سبحانه) لكم بالرّزق، وأمرتم بالعمل (خ/١١٤).

* ما أنقض التوم لعزائم اليوم (ح/٢٣٩).

* فأسّع في كدحك، ولا تكن خازناً لغيرك (خ/٢٧٢).

* من طلب شيئاً ناله أو بعضه (ح/٣٨٦).

* من قصّر في العمل، ابتليّ بالهمّ (ح/١٢٧).

* وإياك والا تكال على المنى، فإنها بضائع الموتى (ر/٣١).

* أضاعة الفرصة غصّة (ح/١١٨).

* والحرفة مع العفة خيرٌ من الغنى مع الفجور (ر/٣١).

* بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة (ح/٢٧٠).

* إذا هبت أمراً فقع فيه (ح/١٧٥).

* من خرّق المعاجلة قبل الامكان، والأناة بعد الفرصة (ح/٣٦٣).

* قرنت الهيبة بالحيلة والفرصة تمرّ مرّ السحاب، فانتهزوا فرّص الخير (ح/٢٠).

رأ عليها ومستريدا لها (١٧٧) .
 (المشقون) قد برأهم الجوف بزي الفرج ، وقد برأهم الجوف بضمهم برأى
 المشق من مرض ، ويقول : لقد برأوا ، وقد برأهم من مرض ، لا يبرأ من مرض
 قليل ، ولا يستكروا الكفر . فهو لا يصوم شهيدا ، من استغنى عن الصيام
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
الباب السادس عشر : في الجهاد الأكبر أو «تهذيب النفس»
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٧٨) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٧٩) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٠) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨١) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٢) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٣) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٤) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٥) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٦) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٧) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٨) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٨٩) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٠) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩١) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٢) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٣) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٤) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٥) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٦) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٧) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٨) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (١٩٩) .
 في الجهاد الأكبر ، لا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا ، ولا يصوم شهيدا .
 (٢٠٠) .

تهذيب النفس « الجهاد الأكبر »

(٣٥٨) في أن النفس أمارة بالسوء :

* فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِّنْزَعًا ، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوَىٰ (خ/٧٦) .

* (وقال عليه السلام ، وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان) :

بؤساً لكم ، لقد ضرّكم من غرّكم ، (فقليل له : من غرّهم يا أمير المؤمنين ؟) فقال :
الشيطان المضلّ ، والأنفس الأمارة بالسوء ، غرّتهم بالأمانى ، وفسّحت لهم بالمعاصي ،
ووعدتهم الاظهار ، فاقترحت بهم النار (ح/٣٢٣) .

* ونستعينه (الله تعالى) على هذه النفوس البطاء عمّا أُمِرَت به ، السّراع إلى ما نُهِيت

عنه (خ/١١٤) .

* وأمره أن يكسر نفسه من الشّهوات ، ويزعها عند الجمّحات ، فإنّ النفس أمارة
بالسوء ، إلّا ما رحّم الله ... وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا ،
واستوثقت به من الحجّة لنفسي عليك ، لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى
هواها (ر/٥٣) .

* فإنّي لستُ في نفسي بفوق أن أخطيء ، ولا آمنُ ذلك من فعلي ، إلّا أن يكفي الله من

نفسي ما هو أمّلكُ به منّي (خ/٢١٦) .

من أهم طرق تهذيب النفس :

(٣٥٩) ١ - عدم الرضى عنها ، واتهامها دائماً وأبداً :

* واعلموا - عباد الله - أنّ المؤمن لا يُصبح ولا يمسي إلّا ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال

زارياً عليها ومستزيداً لها (خ/١٧٦).
 * (المتقون) قد برأهم الخوفُ برِّي القِداح ، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ؛ و يقول : لقد خولطوا ! ولقد خالطهم أمرٌ عظيم ! لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير . فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مُشفقون ؛ إذا زُكِّي أحدٌ منهم خافَ ممّا يقال له ، فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربّي أعلم بي من نفسي ! اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل ممّا يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون (خ/١٩٣).

* فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أُحْطِيَءَ ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي (خ/٢١٦).
 * وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثَرَ السَّخَطُونَ عَلَيْهِ (ح/٦).
 * نَعَمَ الْقَرِينُ الرِّضَا (ح/٤).

(٣٦٠) ٢ - محاسبتها دائماً وأبداً :

* عباد الله ، زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا ، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا (خ/٩٠).
 * مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَيحٌ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَيْرٌ ، وَمَنْ خَافَ آمِنٌ ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرٌ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَفَهُمٌ ، وَمَنْ فَهِمَ عِلْمٌ (ح/٢٠٨).
 * (أهل الذكر) فلو مثَلْتَهُمْ لعقلِك في مقاومهم المحمودة ، ومجالسهم المشهودة ، وقد نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَعُوا لِمَحَاسِبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ ، فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَتَشَجُّوا نَشِيجاً ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً ، يَعْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ ... جرح طول الأَسَى قلوبَهُمْ ، وطول البكاء عيونَهُمْ ... فحاسب نفسك لنفسك ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ (ك/٢٢٢).

* طوبى لمن ... كان من نفسه في شغل ، والناس منه في راحة (خ/١٧٦).
 * واعلموا أنه من لم يُعَنِّ على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ (خ/٩٠).

(٣٦١) ٣ - ترويضها على التقوى وعلى أعمال البر وإكراهها على ذلك :

* أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه (ح/٢٤٩).

* وإنما هي نفسي أرؤسها بالتقوى لتأتي آمنه يوم الخوف الأكبر، وثبتت على جوانب

المزق (ر/٤٥).

* أسهروا عيونكم ، وأضيروا بطونكم ، واستعملوا أقدامكم ، وأنفقوا أموالكم ، وخذوا

من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ، ولا تبخلوا بها عنها (ح/١٨٣).

* أيها الناس ، تؤولوا من أنفسكم تأديبها (ح/٣٥٩).

* إن لم تكن حليماً فتحلم ، فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم (ح/٢٠٧).

* قد أحيأ قلبه ، وأمات نفسه ، حتى دق جليله ، ولطف غليظه ، وبرق له لامع كثير

البرق ، فأبان له الطريق وسلك به السبيل ، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة ، ودار

الأقامة ، وثبتت رجلاه بظمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة ، بما استعمل قلبه ، وأرضى

ربه (ك/٢٢٠).

* وأيم الله - يميناً أستثني فيها بمشيئة الله - لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى

القرص إذا قدرت عليه مطعوماً ، وتقنع بالملح مادوماً ؛ ولأدعن مقلتي كعين ماء ، نضب

معينها مستفرغة دموعها (ر/٤٥).

(٣٦٢) ٤ - تأديبها وعدم طاعتها فيما تحب أو تكره ، إلا بما يرضي الله تعالى :

* (المتقي) إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحب ... نفسه

منه في عناء ، والتاس منه في راحة (ح/١٩٣).

* فرجم الله امرءاً نزع عن شهوته ، وقمع هوى نفسه (ح/١٧٦).

* وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ، ويزعها عند الجمحات ، فإن النفس أمارة

بالسوء ، إلا ما رجم الله (ر/٥٣).

* امرؤ خاف الله ... امرؤ ألجم نفسه بلجامها ، وزمها بزمامها ، فأمسكها بلجامها عن

معاصي الله ، وقادها بزمامها إلى طاعة الله (ح/٢٣٧).

* ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعقت : لكاد العفيف أن يكون

- ملكاً من الملائكة (ح/٤٧٤).
- * فاحذروا ، عباد الله ، حَذَرَ الغالب لنفسه ، المانع لشهوته (خ/١٦١).
- * مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ ، هانت عليه شهواته (ح/٤٤٩).
- * (الزاهدون) وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا (خ/١١٣).
- * (أهل الضلال) مَفْرَعُهُمْ فِي المعضلات على أنفسهم ... وتعويلهم في المهمات على آرائهم ... يعملون في الشبهات ، ويسيرون في الشهوات (خ/٨٨).
- * فاتقِ عبدُ ربِّه ؛ نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَعَلَبَ شَهْوَتَهُ (خ/٦٤).
- * يامالك (وشحَّ بنفسك عما لا يحلّ لك ، فإنَّ الشَّحَّ بالنفس الانصاف منها فيما أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ (ر/٥٣).
- * واعلم أنك إن لم تَرَدِّعْ نَفْسَكَ عن كثيرٍ ممَّا تحبّ ، مخافة مكرهه ؛ سَمَتَ بك الأهواء إلى كثيرٍ من الضَّرَرِ . فكن لنفسك مانعاً رادعاً ، وَلتَرْوَتِكَ عند الحفيظة وأقماً قامعاً (ر/٥٦).
- * أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَأَعْدِلُوا بِهَا عن ضراوة عاداتها (ح/٣٥٩).
- * عباد الله ، إِنَّ مَنْ أَحَبَّ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ... فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ البعيد ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ ... قَدِ أَلْزَمَ نَفْسَهُ العَدْلَ ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الهوى عن نفسه (خ/٨٧).
- * وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عن كلِّ دَنِيَّةٍ ، وَإِنْ سَاقَتَكَ إِلَى الرِّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوَضًا (ر/٣١).
- * طوبى لمن ... فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ (خ/١٧٦).
- * إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الجَنَّةُ ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا (ح/٤٥٦).
- * إِحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ ، بِقَلْبِهِ مِنْ صَدْرِكَ (ح/١٧٨).
- ٥ (٣٦٣) - تعويدها المواظبة على الطاعات والعبادات الواجبة ، والرَّفْقُ بِهَا فِي العبادات المستحبة :
- * فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دناركم ، ودخيلاً دون شعاركم ، ولطيفاً بين أضلاعكم ، وأميراً فوق أموركم ... فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ جِرٌّ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ ، وَمَخَافٍ

- متوقّعة ، وأوار نيراناً مُوقّدة (خ/١٩٨) . وعلى أعمال البرّ وأكراهاها على وجه البلاغة .
- * وعن ذلك ما حرّس الله عباده المؤمنين بالصَّلوات والزَّكوات ، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات ، تسكيناً لأطرافهم ، وتخشيعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخِيلاء عنهم (خ/١٩٢) .
- * عباد الله ، إنّ أنصح النَّاسِ لنفسه أطوعهم لربّه ، وإنّ أَعَشَّهُمْ لنفسه أعصاهم لربّه ؛ والمغبون من عَبَنَ نفسه ، والمغبوط من سَلِمَ له دينه (خ/٨٦) .
- * فطوبى لذي قلبٍ سليم ، أطاع من يهديه ، وتجنّب من يرويه ، وأصاب سبيل السلامة ببصر من بَصَرِهِ ، وطاعة هادٍ أمره ... فقد أقيم على الطريق ، وهُدِيَ نهج السبيل (خ/٢١٤) .
- * واستتمّوا نعمة الله عليكم بالصّبر على طاعته (خ/١٨٨) .
- * وخادعٌ نَفْسُكَ في العبادة ، وارفُق بها ولا تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها ، إلّا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة ، فإنّه لا بدّ من قضائها وتعاهدّها عند محلّها (ر/٦٩) .
- * والحجّ جهاد كلّ ضعيف (خ/١٣٦) .
- (٣٦٤) ٦ - تجنّبها ما تكرهه من غيرها ، والقيام بما تحبّ أن يقدمه لها غيرها : (١٧٨) مسق
- * كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك (ح/٤١٢) .
- * وكفى أدباً لنفسك تجنّب ما كرهته لغيرك (ح/٣٦٥) .
- * فاجتنب ما تنكر أمثاله (ر/٥٩) .
- * لا تكن ممن ... يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه ، ويستكشر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره ، فهو على النَّاسِ طاعن ، ولنفسه مُدَاهِن ، ... يحكم على غيره لنفسه ، ولا يحكم عليها لغيره (ح/١٥٠) .
- * يابني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأجب لغيرك ما تحبّ لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تُظلم كما لا تُحبّ أن تُظلم ، وأحسن كما تُحبّ أن يُحسن إليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، وارض من النَّاسِ بما ترضاه لهم من نفسك ... ولا تقل ما لا تحبّ أن يُقال لك (ر/٣١) .

* وَمَنْ نَظَرَ فِي عِيُوبِ النَّاسِ ، فَأَنكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعِينُهُ (ح/٣٤٩).

* من نصب نفسه للناس إماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره . وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه . ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالاجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم (ح/٧٣).

* أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله (ح/٣٥٣).

(٣٦٥) ٧ - استشعارها الخوف من الله تعالى ، وما أعدّه - سبحانه - للمحرفين عن

جادة الصواب :

* أما بعد ، فإنّ من لم يحدو ما هو صائرٌ إليه لم يُقدّم لنفسه ما يُحِرُّزُها (ر/٥١).

* ولو تعلمون ما أعلم ممّا طَوَّيَ عنكم غيبه ، إذا خرّجتم إلى الصَّعْدَاتِ تبكون على أعمالكم ، وتلتدمون على أنفسكم ، ولتركتكم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ، وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسَهُ ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ غَيْرِهَا ؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِئْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاهُ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ وَتَشَتَّتْ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ (خ/١١٦).

* فمن اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشّهوات ، ومَن أشفق من النَّار اجتنب المحرّمات (ح/٣١).

* (المتّقون) وإذا مرّوا بآيةٍ فيها تخويف ، أضغوا إليها مسامح قلوبهم ، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم ... قد براهم الخوف برّي القداح ... فهم لأنفسهم مُتَّهَمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ (خ/١٩٣).

(٣٦٦) صفات وممارسات تحول بين الإنسان وبين تهذيب نفسه :

* أَقْبَلُوا عَلَىٰ حَيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَاصْطَلَحُوا عَلَىٰ حَبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغْشَىٰ بَصَرَهُ ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ بَعِينَ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتْ الشّهوات عقله ، وأمّانت الدنيا قلبه ، ووهلت عليها نفسه ، فهو عبْدٌ لها . ولمن في يديه شيء منها ، حيثما زالت زال إليها ، وحيثما أقبلت أقبل عليها (خ/١٠٩).

* مَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَارْتَبَكَ فِي الهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ ، وَزُيِّنَتْ لَهُ سَيِّءُ أَعْمَالِهِ (خ/١٥٧) .

* إِنْ أَخُوفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ إِثْنَانُ : اتَّبَاعُ الهَوَى ، وَطُولُ الأَمَلِ ؛ فَأَمَّا اتَّبَاعُ الهَوَى فَيَصِدُّ عَنِ الحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ (ك/٤٢) .

* مَنْ كَرَمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَاتُهُ (ح/٤٤٩) .

* وَخَفَ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الغُرُورُ ، وَلا تَأْمَنُهَا عَلَى حَالٍ (ر/٥٦) .

(٣٦٧) مِنَ الأَثَارِ الإِيجَابِيَّةِ لِتَهْذِيبِ النَّفْسِ :

* مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ (ح/٨٩) .

* وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدِّعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تَحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِ ؛ سَمَّتْ بِكَ الأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ (ر/٥٦) .

* وَالأَدَابُ حُلُلٌ مَجْدَدَةٌ (ح/٤) .

* إِنْ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدٌ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشْعَرَ الحَزْنَ ، وَتَجَلَّبَبَ الخَوْفَ ؛ فَزَهَرَ مَصْبَاحُ الهُدَى فِي قَلْبِهِ ... نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ ... فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ العَمَى ، وَمَشَارَكَةَ أَهْلِ الهَوَى ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الهُدَى ، وَمَغَالِقِ أَبْوَابِ الرَّدَى . قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غَمَارَهُ ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ العَرَى بِأَوْثَقِهَا ، وَمِنَ الحَبَالِ بِأَمْتِنِهَا ، مَصْبَاحَ ظُلُمَاتٍ ، كَشَافَ عَشَوَاتٍ ، مَفْتَاحَ مِبْهَمَاتٍ ، دَفَاعَ مَعْضَلَاتٍ ، دَلِيلَ فُلُواتٍ ... فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَأُوتَادِ أَرْضِهِ (خ/٨٧) .

* (فِي وَصْفِ السَّالِكِ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى) قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ ... وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ البَرَقِ ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ (ك/٢٢٠) .

* وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ (ح/٣٧١) .

* وَالمَغْبُوتُونَ مَنْ غَبِنَ نَفْسَهُ ، وَالمَغْبُوتُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ، « وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ » ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ (خ/٨٦) .

* وَأَكْرَمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دُنْيَا ، وَإِنْ سَاقَتَكَ إِلَى الرِّغَائِبِ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضاً (ر/٣١) .

- * من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر (ح/٢٠٨) .
- * وإنما هي نفسي أرؤسها بالتقوى لتأتي آمنه يوم الخوف الأكبر ، وثبتت على جوانب المنزلق (ر/٤٥) .
- * أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وإنه (عمرو بن العاص) ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة (خ/٨٤) .

الباب السابع عشر : في الأخلاق :

- تهجد : في الأخلاق وسنن العلق
- الفصل الأول : في اللسان وأقواله
- الفصل الثاني : في الاحسان وأعمال البر
- الفصل الثالث : في الكرم والفضل
- الفصل الرابع : في الضير
- الفصل الخامس : في الصدق والكذب
- الفصل السادس : في الأمانة والحياة
- الفصل السابع : في التواضع والتكبر
- الفصل الثامن : في الغضب
- الفصل التاسع : في الحد
- الفصل العاشر : في العجب
- الفصل الحادي عشر : في عزة المؤمن
- الفصل الثاني عشر : في الحرص
- الفصل الثالث عشر : في الرفق والحرق
- الفصل الرابع عشر : في حسن التقن
- الفصل الخامس عشر : في الحياة

« في اللسان وآفاته »
الباب السابع عشر: في الأخلاق:

- تمهيد : في الأخلاق وحسن الخُلُق
- الفصل الأول : في اللسان وآفاته
- الفصل الثاني : في الاحسان وأفعال البر
- الفصل الثالث : في الكرم والبخل
- الفصل الرابع : في الصبر
- الفصل الخامس : في الصدق والكذب
- الفصل السادس : في الأمانة والخيانة
- الفصل السابع : في التواضع والتكبر
- الفصل الثامن : في الغضب
- الفصل التاسع : في الحسد
- الفصل العاشر : في العجب
- الفصل الحادي عشر : في عزة المؤمن
- الفصل الثاني عشر : في الحرص
- الفصل الثالث عشر : في الرفق والخرق
- الفصل الرابع عشر : في حسن الظن
- الفصل الخامس عشر : في الحياء

ر: ح: ١١٣ : يشد ولسا اب لبا

(٣٦٨) تمهيد : في الأخلاق وحُسن الخُلُق :

- * وأكرم الحسب حسن الخُلُق (ح/٣٨) .
- * ولا قرين كحسن الخُلُق (ح/١١٣) .
- * كفى بالقناعة ملكاً ، وبحسن الخُلُق نعيماً (ح/٢٢٩) .
- * والآداب حُلُلٌ مجدّدة (ح/٤) .
- * ولا ميراث كالآداب (ح/٥٤) .
- * فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال ، ومحامد الأفعال ، ومحاسن الأمور ، التي تفاضلت فيها المُجَدِّدَاء والنُّجَدَاء . من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل ، بالأخلاق الرغبية والأحلام العظيمة ، والأخطار الجليلة ، والآثار المحمودة (خ/١٩٢) .
- * إذا كان في رجل حَلَّة رائقة فانظروا أخواتها (ح/٤٤٥) .
- * مقارنة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم (ح/٤٠١) .
- * التُّقَى رئيس الأخلاق (ح/٤١٠) .
- * فاسترخل خلقك بحلمك (ح/٤٢٤) .
- * ونعم الخُلُق التَّصَبَّرَ في الحق (ر/٣١) .
- * ولقد قرن الله به (رسول الله (ص)) ... أعظم ملكٍ من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم (خ/١٩٢) .
- * وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي (خ/٨٧) .

الفصل الأول

« في اللسان وآفاته »

- (٣٦٩) اللسان منحة آهية عظيمة للانسان وهو من مميزاتة ، ومفتاح شخصيته :
- * أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام ... ثم منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، ويقصر مزدجراً (ح/٨٣).
- * المرء مخبوءٌ تحت لسانه (ح/١٤٨).
- * تكلموا تُعرفوا (ح/٣٩٢).
- (٣٧٠) فضيلة الصمت ومدحه ، ومضرة الكلام وذمّه :
- * بكثرة الصمت تكون الهيبة (ح/٢٢٤).
- * الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به ؛ فإذا تكلمت به صيرت في وثاقه ، فأخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فربّ كلمة سلّبت نعمة وجلبت نقمة (ح/٣٨١).
- * وتلافيك ما قرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقتك (ر/٣١).
- * كان لي فيما مضى أخ في الله ، ... وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بدّ القائلين ، ونقّع غليل السائلين ... وكان إذا غلب على الكلام لم يُغلب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم (ح/٢٨٩).
- * اللسان سبع ، إن خُلّي عنه عقّر (ح/٦٠).
- * وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه (ح/٦٠).
- * ألا وإنّ اللسان بضعة من الانسان ، فلا يسعده القول إذا امتنع ، ولا يمهله التطق إذا اتسع (ك/٢٣٣).

(٣٧١) في أن الشيطان يتحدث بلسان المنافق ، وأن روح القدس تجري على لسان المؤمن :
 * اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً ، واتخذهم له أشراكاً ... فنظر بأعينهم ، ونطق
 بألسنتهم ... فَعَلَ مَنْ قَدْ شَرِكُهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ، ونطق بالباطل على لسانه ! (خ/٧) .
 * ولا تُطِيعُوا الأَدْعِيَاءَ ... اتَّخَذَهُمْ إبليس مطايا ضلال ، وجُنُوداً بهم يصول على
 النَّاسِ ، وترجمة ينطق على ألسنتهم ، استراقاً لعقولكم ، ودخولاً في عيونكم ، ونفتاً في
 أسماعكم (خ/١٩٢) .

* (بعد أن وَصَفَ (ع) المتقين لهمام ، صعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال له
 قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟) فقال عليه السلام : ويحك ، إن لكلِّ أَجَلٍ وقتاً لا يعدوه ،
 وسبباً لا يتجاوزُه ، فمهلاً ، لا تُعَدِّمْ لِمِثْلِهَا ، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ (خ/١٩٣) .
 * وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب المنافق من وراء لسانه : لأن المؤمن إذا أراد
 أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واره ، وإن المنافق
 يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له ، وماذا عليه (خ/١٧٦) .
 * ألا وإن الله سبحانه قد جعل للخير أهلاً ، وللحق دعائم ، وللطاعة عصماً . وإن لكم
 عند كلِّ طاعةٍ عوناً من الله سبحانه يقول على الألسنة ، ويثبت الأفئدة . فيه كفاءٌ لمكتفٍ ،
 وشفاءٌ لمشتفٍ (خ/٢١٤) .

* اتقوا ظنون المؤمنين ، فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم (ح/٣٠٩) .
 * فالمتقون فيها هم أهل الفضائل : منطقتهم الصواب (خ/١٩٣) .

(٣٧٢) أمور لا ينبغي فيها الصمت بل أن في بعضها يكون الصمت مُحَرَّمًا :
 * والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله (ح/٤٢) .
 * أول ما تُغْلَبُونَ عليه من الجهاد : الجهاد بأيديكم ، ثم بألسنتكم ، ثم
 بقلوبكم (ح/٣٧٥) .

* أيها المؤمنون ، إنّه من رأى عدواناً يُعْمَلُ به ومنكراً يُدْعَى إليه ، فأنكره بقلبه فقد سلّم
 وبريء ، ومن أنكره بلسانه فقد أُجْر ، وهو أفضل من صاحبه (ح/٣٧٣) .
 * وأنكر المنكر بيدك ولسانك (ر/٣١) .

* فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه ، فذلك المستكمل لخصال الخير ؛ ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده ، فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومُضَيِّع خصلة ؛ ومنهم المنكر بقلبه ، والتارك بيده ولسانه ، فذلك الذي ضَيَّعَ أشرف الخصلتين من الثلاث ، وتَمَسَّكَ بواحدة ، ومنهم تارك لأنكار المنكر بلسانه وقلبه و يده ، فذلك ميّت الأحياء (ح/٣٧٣).

* فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ . دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ ! (خ/١٧٢).

* وأفضل من ذلك كلّه (أي : من الأمر بالمعروف والتّهي عن المنكر) كلمة عدل عند إمام جائر (ح/٣٧٤).

* لا خير في الصّمت عن الحكم ؛ كما أنّه لا خير في القول بالجهل (ح/١٨٢).

* وحثكم (سبحانه) على الشكر ، وافترض من ألسنتكم الذّكر (خ/١٨٣).

* الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان (ح/٢٢٧).

* (المتّقّي) وأسهر التّهجد غرار نومه ، وأظمأ الرّجاء هواجر يومه ، وظلف الرّهّد شهواته ، وأوجف الذّكر بلسانه (خ/٨٣).

* رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَدَ مِنْ صَوْلِ (ح/٣٩٤).

في آفات اللّسان

(٣٧٣) ١ - الكلام فيما لا يعني :

* واقصر رأيك على ما يعينك (ر/٦٩).

* ومن علّم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه (ح/٣٤٩).

(٣٧٤) ٢ - فضول الكلام :

* طوبى لمن ذلّ في نفسه ... وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من

لسانه (ح/١٢٣).

* لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيَّ جَوَارِحَ كُلِّهَا
فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة (ح/٣٨٢).

* ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به ، فكفى بذلك كذباً (ر/٦٩).

* اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ، ثم خالفه قلبي ... اللهم اغفر لي رمزات
الألحاظ ، وسقطات الألفاظ (دعا/٧٨).

* وَمَنْ كَثَرَ كَلَامَهُ كَثَرَ خَطْوُهُ ، وَمَنْ كَثَرَ خَطْوَهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ،
وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ (ح/٣٤٩).

* مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ (ر/٣١).

* إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامَ (ح/٧١).

* أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خَلَقَ امْرُؤًا عَبَثًا فَيَلْهَوُ ، وَلَا تَرَكْ سُدِّيَّ فَيَلْغُو (ح/٣٧٠).

٣٧٥) ٣ - الخوض في الباطل :

* اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ ، وَسُقُطَاتِ الْأَلْفَاظِ ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ ، وَهَفْوَاتِ
اللِّسَانِ (دعا/٧٨).

* وَاحْذَرِ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَيَّ طَاعَةَ اللَّهِ (ر/٦٩).

٣٧٦) ٤ - المراء والمجادلة والخصومة ، واللجاج :

* مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ (ح/٣٦٢).

* وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنَبَالِ الْقَوْلِ (ر/٦٩).

* احمل نفسك من أخيك عند صريره على الصلة ... وعند شدته على اللين ... حتى
كأنك له عبد ، وكأنه ذو نعمة عليك ... ولن لمن غالطك ، فإنه يوشك أن يلين لك (ر/٣١).

* وَإِيَّاكَ أَنْ تَطْمَحَ بِكَ مَطِيَّةَ اللَّجَاجِ (ر/٣١).

* مَنْ بَالَعَ فِي الْخِصْمَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظَلَمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ
خَاصَمَ (ح/٢٩٨).

- * إنَّ للخصومة قُحماً (ع/٣) .
- * والشك على أربع شُعب : على التماري ، والهؤل ، والتردد ، والاستسلام ؛ فمن جعل الميراء ذئباً لم يُصبح لئله (ح/٣١) .
- * من أسرع إلى التأس بما يكرهون ، قالوا فيه بما لا يعلمون (ح/٣٥) .
- * اللجاجة تسلّ الرأي (ح/١٧٩) .
- * المؤمن ... لين العريكة (ح/٣٣٣) .
- * الجِدَّة ضَرَبٌ من الجنون ، لأنَّ صاحبها يندم ، فإن لم يندم فجنونه مُستَحْكِم (ح/٢٥٥) .
- * الخِلاف يهدم الرأى (ح/٢١٥) .
- * (يامالك) املك حمية أنفك ، وسورة حدك ، وسطوة يدك ، وغرب لسانك (ر/٥٣) .
- * (المتقي) ليتاً قوله (ع/١٩٣) .
- * لا تجعلنَّ ذرَبَ لسانك على من أنطقك ، و بلاغة قولك على من سدّدك (ح/٤١١) .

(٣٧٧) ٥ - الفحش والسب وبذاءة اللسان واللّعن :

- * (وقد سمع قوماً من أصحابه يستون أهل الشام أيام حربهم بصفين) : إني أكره لكم أن تكونوا سبّايين ، ولكن لو وصفتم أعمالهم ، وذكرتم حالهم ، كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم إياهم : اللهم أحقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به (ك/٢٠٦) .
- * (المتقي) بعيداً فحشه (ع/١٩٣) .
- * (أهل الفتن) فيترايلون بالبغضاء ، ويتلاعنون عند اللقاء (ع/١٥١) .

(٣٧٨) ٦ - السخرية والأستهزاء :

- * أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله (ح/٣٥٣) .
- * يا عبد الله ، لا تعجل في عيب أحدٍ بذنبه ، فلعله مغفورٌ له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصية ، فلعلك معذبٌ عليه . فليكف من عليم منكم عيب غيره لِمَا يعلم من عيب نفسه ،

وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره (ك/١٤٠).
 * اللهم اغفر لي رمزات الألفاظ ، وسقطات الألفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان (دعا/٧٨).

* من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره (ح/٣٤٩).
 * (المتقي) ولا يُنازب بالألقاب (خ/١٩٣).
 ٧ - المزاح ومنه «الضحك» :

* ما مزح أمرؤ مزحةً إلا مَجَّ من عقله مجّة (ح/٤٥٠).
 * إيتاك أن تذكر من الكلام ما يكون مُضحكاً ، وإن حكيت ذلك عن غيرك (ر/٣١).
 * (المتقي) وإن ضحك لم يعلُ صوتهُ (خ/١٩٣).

* (وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك) فقال : كأن الموت فيها على غيرنا كُتِب ، وكأن الحق فيها على غيرنا وَجِب ، وكأن الذي نرى من الأموات سَفَرٌ عما قليل إلينا راجعون ! نبوتهم أجداتهم ، ونأكل تراثهم ، كأننا مخلدون بعدهم ! ثم قد نسينا كلَّ واعظٍ وواعظة ، ورؤينا بكلِّ فادح جائحةٍ !! (ح/١٢٢).

* إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ، ويشتد حزنهم وإن فرحوا (خ/١١٣).

٨ - إفشاء السرّ :

* صدر العاقل صندوق سرّه (ح/٦).
 * من كتم سرّه كانت الخيرة بيده (ح/١٦٢).

* الظفر بالحزم ، والحزم بإجالة الرّأي ، والرّأي بتحصيل الأسرار (ح/٤٨).
 * والمرء أحفظ لسره (ر/٣١).

٩ - كلام ذي اللسانين :

* ثم إيتاكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها ، واجعلوا اللسان واحداً ، وليخزن الرجل لسانه (خ/١٧٦).

* إن من عزائم الله في الذكر الحكيم ، التي عليها يثيب ويعاقب ، ولها يرضى ويسخط ، أنه لا ينفع عبداً - وإن أجهد نفسه ، وأخلص فعله - أن يخرج من الدنيا ، لاقياً ربّه بخصلية من هذه الخصال لم يتب منها ... أو يلقي الناس بوجهين ، أو يميشي فيهم بلسانين (خ/١٥٣).

(٣٨٢) ١٠ - المدح ، والمدح أكثر من الاستحقاق :

* اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ، ولا أثنى به على أحد سواك ، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة ، وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين ؛ والثناء على المربوبين المخلوقين (خ/٩١).

* (فتنة بني أمية) واستعملت المودة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب (خ/١٠٨) .
* (يامالك) وَالصَّقْ بِأهل الورع والصدق ؛ ثم رُضُّهُمُ على الآ يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله ، فإن كثرة الأطراء تُحدِثُ الزهو ، وتُدْني من العزة (ر/٥٣) .
* الثناء بأكثر من الاستحقاق مَلَقٌ ، والتقصير عن الاستحقاق عِيٌّ أو حَسَدٌ (ح/٣٤٧) .

(٣٨٣) ١١ - الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام :

* وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب المنافق من وراء لسانه : لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلامٍ تدبره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واره . وإن المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له ، وماذا عليه . ولقد قال رسول الله (ص) : « لا يستقيم إيمانٌ عبداً حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » (خ/١٧٦) .

* لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه (ح/٤٠) .

* قلب الأحمق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه (ح/٤١) .

(٣٨٤) ١٢ - السؤال عن حقيقة صفات الله تعالى :

* (وقد أتاه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين ، صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً ، وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس حتى غصّ

المسجد بأهله ، فصعد المنبر وهو مغضبٌ متغيّر اللون ثم خطب) ، وكان مما قال عليه السلام :

فانظر أيها السائل : فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضيء بنور هدايته ، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه ، ولا في سنّة النبيّ (ص) وأئمة الهدى أثره ؛ فكيف علمه إلى الله سبحانه ، فإنّ ذلك مُنتهى حقّ الله عليك . وأعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السُدّد المضروبة دون الغيوب ، الأقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدّح الله — تعالى — اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً ، فاقصر على ذلك ، ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين (خ/٩١) .

(٣٨٥) ١٣ — الغيبة والنميمة والسعاية :

* فمن استطاع منكم أن يلقي الله تعالى وهو نقيّ الرّاحة من دماء المسلمين وأمواهم ، سليم اللسان من أعراضهم فليفعل (خ/١٧٦) .

* الايمان أن ... وأن تتقي الله في حديث غيرك (ح/٤٥٨) .

* أنّه لا ينفع عبداً — وإن أجهد نفسه ، وأخلص فعله — أن يخرج من الدنيا ، لاقياً ربّه بخصليةٍ من هذه الخصال لم يتبّ منها ... أو يشفي غيظه بهلاك نفس ، أو يعرّب بأمر فعله غيره (خ/١٥٣) .

* الغيبة جهد العاجز (ح/٤٦١) .

* (في النّهي عن غيبة الناس) وإنّما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السّلامة أن يرحموا أهل الذّنوب والمعصية ، ويكون الشكر هو الغالب عليهم ، والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه ! أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ممّا هو أعظم من الذّنوب الذي عابه به ! وكيف يذمّه بذنبٍ قد ركب مثله ! فإن لم يكن ركب ذلك الذّنوب بعينه فقد عصى الله فيما سواه ، ممّا هو أعظم منه . وأيّم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير ، وعصاه في الصّغير ، لجرّأته على عيب الناس أكبر ! يا عبد الله ، لا تعجل في

عيب أحدِ بذنبه ، فلعلّه مغفورٌ له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصيته ، فلعلك معدَّب عليه .
فليَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، وَلْيَكُنْ الشُّكْرُ شاغلاً له على
معافاته ممَّا ابتليَ به غيره (ك/١٤٠) .

* (في التَّهْيِي عن سماع الغيبة) : مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وثيقة دينٍ وسداد طريق ، فلا
يسمعَنَّ فيه أقاويل الرِّجال . أما أَنَّهُ قد يرمي الرَّامي ، وتخطيء السَّهام ، ويحيل الكلام ،
وباطل ذلك يبور ، والله سميع وشهيد . أما إِنَّه ليس بين الحقِّ والباطل إلا أربع أصابع .
(فَسُئِلَ عليه السَّلَام ، عن معنى قوله هذا ، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال) :
الباطل أن تقول سمعتُ ، والحق أن تقول رأيتُ ! (ك/١٤١) .

* ولا تعجلنَّ إلى تصديق ساعٍ فَإِنَّ السَّاعِي غاش ، وإن تشبَّه بالتَّاصِحِينَ (ر/٥٣) .
* أحسنوا في عقب غيركم تَحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ (ح/٢٦٤) .
* من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره (ح/٣٤٩) .
* يا أَيُّهَا النَّاسُ ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب النَّاسِ (خ/١٧٦) .
* وليكن أبعد رعيتك منك ... أطلبهم لمعائب النَّاسِ ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عيوباً الوالي أحقَّ
من سترها (ر/٥٣) .

* مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بما يكرهون ، قالوا فيه بما لا يعلمون (ح/٣٥) .
* ألا وإنَّ الظَّلم ثلاثة : فظلم لا يُغْفَر ، وظلم لا يُتْرَك ، وظلم مغفور لا يُطْلَب ... وأما
الظلم الَّذي لا يُتْرَك فظلم العباد بعضهم بعضاً ؛ القصاص هناك شديد ، ليس هو جرحاً
بالمُدَى ، ولا ضرباً بالسَّياط ، ولكنَّه ما يُسْتَصْفَرُ ذلك معه (خ/١٧٦) .

الفصل الثاني

« الاحسان وأفعال البر »

- ٣٨٦) الدعوة إلى الاحسان وأفعال البر والتأكيد عليها ، ومن يعجز عن فعل الكثير منه فلا ينبغي أن يترك القليل :
- * فاعل الخير خيراً منه ، وفاعل الشرّ شرّ منه (ح/٣٢) .
- * فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه ، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه ، فإنّ رسول الله (ص) كان يقول : « يابن آدم ، اعمل الخير ودّع الشرّ ، فإذا أنت جوادٌ قاصد » (خ/١٧٦) .
- * عباد الله ، انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ، ولا فيما نهى عنه من الشرّ مرغّب (خ/١٥٧) .
- * واعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمةً من نفسه وأهله وماله (ر/٦٩) .
- * ومن ارتقب الخير سارع إلى الخيرات (ح/٣٠) .
- * والفرصة تمرّ مرّ السحاب ، فانتهزوا فرصّ الخير (ح/٢١) .
- * إفعلوا الخير ولا تحقرّوا منه شيئاً ، فإنّ صغيره كبير وقليله كثير ، ولا يقولن أحدكم : إنّ أحداً أولىّ بفعل الخير مني ، فيكون والله كذلك (ح/٤٢٢) .
- * وأحسن كما تحبّ أن يُحسنَ إليك (ر/٣١) .
- * ولا تكوننّ على الاساءة أقوى منك على الاحسان (ر/٣١) .
- * لا تستح من إعطاء القليل ، فإنّ الجرمان أقلّ منه (ح/٦٧) .
- * لا يُزهدنك في المعروف من لا يشكره لك ، فقد يشكره عليه من لا يستمتع بشيءٍ منه ، وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر ، « والله يحبّ المحسنين » (ح/٢٠٤) .

(٣٨٧) أهل الاحسان والبر:

- * ألا وإن الله سبحانه قد جعل للخير أهلاً ، وللحق دعائم ، وللطاعة عصماً (خ/٢١٤) .
- * ولا يقولن أحدكم : إن أحداً أولى بفعل الخير مني ، فيكون والله كذلك . إن للخير والشر أهلاً ، فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله (ح/٤٢٢) .
- * عباد الله ، إن من أحب عباد الله إليه عبداً ... لا يدع للخير غاية إلا أمها ، ولا مظنة إلا قصدها (خ/٨٧) .
- * (المتقي) غائباً منكراً ، حاضراً معروفه (خ/١٩٣) .

(٣٨٨) يجب أن لا يمين الانسان عند فعل الاحسان ، والأسلوب الأفضل للاحسان :

- * وإياك والمن على رعيتهك بإحسانك ، فإن المن يبطل الاحسان (ر/٥٣) .
- * إذا حيتت بتحية فحيي بأحسن منها ، وإذا أسديت إليك يد فكافئها بما يُربي عليها ، والفضل مع ذلك للباديء (ح/٦٢) .
- * لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث : باستصغارها لتعظم ، وباستكثامها لتظهر ، وبتعجيلها لتتهنؤ (ح/١٠١) .

(٣٨٩) الاحسان عند غير أهله :

- * وليس لواضع المعروف في غير حقه ، وعند غير أهله ، من الحظ فيما أتى إلا محمداً اللئام ، وثناء الأشرار (ك/١٤٢) .
- * احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللثيم إذا شبع (ح/٤٩) .

(٣٩٠) آثار الاحسان في الدنيا والآخرة :

- * من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام لله بما يجب فيها عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء (ح/٣٧٢) .
- * وما قدمت اليوم تقدم عليه غداً ، فأمهّد لقدمك ، وقدم ليومك (خ/١٥٣) .

- * وليكن سرورك بما قَدِّمْت ، وأسْفُك على ما خَلَفْت ، وهَمُّكَ فيما بعد الموت (ر/٦٦) .
- * إنَّ المرء إذا هلك قال الناس : ما ترك ؟ وقالت الملائكة : ما قدَّم ؟ لله أبأؤكم !
- * فقَدِّموا بعضاً يكن لكم قرصاً ، ولا تُخَلِّفوا كُلاً فيكون فرضاً عليكم (ك/٢٠٣) .
- * وإنَّ أحقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنِّكَ به لَمَنْ حَسَنَ بلاؤُك عنده ، وإنَّ أحقَّ من ساء ظنُّك به لَمَنْ ساء بلاؤُك عنده (ر/٥٣) .
- * وبالافضال تعظم الأقدار (ح/٢٢٤) .
- * وباحتمال المُنُون يجب السؤدد (ح/٢٢٤) .
- * ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب (ح/١٢٧) .
- * وأمسيك من المال بقدر ضرورتك ، وقَدِّم الفضل ليوم حاجتك (ر/٢١) .
- * فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة ، وليحسن منه الضيافة ، وليفك به الأسير والعاني ، وليعط منه الفقير والغارم ، وليصبر نفسه على الحقوق والتوائب إبتغاء الثواب ، فإنَّ فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ، ودرك فضائل الآخرة ، إن شاء الله (ك/١٤٢) .
- * مَنْ يُعْطِ باليد القصيرة ، يُعْطِ باليد الطويلة (ح/٢٣٢) .
- * إنَّ أفضل ما توَسَّل به المتوسِّلون ... وصنائع المعروف فإنَّها تقي مصارع الهوان (خ/١١٠) .
- * لا يزهدنك في المعروف مَنْ لا يشكره لك ، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه ، وقد تُدرك من شكر الشاكر أكثر ممَّا أضع الكافر ، « والله يحب المحسنين » (ح/٢٠٤) .
- * ياجابر ، قوام الدين والدنيا بأربعة ... وجواد لا يبخل بمعروفه ... وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه ... ياجابر ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يجب عَرَضَها للدوام والبقاء ، ومَنْ لم يقم فيها بما يجب عَرَضَها للزوال والفناء (ح/٣٧٢) .
- * ولا خير في الدنيا إلا لرجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات (ح/٩٤) .
- * عاتب أحاك بالاحسان إليه ، وازداد شره بالانعام عليه (ح/١٥٨) .

* إنه ليس بشرٍّ من الشرِّ إلا عقابه ، وليس شيءٌ بخيرٍ من الخيرِ إلا ثوابه (خ/١١٤) .
 * (عباد الله الأختيار) باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقَى ، بكثيرٍ من الآخرة لا يفنى (خ/١٨٢) .

* يا كَمِيلٌ ، مُرْ أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ، ويُدَلِّجوا في حاجةٍ من هوائهم . فَوَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصوات ، ما مِن أَحَدٍ أودَعَ قلباً سروراً إلا وَخَلَقَ اللهُ له من ذلك السرور لُطْفاً ، فإذا نزلت به نائبةٌ جَرَى إليها كالماء في انحداره حتى يَظَرِّدُها عنه كما تُظَرِّدُ غريبة الأبل (ح/٢٥٧) .

* إنَّ لله عباداً يختصهم الله بالتَّعَمُّ لمَنافع العباد ، فيقرها في أيديهم ما بدَّلوها ؛ فإذا منعوها نزعها منهم ، ثم حوَّها إلى غيرهم (ح/٤٢٥) .

* وصدقة السَّرْفِ إنَّها تكفِّر الخطيئة ، وصدقة العلانية فإنَّها تدفع ميتة السوء (خ/١١٠) .

* من كفَّارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف ، والتنفيس عن المكروب (ح/٢٣) .

* مَنْ قَضَى حقَّ من لا يقضي حقه ، فقد عبَّده (ح/١٦٤) .

* أجزر المسيء بثواب المحسن (ح/١٧٧) .

الفصل الثالث

« الكرم والبخل »
والسخاء والجود

- (٣٩١) في مضارّ البخل ، وأنّ البخل صفة ذميمة وأنّه الزّمام إلى كل سوء :
- * البخل جامع لمساوىء العيوب ، وهو زمامٌ يقادُ به إلى كل سوء (ح/٣٧٨).
 - * البخل عار (ح/٣).
 - * في (عمرو بن العاص) : إنه ليقول فيكذبُ ، ويعدُّ فيخلف ، ويُسألُ فيبخل ، ويسألُ فيلجف (خ/٨٤).
 - * (وقال عليه السلام وقد مرّ بقدر على مزبلة) هذا ما يبخل به الباخلون (ح/١٩٥).
 - * (وروي في خبر آخر أنّه قال) : هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس !
 - * عجبت للبخیل ، يستعجل الفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب ، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء (ح/٢١٦).
- (٣٩٢) في أهميّة الكرم والجود والدافع إليهما ، والفرق بين الجود والعدل :
- * قوام الدين والدنيا بأربعة ... وجوادٍ لا يبخل بمعروفه (ح/٣٧٢).
 - * الكرم أعطف من الرّحم (ح/٢٤٧).
 - * من أيقن بالخلف ، جاد بالعطيّة (ح/١٣٨).
 - * الجود حارس الأعراض (ح/٢١١).
 - * سُئل عليه السلام : أيهما أفضل : العدل أو الجود ؟ فقال عليه السلام : العدل يضع

الفصل الرابع

« الصَّبْر »

(٤٠١) في أهمية الصبر ومنزلة الصبر من الايمان وأنه إحدى دعائم الايمان وأنه من علائم المؤمنين والمتقين ، وبيان شعب الصبر :

* وعليكم بالصبر ، فإن الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسدٍ لا رأس معه ، ولا في إيمانٍ لا صبر معه (ح/٨٢) .

* ولا إيمان كالحياء والصبر (ح/١١٣) .

* الايمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد ، والصبر منها على أربع شعب : على الشوق ، والشفق ، والزهد ، والترقب : فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ؛ ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ؛ ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات (ح/٣١) .

* (المؤمن) شكورٌ صبور ، مغمور بفكرته (ح/٣٣٣) .

* (المتقون) فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين ... وصبراً في شدة (خ/١٩٣) .

* (المتقي) في الزلازل وقور وفي المكاره صبور (خ/١٩٣) .

* (المتقي) وإن بُغِيَ عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له (خ/١٩٣) .

* والصبر شجاعة (ح/٤) .

* لا يُعَدُّ الصبور الظفر ، وإن طال به الزمان (ح/١٥٣) .

(٤٠٢) في أن الصبر نوعان :

* الصبر صبران صبرٌ على ما تكره ، وصبرٌ عما تحب (ح/٥٥) .

(٤٠٣) في أن العجلة تورط الانسان غالباً في الحرام والمضرة :

* فلا يغلب الحرام صبركم (خ/٨١). كون الوالي على الفروج والتماء والمقام والأحكام
 * فإن صبرك على ضيق أمر ترجوا وانفراجة وفضل عاقبة ، خير من عذر تخاف
 تبعته (ر/٥٣). *من لم يمش على مشورته (بما لك) بحرا يتبدل بك عن الفضل ، ويترك الفجر ، ولا*
 * والصبر منها على أربع شعب : على الشوق ، والشفق ، والزهد والترقب ... ومن
 أشفق من التار اجتنب المحرمات (ح/٣١).

* يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له (خ/١٤٠).

* ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا (خ/١٧٣).

* فكم من مستعجل بما أن ادركه وذا أنه لم يدركه (خ/١٥٠).

(٤٠٤) في أن الصبر ينفع في مواضع لا ينفع معها السيف :

* فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الموت ، وأغضيت على
 القذى ، وشربت على الشجا ، وصبرت على أخذ الكظم ، وعلى أمر من العلقم (خ/٢٦).
 * فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قدى ، وفي الحلق شجاً ، أرى
 تراثي نهياً ، حتى مضى الأول لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده ... فصبرت على طول
 المدة (خ/٣).

* وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم ، وآلم للقلب من وحز الشفار (ك/٢١٧).

* وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم (ح/١٦٩). *لما بعد ما أتتكم من هذا بقا نتم*

أهم مجالات الصبر :

(٤٠٥) ١ - الصبر في مواطن الحق ، والجهاد في سبيله تعالى :

* فإن الصابرين على نزول الحقائق ، هم الذين يحقون براياتهم ، ويكتفونها :
 حفافيها ، ووراءها ، وأمامها ، لا يتأخرون عنها فيسلموها ، ولا يتقدمون عليها
 فيفردوها (ك/١٢٤).

* وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرٌ فِي الْحَقِّ (ر/٣١).
 * وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ (خ/١٧٣).
 * الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ... ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم (خ/١٩٠).
 * لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرُ، وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ (ح/١٥٣).
 * وَاسْتَشْعَرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى التَّصَرُّعِ (خ/٢٦).
 * فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانَ وَالْقُرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مَصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيئًا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضِيِّ الْجِرَاحِ (ك/١٢٢).
 * وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا: مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيئًا عَلَى اللَّقْمِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضِيِّ الْأَلْمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مَتَا وَالْآخِرُ مِنْ عَدُونَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا: أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَتُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُونَا، وَمَرَّةً لِعَدُونَا مَتَا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صَدَقْنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْعُكْبَتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا التَّصَرُّعَ (ك/٥٦).

(٤٠٦) ٢ - الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَنْفِيزِ أَمْرِهِ:
 * وَاسْتَمْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ (خ/١٧٣).
 * وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْحِجَّةِ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ (ح/١٩٩).
 * فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقُرَابَةَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَالتَّوَاتُبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ (ك/١٤٢).

(٤٠٧) الصَّبْرُ عَلَى اخْتِبَارَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا:
 * وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ

والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباءاً ، وأجهد العباد بلاءً ، وأضيق أهل الدنيا حالاً ؛ اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب ، وجرّوهم المُرار ، فلم تَبْرَحِ الحال بهم في ذلِّ الهَلَكَةِ وقَهْرِ الغَلَبَةِ ، لا يجدون حيلةً في امتناع ، ولا سبيلاً إلى دِفَاع . حتّى إذا رأى الله سبحانه جِدَّ الصبر منهم على الأذى في محبته ، والأحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فَرَجاً ، فأبْدَلَهُم العزّ مكان الذلِّ ، والأمن مكان الخوف ، فصاروا ملوكاً حكاماً ، وأئمّةً أعلاماً ، وقد بَلَغَتِ الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم (خ/١٩٢) .

* وَقَدَّرَ الأرزاق فكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمِيسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا (خ/٩١) .

* صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ (خ/١٩٣) .

* وَيَقْلِقُكُمْ الِيسِيرَ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وَجُوهِكُمْ ، وَقَلَّةَ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ (خ/١١٣) .

* وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا ، فَإِنَّ « الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ » (خ/٩٨) .

* الدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ ، فَكِلَاهُمَا سَيْنِحَسْرٌ (ح/٣٩٦) .

* الدَّهْرُ يُخَلِّقُ الأبدانَ ، وَيَجِدُّ الأمالَ . وَيَقْرَبُ المنيّةَ ، وَيَبَاعِدُ الأمنيّةَ : مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ (ح/٧٢) .

* أَلْهَمَ نِصْفَ الأهرمِ (ح/١٤٣) .

* أَعْصَى عَلَى القَدَى والألمِ تَرَضُّ أبدأً (ح/٢١٣) .

* مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقِضَاءِ اللهِ سَاطِئاً ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُورُ بِهِ (ح/٢٢٨) .

* عِنْدَ تَناهِي الشَّدَةِ تَكُونُ الفُرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَاقُقِ حَلْقِ البلاءِ يَكُونُ الرِّخَاءُ (ح/٣٥١) .

* مَنْ عَظَّمَ صِغارَ المصائبِ ابْتِلاهُ اللهُ بِكِبَارِهَا (ح/٤٤٨) .

٤ (٤٠٨) — الصبر على التوائب والمصائب :

- * (قال عليه السلام ، وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له) :
يا أشعث ، إن تحزن على ابنك فقد استحققت منك ذلك الرجم ، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف .
يا أشعث ، إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور .
يا أشعث ، إبنك سرّك وهو بلاء وفتنة ، وحزنك وهو ثواب ورحمة (ح/٢٩١) .
- * إذا لم يكن ما تريد فلا تُبَلِّ ما كنت (ح/٦٩) .
- * (وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له) : إن صبرت صبر الأكارم ، وإلا سلوت سلو البهائم (ح/٤١٤) .
- * إمش بدائك ما مشى بك (ح/٢٧) .
- * من صبر صبر الأحرار ، وإلا سلا سلو الأعمار (ح/٤١٣) .
- * ينزل الصبر على قدر المصيبة ، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله (ح/١٤٤) .
- * فلا يغلب الحرام صبركم (خ/٨١) .
- * من لم يُنجِه الصبر أهلكه الجزع (ح/١٨٩) .
- * والصبر يُناضل الجِدْثان ، والجزع من أعوان الزمان (ح/٢١١) .
- * (وقال عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله (ص) وتجهيزه) :
ولولا أنك أمرت بالصبر ، ونهيت عن الجزع ، لأنفذنا عليك ماء الشؤن ، ولكان الداء ماطلاً ، والكمد محالفاً ، وقلاً لك (ك/٢٣٥) .
- * وعود نفسك التصبر على المكروه ... اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (ر/٣١) .

٥ (٤٠٩) — الصبر في تطبيق أحكام الله تعالى من قبل المسؤولين :

- * فانصفوا الناس من أنفسكم ، واصبروا لحوائجهم ، فإنكم خزّان الرعية ، ووكلاء

الفصل الخامس

« الصدق والكذب »

(٤١٠) في أهمية الصدق ومضار الكذب ، وذم الكذب وأنه من علامات المنافقين ، ومدح الصدق وأنه من علامات المؤمنين :

- * أما وشّر القول الكذب (خ/٨٤).
- * جانبوا الكذب فإنه مجانبٌ للإيمان (خ/٨٦).
- * الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك (ح/٤٥٨).
- * ورجل منافق مظهر للإيمان ... يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً ... وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغضٌ للكذب خوفاً من الله (خ/٢١٠).
- * وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب (ح/٣٨).
- * الصادق على شفا منجاة وكرامة ، والكاذب على شرف مهواة ومهانة (خ/٨٦).
- * قدر الرجل على قدر همته ، وصدقه على قدر مروءته (ح/٤٧).

(٤١١) الصدق من صفات الله الحسنى ، والقرآن أصدق الكتب السماوية :

- * الحمد لله ... الذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباده (خ/١٨٥).
- * واستحقوا منه (تعالى) ما أعد لكم بالتنجيز لصدق ميعاده (خ/٨٣).
- * بعث الله رسله ... فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق (خ/١٤٤).

* واعلموا أن هذا القرآن هو التّاصح الذي لا يَغُشّ ... والمحدّث الذي لا يكذب (خ/١٧٦).

(٤١٢) في أن محمّداً (ص) هو الصّادق الأمين :

* فهو أمينك المأمون ، وخازنُ علمك المخزون (خ/٧٢).

* أرسله على حين فترةٍ من الرُّسل ... فجاءهم بتصديق الذي بين يديه (خ/١٥٨).

* رسول الله أمينٌ وحيه (خ/١٨٣).

* وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله الصفيّ ، وأمينه الرضّي (خ/١٨٥).

* فأدّى أميناً ، ومضى رشيداً (خ/١٠٠).

(٢١٣) في أن أهل بيت الرّسول (ص) هم الصّادقون المصدّقون أيضاً :

* فأين يُتاه بكم ، وكيف تعمهون ، وبينكم عترة نبيكم ! وهم أزمنة الحقّ ، وأعلامُ الدّين ، وأسننة الصّدق (خ/٨٧).

* قد خاضوا بحار الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السّتن ، ونطق الصّالون المكذّبون ، نحن الشّعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب (خ/١٥٤).

* فيهم كرائم القرآن ، وهم كنوز الرّحمن : إن نطقوا صدّقوا ، وإن صمتوا لم يُسبّقوا (خ/١٥٤).

* اللهم بلى ! لا تخلو الأرض من قائمٍ لله بحجّة ، إمّا ظاهراً مشهوراً ، وإمّا خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيّاته ، وكم ذا وأين أولئك ؟ أولئك — والله — الأقلون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ؛ يحفظ الله بهم حججه وبيّاته ، حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم (ك/١٤٧).

* وإنا لأمرأ الكلام ، وفينا تشبّت عروقه ، وعلينا تهدّلت غصونه (ك/٢٣٣).

* (الرسول (ص)) وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في عمل (خ/١٩٢).

* رضينا عن الله قضاءه ، وسلّمنا لله أمره ، أتراني أكذب على رسول الله (ص) ؟ والله

لأنّا أول من صدّقه ، فلا أكون أول من كذب عليه (خ/٣٧).

* ما كَذَّبْتُ ولا كُذِّبْتُ ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضَلَّ بي (ح/١٨٥) .
 * ولقد بَلَّغَنِي أَنْكُمْ تقولون : عليٌّ يكذب ، قاتلكم الله تعالى ! فَعَلِيٌّ مَنْ أَكْذَبَ ؟ أَعَلَى اللهُ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أم عَلَى نَبِيِّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا والله ، لَكُنْهَا هُجْرَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا ، ولم تكونوا من أهلها (خ/٧١) .
 * فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأ النَّسَمَةَ ، إِنْ الَّذِي أُتْبِئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (ص) ، ما كَذَّبَ الْمُبَلِّغَ ، ولا جَهَلَ السَّامِعَ (خ/١٠١) .
 أقسام الكَذِبِ :

(٤١٤) ١ - الكَذِبُ فِي الْقَوْلِ :

* أما وشر القول الكذب إنّه (عمرو بن العاص) ليقول فيكذب (خ/٨٤) .
 * (ذكر الملاحم) وتكذبون من غير إخراج (خ/١٨٧) .
 * واعلموا رَحِمَكُم اللهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ (ك/٢٣٣) .

(٤١٥) ٢ - الكَذِبُ فِي إِخْلَاصِ النِّيَّةِ :

* أشهد أن لا إله إلا الله ... شهادة من صدقت نيته وصدقت دخلته (خ/١٧٨) .
 * ونشهد أن لا إله إلا الله ... شهادة يوافق فيها السرّ الأعلان والقلب اللسان (خ/١٩٧) .

* ولو أن الناس حين تنزل بهم التَّعَمُّ ، وتزول عنهم التَّعَمُّ ، فزَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصَدَقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ... لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ (خ/١٧٨) .

* وَإِنَّ سُبْحَانَهِ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ (ح/٤٢) .

(٤١٦) ٣ - الكَذِبُ فِي الْعَمَلِ :

* (قاله لطلحة والزبير) وإن كنتما بايعتmani كارهين ، فقد جعلتما لي عليكما السبيل

- بإظهار كما الطاعة ، وإسرار كما المعصية (ر/٥٤) .
- * ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقاتته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة (ر/٢٦) .
- * وأحذرك أن تكون متمادياً في غرة الأمانة مختلف العلانية والسريرة (ر/١٠) .
- * اللهم إنني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتفتح فيما أبطن لك سريرتي (ح/٢٧٦) .
- * وأستعملت المودة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب (خ/١٠٨) .
- * وأمره ألا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ (ر/٢٦) .
- * (المتقي) يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل (خ/١٩٣) .
- * لا تكن ممتن ... فهو بالقول مُدِلّ ومن العمل مقلّ (ح/١٥٠) .
- * الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر (ح/٣٣٧) .
- * الأيمان أن ... وألا يكون في حديثك فضلٌ عن عملك (ح/٤٥٨) .
- * يدعي بزعمه أنه يرجو الله ، كذبَ والعظيم ! ما بالله لا يتبين رجاؤه في عمله ؟ فكل من رجا عُرف رجاؤه في عمله (خ/١٦٠) .
- * ولقد قال لي رسول الله (ص) : « إنني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مُشركاً ؛ أما المؤمن فيمتعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه . ولكني أخاف عليكم كل منافق الجنان ، عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، و يفعل ما تُكفرون » (ر/٢٧) .
- * ومن علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه (ح/٣٤٩) .
- * واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل له (خ/٢٣) .

من الكذب :

- (٤١٧) ١ - اليمين الكاذبة :
- * أخلفوا الظالم - إذا أردتم يمينه - بأنه بريء من حول الله وقوته ؛ فإنه إذا حلف بها كاذباً عُوجِل العقوبة . وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم يعاجل . لأنه قد وحّد الله تعالى (ح/٢٥٣) .

(٤١٨) ٢ - خلف الوعد: ... بلغة له ولا لغة لغيره، بلغة كاله لغة ٢
 * وإيّاك والمرت على رعيتك ... أو أن تعدّهم فتُتبع موعِدك بخُلفك ... والخُلف يوجبُ
 المقت عند الله والنّاس . قال الله تعالى: « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
 تَفْعَلُونَ » (٥٣/ر).

* المسؤول حرٌّ حتّى يعد (ح/٣٣٦).
 * (عمرو بن العاص) إنّهُ ليقول فيكذب ، و يعد فيخلف (خ/٨٤).
 * أيّها النّاس ، إنّ الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جُنة أوقى منه (خ/٤١).
 * فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة ... فلا تغدرنّ بذمتك ، ولا تخيسن
 بعهدك ... فإنّه ليس من فرائض الله شيء النّاس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم
 وتشتت آرائهم من عظيم الوفاء بالعهود (ر/٥٣).
 * اعتصموا بالذّم في أوتادها (ح/١٥٥).
 * فتعصّبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار ، والوفاء بالذّم (خ/١٩٢).
 * الوفاء لأهل الغدر غدرٌ عند الله ، والغدر بأهل الغدر وفاءٌ عند الله (ح/٢٥٩).

في علاج رذيلة الكذب :

(٤١٩) ١ - اجتناب مجالسة الفسّاق والكاذبين ومجالسة الصّالحاء والصادقين :
 * وإيّاك ومصادقة الكذّاب ، فإنّه كالسّراب : يقرب عليك البعيد ، و يبعد عليك
 القريب (ح/٣٨).
 * قارن أهل الخير تكن منهم ، و باين أهل الشّر تبين عنهم (ر/٣١).
 * وألصق بأهل الورع والصدّق (ر/٥٣).
 * واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلّة الأعوان على طاعة الله ... وإيّاك ومصاحبة
 الفسّاق ، فإنّ الشّر بالشّر مُلحق (ر/٦٩).

(٤٢٠) ٢ - التروّي والتثبّت من كل حقيقة قبل الأدلاء بها :
 * ولا تحدّث النّاس بكلّ ما سمعت به ، فكفى بذلك كذباً (ر/٦٩).

الفصل السادس

« الأمانة والخيانة »

(٤٢١) الدعوة إلى الأمانة، وأهميتها، والتحذير من الخيانة وبيان بعض مضارها :

* ومن استهان بالأمانة، ورع في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه عنها، فقد أحلّ بنفسه الذلّ والحزى في الدنيا، وهو في الآخرة أذلّ وأخزى (ر/٢٦).

* ثم أداء الأمانة، فقد خاب من ليس من أهلها؛ إنها عرضت على السماوات المبنية، والأرضين المدحوة، والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض، ولا أعلى ولا أعظم منها. ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عزلاً لمتنعن؛ ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهلن من هو أضعف منهن، وهو الانسان، «إنه كان ظلوماً جهولاً» (خ/١٩٩).

* وإني والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيّدلون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم... وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم (خ/٢٥).

* وكذّلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين (خ/٢٣).

في أهم أنواع الأمانات :

(٤٢٢) ١ - الأمانة على الوحي والتنزيل، ومن هم الأمانة على ذلك :

* إنّ الله بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل (خ/٢٦).

* اللهم... وهو (رسول الله) أمينك المأمون وخازن علمك المخزون (خ/٧٢).

* فهو أمينك المأمون وشهيدك يوم الدين (خ/١٠٦).

- * أمين وحيه ، وخاتم رسله (خ/١٧٣) .
- * أَرْسَلَهُ بأمره صادعاً ، وبذكره ناطقاً ، فأدى أميناً ، ومضى رشيداً (خ/١٠٠) .
- * وأشهد أن محمداً عبده ، ورسوله الصفي ، وأمينه الرضي (خ/١٨٥) .
- * فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً ... من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناه (خ/٩٤) .
- * (الملائكة) ومنهم أمناه على وحيه (خ/١) .
- * (الملائكة) جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه (خ/٩١) .
- * واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم (خ/١١) .

(٤٢٣) ٢ - الأمانة على الحكم وأموال الرعية ، ومنهجية الامام (ع) في اختيار المسؤولين

- الأمناء ، ومعاملة الخونة منهم :
- * وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة ، وأفظع العنث غنث الأئمة (ر/٢٦) .
- * (إلى عامله على الصدقات) لا تأخذنّ عوداً ولا هرمةً ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ، ولا تأمننّ عليها إلا من تثق بدينه ... ولا توكلنّ بها إلا ناصحاً شفيقاً ، وأميناً حفيظاً (ر/٢٥) .
- * (إلى عامله على البحرين - المخزومي -) : فلقد أحسنت الولاية ، وأديت الأمانة (ر/٤٢) .

- * (إلى بعض عماله) : أما بعد ، فقد بلغني عنك أمرٌ ، إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك ، وعصيت إمامك ، وأخزيت أمانتك ؛ بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك ، وأكلت ما تحت يديك ، فارفع إلي حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام (ر/٤٠) .

- * (إلى المنذر العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله) :
تعمردنياك بخراب دينك ، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ، ولئن كان ما بلغني عنك حقاً ، لَجَمَلُ أهلك وِشَسْعُ نعلك خيرٌ منك ، ومَن كان بصفتك فليس بأهل أن يُسَدَّ به

تغر... أو يُشرك في أمانة، أو يُؤمّن على جباية (٧١/ر).
 * (إلى بعض عماله) أما بعد، فإنّي كنت قد أشركتُك في أمانتي، وجعلتُك شِعاري وبطانتي، ولم يكن رجلٌ من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومُوازرتي وأداء الأمانة إليّ؛ فلمّا رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كَلِب، والعدو قد حَرَب، وأمانة التّاس قد حَزِيَتْ، وهذه الأمة قد فَتَكَتْ وشَغَرَتْ، قلبت لابن عمّك ظَهَرَ المِجَنّ ففارقته مع المُفارقين، وخذلتَه مع الخاذلين، وخُتتَه مع الخائنين، فلا ابن عمّك آسِيت، ولا الأمانة أدِيت (٤١/ر).

* (إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان) وإنّ عملك ليس لك بطُعْمَة، ولكته في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك، ليس لك أن تفتت في رعيّة، ولا تُخاطِر إلّا بوثيقة، وفي يديك مالٌ من مال الله عزّ وجلّ، وأنت من خزانه حتى تسلّمه إليّ (٥/ر).
 * ثمّ انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم محاباةً وأثرةً، فإنّهم جماعٌ من شُعَب الجور والخيانة. وتوّخ منهم أهل التّجربة والحياء، من أهل البيوتات الصّالحة، والقدّم في الإسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، وأقلّ في المطامع أشراقاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً. ثمّ اسبغ عليهم الأرزاق، فإنّ ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك وتلّموا أمانتك. ثمّ تفقّد أعمالهم، وأبعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإنّ تعاهدك في السرّ لأموالهم حدوّة لهم على استعمال الأمانة، والرّفق بالرعيّة. وتحمّظ من الأعوان؛ فإنّ أحد منهم بسط يده إلى خيانةٍ اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله. ثمّ نصّبته بمقام المدلّة، ووسّمتّه بالخيانة، وقلّدتَه عار التّهمة (٥٣/ر).

* (الكتاب) ثمّ لا يكن اختيارك إيّاهم على فراستك واستنامتك وحسن الظّنّ منك، فإنّ الرّجال يتعرّضون لفراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من التّصحيح والأمانة شيء. ولكن اخترهم بما وُلّوا للصّالحين قبلك، فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً، وأعرفهم بالأمانة وجهاً (٥٣/ر).

* ولقد كان (ص) يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخسف بيده نَعْلَهُ ، ويرقَع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري ، ويُردِف حَلْفَهُ (خ/١٦٠).

* (الأنبياء والأولياء) ... خَفَضُوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوماً مستضعفين (خ/١٩٢).

* وَأَنِّي لَمَن قَوْمٍ ... لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يَفْسُدُونَ (خ/١٩٢).

(٤٢٦) تواضع مذموم ، وتكبر ممدوح :

* وَمَن أَتَى غَنِيًّا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه (ح/٢٢٨).

* ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله (ح/٤٠٦).

* خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو والجبن والبخل ؛ فإذا كانت المرأة مزهوّة لم تمكّن من نفسها ... (ح/٢٣٤).

(٤٢٧) الكبرياء من صفات الله تعالى التي اختص بها دون خلقه ، وحرّمها عليهم ،

وبيان العلة في ذلك :

* الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء ، واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما حمياً وحرماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده (خ/١٩٢).

* فلورخص الله في الكبر لأحد من عباده لرحص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه ، ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر ، ورضي لهم التواضع ، فألصقوا بالأرض خدودهم ، وعفروا في التراب وجوههم ... ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام ، وعزّة لا تضام ، وملك تمدّ نحوه أعناق الرجال ، وتشدّ إليه عقدة الرجال ، لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار ، وأبعد لهم في الأستكبار ، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم ، أو رغبة مائلة بهم ، فكانت التيات مشتركة ، والحسنات مقتسمة . ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الأتباع لرسله ، والتصدق بكتبه ، والخشوع لوجهه ، والاستكانة لأمره ، والاستسلام لطاعته ، أموراً له خاصة ، لا

تشوُّبها من غيرها شائبة. وكُلِّما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل (خ/١٩٢).

(٤٢٨) في الَّذِينَ نازَعُوا اللهَ تعالى كبرياءهَ ، وأن إبليسَ كان أوْهم في ذلك :

* «... فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس» اعترضته الحمية ، فافتخر على آدم بخلقه ، وتعصب عليه لأصله . فعدو الله إمام المتعصبين ، وسلف المستكبرين ، الذي وضع أساس العصبية ، ونازع الله رداء الجبرية ، وادّرع لباس التعزز ، وخلع قناع التذلل (خ/١٩٢) .
* ألاف الحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم ! الذين تكبروا عن حسيهم ، وترفعوا فوق نسيهم ، وألقوا الهجينة على ربهم ، وجاحدوا الله على ما صنع بهم ، مكابرة لقضائه ، ومغالبة لآلائه ؛ فإنهم قواعد أساس العصبية ، ودعائم أركان الفتنة ، وسيوف اعتزاء الجاهلية (خ/١٩٢) .

في بواعث الكبر :

(٤٢٩) ١ - الاعتزاز بالتفسم والاعجاب بها :

* (إبليس) وادّرع لباس التعزز ، وخلع قناع التذلل (خ/١٩٢) .
* (إبليس) وتعزز بخلقه التار ، واستوهن خلق الصلصال (خ/٦٥) .
* ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه (قاييل) من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد (خ/١٩٢) .

(٤٣٠) ٢ - الفخر بالحسب والنسب :

* أما إبليس فتعصب على آدم لأصله ، وطقن عليه في خلقته ، فقال : أنا ناري ، وأنت طيني (خ/١٩٢) .
* فالله الله في كبر الحمية ، وفخر الجاهلية ! فإنه ملاقح الشتان ، ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأمم الماضية ، والقرون الحالية (خ/١٩٢) .

* أَلَا فَالْحَدَرَ الْحَدَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ ! الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حَسْبِهِمْ ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ (خ/١٩٢) .

* إِلَّا إِبْلِيسَ ، اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدَّوْا اللَّهَ إِمَامَ الْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ (خ/١٩٢) .

(٤٣١) ٣ - الاغترار بكثرة المال والولد :

* وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُثْرَفَةِ الْأُمَمِ ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ ، فَقَالُوا : « نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّبِينَ » (خ/١٩٢) .

* مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ (ح/٢١٦) .

(٤٣٢) ٤ - كثرة الإطراء :

* كَثْرَةُ الْإِطْرَاءِ تُخْدِثُ الزَّهْوَ ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (ر/٥٣) .

* رُبَّ مَفْتُونٍ بِحَسَنِ الْقَوْلِ فِيهِ (ح/٤٦٢) .

في علاج التكبر :

(٤٣٣) ١ - تربية النفس على أن التواضع أشرف حسب ، وأعلى نسب ، وأن التواضع من أهم نعم الله على عباده وبدونه تكون ناقصة :

* وَلَا حَسَبٌ كَالْتَوَاضِعِ ، وَلَا شَرَفٌ كَالْعِلْمِ (ح/١١٣) .

* وَبِالتَّوَاضِعِ تَمَّ التَّعَمُّةُ (ح/٢٢٤) .

* وَآكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ (ح/٣٨) .

(٤٣٤) ٢ - عدم حب الاطراء واستماع الثناء :

* وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ ؛ ثُمَّ رَضِهِمْ عَلَى الْأَيْطُرُوكِ وَلَا يَبْجُحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُخْدِثُ الزَّهْوَ ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ (ر/٥٣) .

* (المتقون): إذا زُكِّيَ أحدٌ منهم خاف ممَّا يُقالُ له ، فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربِّي أعلم بي من نفسي ! اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل ممَّا يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون (خ/١٩٣).

* (المؤمن): يكره الرقعة ، ويشنأ السمعة (ح/٣٣٣).

(٤٣٥) ٣ - مجانبة الفخر:

* ضَعَّ فخرَك ، واحطط كِبْرَكَ ، واذكر قبرك (ح/٣٩٨).

* فلا تنافسوا في عزِّ الدنيا وفخرها ، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ، ولا تجزعوا من ضرَّائها وبؤسها ، فإنَّ عزَّها وفخرها إلى انقطاع ، وإنَّ زينتها ونعيمها إلى زوال ، وضرَّاءها وبؤسها إلى نفاذ ، وكلَّ مدَّةٍ فيها إلى انتهاء ، وكلَّ حيٍّ فيها إلى فناء (خ/٩٩).

* أم بماذا تغتروا ! وإنما حظُّ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض ، قيدُ قَدِّه ، متعفراً على خَدِّه ! (خ/٨٣).

* واتعظوا فيها بالذين قالوا : « من أشدَّ متاقوةً » : حُمِلُوا إلى قبورهم فلا يُدْعَوْنَ رُكبَاناً ، وأُنزِلوا الأجداث فلا يُدْعَوْنَ ضيفاناً (خ/١١١).

* قاله بعد تلاوته : « أهاكم التكاثر ، حتى زرتمُ المقابر » ياله مراماً ما أبعد ! وزوراً ما أغفله ! وخطراً ما أفظعه ! لقد استخلوا منهم أيُّ مُدَّكر ، وتناوشوهم من مكان بعيد ! أفبمصارع آبائهم يفخرون ! أم بعديد الهلكى يتكاثرون ! يرتجعون منهم أجساداً خوت ، وحركات سكتت . ولأنَّ يكونوا عبراً ، أحقَّ من أن يكونوا مفتخرأ ؛ ولأنَّ يهبطوا بهم جناب ذلَّة ، أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة (ك/٢٢١).

* وعجبتُ للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ، و يكون غداً جيفة (ح/١٢٦).

* مالا بن آدم والفخر : أوله نطفة ، وآخره جيفة ، ولا يرزق نفسه ، ولا يدفع حتفه (ح/٤٥٤).

* مسكين ابن آدم : مكتوم الأجل ، مكنون العِلل ، محفوظ العمل . تؤلمه البقَّة ، وتقتله الشَّرقة ، وتُثَبِّتُه العرقة (ح/٤١٩).

- (٤٣٦) ٤ - تعظيم الله تعالى وتحقير كل ما سواه ، والتواضع له والاستسلام :
- * وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم ، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له ، وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له (خ/١٤٧) .
 - * (المتقون) عظم الخالق في أنفسهم فصَغُرَ ما دونه في أعينهم (خ/١٩٣) .
 - * إن من حق مَنْ عظم جلال الله سبحانه في نفسه ، وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه ... وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الإطراء ، واستماع الثناء ؛ ولست - بحمد الله - كذلك ، ولو كنت أحب أن يُقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة والكبرياء (خ/٢١٦) .
 - * من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله تعالى (خ/١٦٠) .
 - * كان لي فيما مضى أخ في الله ، وكان يعظّمه في عيني صَغُرَ الدنيا في عينه (ح/٢٨٩) .
 - * (حج البيت الحرام) وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظّمته واذعانهم لعزّته (خ/١) .
 - * (أهل الذكر) رهائن فاقية إلى فضله ، وأسارى ذلّة لعظّمته (خ/٢٢٢) .
 - * (يامالك) وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة ، فانظر إلى عظم مُلكِ الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ، ويكف عنك من غرّبك ، ويفيء إليك بما عَزَبَ عنك من عقلك ! (ر/٥٣) .

(٤٣٧) ٥ - المواظبة على العبادات والطاعات التي تقوي من ملكة التذلل لله سبحانه وتعالى وتُسمّيها :

- * وعن ذلك ما حَرَسَ الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكّوات ، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات ، تسكيناً لأطرافهم ، وتخشيعةً لأبصارهم ، وتذليلاً لأنفسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخيلاء عنهم ، ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً ، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ، ولحُوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً ... انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر ، وقَدَع طواع الكبر ! (خ/١٩٢) .
- * والصلّاة تنزيهاً من الكبر (ح/٢٥٢) .
- * ألا ترون أن الله ، سبحانه ، اختبر الأولين من لَدُنْ آدم صلوات الله عليه ، إلى

الآخرين من هذا العالم ؛ بأحجار لا تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام « الذي جعله للناس قياماً » . ثم وضعه بأوعر بقاء الأرض حجراً ، وأقل نائق الدنيا مدرّاً ، وأضيق بطون الأودية قُطراً . بين جبال خشيّة ، ورمال دميّة ، وعيون وشيّة ، وفري منقطعة ، لا يزكوبها حُف ، ولا حافز ولا ظلف . ثم أمر آدم عليه السلام وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه ، ... حتى يهزوا مناكبهم ذُللاً يهللون لله حوله ، ويؤمنون على أقدامهم شعثاً غبراً له . قد نبذوا السرايل وراء ظهورهم ، وشوهوا بأعفاء الشعور محاسن خلقهم ، ابتلاءً عظيماً ، وامتحاناً شديداً ، واختباراً مبيناً ، وتمحيصاً بليغاً ، جعله الله سبباً لرحمته ، ووضلةً إلى جنّته . ولو أراد — سبحانه — أن يضع بيته الحرام ، ومشاعره العظام ، بين جئات وأنهار ، وسهلٍ وقرار ، جمّ الأشجار ، داني الثمار ، ملثف البنى ، متصل القرى ، بين برّة سمراء ، وروضة خضراء ، وأرياف مُحدقة ، وعراض مُعديّة ، ورياض ناضرة ، وطرق عامرة ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء . ولو كان الأساس المحمول عليها ، والأحجار المرفوع بها ، بين زُرْدَة خضراء ، وياقوتية حمراء ، ونور وضياء ، لخصف ذلك مصارعة الشك في الصدور ، ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ، ولتقى معتلج الريب من الناس ، ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ، ويتعبدهم بأنواع المجاهد ، ويتليهم بضروب المكاره ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم ، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم ، وليجعل ذلك أبواباً فتحة إلى فضله ، وأسباباً ذُللاً لعفوه (خ/١٩٢) .

(٤٣٨) ٦ — أن لا يغتر بما يقدم من حسنات وطاعات مهما كثرت ، وأن يعتبرها قليلة جداً

في حقه سبحانه وتعالى :

* (الملائكة) وإنهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ، ولزروا على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ، ولم يطيعوك حق طاعتك (خ/١٠٩) .

* (المتقون) لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير (خ/١٩٣) .

* (الملائكة) ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ... لم

الفصل الثامن

« الغضب »

(٤٤٠) في التحذير من الغضب وذمه وأنه من الشيطان :

* واحذر الغضب ، فإنه جنْدٌ عظيم من جنود إبليس (ر/٦٩).

* وإياك والغضب ، فإنه طَيْرَةٌ من الشيطان (ر/٧٦).

* الحِدَّةُ ضربٌ من الجنون ، لأنَّ صاحبها يندم ، فإن لم يندم فجنونه

مستحکم (ح/٢٥٥).

(٤٤١) القلب والغضب :

* لقد عُلقَ بِنياطِ هذا الانسانِ بضعةٌ هي أعجب ما فيه ، وذلك : القلب ؛ وذلك أنَّ له موادًّا من الحكمة وأضداداً من خلافها ... وإن عَرَضَ له الغضب اشتدَّ به الغيظ ، وإن أسعده الرضى نسي التحفظ ... فكلَّ تقصيرٍ به مضر ، وكلَّ إفراطٍ له مُفسِد (ح/١٠٨).

في علاج الغضب :

(٤٤٢) ١ - الحلم أو التحلّم :

* الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسامٌ قاطع ، فاستر خلل خُلُقِكَ بحلمك ، وقاتل هواك

بعقلك (ح/٤٢٤).

* ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنَّ الخير أن يكثر علمك ، وأن يعظم

حلمك (ح/٩٤).

- * والحلم فِدَام السَّفِيهِ (ح/٢١١). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * أَوَّلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ (ح/٢٠٦). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ (ح/٢٢٤). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ (ح/٢١٨). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوْأَمَانٌ يَنْتَجِعُهُمَا عُلُوُّ الْهَمَّةِ (ح/٤٦٠). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ (ح/٣١). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلِّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ (ح/٢٠٧). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * (الْمُتَّقُونَ) وَأَمَّا التَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ (ح/١٩٣). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * وَاحِلْمٌ عِنْدَ الْغَضَبِ (ر/٦٩). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * (يَا مَالِكُ) فَوَلِّ الْجُنُودَكَ أَنْصَحَهُمْ ... وَأَفْضَلُهُمْ حِلْمًا (ر/٥٣). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ ... وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ وَغُورِ
 الْعِلْمِ وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ وَرِسَاخَةِ الْحِلْمِ ، ... وَمَنْ حَلِمَ لَمْ يَفْرَطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ
 حَمِيدًا (ح/٣١). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »

٢ (٤٤٣) - العفو:

- * متى أشفي غيظي إذا غضبت؟ أحياناً أعجز عن الانتقام فيقال لي: لو صبرت؟ أم
 حين أقدر عليه فيقال لي: لو عفو؟ (ح/١٩٤). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ... وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ (ر/٦٩). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * (الْمُتَّقِي) : يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ (ح/١٩٣). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عِنْدَهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ (ح/١١). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * أَوَّلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ (ح/٥٢). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * (مِمَّا قَالَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :
 إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيِّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْرَقَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفَى فَالْعَفْوُ لِي قَرْبَةٌ ، وَهُوَ لِكُمْ
 حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا : « أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » (ك/٢٣). (وَأَمَّا مِيلًا فَاثِقًا وَمَتَانًا وَمَقَامًا بَشِيرًا « مَوْجِدًا »
 * (وَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ : « قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا

(٤٤٦) ٥ - ذكر المعاد عند الغضب :

* إن من عزائم الله في الذكر الحكيم ، التي عليها يثيب و يعاقب ، ولها يرضى و يسخط . أنه لا ينفع عبداً - وإن أجهد نفسه ، وأخلص فعله - أن يخرج من الدنيا ، لاقياً ربه بخصلةٍ من هذه الخصال لم يتب منها : أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته ، أو يشفي غيظه بهلاك نفس (خ/١٥٣) .

* (يامالك) فاعطهم (الرعية) من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ... ولا غنى بك عن عفوه ورحمته (ر/٥٣) .

* واكظم الغيظ ، وتجاوز عند المقدرة ، واحلم عند الغضب ، واصفح مع الدولة ، تكن لك العاقبة (ر/٦٩) .

* املك حمية أنفك ، وسورة حدك ، وسطوة يدك ، وغرب لسانك ، واحترس من كل ذلك بكفت البادرة ، وتأخير السطوة ، حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك (ر/٥٣) .

(٤٤٧) الغضب الممدوح وأهميته :

* ياأبا ذر، إنك غضبت لله ، فارح من غضبت له ، إن القوم خافوك على دنياهم ، وخفتهم على دينك (خ/١٣٠) .

* وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون؟! (خ/١٠٦) .

* ومن سنيء الفاسقين وغضب لله ، غضب الله وأرضاه يوم القيامة (ح/٣١) .

* من أهد سنان الغضب لله ، قوي على قتل أشداء الباطل (ح/١٧٤) .

* ما تنتظرون بنصركم ربكم؟ أما دين يجمعكم ، ولا حمية تحمشمكم (خ/٣٩) .

* لله أنتم؟ أما دين يجمعكم! ولا حمية تشحذكم! (خ/١٨٠) .

أنته، قلب القوم ليقطروه، قال عليه السلام: زبيبتنا بيننا ولعلنا لا نرىه (٢٣٤) من
الفصل التاسع

لما دعا الغلام (٢٣٤) نال حيلة وخطأ أو وسفهاً في قوله: زبيبتنا بيننا ولعلنا لا نرىه من غضب
وعنفه، ليد به فيجرح بعض الجوف أو يوشك نواله لونه من ما بالخطأ منه، يلعن من
(٢٥١) (٢٥١) سفا فلكو، طغية ريفي

« الحَسَد » (قبحاً) وهلعلة (ثالوث)

وتجرع الغيط فإني لم أر جلافة من غيره في قوله ليشكك (٢٥١) من غضبه، يلعن من
نحوه فلكو (٢٥١) بسفهاً منه هلع، دق لقا منه زع لبع، د لقيفاً ولسفح
: (٤٤٨) خلال الحسد... والكظم للغيظ (خ/١٩٢) (٤٤٨) قبحاً لثا

- * صحة الجسد، من قلة الحسد (ح/٢٥٦).
- * والحرص والكبر والحسد دواع إلى التقم في الذنوب (ح/٣٧١).
- * العجب لغفلة الحساد، عن سلامة الأجساد! (ح/٢٢٥).
- * حسد الصديق من سقم المودة (ح/٢١٨).
- * عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (ح/٢١٢).
- * ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سيوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد، وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب، ونفخ الشيطان في أنفه من ربح الكبر (خ/١٩٢).
- * فاتقوا الله ولا تكونوا ليعمه عليكم أضداداً، ولا لفضيله عندكم حساداً (خ/١٩٢).
- * ولا تحاسدوا، فإن الحسد يأكل الايمان « كما تأكل النار الحطب » (خ/٨٦).
- * الشاء بأكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد (ح/٣٤٧).
- * (أهل التفاق) حسدة الرخاء (خ/١٩٤).
- * (الملائكة) ولا تولاهم غل التحاسد (خ/٩١).

الفصل العاشر

« العُجْبُ »

(٤٤٩) في ذم العُجب وبيان أهم مضاره:

- * واعلم أن الاعجاب ضد الصواب ، وآفة الألباب (ر/٣١) .
- * وإيتاك والاعجاب بنفسك ، والثقة بما يُعجبك منها ، وحبُّ الاطراء ، فإن ذلك من أوثق فُرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين (ر/٥٣) .
- * وأَوْحَشُ الوَحْشَةِ العُجْبُ (ح/٣٨) .
- * ولا وَحْدَةً أَوْحَشُ من العُجْبُ (ح/١١٣) .
- * الاعجاب يمنع الازدياد (ح/١٦٧) .
- * عُجِبُ المرء بنفسه أحد حساد عقله (ح/٢١٢) .
- * ولا تكن مَتمَن ... يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره (ح/١٥٠) .
- * (المتقون) لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير (خ/١٩٣) .
- * (الملائكة) لم يتولَّهم الاعجاب ، فيستكثروا ما سلف منهم (خ/٩١) .
- * ومَن رَضِيَ عن نفسه كَثُرَ السَّخَطُ عليه (ح/٦) .
- * سَيِّئَةٌ تسوؤك خيرٌ عند الله من حسنةٍ تعجبك (ح/٤٦) .

(٣٨١) ... (ح/١١٥) ... (ح/١١٧) ...

« العزة وعزة المؤمن »

- (٤٥٠) في أنه تعالى هو العزيز المطلق ، ولا ينافسه في عزته شيء :
- * الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء ، واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما جِميَّ وحرماً على غيره ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده (خ/١٩٢) .
 - * الحمد لله ... وكلّ عزيز غيره ذليل (خ/٦٥) .
 - * (الله سبحانه) قاهر من عازته ، ومدقر من شاقته (خ/٩٠) .
 - * لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً (خ/١٨٢) .
 - * (الله سبحانه) للدنيا) ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ... ولا من ذلّ وضعه إلى عزّ وقدره (خ/١٨٦) .
 - * ولا تخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته (خ/٩١) .
 - * الحمد لله ... والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهّمين (خ/٢١٣) .
 - * فلم يستنصركم من ذلّ ... استنصركم « وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » ... وإنما أراد أن « يبلوكم أيكم أحسن عملاً » (خ/١٨٣) .
 - * خضعت الأشياء له (سبحانه) ، وذلت مستكينته لعظمته (خ/١٨٦) .
 - * (حجّ البيت الحرام) جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته ، وإذعانهم لعزته (خ/١) .
 - * (الملائكة) يزدادون على طول الطاعة برّتهم علماً ، وترداد عزة ربّهم في قلوبهم عِظْماً (خ/٩١) .

من دعائم عزة المؤمن :

(٤٥١) ١ - الله سبحانه وتعالى :

* (الله سبحانه) عز كل ذليل وقوة كل ضعيف (خ/١٠٩).

(٤٥٢) ٢ - الرسالة والرسول والأمامة :

* (أهل الجاهلية) فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً... وأوتهم الحال إلى كنف عز غالب، وتعظفت الأمور عليهم في ذرى مُلكٍ ثابت، فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين (خ/١٩٢).

* (الاسلام) أذل الأديان بعزته، ووضع الميل برفعه، وأهان أعداءه بكرامته... فهو عند الله... عزيز السلطان، مشرف المنار (خ/١٩٨).

* وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العورة (ك/١٣٤).

* (الرسول (ص)) أعز به الذلة، وأذل به العزة (خ/٩٦).

* وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذلنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل (ر/١٧).

* وأحطت بجهدى من ورائكم، وأعتقتكم من ربني الذل، وحلقت الضيم (خ/١٥٩).

(٤٥٣) ٣ - القرآن الكريم :

* وكتاب الله بين أظهركم ؛ ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه (خ/١٣٣).

* (القرآن) عزاً لا تهزم أنصاره، وحقاً لا تُخذل أعوانه... جعله الله ريباً لعطش العلماء... ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاه (خ/١٩٨).

(٤٥٤) ٤ - التقوى :

* أوصيكم عباد الله بتقوى الله... تؤل بكم إلى أكنان الدعة، وأوطان السعة،

ومعاقل الحرز، ومنازل العز (خ/١٩٥).

* إعلموا عباد الله ؛ أنّ التّقوى دار حصنٍ عزيز ، والفجور دار حصنٍ ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرم من لجأ إليه (خ/١٥٧) .
 * ولا عزّ أعزّ من التّقوى (ح/٣٧١) .

(٤٥٥) ٥ - الصبر على البلاء :

* (أسلاف المؤمنين) حتى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى في محبته ، والاحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً ، فأبداهم العزم مكان الدّلّ ، والأمن مكان الخوف ؛ فصاروا ملوكاً حكّاماً ، وأئمّةً أعلاماً ، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم (خ/١٩٢) .

(٤٥٦) ٦ - إباء الضيم :

* لا يزيدني كثرة الناس حولي عزّة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، ولا تحسبن ابن ابيك - ولو أسلمه الناس - متضرعاً متخشعاً ، ولا مقرراً للضيم واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد (ر/٣٦) .

(٤٥٧) ٧ - أداء الحقوق :

* (الحقوق بين الوالي والرعيّة) فجعلها نظاماً لألفتهم ، وعزّاً لدينهم ... فإذا أدت الرعيّة إلى الوالي حقه ، وأدى الوالي إليها حقّها عزّاً للحقّ بينهم (خ/٢١٦) .

(٤٥٨) ٨ - الجهاد :

* قرّض الله ... والجهاد عزّاً للإسلام (ح/٢٥٢) .

* فإنّه ، جلّ اسمه ، قد تكفّل بنصر من نصره ، وإعزاز من أعزّه (ر/٥٣) .

* فالجنود بإذن الله ، حصون الرعيّة ، وزين الولاة ، وعزّ الدين (ر/٥٣) .

(٤٥٩) ٩ - الزهد:

* زهدك في راغب فيك نقصان حظ ، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس (ح/٤٥١).

(٤٦٠) ١٠ - التحلي بالأخلاق الحميدة:

* ولا عِزَّ كالحلم (ح/١١٣).

* المؤمن ... نفسه أصلب من الصلد ، وهو أذل من العبد (ح/٣٣٣).

* واعتمدوا وَضَعَ التذلل على رؤوسكم ، وإلقاء التعرّز تحت أقدامكم (خ/١٩٢).

(٤٦١) ١١ - الإتحاد:

* والعرب اليوم ، وإن كانوا قليلاً ، فهم كثيرون بالإسلام ، عزيزون

بالإجماع (ك/١٤٦).

(٤٦٢) أحاديث أخرى في الوحدة الإسلامية (الجماعة والفرقة ، والاختلاف والتنازع):

* والزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة ، وإيّاكم والفرقة ، فإن الشاذ من الناس للشيطان ، كما أنّ الشاذ من الغنم للذئب (خ/١٢٧).

* والزموا ما عُقِدَ عليه حبل الجماعة ، وبُيِّنَتْ عليه أركان الطاعة (خ/١٤٩).

* فإيّاكم والتلون في دين الله ، فإنّ جماعة فيما تكرهون من الحق ، خير من فرقة فيما تحبّون من الباطل ؛ وإنّ الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممّن مضى ، ولا ممّن بقي (خ/١٧٦).

* وعليكم بالتواصل والتبادل ، وإيّاكم والتدابير والتقاطع (ر/٤١).

* فإنّ الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأمة ، فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة ، التي ينتقلون في ظلّها ، ويأوون إلى كنفها . بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لأنّها أرجح من كلّ ثمن ، وأجلّ من كلّ خطر (خ/١٩٢).

* فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة ، والأهواء مؤتلفة ، والقلوب

معتدلة ، والأيدي مترادفة ، والسيوف متناصرة ، والبصائر نافذة ، والغزائم واحدة . ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين ، وملوكاً على رقاب العالمين . فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم ، حين وقعت الفرقة ، وتشتت الألفة ، واختلفت الكلمة والأفئدة ، وتشعبوا مختلفين ، وتفرقوا متحازبين (خ/١٩٢) .

* وإنما أنتم إخوان: على دين الله ، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر ، وسوء الضمائر ، فلا توازرون ولا تناصحون ، ولا تباذلون ولا توادون ... وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه ، إلا مخافة أن يستقبله بمثله (خ/١١٣) .

* من وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام :
أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ، ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فإنني سمعت جدكما (ص) يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام » (ر/٤٧) .

* ما اختلفت دعوتان إلا وكانت إحداها ضلالة (ح/١٨٣) .
* (في وصف أهل القبور) بليت بينهم غرا التعارف ، وانقطعت منهم أسباب الاخاء ، فكلهم وحيد وهم جميع ، وبجانب الهجر وهم أخلاء (ك/٢٢١) .
* وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إنما اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلمت لنبيكم : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، فقال : إنكم قوم تجهلون » (ح/٣١٧) .

عوامل الذل :

(٤٦٣) ١ - حب الدنيا ، والسعي وراء بهرجها وزبرجها :
* فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ... فإن عزها وفخرها إلى انقطاع (خ/٩٩) .
* (الدنيا) عزها ذل ، وجدها هزل (خ/١٩١) .
* (الدنيا) عزيزها مغلوب ، وموفورها منكوب (خ/١١١) .
* (الدنيا) فإنما أهلها كلاب عاوية ، وسباع ضارية ؛ يهر بعضها على بعض ، ويأكل عزيزها ذليلها (ر/٣١) .

- * (يادنيا) ... أغربني عتي ، فوالله لا أذلّ لك فتستذليني ، ولا أسلس لك فتقوديني (ر/٤٥) .
- * إشتري هذا المغترّ بالأمل ... هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة ، والدخول في الطلب والضراعة (ر/٣) .
- * (الدنيا) كم من واثقٍ بها قد فجعته ... وذي أبهةٍ قد جعلته حقيراً ، وذي نخوةٍ قد رذته ذليلاً (خ/١١١) .

(٤٦٤) ٢ - الطمع :

- * الطامع في وثاق الذلّ (ح/٢٢٦) .
- * أزرى بنفسه من استشعر الطمع (ح/٢) .
- * الطمع رُقٌّ مؤنّث (ح/١٨٠) .
- * (عيسى (ع)) لم تكن له زوجة تفتنه ... ولا طمع يذله (خ/١٦٠) .
- * (قلب الإنسان) فإن سنح له الرجاء أذله الطمع (ح/١٠٨) .

(٤٦٥) ٣ - تضييع الجهاد في سبيل الله ، والتخاذل عن نصرته ، والفرار من الرّحف :

- * فوالله ما غزّري قومٍ قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا (خ/٢٧) .
- * فمن تركه (الجهاد) رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ ، وشمله البلاء (خ/٢٧) .
- * أفّ لكم ، لقد سئمت عتابكم ، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عَوْصاً ، وبالذلّ من العزّ خلفاً (خ/٣٤) .
- * لا أبأً لغيركم ، ما تنتظرون بنصركم والجهاد علىّ حقكم ؟ الموت أو الذلّ لكم (خ/١٨٠) .
- * انفروا ، رحمكم الله ، إلى قتال عدوّكم ، ولا تتأقلوا إلى الأرض ، فتقرّوا بالخسف ، وتبوؤوا بالذلّ (ر/٦٢) .
- * قد استطعموكم القتال فأقروا على مذلةٍ وتأخير محمّلة (خ/٥١) .
- * إنّ في الفرار موجدة الله ، والذلّ اللازم ، والعار الباقي (خ/١٢٤) .

(٤٦٦) ٤ - أصحاب النفوس الضعيفة: *أصحاب النفوس الضعيفة: الذين هم في الدنيا كالقنطرة والبركة (البركة) عالم*
 * لا يمنع الضيم الذليل (خ/٢٩). *لا يمنع الضيم الذليل (خ/٢٩). فانظروا إلى ما (ولم) إلى الضيم*
 * ما عزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم (خ/٢٩). *ما عزت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم (خ/٢٩). والتمتع بها*
 * ما أنتم بركني يمال بكم ، ولا زوافر عزِّي تُفتقر إليكم (خ/٣٤). *ما أنتم بركني يمال بكم ، ولا زوافر عزِّي تُفتقر إليكم (خ/٣٤). (١٦) فعل يقال*

(٤٦٧) ٥ - ارتكاب الموبقات والكبائر:
 * والفجور دار حصن ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه (خ/١٥٧).
 * من استهان بالأمانة ، ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه وديته عنها ، فقد أحل بنفسه
 الذلّ والحزى في الدنيا ، وهو في الآخرة أذلّ وأخزى (ر/٢٦). *من استهان بالأمانة ، ورتع في الخيانة ، ولم ينزه نفسه وديته عنها ، فقد أحل بنفسه
 الذلّ والحزى في الدنيا ، وهو في الآخرة أذلّ وأخزى (ر/٢٦). (١٧) مطلق المبتدأ من قوله: (١٧) مطلق المبتدأ من قوله: (١٧) مطلق المبتدأ من قوله:*

(٤٦٨) ٦ - المروق من الدين:
 * (كلم به الخوارج) أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً (خ/٥٨). *(كلم به الخوارج) أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً (خ/٥٨). (١٨) مطلق المبتدأ من قوله: (١٨) مطلق المبتدأ من قوله:*

فكلهم وحيد وهم جمع ، وبجانب الخبر وهم أحاديث (٢٢١/٥).
 * (كلم به الخوارج) أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً (خ/٥٨). *(كلم به الخوارج) أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً (خ/٥٨). (١٩) مطلق المبتدأ من قوله: (١٩) مطلق المبتدأ من قوله:*

فلا تنسوا في عز الدنيا وفخرها ... فإن عزها وفخرها إلى انقطاع (خ/١١٨) (١٠٨١) (١٠٨١) (١٠٨١)
 * (كلم به الخوارج) أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً (خ/٥٨). *(كلم به الخوارج) أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً (خ/٥٨). (٢٠) مطلق المبتدأ من قوله: (٢٠) مطلق المبتدأ من قوله:*

الفصل الثاني عشر

والتي كان يخط بها ويحسد عليها قد حازها دونه (ج/١٠٧).

« الحرص »

بأنه من حرصه على نفسه... فهو يحرص دائماً على ما أصغر له عند الموت من (ج/١٧٢) لا يحرص على... (التي) ومن أبرزهم من حرص على نفسه...

(٤٦٩) في ذم الحرص وبيان بعض مضارّه وبواعثه:

- * والحرص والكبر والحسد دواعٍ إلى التقحم في الذنوب (ح/٣٧١).
- * ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل... ولا حريصاً يزيّن لك الشرّة بالجور (ر/٥٣).
- * وإنما يؤتّى خراب الأَرْض من إِعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لِإِشراف أنفُس الولاية على الجمع (ر/٥٣).
- * هَلَكَ خزان الأموال وهم أحياء (ح/١٤٧).
- * فَإِنَّ البخل والجبن والحرص غرائز شَتَّى يجمعها سوء الظَّن بالله (ر/٥٣).
- * (قلب الانسان) وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص (ح/١٠٨).
- * أمّا بعد، فَإِنَّ الدّنيا مَشغَلَةٌ عن غيرها، ولم يُصِب صاحبها منها شيئاً إلاّ فتحت له حرصاً عليها، ولَهَجاً بها، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عمّا لم يبلغه منها (ر/٤٩).
- * وقد رأيت مَنْ كان قبلك مَمَّن جمع المال وحذِر الإِقلال، وأَمِن العواقب — طولَ أَمَلٍ واستبعادَ أَجَلٍ — كيف نزل به الموت (خ/١٣٢).
- * ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون — عليهما السّلام — على فرعون... فقال: ... فهلاًّ أُلقيَ عليهما أساورٌ من ذهبٍ؟ إعظاماً للذهب وجمعه (خ/١٩٢).
- * ها إن هاهنا لَعِلماً جَمّاً (وأشار بيده إلى صدره) لو أصبت له حَمَلَةً! بلَى أصبْتُ لَقيناً... أو مُغرماً بالجمع والإِذخار (ك/١٤٧).

* ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث : هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه (ح/٢٢٨).

(٤٧٠) في علاج الحرص :

* وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال ، وأمن العواقب ... كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه ... أما رأيتم الذين يأملون بعيداً وبينون مشيداً ، ويجمعون كثيراً ! كيف أصبحت بيوتهم قبوراً ، وما جمَعُوا بُوراً ؛ وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين ، لا في حسنة يزيدون ، ولا من سيئة يستعيبون (خ/١٣٢).

* ومن العناء أن المرء يجمع مالا يأكل ، ويبني مالا يسكن ، ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالا حمل ، ولا بناء نقل ! (خ/١١٤).

* لكل امرئ في ماله شريكان : الوارث والحوادث (خ/٣٣٥).

* معاشر الناس ، اتقوا الله ، فكم من مؤمل مالا يبلُغه ، وبان مالا يسكنه ، وجامع ماسوف يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، ومن حق منعه ، أصابه حراماً ، واحتمل به آثاماً ، فباء بوزره ، وقدم على ربه ، أسفاً لاهفاً ، قد « خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين » (ح/٣٤٤).

* فإنك ما تقدم من خير يبقى لك ذخره ، وما تؤخره يكن لغيرك خيره (ر/٦٩).

* إن أخسر الناس صفةً ، وأخيبهم سعيًا ، رجلٌ أخلق بدنه في طلب ماله ، ولم تساعده المقادير على إرادته ، فخرج من الدنيا بحسرتة ، وقدم على الآخرة بتبعته (ح/٤٣٠).

* يابن آدم ما كسبت فوق قوتك . فأنت فيه خازن لغيرك (ح/١٩٢).

* لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا ، فإنك تخلفه لأحد رجلين : إما رجلٌ عمِلَ فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به ، أو رجلٌ عمِلَ فيه بمعصية الله ، فشقيت بما جمعت له ؛ وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ، ولا أن تحمل له على ظهرك ، فارح لمن مضى رحمة الله ، ولمن بقي رزق الله (ح/٤١٦).

* (المُحتَضِر) يفكر فيم أفتى عمره ، وفيم أذهب دهره ! ويتذكر أموالاً جمعتها ؛ أغمض في مطالبها ، وأخذها من مُصرحاتها ومُشبهاتها ، قد لزمته تبعات جمعتها ،

وأشرفَ على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ، ويتمتعون بها ، فيكون المهناً لغيره ، والعبء على ظهره ... فهو يعصُّ ندامةً على ما أصحَّره عند الموت من أمره ... ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه (خ/١٠٩).

* إنَّ اللهَ مَلَكاً ينادي في كلِّ يومٍ : لِدُوا للموت ، واجمعوا للفناء ، وابنوا للخراب (ح/١٣٢).

* (الدنيا) حُكِمَ على مُكثِرِ منها بالفاقة ، وأُعِينَ مَنْ غني عنها بالراحة (ح/٣٦٧).

* (الدنيا) وجمعها ينفد ، ومُلْكُها يُسَلَّب (خ/١١٣).

* (الدنيا) ومن استكثر منها استكثر ممَّا يوبقه ، وزال عمَّا قليل عنه (خ/١١١).

* (الدنيا) مُلْكُها مسلوب ، وعزيزها مغلوب ، وموفورها منكوب ، وجارؤها محروب ...

أفْهَذِهِ تُؤثرون ، أم إليها تطمئنون ، أم عليها تحرصون ؟ (خ/١١١).

* ... ومن جمع المال على المال فأكثر ، ومن بنى وشيّد ، وزخرف ونجّد ، وادّخر واعتقد ، ونظر بزعمه للولد ، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب ... « وخسر هنالك المبطلون » (ر/٣).

* إنَّ أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجلٍ كسب مالاً في غير طاعة الله ، قَوَّرَته رجلٌ فأنفقه في طاعة الله سبحانه ، فَدَخَلَ به الجنة ، ودخل الأَوَّل به النار (ح/٤٢٩).

(٤٧١) في الحرص الممدوح :

* وليس رجل — فأعلم — أحرص على جماعة أمة محمد (ص) وألْفَتِها منِّي (ر/٧٨).

* (المتقون) فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوَّةً في دين ... وحرصاً في علم (خ/١٩٣).

* كان لي فيما مضى أخٌ في الله ... وكان على ما يسمع أحرص منه على أن

يتكلم (ح/٢٨٩).

* وليس أهل الشَّام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة (ر/١٧).

* فليس أحدٌ وإن اشتدَّ على رضى الله حرصه ، وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة

ما الله سبحانه أهله من الطاعة له (خ/٢١٦).

« حسن الظن »

(٤٧٥):

- * وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقَ ظَنَّهُ (٣١/ر).
- * لا تكن ممن ... تغلبه نفسه على ما يظن ، ولا يغلبها على ما يستيقن (ح/١٥٠).
- * لا تظنن بكلمة خرجت من أحدٍ سوءاً ، وأنت تجد لها في الخير محتملاً (ح/٣٦٠).
- * إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ، ثم أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم . وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله ، فأحسن رجل الظنّ برجل فقد غرر (ح/١١٤).
- * من وضع نفسه مواضع التهمة ، فلا يلومن من أساء به الظنّ (ح/١٥٩).
- * ليس من العدل القضاء على الثقة بالظنّ (ح/٢٢٠).
- * اتقوا ظنون المؤمنين ، فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم (ح/٣٠٩).
- * وإنما أنتم إخوان على دين الله ، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر ، وسوء الضمائر (ح/١١٣).
- * لا خير في معينٍ مهين ، ولا في صديقٍ ظنين (ر/٣١).
- * رُبَّ ملومٍ لا ذنب له (ح/١٤).

« الحياء »

(٤٧٦) أهمية الحياء ، وأنه شعبة من الأيمان :

- * من كساه الحياء ثوبه ، لم ير الناس عيبه (ح/٢٢٣).
- * ومَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وِرْعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وِرْعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ التَّارَ (ح/٣٤٩).
- * ولا إيمان كالحياء والصبر (ح/١١٣).

(٤٧٧) بعض المواقف التي يجب فيها الحياء :

- * واستحيوا من الفرّ، فإنه عارٌّ في الأعقاب ، ونازٍ يوم الحساب (ك/٦٦).
- * إن في الفرار موجدة الله ، والذلّ اللازم ، والعار الباقي (خ/١٢٤).
- * العار وراءكم والجنة أمامكم (خ/١٧١).

(٤٧٨) الحياء من الوسائل الموصلة إلى التقوى :

- * واحذر كل عملٍ يُعْمَلُ به في السّرّ، ويُسْتَحَى منه في العلانية (ر/٦٩).

(٤٧٩) مواقف يكون الحياء فيها مرفوضاً :

- * ولا يستحى أحدٌ منكم إذا سُئِلَ عمّا لا يعلم ، أن يقول : لا أعلم ، ولا يستحى أحدٌ إذا لم يعلم الشّيء أن يتعلّمه (ح/٨٢).

* لا تستح من إعطاء القليل ، فإن الحرمان أقلّ منه (ح/٦٧) .
* قُرِنَتِ الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان ، والفرصة تمرّ مرّ السحاب ، فانتهزوا فُرْصَ
الخير (ح/٢١) .

الباب الثامن عشر: العاقب والناقد

- الفصل الخامس عشر. (٥١٧٣) منه قلة من العلماء ناله دليلقا للعدا من خمسة ٢٠
 رتبة ابرهتة د ب لحننا تهمة تصفاه ، د ناله يلد ، ليلدا ، قينظك قبيها بتساية ٥
 (٥١٧٢) يظا

« الحياء »

- (٤٧٦) أهمة الحياء ، وآه شبة من الأيمان :
 • من كساه الحياء ثوبه ، لم ير الناس عيبه (ج/٢٢٣).
 • ومن كشر خطوة قل حيازه ، ومن قل حيازه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ،
 ومن مات قلبه دخل النار (ج/٣١٩).
 • ولا إيمان كالحياء والصبر (ج/١١٣).

- (٤٧٧) بعض المواقف التي يجب فيها الحياء :
 • واستحيوا من الفرء ، فإنه عار في الأعقاب ، ونار يوم الحساب (ك/٦٦).
 • إن في الفرار موجدة الله ، والذل اللارم ، والعار الباقي (ج/١٢٤).
 • العار وراءكم والجنة أمامكم (ج/١١٧).

- (٤٧٨) الحياء من الوسائل الموصلة إلى التقوى :
 • واحذر كل عمل يفتل به في السر ، ويشتجى منه في العلانية (ر/٦٩).

- (٤٧٩) مواقف يكون الحياء فيها مرفوضاً :
 • ولا يستحون أحد منكم إذا سُئل عما لا يعلم ، أن يقول : لا أعلم ، ولا يستحون أحد
 إذا لم يعلم الشيء أن يعلمه (ج/١٢٢).

« التَّفَاقُ وَالْمَنَافِقُونَ »

(٤٨١) شِدَّةُ خَطُورَةِ التَّفَاقِ عَلَى الْجَامِعَةِ :

* ولقد قال لي رسول الله (ص) : « إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً ؛ أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه . ولكتي أخاف عليكم كل منافق الجنان ، عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، و يفعل ما تُنكرون » (٢٧/ر) .

(٤٨٢) في علامات المنافقين :

* وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب المنافق من وراء لسانه : لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واره . وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له . وماذا عليه (خ/١٧٦) .

* وأحذركم أهل التَّفَاقِ ، فإنهم الضَّالُّون المُضِلُّون ، والزَّالُّون المُرِّون ، يتلوتون ألواناً ، ويفتتون افتناناً . ويعمدونكم بكلِّ عِمَادٍ ، ويرصدونكم بكلِّ مرصاد . قلوبهم دويّة ، و صفاحُهم نقيّة ؛ يشون الخفاء ، و يدبّون الضراء . وصفهم دواء ، وقولهم شفاء ، و فعلهم الداء العياء ، حَسَدَةُ الرِّخَاءِ ، ومؤكِّدوا البلاء ، ومُفْطِنُو الرِّجَاءِ . لهم بكلِّ طريقٍ صريع ، وإلى كلِّ قلبٍ شفيح ، ولكلِّ شجودٍ دموع . يتقارضون الثناء ، و يتراقبون الجزاء : إن سألوا أَلْحَفُوا ، وإن عَدَلُوا كَشَفُوا ، وإن حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قد أعدوا لكلِّ حقٍّ باطلاً ، ولكلِّ قائمٍ مائلاً ، ولكلِّ حيٍّ قاتلاً ، ولكلِّ بابٍ مفتاحاً ، ولكلِّ ليلٍ مصباحاً . يتوصّلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم ، و يُنْفِقُوا به أَعْلَاقَهُمْ . يقولون فيشبهون ، و يصفون فيموهون . قد

هَوَّنُوا الطَّرِيقَ ، وَأَضَلُّوا الْمَضِيقَ ، فَهَمَّ لُئِمَةُ الشَّيْطَانِ ، وَحَمَّةُ التَّيْرَانِ : « أَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ » (خ/١٩٤) .

* وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ : رِجْلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ ، مُتَّصِعٌ بِالْإِسْلَامِ ، لَا يَتَأْتَمُّ وَلَا يَتَحَرَّجُ ، يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يَصَدِّقُوا قَوْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا : صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) رَأَاهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَلَقِيَ عَنْهُ ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ ، وَالذَّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّرُورِ وَالْبُهْتَانِ ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَمَاءَ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ (خ/١٩٤) .

(٤٨٣) فِي عِلَاجِ التَّفَاقِ ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ :

* وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى ، فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى الْأُورَاقِ ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ : وَهُوَ الْكُفْرُ وَالتَّفَاقُ ، وَالغِيَّ وَالتَّضَلُّالُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحَبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ (خ/١٧٦) .

* ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعِ الْأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفِهَا ، وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا (خ/١٧٦) .

(٤٨٤) عَاقِبَةُ الْمُنَافِقِ وَخِيْمَةٌ جَدًّا ، إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ :

* إِنَّ مِنْ عِزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يَثِيبُ وَيَعَاقِبُ ، وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا — وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ — أَنْ يُخْرِجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لِأَقْبَابِ رَبِّهِ بِخِصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا : أَنْ يَشْرَكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِي غِيظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ ، أَوْ يَعْرِبَ بِأَمْرِ فِعْلِهِ غَيْرَهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهِينَ ، أَوْ يَمِشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ ، أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبْهِهِ (خ/١٥٣) .

الفصل الأول

« الأسرة والأقرباء »

(٤٨٨) من مسؤوليات رب الأسرة:

* وكان رسول الله (ص) نصيباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة ، لقول الله سبحانه : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » فكان يأمر بها أهله ، ويصبر عليها نفسه (ك/١٩٩).

* ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك (ر/٣١).

* (قال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد . قال : وما له ؟ قال : لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا . قال : عَلَيَّ به . فلَمَّا جاء قال (ع) : ((عليه السلام إليه يا عُدِّيَّ نفسه ! لقد استهام بك الخبيث ! أما رحمتُ أهلك وولدك ! (ك/٢٠٩).

* وحقّ الولد على الوالد أن يُحسِّنَ أسمه ، ويُحسِّنَ أدبَهُ ، ويعلمه القرآن (ح/٣٩٩).

(٤٨٩) عدم المبالغة في الاهتمام بالأسرة:

* لا تجعَلَنَّ أكثرَ شُغْلِكَ بأهلك وولدك ، فإن يكن أهلك ، وولدك أولياء الله ، فإنّ الله لا يُضَيِّعُ أولياءه ، وإن يكونوا أعداء الله ، فما همك وشغلك بأعداء الله ! (ح/٣٥٢).

(٤٩٠) المصيبة حين تحلّ بالأسرة ، والموقف منها:

* (وقد عزّى الأشعث بن قيس عن ابن له) :

يا أشعث ، إن تحزن على ابنك فقد استحققت منك ذلك الرّجم ، وإن تصبر ففني الله من كلّ مصيبةٍ خلّف . يا أشعث ، إن صبرت جَرَى عليك القَدْر وأنت مأجور ، وإن جزعت

جرى عليك القدر وأنت مأزور. يا أشعث ، إبنك سرّك وهو بلاءٌ وفتنة ، وحزنك وهو ثوابٌ ورحمة (ح/٢٩١).

(٤٩١) في أمور أهمّ من الأسرة والأقرباء ، وأنها مقدّمة عليهما :
* ولقد كتبا مع رسول الله (ص) نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً (خ/٥٦).

* واعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمةً من نفسه وأهله وماله (ر/٦٩).
* وإنّ المال والبنين حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة (خ/٢٣).
* أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصّة أهلك ... فإنك إلا تفعل تطّلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خاصمه الله أدحض حجّته . وكان لله حرباً حتى ينزع أويتوب (ر/٥٣).

* (لبعض عماله) : ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هوادة ، ولا ظفرا منّي بإرادة ، حتى آخذ الحقّ منهما ، وأزيح الباطل من مظلمتهما (ر/٤١).

* إنّ وليّ محمّد من أطاع الله وإنّ بَعَدَتْ لُحْمَتُهُ ، وإنّ عدوّ محمّد من عصى الله وإنّ قَرَبَتْ قَرَابَتَهُ ! (ح/٩٦).

* والزم الحقّ من لزمه القريب والبعيد ... واقعاً ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع (ر/٥٣).

* (إلى المنذر بن الجارود العبدي ، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله) :
تعمّر دنياك بخراب آخرتك ، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك (ر/٧١).

* سل عن الرّفيق قبل الطّريق ، وعن الجار قبل الدّار (ر/٣١).
* ... وإنّ للوالد على الوالد حقّاً ، فحقّ الوالد على الولد أن يطيعه في كلّ شيء ، إلا في

معصية الله سبحانه (ح/٣٩٩).
* من أبظاً به عمله ، لم يسرع به نسبه (ح/٢٣).

(٤٩٢) في الحث على صلة الرّحم ، وأهميتها :
 * أيها الناس ، إنّه لا يستغني الرّجل — وإن كان ذا مال — عن عترته ، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم ، وهم أعظمُ الناس حَيْطَةً من ورائه ، وألمهم لِسَعْتِهِ ، وأعطفهم عليه عند نازلةٍ إذا نزلت به (خ/٢٣) .

* ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ، ولا ينقصه إن أهلكه ؛ ومن يقبض يده عن عشيرته ، فإنما تُقبض منه عنهم يدٌ واحدة ، وتُقبض منهم عنه أيدي كثيرة (خ/٢٣) .

* وأكرم عشيرتك ، فإنهم جناحك الذي به تطير ، وأصلك الذي إليه تصير ، ويدك التي بها تصول (ر/٣١) .

* إن أفضل ما توصل به المتوصلون ... وصلة الرّحم فإنها مثرأة في المال (خ/١١٠) .

* قرّض الله ... وصلة الرّحم منمأة للعدّد (ح/٢٥٢) .

* (وقد دخل عليه السلام على العلاء بن زياد الحارثي يعود ، فلما رأى سعة داره قال) :

ما كُنْتُ تصنع بهذه الدار في الدنيا ، وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج ؟ وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة . تقرّي فيها الصّيف ، وتصل فيها الرّحم ، وتُطلع منها الحقوق مطالعها ، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة (ك/٢٠٩) .

(٤٩٣) صلاح ذات البين :

* (ومن وصيته للحسن والحسين (ع) لما ضربه ابن ملجم — لعنه الله —) :
 أوصيكمما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي ، بتقوى الله ، ونظم أمركم ، وصلاح ذات بينكم ، فإنّي سمعت جدّكما (ص) يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عمارة الصّلاة والصّيام » (ر/٤٧) .

(٤٩٤) أمور تقوي من صلة الرّحم :

* والقرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة (ح/٣٠٨) .

* خيار خصال النساء شرار خصال الرجال : الزهو، والجبن، والبخل؛ فإذا كانت المرأة مزهوة لم تكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها (ح/٢٣٤).

* غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان (ح/١٢٤).

(٥٠٠) في صفات النساء عندما لا يستخدمن امكانيتهن العاطفية في خدمة العائلة والمجتمع:

* وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها (خ/١٥٣).

* المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منها! (ح/٢٣٨).

* المرأة عقرب حلوة اللسبة (ح/٦١).

* وأما فلانة فأدركها رأي النساء، وضغن غلاً في صدرها كميزج القين (ك/١٥٦).

* فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن (ر/٣١).

(٥٠١) نصائح للرجال تتعلق بالطبائع التكوينية الخاصة بالنساء:

* ولا تهيجوا النساء بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوي والأنفس والعقول؛ إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات؛ وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده (ر/١٤).

* وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن. واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملك المرأة من أمرها ماجاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة. ولا تغد بكرامتها نفسها، ولا تظمعها في أن تشفع لغيرها. وإياك والتغاير في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب (ر/٣١).

* (وروي أنه (ع) لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشاميين، فسمع بكاء النساء

الفصل الثالث

« في تربية الأبناء وتعليمهم »

(٥٠٥) في أهمية التربية والتعليم في الصغر:

* أي بني ، إني ... بادرت بوصيتي إليك ، وأوردتُ خصالاً منها قبل أن ... يسبقني إليك بعض غلبات الهوى ، وفتن الدنيا ، فتكون كالصعب الثفور ؛ وإنما قلب الحَدَث كالأرض الخالية ؛ ما ألقى فيها من شيء قبْلتهُ ، فبادرتُ بالأدب قبل أن يفسو قلبك ، ويشغل لبك (٣١/ر).

* ورأيتُ حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق ، وأجمعتُ عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مُقبل العمر ومقبل الدهر ، ذونيّة سليمة ، ونفس صافية (٣١/ر) .
* فما طاب سقيهُ . طاب عرسُهُ وحلت ثمرته . وما حَبث سقيهُ ، حَبث عرسُهُ وأمرت ثمرته (١٥٤/خ) .

(٥٠٦) من أهم أهداف التربية والتعليم :

* فبادرتُك بالأدب ... لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بُغيته وتجربته ، فتكون قد كُفيت مؤونة الطلب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه ، واستبان لك ما ربّما أظلم علينا منه (٣١/ر) .

* أي بني إني وإن لم أكن عُمرتُ عُمرَ مَنْ كان قبلي ، فقد نظرتُ في أعمالهم ، وفكرتُ في أخبارهم ، وسرتُ في آثارهم ، حتى عُدتُ كأحدهم ، بل كآتي بما انتهى إلي من أمورهم قد عُمرتُ مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفتُ صفو ذلك من كذره ، ونفعه من ضرره ،

فاستخلصت لك من كل أمر نخيله ، وتوحيت لك جميله ، وصرفت عنك مجهوله (٣١/ر) .
 * وإنك لن تبلغ في النظر لنفسك — وإن اجتهدت — مبلغ نظري لك (٣١/ر) .
 * والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباتك ، والصالحون من أهل بيتك ، فإنهم لم يدعوا
 أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ
 بما عرفوا ، والإمساك عما لم يكلّفوا (٣١/ر) .

(٥٠٧) الإقناع والإفهام من أهم شروط التربية والتعليم :
 * إن للقلوب شهوة وإقبالا وإدباراً . فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها ، فإن القلب إذا
 أكره عيى (ح/١٩٣) .
 * فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا ، فليكن طلبك ذلك بتفهم
 وتعلم ، لا بتورط الشبهات ، وعلّق الخصومات (٣١/ر) .

(٥٠٨) متى يلجأ الآباء والمعلّمون إلى العقوبة التأديبية :
 * ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه ، فإن العاقل يتعظ بالآداب ،
 والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب (٣١/ر) .

(٧٠٩) أهم ما ينبغي أن يُربّى عليه الأبناء ، ويعلموه :
 * وأن أبتديتكم بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله
 وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره (٣١/ر) .
 * حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه ، ويحسن أده ، ويعلمه القرآن (ح/٣٩٩) .
 * ولا ميراث كالأدب (ح/٥٤) .
 * العلم وراثه كريمة (ح/٥) .
 * ياكميل ، مُرْ أهلك أن يروحوا في كسب المكارم (ح/٢٥٧) .

(٥١٠) التربية بالقدوة:

- * ولقد كنت أتبعه (رسول الله (ص)) اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالافتداء به (خ/١٩٢).
- * ليتأسَّ صغيركم بكبيركم (خ/١٦٦).
- * وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي (خ/٨٧).

(٥١١) أهمية تربية المعلم:

- * مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمٌ نَفْسُهُ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ (ح/٧٣).

الفصل الرابع

من كل أمر نخيله ، وتوحيث لك جيله ، وصرفه في عتقك بغيرك (١٠١٥) .
من كل ما يغفل في الغفل ، والغفل للغفل والغفل (١٠١٥) .
والأخذ بما مضى عليه الأولون من آياتك (١٠١٥) .
أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكروا كما (١٠١٥) .
بما عرفوا ، والإسماك عما لم يكلفوا « الجار » .

(٥٠٧) الإقناع والإفهام من أهم شروط التربية والتعليم : ملأنا قلوبنا بآياتك (١١٥) .
(٥١٢) : ملأنا قلوبنا بآياتك ، وملأنا قلوبنا بآياتك ، وملأنا قلوبنا بآياتك .
* والله الله في جيرانكم ، فإنهم وصية نبيكم ، ما زال يوصي بهم ، حتى ظننت أنه سيورثهم (٤٧/د) .
* فإن كان لا بد من العصبية ... فتعصبوا لخالل الحمد من الحفظ للجوار ، والوفاء بالذمام ، الطاعة للبر ... (١٩٢/خ) .

* سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار (٣١/ر) .
* (المتقي) ولا يُضار بالجار (١٩٣/خ) .
والله لا يظلم إلا بالظلم (٣١/ر) .

(٧٠٩) أهم ما ينبغي أن يُرتب عليه الأبناء ، ويعلموه :
* وأن أيتيتك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجوز ذلك بك إلى غيره (٣١/ر) .
* حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ، ويحسن أديبه ، ويعلمه القرآن (٣١٩/ج) .
* ولا ميراث كالآداب (٥٤/ج) .
* العلم وراثته كونه (٥٤/ج) .
* يا كميل ، قرأ عليك أن يروحوها في كسب الكرام (٣٥٧/ج) .

« الصداقة والأصدقاء »

(٥١٣) في أهمية الصداقة والمودة وضرر فقدانها :

- * ورُبَّ بعيدٍ أقرب من قريب ، وقريب أبعد من بعيد (٣١/ر).
- * والغريب من لم يكن له حبيب (٣١/ر).
- * قارن أهل الخير تكن منهم (٣١/ر).
- * فقد الأحبة غربة (ح/٦٥).
- * مقارنة الناس في أخلاقهم ، أمنٌ من غوائلهم (ح/٤٠١).
- * والمودة قرابة مستفادة (ح/٢١١).
- * التودد نصف العقل (ح/١٤٢).
- * ولا تباغضوا فإنها الحالقة (خ/٨٦).

(٥١٤) من صفات المؤهلين لاختيارهم كأصدقاء ، وصفات غير المؤهلين لذلك :

- * قارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبين عنهم . لا خير في مُعينٍ مهين ، ولا في صديقٍ ظنين (٣١/ر).
- * لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك (٣١/ر).
- * وقطيعه الجاهل تعدل صلة العاقل (٣١/ر).
- * واحذر صحابة من يفيل رأيه ، ويُنكر عمله ، فإنَّ الصاحب معتبرٌ بصاحبه . وإياك ومصاحبة الفساق ، فإنَّ الشر بالشر مُلحق . ووَقِّر الله ، وأحبب أحبَّاءه (٦٩/ر).
- * يا بني إياك ومصاحبة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ؛ وإياك ومصادقة

البخيل ، فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه ؛ وإيّاك ومصادقة الفاجر ، فإنه يبيعك بالتافه ؛ وإيّاك ومصادقة الكذّاب ، فإنه كالسّرّاب : يُقَرَّب عليك البعيد ، و يبعّد عليك القريب (ح/٣٨).

* أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ؛ فأصدقاؤك : صديقك ، وصديق صديقك ، وعدوّ عدوك ، وأعداؤك : عدوك ، وعدوّ صديقك ، وصديق عدوك (ح/٢٩٥).

* زُهدك في راعب فيك نُقصانُ حظّ ، ورغبتك في زاهد فيك دُلّ نفس (ح/٤٥١).

* شرّ الإخوان من تُكلّف له (ح/٤٧٩).

* واعلموا أنّ عباد الله المستحفظين علمه ... يتواصلون بالولاية و يتلاقون بالمحبة (خ/٢١٤).

* وأوثق سببٍ أخذت به سببٌ بينك وبين الله سبحانه (ر/٣١).

* ولا ترغبن فيمن زهد عنك (ر/٣١).

* لا تصحب المائق فإنه يزّين لك فعله و يودّ أن تكون مثله (ح/٢٩٣).

* صاحب السلطان كراكب الأسد : يُغبّط بموقعه ، وهو أعلم بموضعه (ح/٢٦٣).

* والطمأنينة إلى كلّ أحدٍ قبل الاختبار له عجز (ح/٣٨٤).

(٥١٥) في حقوق الأصدفقاء ، وكيفية المحافظة عليهم :

* لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ،

وفاته (ح/١٣٤).

* اخبر ثقّله (ح/٤٣٤).

* والصاحب مناسب ، والصديق من صدق غيبه . ومن لم يُباليك فهو عدوك (ر/٣١).

* ولا تضيّعن حقّ أخيك انكالا على ما بينك وبينه ، فإنه ليس لك بأخٍ من أضعت

حقه (ر/٣١).

* احمل نفسك من أخيك عند صرّمه على الصلّة ، وعند صدوده على اللّطف والمقاربة ، وعند جموده على البذل ، وعند تباعده على الدنوّ ، وعند شدّته على اللّين ، وعند جرمه على العذر ، حتّى كأنك له عبدٌ ، وكأنّه ذو نعمةٍ عليك . وإيّاك أن تَضَع ذلك في غير موضعه ، أو

أن تفعله بغير أهله... وتَجَرَّعَ الغيظَ فَإِنِّي لم أُرْجِعْهُ أَحْلَى منها عاقبة ، ولا أَلَذَّ مَغْبَةً . ولن
لمن غَالَظَكَ ، فَإِنَّهُ يوشِكُ أن يَلِينُ لك (٣١/ر).

* أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ من أَخِيهِ وثيقةَ دِينٍ وسَدَادَ طَرِيقٍ ، فلا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقْوِيلَ
الرِّجَالِ . أما إِنَّهُ قد يرمي الرّامي ، وتُخْطِئُ السَّهْمُ ، ويَحِيلُ الكَلَامُ (ك/١٤١).

* عَاتَبَ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأَرْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ (ح/١٥٨).

* وَمَنْ أَطَاعَ الوَاشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ (ح/٢٣٩).

* أَعْجَزَ النَّاسُ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الأَخْوَانِ ، وَأَعْجَزَ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ

مِنْهُمْ (ح/١٢).

* كَانَ لي فِيما مَضَى أَخٌ فِي الله... وكان لا يَلُومُ أَحَدًا عَلَيَّ ما يَجِدُ العُذْرَ في مِثْلِهِ ، حتَّى
يَسْمَعُ اعْتِذارَهُ (ح/٢٨٩).

* والبَشَاشَةُ جِبَالُهُ المودَّة (ح/٦).

* حَسَدُ الصَّدِيقِ من سَقَمِ المودَّة (ح/٢١٨).

* إِذَا احْتَشَمَ المُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فارَقَهُ (ح/٢٨٠).

* وإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَيَّ دِينِ الله ، ما فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلاَّ خَبَثُ السَّرَائِرِ ، وسُوءُ الضَّمائِرِ ؛

فَلا تَوَازَرُوا ولا تَنَاصَحُوا ، ولا تَبَادَلُوا ولا تَوَادُّوا (خ/١١٣).

* خَالَطُوا النَّاسَ مَخَالَطَةً إِن مِثْمَ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِن عَشْتُمْ حَتَّوْا إِلَيْكُمْ (ح/١٠).

* قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحَشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ (ح/٥٠).

* وَمَنْ تَلَّنَ حاشِيَّتَهُ يَسْتَدِمُ من قَوْمِهِ المودَّة (خ/٢٣).

* إِذَا كانَ في رَجُلٍ خَلَّةٌ رائِقَةٌ ، فانتظروا أحوالَها (ح/٤٤٥).

(٥١٦) ذَمُّ الإفراط والتفريط في حبِّ الأصدقاء ، وبغضِ الأعداء :

* وَإِن أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ من نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْها إِذْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكُ يَوْمًا

مَا (٣١/ر).

* أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا ما عَسَى أن يَكُونَ بِغِيضِكَ يَوْمًا ما ، وَابْغَضُ بِغِيضِكَ هَوْنًا ما عَسَى

أن يَكُونَ حَبِيبِكَ يَوْمًا ما (ح/٢٦٨).

الباب الحادي والعشرون : في القضايا التاريخية

- الفصل الأول : عليّ (ع) في عهد الخلفاء الثلاثة
- الفصل الثاني : في بيعة الأئمة للإمام (ع)
- الفصل الثالث : في حكومة الإمام وإصلاحاته
- الفصل الرابع : الفتنة الكبرى ١ - أهم شعاراتها وشبهاتها
- الفصل الخامس : الفتنة الكبرى ٢ - في رؤوس الفتنة
- الفصل السادس : الفتنة الكبرى ٣ - في أسباب نشوبها
- الفصل السابع : الفتنة الكبرى ٤ - نصح الإمام للمفتونين
- الفصل الثامن : الفتنة الكبرى ٥ - أسباب تصدي الإمام لها
- الفصل التاسع : الفتنة الكبرى ٦ - أسباب انتصارها مادياً
- الفصل العاشر : الفتنة الكبرى ٧ - في مسائل التحكيم
- الفصل الحادي عشر : الفتنة الكبرى ٨ - الإمام يصف الفئات التي حاربه
- الفصل الثاني عشر : الفتنة الكبرى ٩ - الإمام يتحدث عن ملامح الفتنة
- عندما تنتصر، ومصير أصحابها

الفصل الأوّل

« في عهد الخلفاء الثلاثة »

كان سلوك الامام (ع) في هذه الفترة كما يلي :

١ - اختيار المبايعة :

* فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كِشْحاً ، وَطَفَقْتُ أُرْتِي بَيْنَ أَنْ أُصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ ، أَوْ أُصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى ، فَصَبْرْتُ فِي الْعَيْنِ قَدْتِي ، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا ... حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَدَلُّ بِهَا إِلَى فَلَانٍ بَعْدَهُ ... فَصَبْرْتُ عَلَى طَوْلِ الْمَدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمَحْنَةِ (خ/٣) .

* وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى ، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا ، وَصَبْرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكُظْمِ ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلْقَمِ (خ/٢٦) .

* فَتَنْظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي ، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لَغَيْرِي (خ/٣٧) .

* وَوَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلَمْتَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ (خ/٧٤) .

* أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ ، أَوْ اسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ (خ/٥) .

وقد كان الامام (ع) يستهدف باختياره المبايعة تحقيق هدفين :

(٥١٤) الهدف الأول : الحفاظ على وحدة المسلمين :

* (خاطبه العباس وأبوسفيان في أن يبايعا له بالخلافة ، وذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة) فخطب قائلاً :
أيها الناس ، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ... هذا ماء آجن ، ولقمة يغص بها آكلها (خ/٥) .
* والله لأُسَلِّمَنَّ ما سلمت أمور المسلمين ، ولم يكن فيها جورٌ إلا عَلَيَّ خاصةً (خ/٧٤) .

(٥١٥) الهدف الثاني : الحفاظ على القيادة الاسلامية المتمثلة بشخصه الكريم وأبنائه

البررة :

* وقالوا : ألا إن في الحق أن تأخذه ، وفي الحق أن تُثَمَّعَهُ ، ... فنظرتُ فإذا ليس لي رافدٌ ولا ذائبٌ ولا مساعدٌ إلا أهل بيتي ، فضننتُ بهم عن المنية (ك/٢١٧) .
* فنظرتُ فإذا ليس لي معينٌ إلا أهل بيتي ، فضننتُ بهم عن الموت (خ/٢٦) .

٢ - الامام في هذه الفترة :**(٥١٦) أ - تقديم المشورة للخلفاء :**

* (شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم فقال عليه السلام) :
إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك ، فتلقهم فتُنكب ، لا تكن للمسلمين كانفةً دون أقصى بلادهم ، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه ، فابعث إليهم رجلاً محرَباً ، واحفز معه أهل البلاء والتّصيحة ، فإن أظهر الله فذاك ما تحب ، وإن تكن الأخرى ، كنت ردءاً للناس ، ومثابَةً للمسلمين (ك/١٣٤) .
* (واستشاره أيضاً في الشّخوص لقتال الفرس فقال عليه السلام) :
فكن قطباً ، واستدير الرّحا بالحرب ، وأصلهِم دونك نار الحرب ، فإنك إن شخصت من هذه الأرض ، انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدعُ وراءك من العورات أهَمَّ إليك ممّا بين يديك .

إِنَّ الأعاجم إن ينظروا إليك غدًا يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وطمعهم فيك. (أرى ناليفه بول ناليعا مبلد) .
فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإنَّ الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره. (هناك ناليفه بول ناليعا مبلد) .
وأما ما ذكرت من عددهم، فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالتصبر والمعونة (ك/١٤٦).

* (وسأله عمر بن الخطاب بشأن أخذ حلي الكعبة المشرفة فقال عليه السلام):
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرِثَةِ فِي الْفِرَائِضِ، وَالْفِيءِ فَقَسَمَهُ بَيْنَ مُسْتَحِقِّيهِ، وَالْخُمْسَ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتِ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا، وَكَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَىٰ حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرَكْهُ نَسِيَانًا، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَكَانًا، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْلَاكَ لَا فَتَضَحْنَا، وَتَرَكَ الْحَلِيَّ عَلَىٰ حَالِهِ) (ح/٢٧٠).

(٥١٧) ب - إسداء النصائح لهم :

* (اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته لهم واستعبابه لهم، فدخل عليه عليه السلام وقال):
إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرَفَ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدْلَكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لِقَائِمَةٌ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَّ وَهَدَىٰ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بَدْعَةً مَجْهُولَةً، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَبِيْرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبَدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنِّي شَرُّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِزٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بَدْعَةً مَتْرُوكَةً، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيْرٌ وَلَا عَاذِرٌ؛ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا» وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبَسُ أَمْوَرَهَا عَلَيْهَا، وَيَبِثُّ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنْ

الباطل ، يوجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً ، فلا تكونن لمروان سيقّة يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وتقصّي العُمُر (ك/١٦٤) .

* أمّا بعد فإنّي أخبركم عن أمر عثمان ، حتّى يكون سمعه كعيانه ، إنّ الناس طعنوا عليه ، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعبابه وأقلّ عتابه (ر/١) .

٣ - إبداء آرائه عليه السّلام في قضايا الخلافة وأهم أحداثها :

(٥١٨) أ - في تعيين الخليفة :

١ - السّقيفة :

* حتّى إذا قبض الله رسوله (ص) رجع قومٌ على الأعقاب ، وغالتهم السُّبُل ، واتكلوا على اللوائج ، ووصلوا غير الرّجيم ، وهجروا السّبب الذي أمروا بمودّته ، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه ، فبنوه في غير موضعه (خ/١٥٠) .

* (قالوا : لما انتهت إلى أمير المؤمنين (ع) أنباء السّقيفة بعد وفاة رسول الله (ص) قال عليه السّلام) :

— ما قالت الأنصار ؟

قالوا : قالت : متاً أميرٌ ومنكم أمير .

قال : فهلاً احتججتم عليهم بأن رسول الله (ص) وصّى بأن يُحسّن إلى مُحسِنِهِمْ ،

ويُتجاوز عن مسيئتهم ؟

قالوا : وما في هذا من الحجّة عليهم ؟

فقال : لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصيّة بهم ، ثم قال :

— فماذا قالت قريش ؟

قالوا : احتجّت بأنها شجرة الرّسول (ص) .

فقال : احتجّوا بالشّجرة ، وأضاعوا الثّمرة (ك/٦٧) .

* لا يُعاب المرء على تأخير حقّه ، إنّما يُعاب من أخذ ما ليس له (ح/١٦٦) .

* واعجباه ! أتكون الخلافة بالصّحابة والقراة ؟

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشiron غيَّب
 وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب (ح/١٩٠)

* إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا
 تصلح الولاة من غيرهم ، أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا ،
 أن رفقنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطي الهدى ،
 ويستجلى العمى (خ/١٤٤) .

* قد خاضوا بحار الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السنن ، وأرز المؤمنون ، ونطق الضالون
 المكذبون ، نحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ،
 فمن أتاها من غير أبوابها سُمي سارقاً (خ/١٥٤) .

* أما والله لقد تَقَمَّصها ابن أبي قُحافة ، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من
 الرّحا (خ/٣) .

* اللهم إنني استعديك على قريش ومن أعانهم ، فإنهم قطعوا رجلي ، وصغروا عظيم
 منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولي (خ/١٧٢) .

* أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً ، والأشدون برسول الله (ص)
 نوطاً ، فإنها كانت أثره شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ؛ والحكم
 الله ، والمعود إليه القيامة (ك/١٦٢) .

٢ - الأول يعين الثاني :

* حتى إذا مضى الأول لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده ، ... فيأعجباً ! بينا هو
 يستقلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطراً ضرعيها (خ/٣) .

٣ - الشورى :

* حتى إذا مضى (الثاني) لسبيله ، جعلها في جماعة زعم آتي أحدهم ، فيالله وللشورى !
 متى اعترض الريب في مع الأول منهم ، حتى صرت أقرن إلى هذه التظائر ! لكنني
 أسففت إذا أسقوا ، وطرت إذ طاروا ، فصعاً رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع
 هنٍ وهن (خ/٣) .

* لله بلاء فلان ... وخلف الفتنة ... ذهب ... قليل العيب ، أصاب خيرها وسبق

شرّها ... رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي (ك/٢٢٣).

* (وعندما عزم الناس على بيعة عثمان قال عليه السلام):

لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جورٌ إلا عليّ خاصة التماساً لأجر ذكّ وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه (خ/٧٤).

(٥١٩) ب - بعض ما وصف به (ع) الخلفاء:

* ... فصيرها في حوزة خشناء (أي: عمر بن الخطاب) يغلظُ كلمها، ويخشُنُ مسها، ويكثر العثار فيها، والأعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة؛ إن أشق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمُنّي الناس - لعمر الله - بخبطِ وشماس، وتلَوْنٍ واعتراض (خ/٣).

* إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حُضنيه بين نثيله ومعتله، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الأبل نبتة الربيع (خ/٣).

* (مخاطباً عثمان): وإني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه كان يُقال: يُقتلُ في هذه الأمة إمامٌ يفتحُ عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمرها عليها، ويبت الفتن فيها، فلا يبصرون الحقّ من الباطل؛ يوجون فيها موجاً، ويرجون فيها مرجاً (ك/١٦٤).

(٥٢٠) ج - في موقف الأمة من هذه القضايا:

* وطفقت أرتني بين أن أصول بيدِ جداء، أو أصبر على طخية عمياء (خ/٣).

* فإن أقل يقولوا: حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا: جزع من الموت (خ/٥).

* ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها، كالزراع بغير أرضه (خ/٥).

* وقد كانت أمورٌ مضت ملثم فيها ميلة، كنتم فيها عندي غير محمودين ... ولو أشاء أن أقول لقلت: عفا الله عمّا سلف (خ/١٧٨).

الفصل الثاني

« في بيعة الإمام (ع) بعد مقتل عثمان »

(٥٢١) عدم قبوله عليه السلام الخلافة إلا بعد أن قبلت الأمة شروطه :

* دعوني والتمسوا غيري ؛ فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان ؛ لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول ، وإن الآفاق قد أغامت ، والمحجة قد تنكرت ، واعلموا أنني إن أحببتكم ركبتم بكم ما أعلم ، ولم أصنع إلى قول القائل ، وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم (ك/٩٢) .

* فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها ، تقولون : البيعة البيعة ! قبضت كفي فبسطتموها ، ونازعتكم يدي فجاذبتتموها (ك/١٣٧) .

* وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتتها (ك/٢٢٩) .

* (إلى طلحة والزبير) : أما بعد ، فقد علمتما ، وإن كنتما ، أنني لم أريد الناس حتى أراذوني ، ولم أبايعهم حتى بايعوني ، وإنكما ممن أراذني وبايعني ، وإن العاقبة لم تبايعني لسلطان غالب ، ولا لعرض حاضر (ر/٥٤) .

* والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ، ولا في الولاية إربة ، ولكتكم دعوتوني إليها ، وحملتوني عليها (ك/٢٠٥) .

* (إلى معاوية) : أما بعد ، فقد علمت إعداري فيكم ، وإعراضي عنكم ، حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له (ر/٧٥) .

(٥٢٢) توضيح الإمام (ع) مراراً وتكراراً بأن قبوله للحكم لم يكن إلا للتكليف الألهي :

* أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود

الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يُقَارَوا على كِظَة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيتُ حبْلَها على غاربها، ولسقيتُ آخِرَها بكأس أَوْها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عَفْطَة عنز (خ/٣).

* فأمسكت يدي حتى رأيتُ راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام، يدعون إلى محق دين محمد (ص) فخشيتُ إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب (ر/٦٢).

* اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان متاً منافساً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحُطام، ولكن لِنَرِدَ المعالم من دينك، ونُظهر الاصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك (ك/١٣١).

* قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي : ما قيمة هذا التعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ! فقال عليه السلام : والله هي أحبُّ إليّ من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً (خ/٣٣).

* اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، عزّبت رأي امرئٍ تخلف عتي، ما شككت في الحقّ مذ أريته، لم يوجس موسى (ع) خيفةً على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودوّل الضلال (خ/٤).

(٥٢٣) كانت بيعة الأمة للامام (ع) وفق الأسس الاسلامية؛ فلم يفرض نفسه بالقوة أو الدهاء، وإنما اختارته الأمة عندما وجدته أهلاً للخلافة :

* فما راعني إلا والناس كعُرف الصَّبُعِ إليّ، ينثالون عليّ من كلّ جانب، حتى لقد وُطِيء الحَسَنان، وشُقَّ عِطفاي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم (خ/٣).

* وبايعني الناس غير مُسْتَكْرَهين ولا مُجْبَرين، بل طائعين مُخَيَّرين (ر/١).

* ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة، وسَمَح لي بالبيعة، طائعاً غير مكره (خ/١٧٢).

* لم تكن بيعتكم إليّ فلتةً (ك/١٣٦).

* ... ثمّ تداككتم عليّ تداك الأبل الهيم على حياضها يوم وُرِدَها، حتى انقطعت

الفصل الثالث

« الإمام يحكم ... إصلاحاته »

كان من أهم أهداف الإمام (ع) التي عمل لتحقيقها : القضاء على الظواهر المرصية التي حلت في الدولة الإسلامية ابان حكم الخلفاء الثلاثة والتي كان أهمها :
أ - في جسم الخلافة الإسلامية :

(٥٢٨) ١ - ظاهرة البدعة والانحراف عن بعض ما أنزل الله تعالى في قرآنه الكريم أو أمر به الرسول الأمين :

* (مخاطباً عثمان) : فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادل ، هُديّ وهُدَى ، فأقام سُنَّةً معلومة ، وأمات بدعةً مجهولة ، وإنّ السُننَ لنيرة ، لها أعلام ، وإنّ البدعَ لظاهرة ، لها أعلام ، وإنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلّ وضلّ به ، فأمات سُنَّةً مأخوذة ، وأحيا بدعةً متروكة ... (ك/١٦٤) .

* وأخذوا بالبدع دون السُنن ، وأرَزَ المؤمنون ، ونطق الضالّون المكذّبون (خ/١٥٤) .
* ... ولكن لنرد العالم من دينك ، ونُظهر الاصلاح في بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطلة من حدودك (ك/١٣١) .

* واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرُشد حتّى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتّى تعرفوا الذي نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند أهله (ح/١٤٧) .

* فأمسكتُ يدي حتّى رأيتُ راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام ، يدعون إلى محق

دين محمد (ص) فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً (ر/٦٢).
 * فلمّا أفضت إليّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وُضِعَ لنا ، وأمّرتنا بالحكم فاتبعتُهُ ، وما
 استنّ النبيّ (ص) فاقتديتُهُ (ك/٢٠٥).

* وإنّ الآفاق قد أغامت ، والمحجّة قد تنكرت (ك/٩٢).

* فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها ، ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة
 رسول الله (ص) والقيام بحقه ، والتعش لسنّته (خ/١٦٩).

* قد طلّع طالع ، ولمع لامع ، ولاح لائح ، واعتدل مائل ؛ واستبدل الله بقومٍ قوماً ،
 وبيومٍ يوماً ؛ وانتظرنا الغيرَ إنتظار المُجذّبِ المطر (خ/١٥٢).

* وقد كانت أمورٌ مضت ملتمٌ فيها ميلةً ، كنتم فيها عندي غير محمودين ، ولئن ردّ
 عليكم أمركم إنكم لسعداء ، وما عليّ إلاّ الجهد (خ/١٧٨).

* ألا وإنّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه (ص) والذي بعثه بالحقّ لتبليّل
 بلبلةً ، ولتغرّب لئ غربلهً ، ولتساطنّ سوط القدر ، حتى يعود أسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم
 أسفلكم ، وليسبِقنّ سابقون كانوا قَصروا ، وليَقصِرَنَّ سابقون كانوا سبقوا . (٨٢٥)

(٥٣٠) ٣ - ظاهرة تعظيم الخليفة والثناء عليه أمامه ، وتهيبه في الحقّ :

* (خطب عليه السلام بصفين فأجابه رجل من أصحابه بكلام طويل ، يُكثِرُ فيه الثناء
 عليه ، ويذكر سمعه وطاعته له ؛ فقال عليه السلام) :

... وإنّ من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس ، أن يظنّ بهم حبّ الفخر ،
 ويوضّع أمرهم على الكبر ، وقد كرهتُ أن يكون جال في ظنكم أنّي أحبّ الأطراء ،
 واستماع الثناء ؛ ولستُ بحمد الله كذلّك ، ولو كنتُ أحبُّ أن يُقالَ ذلك لتَرَكْتُهُ انحطاطاً
 لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة والكبرياء . . . وربّما استحلّ الناس الثناء
 بعد البلاء ، فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء ، لأخرجني نفسي إلى الله سبحانه وإليكم من التقيّة
 في حقوقٍ لم أفرغ من أدائها ، وفرائض لا بدّ من إمضاها ، فلا تكلموني بما تكلم به
 الجبابرة ، ولا تتحفظوا منّي بما يتحفظ به عند أهل البادرة ، ولا تخالطوني بالمصانعة ، ولا
 تظنّوا بي استثقلاً في حقّ قيلي ، ولا التماس إعظامٍ لنفسي ، فإنّه من استثقل الحقّ أن

يُقال له أو العدل أن يُعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فإنّي لستُ في نفسي بفوق أن أُخطيء ، ولا آمنُ ذلك من فعلي ، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي (خ/٢١٦) .

* وقال عليه السّلام ، وقد لقيه عند مسيره إلى الشّام دهاقين الأنبار ، فترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال :

— ما هذا الذي صنَعْتُموه ؟

فقالوا : خُلِقْنا ممّا نعظّم به أمراءنا !
فقال : والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم ! وإنكم لتشّقون على أنفسكم في دنياكم ، وتشقون به في آخرتكم ، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب ، وأربح الدّعة معها الأمان من التّار (ح/٣٧) .

* فصيرها في حوزة خشناء ، يغلظُ كلّمها ، ويخشنُ مسّها (خ/٣) .

* (وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السّلام راكب ، فقال عليه السّلام) :

ارجع ، فإنّ مشي مثلك مع مثلي فتنةٌ للوالي ، ومدّلةٌ للمؤمن (ح/٣٢٢) .

٤ (٥٣١) — ظاهرة اهتمام الخليفة بحياته المعيشية الخاصة على حساب الأمة :

* إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حِصْنَيْه بين ثيله ومعتلفه ... إلى أن ... وكبّت به

بطنته (خ/٣) .

* قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك ؟!

قال : ويحك ، إنّي لستُ كأنت ، إنّ الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا

أنفسهم بضَعْفَةِ التّاس ، كيلا يتبيّغ بالفقير فقره ! (ك/٢٠٩) .

* والله لقد رَقَعْتُ مدرعتي هذه حتّى استحيتُّ من راقعها ، ولقد قال لي قائل : ألا

تنبذها عنك ؟ فقلتُ : اعزّب عني ، فعند الصّباح يَحْمَدُ القوم السّرى (خ/١٦٠) .

* ألا وإنّ لكلّ مأمومٍ إماماً ، يقتدي به ويستضيء بنور علمه ؛ ألا وإنّ إمامكم قد

اكتفى من دنياه بطميره ، ومن طعمه بقرصيه ...

فوالله ما كنزتُ من دنياكم تبراً ، ولا ادخرتُ من غنائمها وفراً ، ولا اعددت لبالي ثوبي

طِمْراً ، ولا حَزْتُ من أرضها شِبراً ، ولا أخذتُ منه إلا كقوت أنان دَبْرَةٍ ...
 ولو شئتُ لاهتديتُ الطريق ، إلى مُصَفَى هذا العَسَل ، ولُبَابِ هَذَا القَمْح ، ونسائجُ هذا
 القَز ، ولكن هيهات أن يغلبني هَوَاي ، ويقودني جَشَعِي إلى تَخِيرِ الأَطْعَمَة — ولعلَّ بالحِجَازِ
 أو اليمامة من لا طَمَعَ له في القُرْص ، ولا عهد له بالشَّع ؛ أو أبيتُ مبطاناً وحولي بطونٌ
 غرثي ، وأكبأدُ حَرَى؟! أو أكون كما قال القائل :

وحسبُك داءً أن تبيتَ بِبِطْنَةٍ وحوْلَكَ أكْبَادُ تَحْرِنَ إلى القَيْدِ
 أقنَعُ من نَفْسِي بأن يُقال : هَذَا أميرُ الْمُؤْمِنِينَ ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون
 أسوَةً لهم في جشوبة العيش؟! (ر/٤٥).

* والله لأن أبيتَ على حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً ، أو أُجْرِي الأَغْلَالِ مُصَفَّداً ، أحبُّ إليَّ
 من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيءٍ من الخُطَام ، وكيف
 أظلم أحداً لنفس يُسرِع إلى البلى قفولها ، ويطول في الثرى حُلُولُها (ك/٢٢٤).

(٥٣٢) ٥ — ظاهرة المساومة والمداهنة والمصانعة في تنفيذ حكم الله تعالى :

* واعلموا أنني إن أحببتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصنع إلى قول القائل وعتب
 العاتب (ك/٩٢).

* وإني لمن قومٍ لا تأخذهم في الله لومة لائم (خ/١٩٢).
 * فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك ، لم يكن أحدٌ أهون عليّ ممّن اعوجَّ منكم ، ثم
 أعظّم له العقوبة ، ولا يجد عندي فيها رخصة (ر/٥٠).

* وليس أمري وأمركم واحداً ، إني أريدكم الله ، وأنتم تريدوني لأنفسكم (ك/١٣٦).
 * وإني لعالم بما يُصلحكم ، ويقيم أودّكم ، ولكنتي لا أرى إصلاحكم بإفساد
 نفسي (ك/٦٩).

* الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له ، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق
 منه (ك/٣٧).

* عجباً لابن النابغة ! يزعم لأهل الشام أن فيّ دُعابة ، وأني امرؤٌ تلعبه : أعافس
 وأمارس ... أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان

الآخرة (٨٤/خ).

* وقال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر، فقال عليه السلام: لا، ولكنكما شريكان في القوة والأستعانة، وعونان على العجز والأود (ح/٢٠٢).

(٥٣٣) ٦ - ظاهرة تفضيل القريبى والمعارف على عاقمة الناس :

* إلى أن قام ثالث القوم... وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الأبل نبتة الربيع (٣/خ).

* والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من برّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الشعور، غبّر الألوان من فقرهم، كأنما سوّدت وجوههم بالعظم، وعاوذني مؤكداً، وكرّر عليّ القول مردّداً، فأصغيت إليه سمعي، فظنّ أنّي أبيعُه ديني، وأتبع قيادته مفارقاً طريقتي، فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجّ ضجيج ذي دَنَفٍ من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلك الثواكل، ياعقيل أتئن من حديدة أمهاها إنسانها للعبه، وتجرتني إلى نار سجّرها جبارها لغضبه! أتئن من الأذى ولا أتئن من لظى؟! (ك/٢٢٤).

* (في عثمان): استأثّر فأساء الأثرة (ك/٣٠).

(٥٣٤) ٧ - ظاهرة قبول الرّشوة :

* وأعجب من ذلك طارق طرّقنا بملفوفة في وعائها، ومعجونة شينتها، كأنما عجنت بريق حيّة أوقيتها، فقلت: أصله، أم زكاة، أم صدقة؟ فذلك محرّم علينا أهل البيت! فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنها هديّة، فقلت: هبلك الهبول! أعنّ دين الله أتيتني لتخدعني؟ أمحتبظ أنت أم ذو جنّة أم تهجر؟ والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت (ك/٢٢٤).

الظواهر المرصية في اقتصاد الدولة الإسلامية؛ التي أحدثها الخلفاء الثلاثة بسبب سوء

سياستهم الاقتصادية:

(٥٣٥) ١ - ظاهرة التفریق أو عدم التسوية في العطاء :
 * ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء وتصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف :
 أتأمروني أن أطلب التصر بالجور فيمن وُئيت عليه ! والله لا أطوره ما سَمَرَ سمير، وما أمّ نجمٌ في السماء نجماً ! ولو كان المال لي لَسَوَيْتُ بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله ! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذيرٌ وإسراف ؛ وهو يرفع صاحبه في الدنيا ، ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ، ويُهينه عند الله ؛ ولم يضع امرؤُ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره وُدّهم ؛ فإن زلت به التعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل ، والألمُ خدين (ك/١٢٦) .

* (إلى عامله على المدينة) : أما بعد ، فقد بلغني أن رجالاً ممن قبلك يتسللون إلى معاوية ... وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة ، فهربوا إلى الأثرة ، فبعُدْ لهم وسُحْقاً (ر/٧٠) .
 * ولكتني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ، فيتخذوا مال الله دُولاً ... (ر/٦٢) .

* (مخاطباً طلحة والزبير) : وأما ما ذكرتُ من أمر الأسوة ، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ، ولا وليته هوى متي ، بل وجدتُ أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه (ك/٢٠٥) .

* إن بني أمية ليفوقوني تراث محمد (ص) تفويقاً ، والله لئن بقيت لهم لأنفضتْهم نفض اللحام الودام التربة (ك/٧٧) .

(٥٣٦) ٢ - ظاهرة نشوء إقطاعيين كبار بسبب إغداق الخلفاء المال والقطائع عليهم :

* (فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان) :
 والله لو وجدته قد تزوج به النساء ، ومُلك به الأماء لَرَدَدْتُهُ ؛ فإن في العدل سعة ، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق ! (ك/١٥) .

ج - الظواهر المرصية في الأجهزة الادارية:

- (٥٣٧) ١ - فساد معظم الولاة أو عدم كفاءتهم ، فعزهم الامام (ع) وولّى غيرهم :
- * ... قالوا : صاحب رسول الله (ص) رآه ، وسمع منه ، ولقيت عنه ، فيأخذون بقوله ، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ، ووصفهم بما وصفهم به لك ، ثم بقوا بعده ، فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة ، والدعاة إلى التار بالزور والبُهتان ، فولّوهم الأعمال ، وجعلوهم حُكّاماً على رقاب الناس ، فأكلوا بهم الدنيا (ك/٢١٠) .
- * فليست تصلح الرعيّة إلاّ بصلاح الولاة ، ولا تصلح الولاة إلاّ باستقامة الرعيّة (خ/٢١٦) .
- * ولكنتني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفتجارها ، فيتخذوا مال الله دولاً ، وعباده خولاً ، والصالحين حرباً ، والفاسقين حزباً ، فإنّ منهم الذي قد شرب فيكم الحرام ، وجليّد حدّاً في الاسلام ، وإنّ منهم من لم يُسلم حتى رُضِخت له على الاسلام الرضاخ (ر/٦٢) .
- * (إلى معاوية) : فإنّك مُثرف ، قد أخذ الشيطان منك مأخذه ، وبلغ فيك أمله ، وجرى منك مجرى الروح والدم ، ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعيّة ، وولاة أمر الأمة ؟ بغير قدّم سابق ، ولا شرفٍ باسق (ر/١٠) .
- * (إلى معاوية) : وأما طلبك إليّ الشام ، فإنّي لم أكن أعطيك اليوم ما منعك أمس (ر/١٧) .
- * وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ، ومؤدبهم ابن التابغة (خ/١٨٠) .
- * (في عمرو بن العاص) : إنه ليَقول فيكذب ، ويَعُدُّ فيخلف ، ويُسأل فيبخل ، ويسأل فيلجف ، ويخون العهد ، ويقطع الأُل ؛ فإذا كان عند الحرب فأَيّ زاجرٍ وأمرٍ هو ! ما لم تأخذ السيوف مآخذها ، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمتَح القوم سُبَّتَه (خ/٨٤) .
- * وقد علمتم أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل ، فتكون في أمواهم نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ، ويقف بها دون المقاطع ، ولا المُعطل للسنّة فيهلك الأمة (ك/١٣١) .

- (٥٣٨) ٢ - ظاهرة عدم محاسبة الولاية على تفریطهم وانحرافهم :
- * (إلى زياد بن أبيه) : وإني أقسم بالله قسماً صادقاً ، لئن بلغني أنك خئت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً ، لأشدنّ عليك شدةً تدعك قليل الوفر ، ثقيل الظهر ، ضئيل الأمر والسلام (٢٠/ر) .
- * (إلى زياد أيضاً) : فدع الإسراف مقتصداً ، واذكر في اليوم غداً ، وأمسيك من المال بقدر ضرورتك ، وقدّم الفضل ليوم حاجتك ، أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين ! وتطمع - وأنت متمرغ في التّعيم ، تمتعه الضعيف والأرملة - أن يُوجب لك ثواب المتصدقين ؟ وإنما المرء مجزي بما أسلف ، وقادم على ما قدم والسلام (٢١/ر) .
- * (إلى عبد الله بن عباس) : وقد بلغني تنمرك لبني تميم ، وغلظتكم عليهم ؛ وإن بني تميم لم يغب لهم نجمٌ إلاّ طلع لهم آخر ، وإنهم لم يسبقوا بوغمٍ في جاهليّة ولا إسلام ، وإن لهم بنا رجماً ماسّةً ، وقربةً خاصّةً ، نحن مأجورون على صلتها ، ومأزورون على قطيعتها (١٨/ر) .
- * (إلى بعض عماله) : أما بعد ، فإنّ دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظةً وقسوةً ، واحتقاراً وجفوةً ، ونظرت فلم أرهم أهلاً لأن يدنوا لشركهم ، ولا أن يقصوا ويؤفقا لعهدهم ، فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرفٍ من الشدة ، وداوئ لهم بين القسوة والرافة ، وامزج لهم بين التقريب والإدناء ، والإبعاد والإقصاء (١٩/ر) .
- * (إلى بعض عماله) : أما بعد ، فقد بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته ، فقد أسخطت ربك ، وعصيت إمامك ، وأخزيت أمانتك ؛ بلغني أنك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك ، وأكلت ماتحت يديك ، فارفع إليّ حسابك ، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس كأنك - لا أبالغيرك - حذرت إلى أهلِكَ تراثك من أبيك وأمك ، فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ، أو ما تخاف نقاش الحساب ! أيها المعداد كان عندنا من أولي الألباب ، كيف تُسيغُ شراباً وطعاماً ، وأنت تعلم أنك تأكل حراماً ، وتشرب حراماً ، وتبتاع الإماء ، وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين ، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال ، وأحرز بهم هذه البلاد !

فاتق الله وارُدْ إلى هؤلاء القوم أمواهم ، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك ، لأعذرَن إلى الله فيك ، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار، والله لو أن الحسن والحسين فعلاً مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هودة ، ولا ظفراً متي بإرادة ، حتى آخذ الحق منهما ، وأزيع الباطل عن مظلمتها (ر/٤١).

* (إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني) : بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك ، وعصيت إمامك ، إنك تقسمُ فيء المسلمين — الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأريقت عليه دماؤهم — فيمن اعتمك من أعراب قومك ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ؛ لئن كان ذلك حقاً ، لتجدنَّ لك عليّ هواناً ، ولتخفنَّ عندي ميزاناً ، فلا تستهنَّ بحق ربك ، ولا تُصلح دنياك بمحق دينك ، فتكون من الأخسرين أعمالاً . ألا وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفىء سواء ، يردون عندي عليه ، ويصدرون عنه (ر/٤٣).

* (إلى عثمان بن حنيف الأنصاري) : أما بعد يا بن حنيف ، فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأذبة فأسرعت إليها ، تستطاب لك الألوان ، وتثقل إليك الجفان ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفواً ، وغنيهم مدعواً ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم ، فما اشتهه عليك علمه فألفظه ، وما أيقنت بطيب وجهه فقتل منه (ر/٤٥).

* (إلى المنذر بن الجارود العبدي) : أما بعد ، فإن صلاح أبيك غرني منك ، وظننت أنك تتبع هديته ، وتسلك سبيله ، فإذا أنت فيما رقي إليّ عنك لا تدع لهماك انقياداً ، ولا تُبقي لآخرتك عتاداً ، تعمُر دنياك بخراب آخرتك ، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ؛ ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لَجَمَلُ أهلِكَ وشِعْخُ نَعْلِكَ خيرٌ منك ، ومن كان بعنقك فليس بأهل أن يُسدَّ به ثغر ، أو يُتفَدَّ به أمر ، أو يُعلى له قدر ، أو يُشرك في أمانة ، أو يُؤمن على جباية ، فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله (ر/٧١).

الفصل الرابع

« الفتنة الكبرى »

أولاً : « أهمّ شعارات الفتنة وشبهاتها »

١ - شعار الثأر لمقتل عثمان وإتهام الإمام بصلوعه في قتله ، وإيواء قاتليه :

(٥٣٩) أ / أَوْضَحَ الإِمَامُ (ع) بَرَاءَتَهُ مِنْ دَمِ عِثْمَانَ وَأَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ عَنْهُ وَلَمْ يَقْدَمْ لَهُ سِوَى

النصح والإرشاد :

* (إلى طلحة والزبير) : وقد زعمتما أنني قتلت عثمان ، فبيني وبينكما من تخلف عتي وعنكما من أهل المدينة ، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل (ر/٥٤) .

* فطلبتني (معاوية) بما لم تحن يدي ولساني (ر/٥٥) .

* ولعمري ، يامعاوية ، لئن نظرت بعقلك دون هواك لَتَجِدَنِي أBRأ النَّاسِ مِنْ دَمِ عِثْمَانَ ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عَزَلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَجْتَنِي ، فَتَجَنَّنَّ مَا بَدَأَ لَكَ ! وَالسَّلَامُ (ر/٦) .

* وأما تلك التي تريد (يامعاوية) فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول

الفصال (ر/٦٤) .

* إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلِيَّ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعَابِهِ وَأَقْلَّ عِتَابِهِ (ر/٧) .

* وما كنت لأعتذر من أنني كنت أنقم عليه أحداثاً ؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي

وَهْدَايَتِي لَهُ ؛ فَرُبَّ مُلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ . « وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ » (ر/٢٨) .

* وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا (ك/٢٤٠) .

* الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ، ونحن منه براء (ر/٥٨) .

* لو أمرت به لكنت قاتلاً ، أو نهيت عنه لكنت ناصراً ، غير أن من نصره لا يستطيع أن

يقول: خَذَلَهُ من أنا خيرٌ منه ، ومن خَذَلَهُ لا يستطيع أن يقول : نصره من هو خيرٌ مني (ك/٣٠).

* (لَمَّا بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان) : أَوَلَمْ يَنْبَغِ لِبَنِي أُمِيَّةٍ عِلْمُهَا بِبِي عَن قُرْبِي ، أَوْ مَا وَزَعِ الْجُهَالِ سَابِقَتِي عَن تَهْمَتِي ! (ك/٧٥).

(٥٤٠) ب / كَشَفَ (ع) التَّقَابَ عَن أَنَّ الْمُتَّهَمِينَ لَهُ ، كَانَ لَهُمُ الْبِدَ الظُّلُومِ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ وَهُمْ :

١ - عائشة (حرّضت على قتله) :

* وكان من عائشة فيه فلتة غضب (ر/١).

٢ - طلحة والزبير (كانا من أشدّ المحرّضين على قتله وأنهما لم ينصراهما عندما حوصرت داره في المدينة) :

* والله ما أنكروا عليّ منكرًا ، ولا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا ، وَإِنَّهُمْ لِيَطْلُبُونَ حَقًّا هُم تَرَكَوهُ ، وَدَمًا هُم سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا وَوَلَوْ دُونِي فَمَا الظُّلْمَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ (خ/١٣٧).

* وكان طلحة والزبير أهونَ سيرهما فيه الوجيف ، وأرفقُ حدائهما العنيف (ر/١).

* (وقال عليه السلام حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله) :

والله ما استعجلَ متجرّدًا للطلب بدم عثمان إلا خوفًا من أن يُطالَبَ بدم ، لَأَنَّهُ مَظْتَنُّهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ الْأَمْرُ وَيَقَعَ الشُّكُّ . وَوَاللَّهِ مَا ضَنَّعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَثْنُ كَانَ ابْنُ عَقَانَ ظَالِمًا — كَمَا كَانَ يَزْعَمُ — لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ ، وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ ، وَلَثْنُ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَنِّهِينَ عَنْهُ ، وَالْمَعْدَّرِينَ فِيهِ ، وَلَثْنُ كَانَ فِي شُكٍّ مِنْ الْخِصْلَتَيْنِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيُرْكِّدَ جَانِبًا ، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بِأَبْنِهِ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ (ك/١٧٤).

٣ - معاوية (لم يسعفه بالمعونة عندما طلب عثمان منه ذلك ، فقد تباطأ جيشه في الطريق إليه عن عميدٍ حسب أوامره :

* (إلى معاوية): ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذه لِرَجِيمِكَ منه، فأئنا كان أعدى له، وأهدى إلى مقاتلِهِ! أمن بذل له نصرته فاستقعه واستكفه، أم من استنصره فتراخى عنه، وبث المنون إليه، حتى أتى قدره عليه، كلاً والله لـ «قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلّا قليلاً» (٢٨/ر).

* (إلى معاوية): فسبحان الله! ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق، التي هي لله طلبَةٌ وعلى عباده حُجَّة، فأما إكثارك الججاج على عثمان وقتلته، فإنك إنما نصرت عثمان حيث كان التصرك، وخذلته حيث كان التصر له، والسلام (٣٧/ر).

* وزعمت أنك جئت ثائراً بدم عثمان، ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالباً (١٠/ر).

(٥٤١) ج / في أنه لم يكن لعثمان مناص من القتل، وهو الذي جر لنفسه القتل بسبب تصرفاته:

* أما بعد، فإنني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه: إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعبابه وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فأُتيح له قومٌ فقتلوه (١/ر).

* إنه قد كان على الأمة وإلٍ أحدث أحداثاً، وأوجد الناس مقالاً، فقالوا، ثم نقموا فغيروا (ك/٤٣).

* إلى أن انتكث عليه فئله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بظننه (خ/٣).

(٥٤٢) د / لم يقتصر الأمام من قتلة عثمان، ولم يشجع أو يساعِد أحداً على الاقتصاص

منهم لحساسية الظروف آنذاك، والتناجح الوخيمة التي يسببها مثل هذا العمل:

* (بعدما بويح بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممن أجلب على

عثمان؟ فقال عليه السلام):

يا إخوتاه! إنني لستُ أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوةِ القومِ المُجلبون على حدِّ شوكتهم يملكوننا ولا يملكهم! وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، والتفتت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، وهل ترؤن موضعا لقدرةِ علي شيء تريدونه! إن هذا الأمر أمر جاهلية، وإن هؤلاء القوم مادة، إن الناس من هذا الأمر— إذا حرك— على أمور: فرقة ترى ما ترؤن، وفرقة ترى ما لا ترؤن، وفرقة لا ترى هذا ولا ذلك، فاصبروا حتى يهدأ الناس، وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق مُسمحة؛ فاهدأوا عني، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري، ولا تفعلوا فعلةً تُضعفُ قوةً، وتُسقيظُ منةً، وتورثُ وهناً وذلةً، وسأمسكُ الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بُدأً فأخر الدواء الكبي (ك/١٦٨).

* (إلى معاوية): وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك، فإني نظرتُ في هذا الأمر، فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك (ر/٩).

* (إلى معاوية): وقد أكثرت في قتلة عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس، ثم حاكم القوم إلي، أحملك وإياهم على كتاب الله تعالى (ر/٦٤).

(٥٤٣) ٢ — شبهة عدم حصول الإجماع في بيعة الإمام عليه السلام:

* (إلى معاوية): إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجلٍ وسموه إماماً كان ذلك لله رضى (ر/٦).

* ولعمري، لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس، فما إلى ذلك سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع، ولا للغائب أن يختار (خ/١٧٣).

* وإن اجتمع الناس على إمامٍ طعنتم (خ/١٨٠).

(٥٤٤) ٣ — شبهة عدم استشارة الصحابة عند قيام الإمام بإصلاحاته الاقتصادية

والإدارية:

* (كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتها،

والأستعانة في الأمور بهما) : لقد نَقَمْتُمَا يسيراً، وأرجأتما كثيراً، ألا تُخبراني، أي شيء كان لكما فيه حقّ دفعتكما عنه؟ أم أيّ حقّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ من المسلمين ضَعُفْتُ عنه، أم جَهَلْتُهُ، أم أخطأتُ بابه! والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتوني إليها، وحملتوني عليها، فلما أفضت إليّ نظرتُ إلى كتاب الله وما وَضَعَ لنا، وأمرتنا بالحكم فاتبعته، وما استنّ النبيُّ (ص) فاقتديته، فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما، ولا رأي غيركما، ولا وَقَعَ حكمٌ جَهَلْتُهُ، فأستشيركما وإخواني من المسلمين؛ ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما. وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة، فإنّ ذلك أمرٌ لم أحكم أنا فيه برأيي، ولا وَلِيْتُهُ هوَى مَتِي، بل وَجَدْتُ أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (ص) قد فُرِغَ منه، فلم أحتج إليكما فيما قد فَرَعَ اللهُ من قَسَمِهِ، وأضى فيه حُكْمَهُ، فليس لكما، والله، عندي ولا لغيركما في هذا عتبي، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ، وألهمنا وإياكم الصبر (ك/٢٠٥).

(٥٤٥) ٥ - شبهة أنّ هنالك غير الإمام من لهم الحقّ بالخلافة، وأنهم من قريش أيضاً :

* إنّ الأئمة من قريش عُرسوا في هذا البطن من هاشم؛ لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم (خ/١٤٤).

* لا يُقاس بأل محمد (ص) من هذه الأمة أحد، ولا يُسَوَّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً؛ هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفىء الغالي، وبهم يلحق التالي، وهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصية والوراثة؛ الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله، ونُقِلَ إلى منتقله (خ/٢).

* أيها الناس، إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه (خ/٧٣).

* وأنا من رسول الله (ص) كالصنوم من الصنو، والذراع من العَصْد (ر/٤٥).

* فَجَزَتْ قريشاً عتي الجوازي! فقد قطعوا رَجَمِي، وسلبوني سلطان ابن أُمِّي (ر/٣٦).

* أمّا بنو مخزوم فريحانة قريش، نحبّ حديث رجالهم، والتكاح في نسائهم، وأمّا بنو عبد شمس فأبعدها رياءً، وأمتعها لما وراء ظهورها، وأمّا نحن فأبذل لما في أيدينا، وأسمح عند الموت بنفوسنا، وهم أكثر وأمكر وأنكر، ونحن أفصح وأنصح وأصبح (ح/١٢٠).

* فإذا حُكِمَ بالصدق في كتاب الله ، فنحن أحقّ الناس به ، وإن حُكِمَ بسنة رسول الله (ص) ، فنحن أحقّ الناس وأولاهم بها (ك/١٢٥) .

* والله إن جئتُها ، إنِّي للمُحِقّ الَّذي يُتَّبَع ، وإنّ الكتابَ لَمَعِي ، ما فارقتُه مذ صَحِبْتُهُ (ك/١٢٢) .

* (طلحة والزبير) لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله (ك/٢١٩) .

* (إلى معاوية) : وأما قولك : إنا بنوعيد مُناف ، فكذلك نحن ، ولكن ليس أمة كهاشم ، ولا حربٌ كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطلق ، ولا الصريح كالصيق ، ولا المُحِقّ كالمُبِطِل ، ولا المؤمن كالمُدغل ، ولبئس الخَلْفُ خَلْفٌ يتبع سلفاً هوى في نار جهنم ، وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ، ولعشنا بها الدليل ، ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً ، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل في الدين : إنا رغبةً وإنا رهبةً ، على حين فاز أهل السبق بسبقهم ، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم (ر/١٧) .

* (إلى معاوية) : أما بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) لدينه ، وتأيدته إياه من أيده من أصحابه ؛ فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً ؛ إذ طفقت تُخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ، ونعمته علينا في نبينا ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر ، أو داعي مُسَدِّده إلى التّضال ، وزعمت أن أفضل الناس في الاسلام فلان وفلان ؛ فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلك كله ، وإن نقص لم يلحقك ثلمه ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسائس والمسوس ، وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم ! هيهات لقد حنّ قِدْحٌ ليس منها ، وظفّقَ يَحْكُمُ فيها من عليه الحكم لها ! ألا ترَبِّعَ أيها الإنسان على ظُلعك ، وتعرفُ قصور ذرعك ، وتتأخر حيث أحرّك القَدْر ! فما عليك غلبة المغلوب ، ولا ظفّر الظافر ! وإنك لذهاب في التّيه ، رواقٌ عن القصد ، ألا ترى — غير مُخبرٍ لك ، ولكن بنعمة الله أحدث — أن قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار ، ولكلّ فضل ، حتى إذا استشهد شهيدينا قيل : سيد الشهداء ، وخصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرةً عند صلواته عليه ! ألا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله — ولكلّ فضل — حتى إذا فُعلَ بواحدنا ما فُعلَ بواحدهم ، قيل : « الطيار في الجثة وذو

الجنّاحين!»، ولولا ما نهى الله من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمّة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السّامعين، فدع عنك من مالت به الرّميّة فإنّ صنائع ربّنا، والتّاس بعد صنائع لنا، لم يمتنعنا قديم عزّنا ولا عاديّ طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا؛ فتكحنا وأنكحنا، فعّل الأكفاء ولستم هناك، وأنّى يكون ذلك ومنا النّبّي ومنكم المُكذّب، ومنا أسد الله ومنكم أسدّ الأحلاف، ومنا سيّد شباب أهل الجنّة، ومنكم صبّية النّار، ومنا خير نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب، في كثير ممّا لنا وعليكم! فإسلامنا قد سُمع، وجاهليتنا لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عتّا، وهو قوله سبحانه وتعالى: «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وقوله تعالى: «إن أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه وهذا النّبّي والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين» فنحن مرّة أولى بالقراية، وتارة أولى بالطّاعة، ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السّقيفة برسول الله (ص) فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعوهم (٢٨/ر).

* (إلى معاوية): فأراد قومنا قتل نبيّنا، واجتياح أصلنا، وهمّوا بنا الهُموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، ومتمّعونا العذب، وأحلّسونا الخوف، واضطّرونا إلى جبّليّ وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، فعزّم الله لنا على الذّب عن حوزته، والرّمي من وراء حرّمته، مؤمّنا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يُحامي عن الأصل، ومن أسلم من قريش خلوّ ممّا نحن فيه بحلف يمتنع، أو عشيرة تقوم دونه، فهو من القتل بمكان آمن، وكان رسول الله (ص) إذا أحمرّ البأس، وأحجم النّاس، قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرّ السيوف والأسيّة، فقتل عبدة بن الحرّ يوم بدر، وُقيل حمزة يوم أُحد، وُقيل جعفر يوم مؤتة، وأراد من لو شئتُ ذكرتُ اسمه مثل الذي أرادوا من الشّهادة، ولكنّ آجالهم عُجلت، وميّتته أُجلت، فيا عجباً للدهر! إذ صرتُ يُقرنُ بي من لم يسعّ بقدمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يُدلي أحدٌ بمثلها، إلا أن يدّعي مدّعي ما لا أعرفه، ولا أظنّ الله يعرفه، والحمد لله على كلّ حال (٩/ر).

* ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعيّة، وولاة أمر الأُمّة؟ بغير قدم سابق، ولا شريف باسق (١٠/ر).

* ولقد كنت معه (ص) لما أتاه الملاء من قريش، فقالوا له: يا محمّد، إنك قد ادّعت

عظيماً لم يدعه أبأوك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أنت أحببتنا إليه وأرئيتناه ، علمنا أنك نبيٌ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحرٌ كذاب ، فقال (ص) : « وما تسألون ؟ » قالوا : تدعونا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك ، فقال (ص) : « إن الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله لكم ذلك ، أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فإني سأريكم ما تطلبون ، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير ، وإن فيكم من يطرح في القليب ، ومن يحزب الأحزاب » . ثم قال (ص) : « يأتيتها الشجرة إن كنت مؤمنين بالله واليوم الآخر ، وتعلمين أنني رسول الله ، فانقلعي بعروقك حتى تفي بين يدي بإذن الله » فوالذي بعثه بالحق لأنقلعت بعروقها ، وجاءت لها دوي شديداً ، وقصفت كقصف أجنحة الطير ؛ حتى وقفت بين يدي رسول الله (ص) مُرْفَرَةً ، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله (ص) ، وبعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يمينه (ص) ، فلما نظَرَ القوم (من قريش) إلى ذلك قالوا — علواً واستكباراً — : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب اقبال وأشده دويًا ، فكادت تلتف برسول الله (ص) ، فقالوا — كفرةً وعتواً — : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره (ص) فرجع ؛ فقلت أنا : لا إله إلا الله ؛ إني أول مؤمن بك يا رسول الله ، وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبيك ، وإجلالاً لكلمتك ، فقال القوم كلهم (من قريش) : بل ساحرٌ كذاب ، عجيبُ السحر خفيئ فيه ، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ؛ يعنونني ! وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصديقين ، وكلامهم كلام الأبرار ، غمار الليل ومُنازل النهار ، ممتسكون بحبل القرآن ، يُحيون سنن الله وسُنن رسوله ؛ لا يستكبرون ولا يعلون ، ولا يغلون ولا يُفسدون ، قلوبهم في الجنان ، وأجسادهم في العمل (خ/١٩٢) .

* إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ، ثم تلا : « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبي والذين آمنوا » الآية ، ثم قال : إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته ، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته ! (ح/٩٦) .

الفصل الخامس

« الفتنه الكبرى »

ثانياً : « رؤوس الفتنه »

(٥٤٦) ٢، ١ - طلحة والزبير :

* إنهما قطعاني وظلماني ، ونكثا بيعتي ، وأبنا الناس عليّ (ك/١٣٧) .
 * (الزبير) : يزعم أنه قد بايع بيده ، ولم يبايع بقلبه ، فقد أقر بالبيعة ، وادّعى الوليجه (ك/٨) .

* لا تَلَقَيْنِ طلحة ، فإنك إن تَلَقَهُ تجده كالثور عاقصاً قرّنه ، يركب الصعب ويقول : هو الدّلول ، ولكن إلق الزبير ، فإنه ألين عريكة ، فقل له : يقول لك ابن خالك : عرفني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عدا ممّا بدا (ك/٣١) .

* كلّ واحدٍ منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه ، لا يَمْتَنانِ إلى الله بحبل ، ولا يَمْدَانِ إليه بسبب ، كلّ واحدٍ منهما حامل ضبّ لصاحبه ، وعمّا قليلٍ يُكشِفُ قِناعَهُ به ، والله لئن أصابوا الذي يريدون لَيَنْتَزِعَنَّ هذا نفسَ هذا ، وليأتَيْنِ هذا على هذا (ك/١٤٨) .

* لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمرٍ لم يكونوا أهله ، فَوَقَّصُوا دونه (ك/٢١٩) .

* ما زال الزبير رجلاً ممّا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله (ح/٤٥٣) .

(٥٤٧) ٣ - عائشة بنت أبي بكر :

* وأما فلانة فأدرکها رأي النساء ، وضغنُ عَلَا في صدرها كمرجلِ القين ، ولو دُعِيَتْ لتنال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل ، ولها بعد حُرْمَتُها الأُولى ، والحساب على الله

تعالى (ك/١٥٦).

(٥٤٨) ٤ - معاوية بن أبي سفيان :

* (إلى معاوية) : فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل ، واقتحامك غرور الممين والأكاذيب ، وابتغالك ما قد علا عنك ، وابتزازك لما قد اختزن دونك ، فراراً من الحق ، وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك ؛ مما قد وعاه سمعك ، وملىء به صدرُك (ر/٦٥).

* فقد أجريت إلى غاية خسر ، ومحلّة كُفْرٍ ، فإنّ نفسك قد أولجتك شراً ، وأقحمتك غيياً ، وأوردتك المهالك ، وأوعرت عليك المسالك (ر/٣٠).

* أما بعد ، فقد أتتني منك موعظة موصّلة ، ورسالة محيرة ، نمتتها بضلالك ، وأمضيّتها بسوء رأيك ، وكتاب امرىء ليس له بصريّهديه ، ولا قائد يرشده ، قد دعاه الهوى فأجابهُ ، وقاده الضلال فاتبعه ، فهجر لا غطاً ، وضلّ خابطاً (ر/٧).

* وإنك لذهاب في الله ، رَوَّاعٌ عن القصد (ر/٢٨).

* وإنك والله ما علمت الأغلف القلب ، المقارب العقل ، والأولى أن يقال لك : إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوءٍ عليك لا لك ، لأنك نشدت غير ضالتك ، ورعيت غير سائمتك ، وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه ؛ فما أبعث قولك من فعلك ! وقريب ما أشبهت من أعمام وأحوال ! حملتهم الشقاوة ، وتمتني الباطل ، على الجحود بمحمد (ص) فضرعوا مصارعهم حيث علمت (ر/٦٤).

* ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجاً ، وأسلمت له هذه الأمة طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل في الدين : إماماً رغبةً وإماماً رهبة (ر/١٧).

* وقد أتاني كتابٌ منك ذو أفانين من القول ، ضَعَفَتْ قواها عن السلم ، وأساطير لم يحكها منك علمٌ ولا حلم ؛ أصبحت منها كالحائض في الدّھاس ، والحابط في الدّيماس ، وترقيت إلى مرّقة بعيدة المرام ، نازحة الأعلام ، تقصّر دونها الأنوق ويحاذي بها العتيق (ر/٦٥).

* واعلم أنّ الشيطان قد ثبّطك عن أن تراجع أحسن أمورك ، وتأذن لمقال

نصيححتك (٧٣/ر).

* ... امرى ظاهرٍ غيِّه، مهتوكٌ ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسقه الحليم بخلطته (٣٩/ر).

* فإنك مُترَفٌ قد أخذ الشيطان منه مأخذه، وبلغ فيك أمله، وجرى منك مجرى الروح والدم (١٠/ر).

* ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعيّة، وولاة أمر الأمة؟ بغير قدمٍ سابق، ولا شريفٍ باسق (١٠/ر).

* وما أنت والفاضل والمفضول، والسائس والمسوس! وما للطلقاء وأبناء الطلقاء، والتميز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم، هيهات لقد حنَّ قدحٌ ليس منها، وطفقَ يحكم فيها من عليه الحكم لها، ألا ترَبَعَ أيها الانسان على ظلعك، وتعرفُ فُصورَ دَرَعك، وتتأخر حيث أحرَكَ القَدْر! فما عليك غلبَةٌ المغلوب، ولا ظَفْرُ الظافر! (٢٨/ر).

* فياعجباً للدهر! إذ صرْتُ يُفَرِّنُ بي من لم يَسَعْ بقَدَمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يُدلي أحدٌ بمثلها، إلا أن يدعي مُدَّعٍ ما لا أعرُفه، ولا أظُنُّ الله يعرفه، والحمد لله على كلِّ حال (٩/ر).

* والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنّه يَغْدِرُ ويفجُر (ك/٢٠٠).

* وسأجهدُ في أن أظهر الأرض من هذا الشخص المعكوس، والجسم المركوس (ر/٤٥).

* فسبحان الله! ما أشدَّ لزومك (معاوية) للأهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واضراح الوثائق، التي هي لله طلبتة، وعلى عباده حُجّة (ر/٣٧).

(٥٤٩) ٥ - عمرو بن العاص :

* فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرى ظاهرٍ غيِّه، مهتوكٌ ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسقه الحليم بخلطته، فاتبعت أثره، وطلبت فضله، اتباع الكلب للضرغام يلود بمخالبه، و ينتظر ما يُلقى إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك (ر/٣٩).

* عَجَباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن في دُعابة، وأني امرؤٌ تلعباة: أعافسُ

وأمارس ! لقد قال باطلاً ، ونطق آثماً ، أما — وشر القول الكذب — إنه ليقول فيكذب ، ويعد فيخلف ، ويسأل فيبخل ، ويسأل فيلحف ، ويخون العهد ، ويقطع الإل ؛ فإذا كان عند الحرب فأبي زاجر وأمر هو ! ما لم تأخذ السيوف مأخذها ، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته ، أما والله إنني ليمنعني من اللعيب ذكر الموت ، وإنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة ، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتية أتيه ، ويرضخ له على ترك الدين رضية (خ/٨٤) .

* وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ! ومؤدبهم ابن النابغة ! (خ/١٨٠) .

(٥٥٠) عمر بن الخطاب والفتنة :

* لله بلاء فلان ... وخلف الفتنة ... أصاب خيرها ، وسبق شرها ... رحل وتركهم في طرقي متشعبة ، لا يهتدي بها الضال ، ولا يستيقن المهتدي (ك/٢٢٨) .
* حتى مضى الأول لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده ... فصيرها في حوزة خشنا يغلظ كلمها ، ويخشئ مسها ، ويكثر العثار فيها ، والأعتدار منها ... فمئني الناس — لعمري الله — بخبط وشماس ، وتلوي واعتراض (خ/٣) .

(٥٥١) عثمان بن عفان والفتنة :

* (مخاطباً عثمان) : وإنني أنشدك الله ألا تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يُقال : يُقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، ويلبس أمرها عليها ، ويثبت الفتن فيها ، فلا يبصرون الحق من الباطل ؛ يوجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً (ك/١٦٤) .

الفصل السادس

« الفتنة الكبرى »

ثالثاً : « الأسباب الرئيسية والمباشرة لنشوب الفتنة »

(٥٥٢) ١ - قيام الامام (ع) بإصلاحاته الكبيرة التي أضرت الكثير من المنتفعين :

* فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين » بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها (خ/٣) .

* إن هؤلاء قد تماأوا على سخطة إمارتي ، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم ... وإنما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه ، فأرادوا رد الأمور على أديبارها ، ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله (ص) والقيام بحقه ، والتعش لسنته .

* (في رجال من المدينة التحقوا بمعاوية) وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها ، ومهطعون إليها ، وقد عرفوا العدل ورأوه ، وسمعوه ووعوه ، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة ، فهربوا إلى الأثرة ، فبعداً لهم وسحقاً (ر/٧٠) .

(٥٥٣) ٢ - التنافس على الخلافة والولاية :

* (في طلحة والزبير) : كل واحد منهما يرجو الأمر له ، ويعطفه عليه دون صاحبه ، لا يمتان إلى الله بحبل ، ولا يمتدان إليه بسبب ، كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه ، وعمّا قليل يكشف قناعه به ! والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا (ك/١٤٨) .

- * (أصحاب الجمل) لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه (ك/٢١٩).
- * وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر، فقال عليه السلام: لا، ولكتكما شريكان في القوة والأستعانة، وعوان على العجز والأود (ح/٢٠٢).
- * (كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتها، والأستعانة في الأمور بهما): ألا تخبراني... أي حق رقعته إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه، أم جهلته، أم أخطأت بابه!... فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما، ولا رأي غيركما، ولا وقع حكم جهلته، فأستشيركما وإخواني من المسلمين؛ ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما (ك/٢٠٥).
- * (إلى معاوية): إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوءٍ عليك لا لك، لأنك نشدت غير ضالتك، ورعيت غير سائمتك، وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه (ر/٦٤).
- * ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرعية، وولاية أمر الأمة؟ بغير قدم سابق، ولا شرف باسق (ر/١٠).
- * ألا تربع أيها الانسان (معاوية) على ظلعك، وتعرف قصور ذرعتك، وتتأخر حيث أحرک القدر! فما عليك غلبة المغلوب، ولا ظفر الظافر! (ر/٢٨).
- * فياعجباً للدهر! إذ صرت يُقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يُدلي أحدٌ بمثلها (ر/٩).
- * (إلى معاوية): وأما طلبك إليّ الشام، فإنني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس (ر/١٧).
- * (في عمرو بن العاص): إنه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتیه أتيته، ويرضخ له على ترك الدين رضيخة (خ/٨٤).
- * (إلى عمرو بن العاص): ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت (ر/٣٩).
- * أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً، والأشدون برسول الله (ص) نوطاً، فإنها كانت أثره، شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين (ك/١٦٢).
- (٥٥٤) ٣ - بُغضُ الفئات المُعارضة للإمام وأهل بيت الرسول (ص):
- * والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم في حيزنا (خ/٣٣).

« الفتنه الكبرى »

رابعاً : « الإمام ينصح ويمهل أقطاب الفتنه قبل محاربتهم »

(٥٥٥) ١ - نصحه لعاقبة الناس :

* ذمّتي بما أقول رهينة ، وأنا به زعيم ، إن من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثلّات ، حَجَزْتُهُ التّقوى عن تقمّم الشُّبّهات ، ألا وإنّ بليّتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه (ص) (ك/١٦) .

* أيّها الناس ، أعينوني على أنفسكم ، وأيّم الله لأئصّفنّ المظلوم من ظالمه ، ولأقودنّ الظالم بخزامتّه ، حتّى أوردّه منهل الحقّ وإن كان كارهاً (ك/١٣٦) .

* ولو أنّ النّاس حين تنزل بهم التّقم ، وتنزل عنهم التّعّم ، فزعو إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم ، ووليه من قلوبهم ، لَرَدَّ عليهم كلّ شارد وأصلح لهم كلّ فاسد ، وإنّي لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة ، وقد كانت أمورٌ مضت ملتّم فيها ميله ، كنتم فيها عندي غير محمودين ، ولئن رُدّ عليكم أمركم إنكم لسعداء ، وما عليّ إلّا الجهد (خ/١٧٨) .

* أيّها النّاس ، إنّي قد بثتُ المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أمهم ، وأدّيت إليكم ما أدّت الأوصياء إلى من بعدهم ، وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا ، وحدوتكم بالزّواجر فلم تستوسقوا (خ/١٨٢) .

(٥٥٦) ٢ - نصحه لأصحاب الجمل (التّاكثين) :

* فارجعوا أيّها الشّيخان عن رأيكما ، فإنّ الآن أعظم أمركما العار ، من قبل أن يتجمّع

العار والتار (٥٤/ر). عموماً أهم الأشخاص في العلم دونها، كلباً ونبياً علينا ونسائلنا للخطأ
 * أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر، رحم الله رجلاً رأى حقاً
 فأعان عليه، أو رأى جوراً فردّه، وكان عوناً بالحقّ على صاحبه (ك/٢٠٥).
 * ... إلق الزبير... فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني
 بالعراق، فما عدا ممّا بدا (ك/٣١).
 * ولقد استشبتُّهُما قبل القتال، واستأنيتُ بهما أمام الوقاع، فغمطت النعمة، وردّا
 العافية (ك/١٣٧).

(٥٥٧) ٣ - نصحه لأهل صفين «القاسطين»:

* (إلى معاوية): فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقّه عليك، وارجع إلى معرفة مالا
 تُعذرُ بهجالتك، فإن للطاعة أعلاماً واضحة، وسُبُلًا نيرة، ومحجّة نهجة، وغاية مطلّبة، يرُدّها
 الأكياس، ومخالفها الأنكاس؛ من نكب عنها جار عن الحقّ، وخبط في التّيه، وغير الله
 نعمته، وأحلّ به نيّمتّه، فنفسك نفسك! فقد بين الله لك سبيلك، وحيث تناهت بك
 أمورك، فقد أجريت إلى غايةٍ خُسِر، ومحلّة كفر (ر/٣٠).
 * (إلى معاوية): فاحذريوماً يغبط فيه من أحمَد عاقبة عمله، ويندم من أمكن
 الشّيطان من قياده فلم يُجاذبه (ر/٤٨).
 * (إلى معاوية): فاتق الله في نفسك، ونازع الشّيطان قيادك، واصرف إلى الآخرة
 وجهك، فهي طريقنا وطريقك، واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمسّ الأصل
 وتقطع الدّابر (ر/٥٥).
 * (إلى معاوية): أمّا بعد، فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فقد
 سلكت مدارج أسلافك بادّعائك الأباطيل، واقتحامك غرور الميّن والأكاذيب،
 وبانتحالك ما قد علا عنك، وابتزازك لما قد اخترتَ دونك، فراراً من الحقّ، وجحوداً لما هو
 ألزم لك من لحمك ودمك، ممّا قد وعاه سمعك، ومُلّىء به صدرك، فماذا بعد الحقّ إلاّ
 الضّلال المبين، وبعد البيان إلاّ اللّبس؟ فاحذر الشّبهة واشتمالها على لبستها، فإنّ الفتنة
 طالما أغدقت جلابيبها، وأغشت الأبصار ظلمتها... فمن الآن فتدارك نفسك، وانظر لها،

فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عبادُ الله أرتجت عليك الأمور، ومُنعتُ أمراً هو منك اليوم مقبول، والسلام (ر/٦٥).

* (عندما أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته): إن استعدادي لحرب أهل الشام وجريرٌ عندهم، إغلاقٌ للشام، وصرفٌ لأهله عن خيرٍ إن أرادوه، ولكن قد وقتَ لجريرٍ وقتاً لا يُقيمُ بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً، والرأي عندي مع الأناة، فأرودوا، ولا أكره لكم الإعداد (ك/٤٣).

* (وقال عليه السلام لأصحابه عندما استبطأوا إذنه لهم في القتال بصفين):

أما قولكم: أكل ذلك كراهية الموت؟ فوالله ما أبالي؛ دخلتُ إلى الموت أو خرج الموت إليّ. وأما قولكم شكاً في أهل الشام، فوالله ما دفعتُ الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفةٌ فتهتدي بي، وتعشوا إلى ضوئي، وذلك أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها، وإن كانت تبوء بآثامها (ك/٥٥).

* لا تقاتلوهم حتى يبدوؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وتركم إياهم حتى يبدوؤوكم حجة أخرى لكم عليهم (وص/١٤).

* (وطلب من أصحابه أن يدعوا بهذا الدعاء أيام حرب صفين):

اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، وأهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به (ك/٢٠٦).

* (كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين):

وكان بدءُ أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد. ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدونا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان، ونحن منه بُراء! فقلنا: تعالوا ندأ ما لا يدرك اليوم بإطفاء التائرة، وتسكين العامة، حتى يشتد الأمر ويستجمع، فنقوى على وضع الحق مواضعه، فقالوا: بل نداويه بالمكابرة! فأبوا حتى جنت الحرب وركدت، ووقدت نيرانها وحمشت، فلما ضررنا وإياهم، ووضعت مخالبتها فينا وفيهم،

أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه ، فأجبناهم إلى ما دَعَوْا ، وسارعناهم إلى ما طَلَبُوا ، حتى استبانَت عليهم الحُجَّة ، وانقطعت منهم المَعذرة ، فمن تَمَّ على ذلك منهم فهو الذي أَنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، ومن لَجَّ وقمادى فهو الرَّاكِس الذي ران اللهُ على قلبه ، وصارت دائرة السَّوء على رأسه (٥٨/ر) .

(٥٥٨) ٤ - نصحه للخوارج (المارقين) :

* فأنا نذيرٌ لكم أن تُصِحِّحُوا صرعى بأثناء هذا النَّهْر ، وبأهضام هذا الغائظ ، على غير بَيِّنَةٍ من ربِّكم ، ولا سلطان مُبَيِّنٍ معكم : قد طَوَّحت بكم الدَّار ، واحتبلكم المقدار (خ/٣٦) .
* فأوبوا شَرَّ مآب ، وأرجِعوا على أثر الأَعقاب (ك/٥٨) .

« الفتنه الكبرى »

خامساً : « أسباب تصدّي الإمام للفتنة »

(٥٥٩) ١ - الوقوف بوجه الفتنة في مهدها أسهل بكثير من الوقوف بوجهها عندما

تستفحل وتعمّ وتصبح حقيقة ثابتة :

* ثمّ إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت ، فاتقوا سكرات التعمه ، واحذروا
بوائق التقمه ، وتنبّتوا في قتام العشوة ، واعوجاج الفتنة عند طلوع جينها ، وظهور كمينها ،
وانتصاب قطبها ، ومدار رحاها ، تبدأ في مدارج خفيّة ، وتؤول إلى فظاعة جليّة ، شبابها
كشباب الغلام ، وآثارها كأثار السّلام ، يتوارثها الظّلمة بالعهود ، أوّلهم قائد لآخرهم ،
وآخرهم مقتدٍ بأوّلهم ؛ يتنافسون في دنيا دنيّة ، ويتكالبون على جيفةٍ مريحة .

وعن قليلٍ يتبرأ التابع من المتبوع ، والقائد من المقود ، فيتزايلون بالبغضاء ، ويتلاعنون
عند اللّقاء .

ثمّ يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرّجوف ، والقاصمة الرّحوف ، فتزيغ قلوبٌ بعد
استقامة ، وتضلّ رجلاً بعد سلامة ؛ وتختلف الأهواء عند هجومها ، وتلبس الآراء عند
نجومها ، من أشرف لها قصمته ، ومن سعى فيها حطمته ، يتكادمون فيها تكادم الحُمُر في
العانة ، قد اضطرب معقود الحبل ، وعمي وجه الأمر ، تغيضُ فيها الحكمة ، وتنطق فيها
الظّلمة ، وتدقّ أهل البدو بمسحليها ، وترضّهم بكلّكلها ، يضيغ في غبارها الوُحْدان ، ويهلك
في طريقها الرّكبان ، ترد بمُرّ القضاء ، وتحلبُ عبيط الدماء ، وتثلّم منار الدين ، وتنبّضُ
عقد اليقين ، يهرب منها الأكياس ، ويدبّرها الأرجاس ، مرعادٌ مبراقٌ ، كاشفةٌ عن

ساق، تُقَطَّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ، بَرِيَّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مَقِيمٌ (خ/١٥١).

* الْيَوْمَ أَنْطَقَ لَكُمْ الْعَجْمَاءُ ذَاتَ الْبَيَانِ، عَزَبَ رَأْيُ أَمْرِي وَإِخْلَافُ عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مَذْأَرِيَّتُهُ، لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ وَذَوَّلَ الضَّلَالِ (خ/٤).

(٥٦٠) ٢ - الْوُقُوفُ بِوَجْهِ الْفِتْنَةِ - حَتَّى إِذَا لَمْ يَقْضِي عَلَيْهَا تَمَامًا - فَإِنَّهُ سَيُفْضِحُهَا، وَيُكْشِفُهَا لِلنَّاسِ، وَحُجْمَ تَأْثِيرِهَا فِيهِمْ حَاضِرًا وَمُسْتَقْبَلًا:

* وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرَّشِدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكْتُمْ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضْتُمْ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي بَنَدْتُمْ (خ/١٤٧).

* الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ... أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جِوَادِ الْمُضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تَمِيهُونَ (خ/٤).

* (إِلَى مَعَاوِيَةَ): وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حَشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَّتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ (ر/١٧).

* أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ... بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيْبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا (خ/٩٣).

* غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سِرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خَلْوِ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي (خ/١٤٩).

* (إِلَى مَعَاوِيَةَ) أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٌ أَنَا أَمْتًا وَكُفْرَتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ (ر/٦٤).

* (آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ، وَانزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنبَتِهِ (ك/٢٣٩).

* فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَنَهُ (ر/٦٢).

(٥٦١) ٣ - عَدَمُ التَّصَدِّيِّ لِلْفِتْنَةِ مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ فِي عَهْدِهِ سَتَكُونُ نَتِيجَتُهُ الْقَضَاءُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِمَامِ نَفْسِهِ وَأَبْنَائِهِ الْبِرَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهَذَا هُوَ الْهَدَفُ الْأَوَّلُ لِأَقْطَابِ الْفِتْنَةِ:

* حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مَصْبَاحِهِ، وَسَدَّ قَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَيْنِي

وبينهم شرباً وبيئاً ، فإن ترتفع عتاً وعنهم محن البلوى ، أحملهم من الحق على محضه ؛ وإن تكن الأخرى ، « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، إن الله عليهم بما يصنعون » (ك/١٦٢) .

* والله لا أكون كالضبيع : تنام على طول اللدم ، حتى يصل إليها طالبها ، ويختلها راصدها ، ولكنتي أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه ، وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً ، حتى يأتي عليّ يومي (خ/٦) .

* قدّع عنك قريشاً وتركا ضهم في الضلال ، وتجوأهم في الشقاق ، وجأحهم في التيه ، فإنهم قد أجمعوا على حربي كأجمعهم على حرب رسول الله (ص) قبلي (ر/٣٦) .

* مالي ولقريش ! والله لقد قاتلتهم كافرين ، ولأقاتلتهم مفتونين ، وإني لصاحبهم بالأمس ، كما أنا صاحبهم اليوم ! والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم ، فأدخلناهم في حيزنا (خ/٣٣) .

* (وقال عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة) : إن هؤلاء قد تماؤأوا على سخطة أمارتي ، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم ، فإنهم إن تمّموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين ، وإنما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه ، فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى ، وسيرة رسول الله (ص) والقيام بحقه ، والتعش لسنته (خ/١٦٩) .

* ولكنتني آس أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ، فيتخذوا مال الله دولاً ، وعباده خولاً ، والصالحين حرباً ، والفساسقين حزباً ، فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام ، وجليد حداً في الإسلام ، وإن منهم من لم يُسلم حتى رُضخت له الرضائح ، فلولا ذلك ما أكثرت تأليبكم وتأنيبكم ، وجمّعكم وتحريضكم ، ولتركتكم إذ أبيتم ووثيتم (ر/٦٢) .

* ألا وقد قطعتم قيد الاسلام ، وعظلمت حدوده ، وأمتم أحكامه (خ/١٩٢) .

* ألا وإن الشيطان قد ذمّر حزبه ، واستجلب جلبه ، ليعود الجور إلى أوطانه ، ويرجع

الباطل إلى نصابه (خ/٢٢) .

* استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ، وموزعين بالجور لا يعدلون به ،

جفاة عن الكتاب ، نكب عن الطريق (ك/١٢٥) .

(٥٦٢) ٤ - توقّر الأعوان للإمام في بداية الأمر لم يدع له عليه السّلام عذراً في عدم التّصدي للفتنة :

* (إلى معاوية) : وأنا مُرَقِلٌ نحوك في جحفلٍ من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، شديدٍ زحامهم، ساطعٍ قتائمهم، متسرّبين سرايل الموت، أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربّهم، وقد صحبتهم ذريّةً بدريةً، وسيوف هاشميّة، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك «وما هي من الظالمين ببعيد» (ر/٢٨).

* (ولكن عندما قُتِلَ من خيار أصحابه الكثير وتخاذل أكثر الباقيين قال عليه السّلام) : أين القوم الذي دُعُوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى الجهاد فوَلَّهُوا وله اللّقاح إلى أولادها، وسلبُوا السيّوف أعمادها، وأخذُوا بأطراف الأَرْض زحفاً زحفاً، وصفّاً صفّاً، بعضٌ هلك، وبعضٌ نجا... أولئك إخواني الذّاهبون، فَحَقَّ لنا أن نظماً إليهم، ونعُضُّ الأيدي على فراقهم (خ/١٢١).

* ما ضَرَّ إخواننا الذين سَفِكَت دماؤهم - وهم بصفين - ألا يكونوا اليوم أحياء؟ يسيغون العُصَص ويشرّبون الرّثق... أين إخواني الذين ركبوا الطّريق، ومضوا على الحقّ، أين عمّار؟ وأين ابن السِّيّهان؟ وأين ذو الشّهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة... دُعُوا للجهاد فأجابوا، وَوَثِقُوا بالقائد فاتبعوه (خ/١٨٢).

* وأما استواؤنا في الحرب والرّجال فلست بأَمْضَى على الشّكّ متي على اليقين، وليس أهل الشّام بأحرص على الدّنيا من أهل العراق على الآخرة (ر/١٧).

* أنتم الأنصارُ على الحقّ، والاخوان في الدّين، والجُنّت يوم البأس، والبطانة دون التّاس، بكم أضربُ المُدبر، وأرجو طاعة المُقبِل، فأعينوني بمناصحةٍ خليّةٍ من الغشّ، سليمةٍ من الرّيب، فوالله إنّي لأولى التّاس بالتّاس (ك/١١٨).

* (قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة) : أيّها التّاس، إنّه لم يزل أمري معكم على ما أُحِبّ، حتّى نهكتكم الحرب (ك/٢٠٨).

* (بعدما بويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصّحابة : لو عاقبت قوماً ممّن أجب على عثمان؟ فقال عليه السّلام) :

... إنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ — إِذَا حُرِّكَ — عَلَى أُمُورٍ: فَرَقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ ، وَفَرَقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ ، وَفَرَقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ (ك/١٦٨).

* (إلى أهل الكوفة بعد فتح البصرة): وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ (ر/٢).

* وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صَفُوفِكُمْ ، تَحُوزُكُمْ الْجَفَاءَ الطَّغَامَ ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمِ الْعَرَبِ ، وَيَأْفِيخُ الشَّرْفَ ، وَالْأَنْفَ الْمَقْدَمَ ، وَالسَّنَامَ الْأَعْظَمَ ، وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَجَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةِ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَاوَزَكُمْ ، وَتَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ؛ جَسًّا بِالتَّصَالِ ، وَشَجْرًا بِالرَّمَاحِ ؛ تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْأَبْلِ الْهَيْمِ الْمَطْرُودَةِ ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا ؛ وَتُدَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا (ك/١٠٧).

(٥٦٣) ٥ — الْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ يَحْتَمُّ قِتَالَ التَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْقَاسِطِينَ ، وَأَوْلِيكَ الَّذِينَ

يَثِيرُونَ الْفِتْنَ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَالَّذِينَ يَقْتُلُونَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ:

* أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالتَّكْثِ وَالْفِسَادِ فِي الْأَرْضِ ، فَأَمَّا التَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتِ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتِ ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتِ ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كَفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةٌ قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ (خ/١٩٢).

* وَأَمَّا مَا سَأَلْتِ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالَ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ (ر/٣٦).

* وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَيْهِ ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرِ فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (ص) (ك/٤٣).

* إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى ، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطَعَنَ أَوْ بَدَعَةَ رَدَّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى (ر/٦).

* أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ ، فَإِنْ

شَغَبَ شَاغِبَ اسْتُعْتَبَ ، فَإِنْ أَبِي قُوتِلَ ، وَلِعَمْرِي ، لَنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَخْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ ، فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ ، أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ (خ/١٧٣) .

* (إلى عمرو بن العاص) : فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيْبُهُ ، مَهْتَوِكِ سِتْرُهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيَسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخَلْطِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ، اتَّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ ، يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيْسِيَّتِهِ ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَأَخْرَجَتْكَ ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتْ مَا طَلَبْتَ ، فَإِنْ يَمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سَفِيَانَ أَجْرِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرُّ لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ (ر/٣٩) .

* وَإِنْ كُنْتُمَا بَابِعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيَكُمَا السَّبِيلَ بِأَظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ ، وَلِعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكَتْمَانِ (ر/٥٤) .

٦ (٥٦٤) — الجرائم الكبيرة التي ارتكبتها أقطاب الفتنة لا يمكن أن تُترك بدون عقاب من

قِبَلِ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ :

* (فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) : فَقَدِمُوا عَلَى عَمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ ، كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ؛ فَشَتُّوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ ، وَوَتَّبَعُوا عَلَ شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ؛ وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ (ح/٢١٨) .

* فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا (الْبَصْرَةَ) وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا ، وَطَائِفَةً غَدْرًا ، فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مَعْتَمِدِينَ لَقَتْلَهُ ، بَلَا جُرْمٍ جَرَّهُ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ ، دَعَا مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعُدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ (خ/١٧٢) .

* (فِي شَأْنِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ) : اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي ، وَنَكَثَا بَيْعَتِي ، وَأَلْبَا النَّاسَ

عَلَيَّ (ك/١٣٧) .

* فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله (ص) كما تُجرّ الأمة عند شرائها ، متوجّهين بها إلى البصرة ، فحبّسا نساءهما في بيوتهما ، وأبرزوا حبيس رسول الله (ص) لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجلٌ إلاّ وقد أعطاني الطاعة ، وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مُكرهه (خ/١٧٢).

* ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت ، وإلى أمصاركم قد افتتحت ، وإلى ممالككم تُزوي ، وإلى بلادكم تُغزى (ر/٦٢).

* ... حتى شئت عليكم الغارات ، ومُلكت عليكم الأوطان ، وهذا أخو غامدٍ وقد وردت خيلُه الأنبار ، وقد قتلَ حسانَ بنَ حسانَ البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينتزع جملها وقلبها وقلائدها ورُعتهها ، ما تمتنع منه إلاّ بالإسترجاع والإسترحام ، ثم انصرفوا وافرین ... فلو أن امرأةً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً ، بل كان عندي جديراً (خ/٢٧).

* زرعوا الفجور ، وسقوه الغرور ، وحصدوا الثبور (خ/٢).

* (إلى معاوية) : وأرديت جيلاً من الناس كثيراً ؛ خدعتهم بغيك ، وألقيتهم في موج بحرك ، تغشاهم الظلمات ، وتتلاطم بهم الشبهات ، فجازوا عن وجهتهم ، ونكصوا على أعقابهم ، وتولوا على أديبارهم ، وعولوا على أحسابهم (ر/٣٢).

* (إلى زياد بن أبيه) : وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزل لبك ، ويستفل غربك ، فاحذرهُ ، فإنما هو الشيطان (ر/٤٤).

(٥٦٥) ٧ - الامام بصفته المثل الأعلى للقيادة الاسلامية بعد رسول الله (ص) لا بد له أن يتصدى للفتنة ولا يدهن أو يتوان عن ذلك قيد شعرة وإلا فإنه سيفقد خاصية المثل الأعلى ، ولن تغفر له الأجيال ذلك بالأضافة إلى حرمان الأجيال من قدوة في مجال التصدي للفتن التي تعصف بالبلاد الاسلامية :

* أما والله إن كنت لفي ساقتها ، حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبت ، وإن مسيري هذا لمثلها ؛ فلأنقبت الباطل حتى يخرج الحق من جنبه (خ/٣٣).

* وأيم الله ، لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها ، واستوسقت في قيادها ؛ ما ضعفت ، ولا جبت ، ولا خنت ، ولا وهنت ، وأيم الله ، لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق

من خاصرته (خ/١٠٤).
 * ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحقّ، وخابط الغيّ من إدهانٍ ولا
 إيّهان (خ/٢٤).

* أنت فكن ذاك إن شئت؛ فأما أنا فوالله دون أن أعطيّ ذلك ضربٌ بالمشرفيّة تطير
 منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء (خ/٣٤).
 * وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال، فإنّ رأيي قتال المُجِلّين حتّى ألقى الله؛ لا
 يزيدني كثرة الناس حولي عزّة، ولا تفرّقهم عتي وحشة، ولا تحسبنّ ابن أبيك — ولو أسلمه
 الناس — متضرّعاً متخشّعاً، ولا مُقِرّاً للضيمّ واهناً، ولا سلس الزّمام للقائد، ولا وطىء
 الظهر للركاب المتقعّد، ولكنه كما قال أخو بنى سليم:

فإنّ تسأليني كيف أنت فإنني صبورٌ على ريب الزّمان صليبُ
 يعزّ عليّ أن تُرى بي كآبهُ فيشمت عاد أو يساء حبيبُ (ر/٣٦)
 * فقمّت بالأمر حين فسلّوا، وتطلّعت حين تقبّعوا، ونطقت حين تغطّوا، ومضيت بنور
 الله حين وقفوا، وكنت أخفضّهم صوتاً، وأعلاهم فوتاً، فطرت بعينها، واستبددت
 برهانها، كالجبل لا تحركه القواصف، ولا تُزيله العواصف، لم يكن لأحدٍ فيّ مهّمز، ولا
 لقائلٍ فيّ معّمز، الدليل عندي عزيز حتّى أخذ الحقّ له، والقويّ عندي ضعيف حتّى أخذ
 الحقّ منه، رضينا عن الله قضاءه، وسلّمنا لله أمره (ك/٣٧).

* أيّها الناس، فإنّي ففأت عين الفتنة، ولم يكن ليحترىء عليها أحدٌ غيري (خ/٩٣).
 * غداً ترون أيتامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلّو مكاني، وقيام
 غيري مقامي (خ/١٤٩).

* وإني لعالم بما يصلحكم، و يقيم أودكم، ولكّني لا أرى إصلاحكم بإفساد
 نفسي (ك/٦٩).

٨ (٥٦٦) — الامام عليه السلام مرصودٌ وأمورٌ من قبَل النبيّ (ص) لمواجهة الفتنة
 وفضحها:

* (قد قام إليه رجل — وهو يخطب — فقال: يا أمير المؤمنين: أخبرنا عن الفتنة، وهل

سألت رسول الله (ص) عنها؟ فقال عليه السلام):
 إنه لما أنزل الله سبحانه قوله: «لم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا
 يفتنون» علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله (ص) بين أظهرنا. فقلت: يا رسول الله ما
 هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: «يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي»
 فقلت: يا رسول الله، أو ليس قد قلت لي يوم أُخِذَ حيث استشهد من استشهد من المسلمين
 وحيزت عني الشهادة، فشق ذلك علي، فقلت لي: «أبشِر، فإن الشهادة من ورائك»
 فقال لي: «إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذن؟» فقلت: يا رسول الله: ليس هذا من
 مواطن الصبر، ولكن من مواطن البُشرى والشكر. وقال: «يا علي، إن القوم سيفتنون
 بأموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمة، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه
 بالشُّبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالتبذير، والسُّحت بالهدية، والزُّبا
 بالبيع» قلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أم بمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟
 فقال: «بمنزلة فتنّة» (خ/١٥٦).

الفصل التاسع

(وملأنا فيله بالقة؟ لونه (ر) ما اياهم) تال

كهيقة لمرآهاها قالوا: «لا والله ان (ر) ما اياهم» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«ومسبره كبريتك رختنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

«نوشقنا» لبا نيتا ما ننتقا نا شمله «نوشقنا

١ (٥٦٧) - تظاهر أقطاب الفتنة بالإسلام واستخدامهم للغدر والمكر في محاربة

الإمام (ع):

* (إلى معاوية): «أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) عليه

وآله لدينه، وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه، فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً، إذ طفقت

تُخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا، ونعمته علينا في نبينا... وزعمت أن أفضل الناس في

الإسلام فلان وفلان... (٢٨/ر).

* (إلى معاوية): «وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله، ولسنا إيتاك أجبنا،

ولكننا أجبنا القرآن في حكمه (٤٨/ر).

* فعدوت (معاوية) على الدنيا بتأويل القرآن (٥٥/ر).

* فما أبعد قولك (معاوية) من فعلك (٦٤/ر).

* ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلةً وغيلةً، ومكرًا وخديعةً: إخواننا وأهل دعوتنا،

استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم؟ فقلت

لكم: هذا أمر ظاهر إيمان، وباطنه غدوان، وأوله رحمة، وآخره ندامة (١٢٢/ك).

* وقال (ع) لما سمع قول الخوارج: «لا حكم إلا لله»: كلمة حق يُراد بها

باطل (١٩٨/ح).

* والله مامعاوية بأدهى متي، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من

أدهى الناس ، ولكن كلَّ عُذْرَةٍ فُجِّرَةٍ ، وكلَّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٍ ، « ولكلِّ غادرٍ لوأء يُعَرَفُ به يوم القيامة » (ك/٢٠٠) .

* ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كَيْساً ، ونَسَبَهُم أهل الجهل فيه إلى حُسْن الحيلة ، مآلهم ، قاتلهم الله ! قد يَرَى الحَوْلُ القَلْبُ وَجَهَ الحيلة ودونها مانعٌ من أمر الله ونهيهِ ، فَيَدْعُهَا رَأْيِي عَيْنٍ بعد القدرة عليها ، وينتَهزُ فَرَصَتَهَا مَنْ لا حريجةَ له في الدين (خ/٤١) .

* وأما بنو عبد شمس فأبغدها رأياً ، وأمتعها لِمَا وراء ظهورها ، وأما نحن فأبذل لِمَا في أيدينا ، وأسمَح عند الموت بنفوسنا ، وهم أكثر وأمكر وأنكر ، ونحن أفصح وأنصح وأصبح (ح/١٢٠) .

* وإني لعالمٌ بما يُضِلُّكُمْ ، ويقيم أودَّكُمْ ، ولكتي لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي (ك/٦٩) .

* (إلى معاوية) : وإن البغي والزور يوتغان المرء في دينه وديناه ، ويُديان خلله عند من يعيبه (ر/٤٨) .

* (إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه) : وقد عرفتُ أن معاوية كتَّبَ إليك يستزل لبك ، ويستفلَّ غربك ، فاحذره ، فإنما هو الشيطان ... (ر/٤٤) .

(٥٦٨) ٢ - تخاذل جيش الامام وعدم طاعته على الحق :

أ - الامام يصنّف جيشه المتخاذل إلى ثلاثة أصناف :

* (إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر) :

وقد كنتُ حثتُ الناس على لحاقه ، وأمرتهم بغيائِهِ قبل الوقعة ، ودعوتهم سرّاً وجَهراً ، وعوداً وبدءاً ، فمنهم الآتي كارهاً ، ومنهم المعتلّ كاذباً ، ومنهم القاعد خاذلاً (ر/٣٥) .

الصنف الأول : الآتي كارهاً :

* دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسرّ ، وتثاقلتم تثاقل التّضو الأدبر ، ثم خرج إليّ منكم جُنَيْدٌ متذائبٌ ضعيف « كأنما يساقون إلى الموت وهم

* وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيانِ وَالْخِدْلَانِ (خ/٢٧).

* أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمَعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَفَعْلُكُمْ يُطْمِعُ فَيْكُمْ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قَلْتُمْ: حَيْدِي حَيَادَ (خ/٢٩).

* أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً، وَقَلْتُمْ لَكُمْ: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزيتي قومٌ قط في عُقر دارهم إلا ذُلُوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى سُنتت عليكم الغارات، ومُلِكت عليكم الأوطان (خ/٢٧).

* أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَأْتَهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لَا سِرَاعَهُمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَن حَقِّي (خ/٩٧).

* إِنْكُمْ — وَاللَّهِ — لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّيَاةِ (ك/٦٩).

ب — أَسْبَابُ التَّخَاذُلِ:

(٥٦٩) ١ — عَدَمُ غَيْرَتِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى نَوَامِيْسِهِمْ:

* لَا أَبَالِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةَ تَحْمِشُكُمْ (خ/٣٩).

* اللَّهُ أَنْتُمْ، أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَا حَمِيَّةَ تَشْحَذُكُمْ (خ/١٨٠).

* فَمَكَّنْتُمُ الظُّلْمَةَ مِنْ مَنَزَلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَرْمَتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ (خ/١٠٦).

* وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُغْفَةً عَلَى لِسَانِهِ (خ/١١٣).

* لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَتَمَعُونَ ضَيْمًا (خ/١٢٣).

* وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يَمِئْنَ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ... ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحَ صَدْرِهِ (خ/٣٤).

* وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ (جند معاوية) كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْآخَرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا، وَقَلَائِدَهَا وَرُغْمَتَهَا، مَا تَبْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ... فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيدًا... فُجْبَحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا، حِينَ صَرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ،

وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ ! (خ/٢٧) .
 * وَتَنْتَقِصْ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعْضُونَ (خ/٣٤) .
 * أَيِّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ (خ/٢٩) .

(٥٧٠) ٢ - الركون إلى الدنيا :

* (إلى أبي موسى الأشعري) : فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا ، وَنَطَقُوا بِالْهَوَى (ر/٧٨) .
 * مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ! كَأَنْتُمْ نَعَمُ أَرَا حَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرَعَى وَبِيٍّ ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى ، لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أُخْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا ، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا (خ/١٧٥) .
 * مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَدْرِكُونَهُ ، وَلَا يَجْزِنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ ! وَيَقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ ، وَقَلَّةٌ صَبْرُكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ ! كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ ... قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجَلِ ، وَحَبِّ الْعَاجِلِ (خ/١١٣) .
 * (وقال عليه السلام في رجال التحقوا بمعاولية) : وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبَلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهِطِعُونَ إِلَيْهَا ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْآثَرَةِ ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا (ر/٧٠) .

(٥٧١) ٣ - إنهاك الحرب لهم وعدم صمودهم في القتال إلى النهاية ونصيحة الإمام لهم في

هذا المجال :

* أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحَبَّ ، حَتَّى نَهْتَكُمُ الْحَرْبَ ، وَقَدْ ، وَاللَّهِ ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ لَعْدُوكُمْ أَنْهَكَ (ك/٢٠٨) .
 * فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاةِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقُرَابَاتِ ، فَمَا نَزَادَ عَلَى كُلِّ مَصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا ، وَمُضِيئًا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ الْجِرَاحِ (ك/١٢٢) .

* ولقد كنا مع رسول الله (ص) نقتل آباءنا وأبنائنا وإخواننا وأعمامنا: ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومُضِيّاً على اللَّقْمِ، وصبراً على مضض الألم، وجدّاً في جهاد العدو؛ ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان يتصاول الفخّلين، يتخالسان أنفسهما: أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلمّا رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقرّ الاسلام مُلقياً جرائه ومتبوّياً أوطانه، ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم، ما قام للدين عمود، ولا اخضرّ للايمان عود (ك/٥٦).

* وإن حوربتم خرّتم (خ/١٨٠).

* أما بعد يا أهل العراق، فإنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أتت أملت ومات قيمها، وطال تأيّمها، وورثها أبعدها (خ/٧١).

(٥٧٢) ٤ - التفرقة في صفوفهم ونصيحة الامام لهم في هذا المضمار:

* وإني والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيّدالون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرّقتكم عن حقّكم، و... (خ/٢٥).

* إنّه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم (ك/١١٩).

* فياعجباً! عجباً - والله - يميت القلب ويجلب الهّم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرّقتكم عن حقّكم (خ/٢٧).

* أيّها الناس، المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم (خ/٢٩).

* تَرَبَّتْ أيديكم! يا أشباه الإبل غاب عنها رُعاتها! كلّما جُمِعَت من جانب تفرّقت من آخر (خ/٩٧).

* وما أنتم برُكنٍ يُمال بكم، ولا زوافر عزّ يُفتقر إليكم، ما أنتم إلا كإبلٍ ضلّ رُعاتها، فكلّما جُمِعَت من جانب انتشرت من آخر (خ/٣٤).

* كم أداريكم كما تُدارى البكارُ العميدة، والثياب المتداعية! كلّما حيصت من جانب تهتكت من آخر (ك/٦٩).

* وأحشكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرّقين أيادي سباً (خ/٩٧).

* الله أنتم! أما دينٌ يجمعكم! ولا حمية تشدكم! أو ليس عجباً أن معاوية يدعو الجفافة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم — وأنتم تريكة الاسلام، وبقية الناس — إلى المعونة أو طائفة من العطاء، فتفرقون عني وتختلفون علي؟ إنه لا يخرج إليكم من أمري رضىً فترضونه، ولا سُخْطٌ فتجتمعون عليه (خ/١٨٠).

* هذا جزاء من ترك العقدة... إن الشيطان يُسْتَيِّ لكم طُرُقَه، ويريد أن يحلّ دينكم عُقْدَةَ عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفُرقة، وبالفرقة الفتنة، فاصدّفوا عن نزغاته ونفثاته، واقبلوا التصيحة ممّن أهداها إليهم، واعقلوها على أنفسكم (خ/١٢١).

* ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، وثلّتم حِصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، فإن الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأمة فيما عقّد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلّها، ويأوون إلى كنفها، بنعمة لا يعرف أحدٌ من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كلّ ثمن، وأجلّ من كلّ خطر، واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاة أحزاباً، ما تعلقون من الاسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الايمان إلا رسمه، تقولون: التار ولا العار! كأنكم تريدون أن تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكاً لِحريمه، ونقضاً لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه، وأمناً بين خلقه (خ/١٩٢).

(٥٧٣) ٥ — تسرب الشكوك إلى صفوف الجيش وبثّ الإشاعات الباطلة حول الامام:

* ولقد بلغني أنكم تقولون: عليّ يكذب، قاتلكم الله تعالى! فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به! أم على نبيّه؟ فأنا أول من صدّقه! كلا والله، لكنّها لهجة غيبت عنها، ولم تكونوا من أهلها (خ/٧١).

* قوّ الذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل (ك/١٩٧).

* وإني لعلى بينة من ربّي، ومنهاج من نبيّي، وإني لعلى الطريق الواضح الّقطه لقطاً (ر/٤٥).

* وإني لعلى يقين من ربّي، وغير شبهة من ديني (خ/٢٢).

* ما استبدلتُ ديناً، ولا استحدثتُ نبياً، وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين، ودخلتم فيه مُكرهين (ر/١٠).

* فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ ، فَلَيْمَ تُضَلُّونَ عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (ص) بضلالي ، وتأخذونهم بخطيء (ك/١٢٧) .

* (وقيل : إن الحارث بن حوط أتاه فقال : أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة ؟) فقال عليه السلام :

يا حارث ، إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحجرت ! إنك لم تعرف الحق فتعرف من أتاه ، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه (ح/٢٦٢) .

* أَوْ لِمَ يَتَّبِعُ بَنِي أُمَيَّةٍ عِلْمَهَا بِي عَنْ قُرَيْشٍ ، أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي عَنْ تَهْمَتِي ! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغَ مِنْ لِسَانِي ، أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ ، وَخَصِيمُ التَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ ، وَبِمَا فِي الصَّدُورِ تَجَاوَزَى الْعِبَادُ (ك/٧٥) .

* عَجَباً لَابْنِ التَّابِغَةِ ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً ، وَأَنِّي أَمْرٌ يُلْعَابَةٌ : أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً ، وَنَطَقَ آثِمًا ، أَمَا — وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكُذْبُ — إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ، ... أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْتَنُّعُنِي مِنَ اللَّعْبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْتَنُّعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسِيَانُ الْآخِرَةِ (خ/٨٤) .

* (إلى أبي موسى الأشعري) ... وَإِنِّي لِأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَعَّ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ ، وَالسَّلَامِ (ر/٧٨) .

(٥٧٤) ج — الامام تصيبه خيبة أمل من جيشه فيقوم بتقريبهم وتوبيخهم ويدعو عليهم :

* مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا اسْتِرَاحَ قَلْبٌ مِنْ قَاسَاكُمْ (خ/٢٩) .
* الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مَنْ غَرَّرْتَمَوْهُ ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ — وَاللَّهُ — بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ ، أَصْبَحْتُ وَاللَّهُ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ (خ/٢٩) .

* فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ ، وَلَا يَبْلُغُ بِكُمْ مَرَامٌ (خ/٣٩) .

* فَلَوْ أَتَمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لِحَشِيَّتِ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ (خ/٢٥) .

* مَا أَنْتُمْ لِي بِشَقِيَّةٍ سَجِيسٍ اللَّيَالِي ، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرٌ عَزَّ يُفْتَقَرُ

إليكم (خ/٣٤).
* أَوَمِّمُوا غُدُوَّةً ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ — عَشِيَّةً — كَظْهَرِ الْحَيَّةِ ، عَجَزَ الْمُقَمِّمِ ، وَأَعْضَلَ الْمُقَمِّمِ (خ/٩٧).

* أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي ، كناقش الشوكة بالشوكة ، وهو يعلم أن ضلعتها معها ! اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدويي ، وكلت النزعة بأشطان الركيي ! (خ/١٢١).
* هيهات أن أطلع بكم سرار العدل ، أو أقيم اعوجاج الحق (ك/١٣١).

* أيها الناس ، إنني قد بثت لكم المواظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم ، وأذيت إليكم ما أذت الأوصياء إلى من بعدهم ، وأذبتكم بسوطي فلم تستقيموا ، وحدوتكم بالزواج فلم تستوسقوا لله أنتم ، أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ، ويرشدكم السبيل (خ/١٨٢).

* فقبُحاً لكم وتَرَحاً ، ... فإذا كنتم من الحرِّ والقرِّ تفرون ؛ فأنتم — والله — من السيف أفر ! يا أشباه الرجال ولا رجال ! حلوم الأطفال ، وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة — والله — جرت ندماً ، وأعقت سدماً . قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرعتموني نعب التهمام أنفاساً (خ/٢٧).

* أف لكم ! لقد سئمت عتابكم (خ/٣٤).
* أضرع الله حدودكم ، وأتعس جدودكم ! لا تعرفون الحق ك معرفتكم الباطل ، ولا تبطلون الباطل كما يباطلكم الحق ! (ك/٦٩).

* يا أهل الكوفة ، منيت منكم بثلاث واثنتين : صم ذوو أسماع ، وبكم ذوو كلام ، وعمي ذوو أبصار ، لا أحرار صدق عند اللقاء ، ولا إخوان ثقة عند البلاء ! تريت أيديكم ... والله لكأنني بكم فيما إخالكم : أن لو حمس الوغى ، وحمي الضراب ، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبْلِها (خ/٩٧).

* مالي أراكم أشباحاً بلا أرواح ، وأرواحاً بلا أشباح ، ونسكاً بلا صلاح ، وتجاراً بلا أرباح ، وأيقاظاً نوماً ، وشهوداً غيباً ، وناظرة عمياء ، وسامعة صماء ، وناطقة بكماء ! (خ/١٠٨).

* لا أبا لغيركم ! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم ؟ الموت أو الذل لكم ؟

فوالله لئن جاء يومي — وَلَيَأْتِيَنِي — لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وأنا لصحبتكم قال ، وبكم غير كثير (خ/١٨٠) .

* (قالها لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل) ما كلّ مفتون يُعَاتَب (ح/١٥) .
* وَإِن أَحَبَّ مَا أَنَا لِأَقِ إِلَيَّ الْمَوْتَ ! (خ/١٨٠) .

* اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتَهُمْ وَمَلُونِي ، وَسَمَّتَهُمْ وَسَمُونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي ، اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ (خ/٢٥) .

* وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ ... أَمَا وَاللَّهِ لَيَسْلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غَلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالِ الْمِيَالِ ؛ يَأْكُلُ خَصِرَ تَكُم ، وَيُذَيِّبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِلَيْهِ أَبَا وَذَحَةَ ! (خ/١١٦) .

* أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرْجاً عَاجِلاً ؛ فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوَطَّيْتَنِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ، لِأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا (ر/٣٥) .

* اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةَ ، وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، فَابْيُ بَعْدَ سَمْعِهِ هَا إِلَّا التَّكْوِصَ عَنْ نَصْرَتِكَ ، وَالإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً ، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنَتْهُ أَرْضُكَ وَسَمَاوَاتُكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُغْنِي عَنِ نَصْرِهِ ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ (خ/٢١٢) .

* مَلَكْتَنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَاحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : « ادْعَ عَلَيْهِمْ » فَقُلْتُ : أَبْدَلْنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي (ك/٧٠) .

٣ (٥٧٥) — مقتل الامام (ع) فقد هزَمَ الامام التَّائِكِينَ وَالْمَارِقِينَ وَلَمْ يَبْقَ سِوَى بَضْعَةِ فُلُوقٍ

مِنْ جَيْشِ مَعَاوِيَةَ ، فَأَعَدَّ الْإِمَامُ جَيْشًا كَبِيرًا لِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قُتِلَ عَشِيَّةَ الْيَوْمِ الْمَقْرَّرِ لِقَاتِهِمْ :
* فَأَمَّا التَّائِكُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ ،
وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِّيتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعَتْ لَهَا وَجْبَهُ قَلْبُهُ وَرَجَّهُ صَدْرُهُ ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ

أهل البغي ، ولئن أذن الله في الكرة عليهم لأدلينّ منهم إلا ما يتشدرّ في أطراف البلاد تشدرّاً! (خ/١٩٢).

* إن بني أمية ليُفوقوني تراث محمد (ص) تفويقاً ، والله لئن بقيت لهم لأنقضنهم نقض اللّحام الوذام التربة (ك/٧٧).
* لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت أشياء (ح/٢٧٢).

يذكر في هذا المتن استخداماً لـ "تفويقاً" بمعنى التفوق، و"لأنقضنهم" بمعنى لأنقضهم، و"الوذام التربة" بمعنى الصدأ الذي يفسد الحديد، و"المداحض" بمعنى المداخل.

يذكر في هذا المتن استخداماً لـ "تفويقاً" بمعنى التفوق، و"لأنقضنهم" بمعنى لأنقضهم، و"الوذام التربة" بمعنى الصدأ الذي يفسد الحديد، و"المداحض" بمعنى المداخل.

يذكر في هذا المتن استخداماً لـ "تفويقاً" بمعنى التفوق، و"لأنقضنهم" بمعنى لأنقضهم، و"الوذام التربة" بمعنى الصدأ الذي يفسد الحديد، و"المداحض" بمعنى المداخل.

يذكر في هذا المتن استخداماً لـ "تفويقاً" بمعنى التفوق، و"لأنقضنهم" بمعنى لأنقضهم، و"الوذام التربة" بمعنى الصدأ الذي يفسد الحديد، و"المداحض" بمعنى المداخل.

يذكر في هذا المتن استخداماً لـ "تفويقاً" بمعنى التفوق، و"لأنقضنهم" بمعنى لأنقضهم، و"الوذام التربة" بمعنى الصدأ الذي يفسد الحديد، و"المداحض" بمعنى المداخل.

يذكر في هذا المتن استخداماً لـ "تفويقاً" بمعنى التفوق، و"لأنقضنهم" بمعنى لأنقضهم، و"الوذام التربة" بمعنى الصدأ الذي يفسد الحديد، و"المداحض" بمعنى المداخل.

الفصل العاشر

« الفتنة الكبرى »
 سابقاً : « مسائل التحكيم »

١ (٥٧٦) - شبهة قبول الإمام للتحكيم بعد رفضه له ، وبيان الأسباب التي دفعت

الإمام لذلك :

* (قام إليه رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فلم ندر أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال) :

هَذَا جِزَاء مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ أَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَيْتُمُ تَدَارَكْتُمْ ، لَكَانَتْ الْوُثْقَى ، وَلَكِنْ بَمَنْ وَإِلَى مَنْ ؟ أَرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا ! (خ/١٢١) .

* أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ ، حَتَّى نَهَكْتُكُمْ الْحَرْبَ ، وَقَدْ وَاللَّهِ ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ لَعْدُوكُمْ أَنْهَكُ ، لَقَدْ كُنْتُ أَمْسَ أَمِيرًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا ، وَكُنْتُ أَمْسَ نَاهِيًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًا ، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ (ك/٢٠٨) .

* (للخوارج) : أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمُصَاحِفَ حَيْلَةً وَغِيْلَةً ، وَمَكْرًا وَخَدِيْعَةً : إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عَدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ ، وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِيٍّ

نعق: إن أجيب أضلّ، وإن تُرك ذلّ، وقد كانت هذه الفعلية وقد رأيتكم أعطيتموها (ك/١٢٢).

* وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة، فأبيتم عليّ إباء المنابذين، حتى صرفت رأيي إلى هواكم... ولم آت - لا أبالكم - بُجراً، ولا أردتُ لكم ضراً (خ/٣٦).

* وإني قد نزلت من هذا الأمر منزلاً معجباً، اجتمع به أقوامٌ أعجبتهم أنفسهم، وأنا أدأوي منهم قرحاً أخاف أن يكون علقاً، وليس رجلٌ - فاعلم - أحرص على جماعة أمة محمد (ص) متي أبتغي بذلك حسن الثواب (ر/٧٨).

(٥٧٧) ٢ - الإمام (ع) لم يرفض الحكم بالقرآن الكريم بل كان من الداعين إليه في بداية الأمر وفي نهايته ولكن بشرطها وشروطها ويؤكد (ع) أنّ التحكيم لو كان قد جرى بالأسلوب الصحيح لحكّم لصالحه:

* والله إن جئتها إني للمُحِقّ الذي يُتَّبَع؛ وإنّ الكتاب لَمَعِي، ما فارقته مذ صحبتُه (ك/١٢٢).

* فإذا حُكِمَ بالصدق في كتاب الله، فنحن أحقّ الناس به، وإن حُكِمَ بسنة رسول الله (ص)، فنحن أحقّ الناس وأولاهم بها (ك/١٢٥).

* فإنّما حُكِمَ الحُكَمَانِ ليُحْيِيَا ما أحيا القرآن، ويُمَيِّتَا ما أمات القرآن، وإحياؤه الاجتماع عليه، وإماتته الإفتراق عنه (ك/١٢٧).

* وكان بدءُ أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام... فقلنا: تعالوا نُدَاوِ ما لا يُدْرِك اليوم بإطفاء التائفة، وتسكين العامة حتى يشتدّ الأمر ويستجمع، فنقوى على وضع الحقّ مواضعه، فقالوا: بل نُدَاوِ به بالمكابرة! فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت، ووقدت نيرانها وحيشت، فلما ضررستنا وإياهم، ووضعت محالّها فينا وفيهم، أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دَعَوْا، وسارعناهم إلى ما طَلَبُوا (ر/٥٨).

* فإذا طِمَعْنَا في خصلية، يلُمّ الله بها شعثنا، وندداني بها إلى البقية فيما بيننا، رغبتنا فيها، وأمسكنا عمّا سواها (ك/١٢٢).

* ولمّا دعانا القوم إلى أن نحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله

سبحانه وتعالى ، وقد قال الله سبحانه : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ ، وَرَدَّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ (ك/١٢٥) .

* وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَّبِعَنَّ الْجَاهِلُ ، وَيَتَثَبَّتِ الْعَالَمُ ؛ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا تَتَّخِذَ بِأَكْظَامِهَا ، فَتَعَجَلَ عَنِ تَبْيِينِ الْحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ ؛ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ — وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّهَهُ — مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ ، فَأَيْنَ يُتَابِعُكُمْ ، وَمَنْ أَيْنَ أُتِيْتُمْ ؟! (ك/١٢٥) .

(٥٧٨) ٣ — الإمام يرفض أبا موسى الأشعري حكماً عنه ، ويقترح عبد الله بن العباس

بدلاً منه :

* أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ ، وَإِنِّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ ، وَإِنَّمَا عَاهَدُكُمْ بَعْدَ اللَّهِ بِنِيسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : « إِنَّهَا فِتْنَةٌ ، فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ ، وَشِيمُوا سِيفُوكُمْ » . فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتُهُ التُّهْمَةَ ، فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ بَعْدَ اللَّهِ بِنِيسٍ ، وَخُذُوا مَهَلَّ الْأَيَّامِ ، وَخُوطُّوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ (ك/٢٣٨) .

(٥٧٩) ٤ — الإمام ينزل على رأي أصحابه في تعيين أبي موسى الأشعري ويقوم بنصيبه

محاولة منه عليه السلام بأن لا يزيغ الأشعري عن حكم الحق والقرآن الكريم :

* فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالْهَوَى ، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجَبًا ، اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَنَا أَدَاوِي مِنْهُمْ قِرْحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا ، وَلَيْسَ رَجُلٌ — فَاعِلِمٌ — أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ (ص) مَنِّي ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حَسَنَ الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَأْتَبِ ، وَسَأْفِي بِالَّذِي وَأَيَّتُ عَلَى نَفْسِي ، وَإِنْ تَغَيَّرْتُ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لِأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ ، فَدَعِ مَا لَا تَعْرِفُ (ر/٧٨) .

(٥٨٠) ٥ - الإمام يبين أسباب خداع وفشل أبي موسى الأشعري في التحكيم :
 * إنما اجتمع رأي مَلَئِكُمْ على اختيار رجلين ، أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن ، فتاها عنه ، وتركا الحق وهما يُبصرانه ، وكان الجور هوأهما فمضيا عليه ، وقد سبق استثناءؤنا عليهما - في الحكومةِ بالعدل ، والصَّمْد للحق - سوء رأيهما ، وجور حكمهما (ك/١٢٧) .
 * فَأَجْمَعَ رأي مَلَئِكُمْ على أن اختاروا رَجُلَيْنِ ، فأخذنا عليهما أن يُجْعِجعا عند القرآن ، ولا يُجَاوِزاه ، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تَبَعَه ، فتاها عنه ، وتركا الحق وهما يُبصرانه ، وكان الجور هوأهما ، والاعوجاج رأيهما ، وقد سبق استثناءؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما . والثقة في أيدينا لأنفسينا ، حين خالفا سبيل الحق ، وأتيا بما لا يُعرَف من معكوس الحكم (ك/١٧٧) .

(٥٨١) ٦ - الامام يلوم أصحابه على تفریطهم بنصائحه في التحكيم بعد أن خُدِع أبو موسى الأشعري ، ويدعوهم لمواصلة القتال :

* أما بعد ، فإنّ معصية التّاصح الشّفتيق العالم المُجَرَّب تُورثُ الحسرة ، وتُغَيِّب التّدامة ، وقد كنتُ أمرتُكُمْ في هذه الحكومة أمرى ، ونخلتُ لكم مخزون رأيي ، لو كان يُطاع لقصير أمر ! فأبيتُم عَلَيَّ إِياء المخالفين الجُفأة ، والمُنابذين العُصاة ، حتّى ارتاب التّاصح بنصحه ، وضنّ الزّند بقدره ، فكنّتُ أنا وإيّاكم كما قال أخوهوازن :

أَمَرْتُكُمْ أمرى بِمُتَعَرِّجِ اللَّوَى فلم تستبينوا التّصح إلاّ ضَحَى الغَدِ (خ/٣٥)
 * فأين يُتاه بكم ، ومن أين أُيِّتُم ! استعدُّوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ، وموزعين بالجور لا يَعْدِلون به ، جُفأة عن الكتاب ، نُكِب عن الطّريق (ك/١٢٥) .

الفصل الحادي عشر

« الفتنه الكبرى »

ثامناً : « الامام يصف الفئات التي حاربتة »

(٥٨٢) ١ - أصحاب الجمل :

* كنتم جُنْدُ الْمَرْأَةِ ، وَأَتْبَاعُ الْبَيْهِيْمَةِ ؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ ، وَعُغِرَ فَهَرَبْتُمْ ، أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ، وَمَأْوُكُمْ زُعَاقٌ ، وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِدَنْبِهِ ، وَالشَّائِخِصُّ عَنْكُمْ مِتْدَارُكَ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ (ك/١٣) .

* خَفَّتْ عَقُولُكُمْ ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ ، وَأَكْلَةٌ لَأَكْلِ ، وَفَرِيْسَةٌ

لِصَائِلٍ (ك/١٤) .

* وَقَدْ كَانَ مِنْ اِنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا عَنْهُ ، فَعَقَوْتُ عَنْ مَجْرَمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ ، فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةَ ، وَسَفَهُ الْآرَاءَ الْجَائِرَةَ ، إِلَى مَنَابِذَتِي وَخِلَافِي ، فَهَذَا أَنْذَا قَدْ قَرَبْتَ جِيَادِي ، وَرَحَلْتُ رِكَابِي ، وَلَنْ أُلْجَأْتُ مُنَوْنِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْقَعَنْ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةِ لَاعِقٍ ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِيذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي التَّصِيْحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا إِلَى بَرِّي ، وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِّي (ر/٢٩) .

(٥٨٣) ٢ - أهل صقين :

* أَلَا وَإِنَّ مَعَاوِيَةَ قَادِلُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ ، وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ ، حَتَّى جَعَلُوا نَحْوَهُمْ

أَغْرَاضُ النَّمِيَّةِ (خ/٥١) .

* جُفَاءً طُغَامَ ، وَعَبِيدُ أَقْرَامَ ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَتَلَقَّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهُ وَيُؤَدَّبَ ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ ، وَيُؤَلَّى عَلَيْهِ ، وَيُؤَخَذَ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ (ك/٢٣٨) .

* لِيُظَهَّرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لِأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ لَأَسْرِعُهُمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبُهُمْ ، وَإِبْطَأَكُمْ عَنْ حَقِّي ... صَاحِبِكُمْ يَطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يَطِيعُونَهُ ، لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارَ قَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهِمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ ! (خ/٩٧) .

* وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مَعَاوِيَةَ ، وَمُؤَدَّبُهُمْ ابْنُ التَّابِغَةِ (خ/١٨٠) .
* ... قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يَبْصُرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجُورِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ جَفَاءً عَنِ الْكِتَابِ ، نَكَبَ عَنِ الطَّرِيقِ (ك/١٢٥) .

* وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ (ر/١٧٧) .
* (إِلَى مَعَاوِيَةَ) : وَأَرْدَيْتَ جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا ؛ خَدَعْتُهُمْ بِغِيكِ وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكِ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاظِمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ ، فَجَازَوْا عَنْ وَجْهِتِهِمْ ، وَنَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُواكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارِثَتِكَ ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ (ر/٣٢) .

* (إِلَى مَعَاوِيَةَ أَيْضًا) : فَعَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَظَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلِسَانِي ، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ (ر/٥٥) .

* (إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنِيفِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَامِلِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ) : أَمَا بَعْدَ ، فَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفُ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْآثَرَةِ ، فَبَعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا !! ، إِنَّهُمْ — وَاللَّهِ — لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جُورٍ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بَعْدَلٍ (ر/٧٠) .

* قاله لعمار بن ياسر، وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً: دَعُهُ يَاعْمَار، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ (ح/٤٠٥).

(٥٨٤) ٣ - الخوارج:

* وأنتم معاشر أخفاء الهام، سفهاء الأحلام (خ/٣٦).
 * لا تقاتلوا الخوارج بعدي؛ فليس من طلب الحق فأخطأه، كمن طلب الباطل فأدركه (خ/٦١).
 * ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مرأية، وضرب به تيهه (ك/٢١٧).
 * إن الشيطان اليوم قد استفلهم، وهو غداً متبرئ منهم، ومُتَّخِلٌ عنهم، فحسبهم بخروجهم من الهدى، وارتكاسهم في الضلال والعمى، وصدتهم عن الحق، وجماعهم في التيه (ك/١٨١).
 * (وقد مرتبقتلى الخوارج يوم التهروان): بؤساً لكم، لقد ضربكم من غركم، فقيل له: من غرهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشيطان المُضِلُّ، والأنفس الأمارة بالسوء، غرتهم بالأمانى، وفسحت لهم بالمعاصي، ووعدهتهم الإظهار، فافتحمت بهم النار (ح/٣٢٣).
 * (لما قُتِلَ الخوارج فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم) فقال:
 كلاً والله؛ إنهم نُظِفُّ في أصلاب الرجال، وقرارات النساء، كلما نجَمَ منهم قرنٌ قُطِعَ، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين (خ/٦٠).
 * (قاله للبرج بن مسهر الطائي، وقد قال له بحيث يسمعه: «لا حكم إلا لله»):
 أُسْكُتَ قَبْحَكُ اللَّهِ يَا ثَرَمَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقَّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَيْلًا شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمَتْ نَجُومُ قَرْنِ الْمَاعِزِ (ك/١٨٤).

(٥٨٥) الإمام (ع) يناقش الخوارج في شبهاتهم واعتقاداتهم وأحكامهم الأخرى:

* (لما سمع قولهم: «لا حكم إلا لله»، قال عليه السلام): كلمة حق يُراد بها باطل! نعم إنّه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله، وإنّه لا بُدَّ للناس من

أمير برّ أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ الله فيها الأجل ، ويُجمَعُ به الفيء ، ويُقاتل به العدو ، وتأمّن به السُّبُل ، ويؤخذُ به للضعيف من القوي ؛ حتى يستريح برّ ، ويُستراح من فاجر (ك/٤٠) .

* (وكلمهم حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا : أن لا حكم إلا لله) : أصابكم حاصبٌ ولا بقي منكم أثر ، أبعد إيماني بالله ، وجهادي مع رسول الله (ص) أشهد على نفسي بالكفر ! « لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين ! » فأبوا شراً مآب ، وارجعوا على أثر الأعقاب (ك/٥٨) .

* (للخوارج) : فإن أبيتُم إلا أن ترغموا أني أخطأتُ وضللتُ ، فلم تضلّون عامّة أمة حمّد (ص) بضلالي ، وتأخذونهم بخطاي ، وتكفرونهم بذنوبي ! سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البُرء والسُّقم ، وتخلطون من أذنب من لم يُذنب ، وقد علمتم إن رسول الله (ص) رجّم الزاني المُحصن ، ثم صلى عليه ، ثم ورّته أهله ؛ وقتل القاتل وورّث ميراثه أهله ، وقطع السارق وجلّد الزاني غير المُحصن ، ثم قسّم عليهما من الفيء ، ونكح المسلمات ؛ فأخذهم رسول الله (ص) بذنوبهم ، وأقام حق الله فيهم ، ولم يمنّهم سَهَمهم من الاسلام ، ولم يُخرج أسماءهم من بين أهله ... ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ، ولو كان تحت عمامتي هذه (ك/١٢٧) .

* (وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج : « لا حكم إلا لله ») : كلمة حق يُراد بها باطل (ح/١٩٨) .

* (وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس ، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج) : لا تُخاصمهم بالقرآن ، فإنّ القرآن حمالٌ ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاججهم بالسُّنة ، فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً (وص/٧٧) .

٥٨٦) ٤ - المعتزلون :

* قال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خذلوا الحق ، ولم ينصروا الباطل (ح/١٨) .

* ... فقال الحارث : فإنني اعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام : إن سعيداً وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق ، ولم يخذلوا الباطل (ح/٢٦٢) .

الفصل الثاني عشر

وتعدلتها بالشيء الذي لا يخلو منها ويؤيد للفرع بقية القول بالإجماع. اللهم صل على النبي وآله
حتى يسرع برؤي ويسرع من فاجر (ك/١١٦).

« (وكلهم حين احتلوا الحكومة ونادوا: أن لا حكم إلا لله): أصابكم حاصب ولا
يقضي منكم أمر، لقد إيمان بالشيء أشهد على نفسي بالكفر»

تاسعاً: « الامام يتحدث عن ملامح الفتنة عندما تنتصر، وعن
مصير أصحابها »

(٥٨٧) ١ - سيادة الظلم على الناس، بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي:
* أما والله، لِيُسَلِّطَنَّ عليكم غلام ثقيف الذئال الميال؛ يأكل خضرتكم، ويؤذِبُ
شَحْمَتَكُمْ، إِيَّه أبا وَذَحَةَ! (خ/١١٦).

* وأيُّمُ اللهُ لَتَحْتَلِيَنَّهَا دِمَاءً، وَلَتُتْبِعَنَّهَا نَدْمًا! (خ/٥٦).

* أيها الناس، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهتوا عن توهين الباطل، لم يطمع
فيكم من ليس مثلكم، ولم يَقْوَمَنَّ قَوِيٌّ عليكم، لكتكمت تهتم متاه بني إسرائيل،
ولعمرى، لِيَضَعَنَّ لكم التَّيِّه من بعدي أضعافاً بما خَلَفْتُمُ الحق وراء ظهوركم (خ/١٦٦).

* حتى يظنَّ الظَّانُّ أنَّ الدنيا معقولةٌ على بني أمية، تَمَنُّهُمْ دَرَّهَا، وتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا،
ولا يُرْفَعُ عن هذه الأمة سوطها، ولا سيفها (ك/٨٧).

* وأيُّمُ اللهُ لَتَجِدَنَّ بني أمية لكم أرباب سوءٍ بعدي، كالتاب الضروس: تَعْدِمُ بَيْيَهَا،
وتخبط بيديها، وتزبن برجلها، وتَمَنُّعُ دَرَّهَا، لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً
لهم، أو غير ضائرٍ بهم. ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا
كانتصار العبد من ربه، والصاحب من مُسْتَضْحِيهِ (خ/٩٣).

* فعند ذلك لا يبقى بيتٌ مَدْرٍ ولا وَبْرٍ إلا وأَدْخَلَهُ الظَّلْمَةُ تَرْحَةً، وأُولِجُوا فِيهِ
نِقْمَةً (خ/١٥٨).

* أما إنكم ستلقون بعدي ذللاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرةً يتخذها الظالمون فيكم

سُتَّة (ك/٥٨) .
 * وحتى لا يبقى بيتٌ مَدْرٍ ولا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظَلْمُهُمْ ، وَنَبَاهِ سِوَاءِ رَعِيَّتِهِمْ ، وَحَتَّى يَقُومَ
 الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ : بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهِ ، وَحَتَّى تَكُونَ نَصْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ
 أَحَدِهِمْ كَنَصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ (ك/٩٨) .
 * فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ . . . وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ الْعُقُورِ ، وَهَدَرَ فَنِيْقَ
 الْبَاطِلِ بَعْدَ كَظُومِ (خ/١٠٨) .

* رَايَةٌ ضَلَالٍ . . . تَكِيلِكُمْ بِصَاعِهَا ، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا (خ/١٠٨) .
 * بِيَمْنٍ يَسُوءُهُمْ خُسْفًا ، وَيَسُوقُهُمْ غُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ مُصَبَّرَةٍ ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا
 السَّيْفَ ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدَّ قَرِيْشٌ — بِالْدُّنْيَا وَمَا فِيهَا — لُوَيْرُونِي
 مَقَامًا وَاحِدًا ، وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرٌ جُزُورًا ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبَ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ ! (خ/٩٣) .
 * وَتَنطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةُ ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا ، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا ! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا
 الْوُحْدَانُ ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ ؛ تَرِدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ ، وَتَحْلُبُ عَيْطَ الدَّمَاءِ . . . بَيْنَ
 قَتِيلٍ مَظْلُومٍ ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ (خ/١٥١) .

(٥٨٨) ٢ — تعطيل أحكام الاسلام والانحراف عن مبادئه :

* أَيُّهَا النَّاسُ ، سِيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا
 فِيهِ (خ/١٠٣) .
 * تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ (بَنُو أُمَيَّةَ) شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةَ ، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةَ ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ،
 وَلَا عِلْمٌ يُرَى (خ/٩٣) .
 * رَايَةٌ ضَلَالٍ قَدِ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا ، وَتَفَرَّقَتْ بِشَعْبِهَا . . . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ ،
 وَرَكِبَ الْجَهْلَ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظَّمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ . . . وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْقُرُوبِ
 مَقْلُوبًا (خ/١٠٨) .

* وَإِنَّهُ سِيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ
 الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سَلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ
 الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تَلَاوَتَهُ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ؛ وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ

من المعروف ، ولا أعرف من المنكر ! فقد نَبَذَ الكتابَ حَمَلَتُهُ ، وتناساه حَفَظَتُهُ : فالكتابُ يومئذٍ وأهلُهُ طريدان منفَيان ، وصاحبان مصطَحبان في طريقٍ واحد لا يؤو بهما مؤو ، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في التأس وَلَيْسَا فيهم ، ومَعَهُم وليسَا معهم ! لأن الضلالة لا تُوافق الهدى ، وإن اجتمعا ، فاجتمع القوم على الفُرقة ، وافترقوا على الجماعة ، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ، ولا يعرفون إلا خطه ورَبْرَه (خ/١٤٧) .

* يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه ، ومن الإسلام إلا اسمه ، ومساجدهم يومئذٍ عامرةٌ من البناء ، خرابٌ من الهدى ، سكانها وعمارها شرُّ أهل الأرض ، منهم تخرج الفتنة ، وإليهم تأوي الخطيئة ، يَرُدُّون مَنْ شَدَّ عنها فيها ، ويسوقون مَنْ تأخر عنها إليها (ح/١١٤) .

* والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله مُحَرِّمًا إلا استحلوه ، ولا عقداً إلا حلوه ... وحتى يقوم الباكبان يبكيان : باكٍ يبكي لدينه ، وباكٍ يبكي لديناه (ك/٩٨) .

* تغيض فيها الحكمة ، وتنطق فيها الظلمة ... وتثلج منار الدين ، وتنفُضُ عقدة اليقين ... ويفارق عليها الإسلام (خ/١٥١) .

(٥٨٩) ٣ - فساد العلاقات الاجتماعية والانسانية :

* فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه ، وركب الجهل مراكبه ... وتواخى الناس على الفجور ، وتهاجروا على الدين ، وتحابوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق ، فإذا كان ذلك كان الولدُ غَيِظًا ، والمطر قَيْظًا ، وتفيضُ اللئام فيضًا ، وتغيض الكرام غيضًا ، وكان أهل ذلك الزمان ذئابًا ، وسلاطينه سباعًا ، وأوساطه أكالًا ، وفقراؤه أمواتًا ، وغار الصدق ، وفاض الكذب ، واستعملت المودة باللسان ، وتشاجر الناس بالقلوب ، وصار الفسوق نَسبًا ، والعفاف عجبًا (خ/١٠٨) .

* يأتي على الناس زمانٌ لا يُقَرَّبُ فيه إلا الماحل ، ولا يُظَرَفُ فيه إلا الفاجر ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلا المُتَّصِفُ ، يَعدُّون الصدقة فيه عُزْمًا ، وصلة الرَّحِمِ متًا ، والعبادة استطالةً على الناس ! فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء ، وإمارة الصبيان ، وتدبير

الخِصْيَانِ! (ح/١٠٢).
 * ذاك حيث تسكرون من غير شراب ، بل من التَّعْمَةِ والتَّعِيمِ ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتكذبون من غير إخراج (خ/١٨٧).
 * تُقَطَّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ ، وَ يُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ (خ/١٥١).

(٥٩٠) ٤ - قَلَّةُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ الْمُخْلِصِينَ لِلْإِسْلَامِ ، وَمَلَا حَقَّتْهُمْ وَمَحَارَبَتْهُمْ : (١٦٥)
 * فَلَا يَبْقَى يَوْمئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا نُفَالَةٌ كَثْفَالَةٌ الْقِدْرِ ، أَوْ نُفَاضَةٌ كُنْفَاضَةِ الْعِجْمِ ، تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ ... وَعَظَّمَتِ الطَّاعِيَةَ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةَ ... وَتَفِيضُ اللَّثَامَ فَيضاً ، وَتَفِيضُ الْكِرَامَ غِيضاً (خ/١٠٨).

* فَالْكِتَابُ يَوْمئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَانِ ، وَصَاحِبَانِ مِصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُوْؤِيهِمَا مُؤْوٍ ، فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ ! ... وَمَنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً ، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عَقُوبَةَ السَّيِّئَةِ (خ/١٤٧).

* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ (ح/١٠٢).

* يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ... تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ ، وَتَسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ وَيَبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَنِ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ (ح/٤٦٨).

* ... فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ، وَ يَسَلِّمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ (خ/١٨٧).

* أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ، وَانْقِطَاعِ وُضُلِكُمْ ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ ، ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنُ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلَّةٍ (خ/١٨٧).

* وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُؤْمَةٍ ، « إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ ، أَوْلَيْكَ مِصَابِيحُ الْهُدَى » وَأَعْلَامُ السُّرَى ، لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ ، وَلَا الْمَذَابِيحِ الْبُذُرِ ، أَوْلَيْكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نَقْمَتِهِ (خ/١٠٣).

* أَمَا إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ ... أَلَا وَإِنَّهُ

سيأمركم بسبّي والبراءة متي ؛ فأما السب فسبوني ؛ فإنه لي زكاة ، ولكم نجاة ؛ وأما البراءة فلا تتبرأوا متي ؛ فإنني وُلِدْتُ على الفطرة ، وسبقتُ إلى الايمان والهجرة (ك/٥٧) .

* يَهْرُبُ منها الأكياس ، ويُدَبِّرُها الأرجاس (خ/١٥١) .

* كن في الفتنة كابن اللبون ؛ لا ظهرٌ فيركب ، ولا ضرعٌ فيحلب (ح/١) .

(٥٩١) ٥ - استئثار السلطات الحاكمة بأموال المسلمين :

* ولكتني آسى أن يليي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها ، فيتخذوا مال الله ذولاً ، وعباده حولاً ... ويكون نصيبكم الأخس (ر/٦٢) .

* أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل ... يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد (ك/٥٧) .

* لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم ، أو غير ضائر بهم (خ/٩٣) .

* وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكالاً ، وفقراؤه أمواتاً (خ/١٠٨) .

* أما والله لئيسلطنَ عليكم غلام ثقيف الذئال الميتال ؛ يأكل خضرتكم ، ويؤذيب شحمتكم ، إيه أبا ودحة ! (خ/١١٦) .

(٢٩٢) الفتنة ستؤدي بأصحابها أيضاً :

* حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية ؛ تمنحهم درّها ، وتوردهم صفوها ، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها ، وكذب الظان لذلك ، بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهه ، ثم يلفظونها جملة ! (ك/٨٧) .

* ألا وإن لكل دم ثائراً ، ولكل حق طالباً ، وإن الثائر في دماننا كالحاكم في حق نفسه ، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ، ولا يفوته من هرب ، فأقسم بالله ، يا بني أمية ، عما قليل لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم ! (خ/١٠٥) .

* وسينتقم الله ممن ظلم ، مأكلاً بما كل ، ومشرّباً بمشرب ، من مطاعم العلقم ، ومشارب الصبر والمقير ، ولباس شعار الخوف ، ودثار السيف ، وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام ، فأقسم ، ثم أقسم ، لتتخمتها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ، ثم لا

تَذَوُّفُهَا وَلَا تَطَعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ! (خ/١٥٨).

* على أن الله تعالى سيجمعهم لشريوم لبني أمية، كما تجتمع قَزَع الخريف يؤلف الله بينهم... وَأَيْمُ اللهُ كَيْدُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوقِ وَالتَّمَكِينِ، كما تذوب الألية على التار (خ/١٦٦).

* (إلى عمرو بن العاص): فَإِنْ يُيَمِّكُنِي اللهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَجْزِكُمَا بَمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ (ر/٣٩).

* (لَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ!) فَقَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ؛ إِنَّهُمْ نُطَقَتْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ التَّسَاءِ، كَلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ (خ/٦٠).

الفصل الأول: أمور عامة في القضاء والإفتاء

الفصل الثاني: في المنازلات

الباب الثاني والعشرون : في القضاء والإفتاء

الفصل الأول : أمور عامة في القضاء والإفتاء

الفصل الثاني : في المعاملات

الفصل الأوّل

« في القضاء والإفتاء »

(٥٩٣) في أهميّة القضاء ، وضرورة وجودهم :

* واعلم أنّ الرعيّة طبقات لا يصلح بعضها إلّا ببعض ... ومنها قضاة العدل (٥٣/ر) .
* ثمّ لا قوام لهذين الصنفين (الجنود وعمال الخراج) إلّا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكُتّاب ، لما يُحكّمون من المعاهد ، ويجمعون من المنافع ، ويؤمنون عليه من خواصّ الأمور وعوامّها .

(٥٩٤) من شروط اختيار القضاة :

* ثمّ اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ، ممّن لا تضيق به الأمور ، ولا تمسكه الخصوم ، ولا يتمادى في الزلّة ، ولا يخصر من الفياء إلى الحقّ إذا عرفه ، ولا تُشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه ؛ وأوقفهم في الشبهات ، وأخذهم بالحُجج ، وأقلّتهم تبرماً بمراجعة الخصم ، وأصبرهم على تكشّف الأمور ، وأضرّمهم عند اتّضح الحُكْم ، ممّن لا يزدنيه إطراء ، ولا يستميله إغراء ، واولئك قليل (٥٣/ر) .

(٥٩٥) يجب على الحاكم مراقبة ومحاسبة وترفيه حال القاضي وتأمين رغد العيش له وسبب

ذلك :

* ثمّ أكثر تعاهد قضاة ، وافسح له في البذل ما يزيل علته ، وتقلّ معه حاجته إلى

الناس . وأعطيه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك ، فانظر في ذلك نظراً بليغاً ، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يُعملُ فيه بالهوى ، ويُطلبُ به الدنيا (ر/٥٣) .

(٥٩٦) في اختلاف القضاة في إصدار الأحكام ، وأن اختلافهم هذا دليلٌ على ضعفهم بأصول الإِسْتِنْبَاط ، وقلة اطلاعهم في القانون الإسلامي :

* تَرَدُّ على أحدهم القضية في حكم من الأحكام ، فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم ، فيصوّب آراءهم جميعاً — وإلَهُمُّ واحد ! ونبيَّهُم واحد ! وكتائبُهُم واحد ! أفأمرهم الله — سبحانه — بالاختلاف فأطاعوه ! أم نهاهم عنه فَعَصَوْهُ ! أم أنزلَ الله سبحانه ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه ! أم كانوا شركاء له ، فلمهم أن يقولوا ، وعليه أن يَرْضَى ؟ أم أنزلَ الله سبحانه ديناً تاماً فقَصَرَ الرسول (ص) عن تبليغه وأدائه ، والله سبحانه يقول : « ما فَرَطْنَا في الكتاب من شيء » وفيه تبيان لكل شيء . وذكر أن الكتاب يصدق بعضُهُ بعضاً . وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه : « ولو كان من عند غير الله لَوَجَدُوا فيه اختلافاً كثيراً » . وإن القرآن ظاهرُهُ أنيق وباطنه عميق ، لا تغنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تُكشَفُ الظُّلُمَاتُ إلَّا به (ك/١٨) .

* (القرآن) وحديثاً لمن رَوَى ، وحكماً لمن قَضَى (خ/١٩٨) .
 * إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان ... ورجلٌ قَمَشَ جهلاً ، مُرَضِعٌ في جُهَالِ الأُمَّة ، عادٍ في أغباش الفتنة ، عمٍ بما في عَقْدِ الهدنة ؛ قد سَمَاهُ أشباه الناس عالماً وليس به ، بَكَرَّ فاستكثر من جمع ؛ ما قَلَّ منه خيرٌ ممَّا كَثُرَ ، حتى إذا ارتوى من ماءِ آجن ، واكثر من غير طائل ، جَلَسَ بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التَّبَسَ على غيره ، فإن نزلت به إحدى المُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لها حشواً رثاً من رأيه ، ثم قَطَعَ به ، فَهَوَمَ لِبَسِ الشُّبُهَاتِ في مثل نسج العنكبوت : لا يدري أصاب أم أخطأ ، فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجحاً أن يكون قد أصاب . جاهلٌ خبَّاط جهالات ، عاش ركاب عَشَوَات ، لم يعص على العلم بضريس قاطع . يذرو الروايات ذرو الرِّيحِ الهشيم ؛ لا مَلِيٌّ — والله — بإصدار ما وَرَدَ

عليه ، ولا أهلاً لما قُرِّظَ به ، لا يحسبُ العلمَ في شيء مما أنكره ، ولا يرى أن من وراء ما بَلَغَ مذهباً لغيره ، وإن أظلم عليه أمراً اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه ، تَصْرُخُ من جور قضائه الدماء ، وتَعَجَّ منه المواريث (ك/١٧) .

* (في دعائم الإيمان) والعدل منها على أربع شعب : على غائص الفهم ، وغور العلم ، وزهرة الحكم ، ورساخة الحلم : فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في التأس حميدياً (ح/٣٠) .

* ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن (ح/٢٢٠) .

* وقال عليه السلام في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ » : العدل :

الانصاف ، والاحسان : التفضُّل (ح/٢٣١) .

* وسُئِلَ عليه السلام : أيهما أفضل : العدل أو الجود ؟ فقال عليه السلام : العدل يضع

الأمر مواضعها ، والجود يخرجها من جهتها . العدل سائس عام ، والجود عارض خاص . فالعدل أشرفهما وأفضلهما (ح/٤٣٧) .

* وظلم الضعيف أفحش الظلم (ر/٣١) .

* يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم (ح/٢٤١) .

* للظالم من الرجال ثلاث علامات : يظلم من قوِّه بالمعصية ، ومن دونه بالعَلْبَةِ ، ويظاهر القوم الظلمة (ح/٣٥٠) .

الفصل الثاني

« في المعاملات »

١ - (٥٩٧) في المواريث :

* (في جوابه عليه السلام لعمر بن الخطاب عندما استشاره في أمر حلي الكعبة) :
 إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ (ص) وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرِثَةِ فِي
 الْفَرَائِضِ ... (ح/٢٧٠).

* (رسول الله) رَجَمَ الزَّانِي الْمَحْصَنَ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ
 وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ (خ/١٢٧).

* (في حق زياد بن أبيه) وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من
 حديث النفس ، ونزعة من نزغات الشيطان : لا يثبت بها نسب ، ولا يُسْتَحَقُّ بِهَا
 إِرْثٌ (ر/٤٣).

* (الحاكم الجاهل) تصرخ من جور قضائه الدماء ، وتبج منه المواريث (خ/١٧).

* (النساء) وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث
 الرِّجَالِ (خ/٨٠).

٢ - (٥٩٨) في الشهادة وحلف اليمين :

* قَرَضَ اللَّهُ ... وَالشَّهَادَاتُ اسْتَظْهَاراً عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ (ح/٢٥٢).

* (العمال) فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عَيْونِكَ

اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه، وأخذته... (٥٣/ر).
 * (إلى شريح) بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت لها كتاباً وأشهدت فيها
 شهوداً (٣/ر).

* وكان عليه السلام يقول: **أخلفوا الظالم** — إذا أردتم ميمنه — بأنه برىء من حول الله
 وقوته. فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل العقوبة، وإذا حلف بالله الذي لا إله إلا هو لم
 يعاجل، لأنه قد وحّد الله تعالى (ح/٢٥٣).
 * (ذكر الملاحم) وتخلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج. ذاك إذا عضم
 البلاء كما يعصّ القتب غارب البعير (خ/١٨٧).

٣ (٥٩٩) — القصاص وإقامة الحدود:

* **قرض الله الايمان تطهيراً من الشرك**... والقصاص حقناً للدماء، وإقامة الحدود
 إعظاماً للمحارم (ح/٢٥٢).
 * (رسول الله) رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه، ثم ورّته أهله. وقتل القاتل وورث
 ميراثه أهله، وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن، ثم قسّم عليهما من الفّيء، ونكحاً
 المسلمات، فأخذهم رسول الله (ص) بذنوبهم، وأقام حقّ الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من
 الاسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله (خ/١٢٧).
 * (في عهده عليه السلام للأشتر):

ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأنّ فيه قودّ البدن، وإن ابتليت بخطأ
 وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يديك بالعقوبة، فإنّ في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا
 تطمحّن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أولياء المقتول حقهم (ر/٥٣).

* (للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله): يا بني عبد المطلب،
 لا ألفيتكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً، تقولون: (قتل أمير المؤمنين). ألا لا تقتلنّ بي
 إلا قاتلي. أنظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه، فاضربوه ضربةً بضربة، ولا تمثّلوا بالرجل.
 فإنّي سمعت رسول الله (ص) يقول: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» (ر/٤٧).

* (وروي أنّه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله، أحدهما عبد من مال

الله ، والآخر من عروض الناس) فقال عليه السلام : أمّا هذا فهو مال الله ولا حدّ عليه ، مال الله أَكَلْ بَعْضُهُ بَعْضاً ؛ وأمّا الآخر فعليه الحدّ الشديد ، فقطع يَدُهُ (ح/٢٧١).

* ليس على الامام إلا ما حَمَلَ أمر ربه ... ، وإقامة الحدود على مستحقيها (خ/١٠٥).

* ألا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده (خ/١٩٢).

* اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسةً في سلطان ولا التماس شيءٍ من فضول الحُطام ، ولكن لِيَتَرِدَ المعالم من دينك ، ونظهر الإصلاح في بلادك ، فيأمن المظلومون من عبادك ، وتُنْقَمَ المعطلة من حدودك (ك/١٣١).

أَكْبَلَتْ نَيْلُ النَّجْمِ شَأْنَهُ وَالْأَمْرُ بِمُؤَدَّاتِهِ لَعَلَّيْهِ وَبِحَقِّهَا السَّلَامُ الْمَقْدُومُ (أَنْ تَمْلِكُوا مِنْ خَيْرِهَا) فِيهِ مَعْنَى تَمْلِكُ ، شَأْنًا
 • (إِلَى شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ) وَبِالْحَقِّيقِ السَّلَامُ بِرَأْسِهِ شَأْنُ الْبَيْتِ نَيْلُ مَعْنَى أَوَّلُ الْكَلِمَةِ فِي الْقَطْعِ كَلِمَتُهُ بِأَنَّ شَأْنُ الْبَيْتِ
 شُورًا (٢٤٥/١) لَوْ تَمَسَّسَهُ رَأْسُهُ بِمَا قَدَّمَ لَقَامَهُ ... فَمِنْ رَأْسِ شَيْءٍ لَهُ كَأَنَّ لَهُ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسِيًا •
 • وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : (أَشْرَفَ عَلَى الْمَسْجِدِ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْتِ وَبِجِلْبَانِهِ بِمَنْزِلَةِ بَدَنِهِ بِمَنْزِلَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ
 وَقَدْ بَرَزَ عَلَى نَيْلِهَا كَمَا بَرَزَ عَلَى نَيْلِهَا رَأْسُهُ لَعَلَّيْهِ لَعَلَّيْهِ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا سَلَامَةً بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا
 بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا سَلَامَةً بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا سَلَامَةً بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا سَلَامَةً بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا
 • (ذَكَرَ الْمَلَأَمُ) وَتَعْلَمُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَّ (٢٤٥/١) سَلَامٌ بِمَعْنَى غَيْرِ مَقْلُوبٍ أَوْ لَقَبٌ بِإِنَّمَا تَلْبَسُ بِهِ
 الْبِلَاءُ كَمَا يَتَقَضَّى الْقَتْبُ غَارِبُ الْبَعِيرِ (ج/١٨٧) .

٥٩٩) ٢ - القصاص وإقامة الحدود :

• فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرْكِ ... وَالْقِصَاصَ حَقًّا لِلدَّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ
 إِعْظَامًا لِلسَّعَادِ (ج/٢٥١) .

• (رَسُولُ اللَّهِ) رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ . وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ
 مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفِيءِ ، وَتَكَفَّرَا
 السَّلَامَاتِ ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَتَّعَمَّ سَهْمَهُمْ مِنَ
 الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ أَسْمَاءُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ (ج/١٢٧) .
 • (فِي عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلأَنْثَى) :

وَلَا عُدْلُكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ قَوْدُ الْبَدَنِ ، وَإِنْ أَبْكَيْتَ بِخَطَا
 وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ، فَإِنَّ فِي الرَّكْبَةِ فَمَا فَرَقَهَا بِقَتْلِهِ ، فَلَا
 تَطْمَئِنُّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُوَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ (٥٣١) .

• (لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) مَا ضَرَبَهُ ابْنُ عُلْجَمٍ لَعْنَةَ اللَّهِ : يَا بَنِي عَبْدِ الْمَقْلَبِ ،
 لَا الْفَيْسُكُمْ تَخْرُصُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْصًا ، تَقُولُونَ : (قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) . أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي
 إِلَّا قَاتِلًا . أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مَتَّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ ، فَاصْرَبُوا ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ ، وَلَا تَمْتَلِكُوا بِالرَّجْلِ .
 فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ : «لِيَاكُمْ وَالْمَثَلَةُ وَلَوْ بِالْكَتْلِ الْعَقُورِ» (١٧/٢) .

• (وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ ، أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ

« مواضيع متفرقة »

(٦٠٠) التَّطْيِبُ :

* الطَّيِّبُ نُشْرَةٌ (ح/٤٠٠).

(٦٠١) الْخِضَابُ :

* قيل له عليه السلام : لو غيَّرت شيك يا أمير المؤمنين ، فقال عليه السلام : الْخِضَابُ زينة ونحن قومٌ في مصيبة ! (يريد وفاة رسول الله (ص)) (ح/٤٧٣).

* وسُئِلَ عليه السلام عن قول الرسول (ص) : « غَيَّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » فقال عليه السلام : إِنَّمَا قَالَ (ص) ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ ، فَامْرُؤٌ وَمَا اخْتَارَ (ح/١٧).

(٦٠٢) اخْتِلَافُ طِبَاعِ النَّاسِ :

* إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءَ طِينِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضِ وَعَذْبِهَا ، وَحَزَنِ تَرِيَةِ وَسَهْلِهَا ، فَهَمَّ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ ، فَتَأْمُ الرِّوَاءُ نَاقِصَ الْعَقْلِ ، وَمَادَ الْقَامَةِ قَصِيرَ الْهَمَّةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرْبِيَّةِ مَنَكْرُ الْجَلِيَّةِ ، وَتَائِهَ الْقَلْبِ مَتَفَرِّقُ اللَّبِّ ، وَطَلِيْقُ اللَّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ (ك/٢٣٤).

(٦٠٣) الغضب :

* الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها (ح/٢٤٠).
 * والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً ، أو أُجْرِي في الأغلال مصفداً ، أحب إليّ
 من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من
 الحطام (ك/٢٢٤).

(٦٠٤) الحرية :

* ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حراً (ر/٣١).

(٦٠٥) تنظيم الأعمال :

* من وصية له عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام :
 أوصيكما ، وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي ، بتقوى الله . ونظم أمركم ... (ر/٤٧) .
 * واجعل لكل إنسانٍ من خدامك عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى ألا يتواكلوا في
 خدمتك (ر/٣١) .

* ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه : فإن انقطع النظام تفرق
 الخرز وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيه أبداً (ك/١٤٦) .

* (القرآن) ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم (خ/١٥٨) .

* والأمانة نظاماً للأمة (ح/٢٥٢) .

(٦٠٦) البلد والرزق :

* ليس بلدٌ بأحقّ بك من بلد ، خير البلاد ما حمّلك (ح/٤٤٢) .

* والفقير يخرس الفطن عن حجته ، والمقلّ غريبٌ في بلده (ح/٣) .

* الغنى في الغربية وطن ، والفقير في الوطن غربة (ح/٥٦) .

فهرس تفصیلی لمواضيع الكتاب

الباب الأول : في العقل والعلم

١٢ الفصل الأول : في العقل

- (١) - في فضل العقل والعقل ، وذم الجهل والجاهل .
- (٢) - في علامات العقلاء ، والجهلاء .
- (٣) - في أمور تضر العقل وتقرضه .
- (٤) - في أنه لا يعتبر من العقل إلا ما يدعو إلى طاعة الله وسلوك الطريق المستقيم .
- (٥) - في أن عقل الإنسان محدود ، وأنه لا يستطيع إدراك كنه الذات الإلهية .

١٣ الفصل الثاني : في العلم

- (٦) - في فضل العلم والحث على طلبه ، وفضل العلماء .
- (٧) - أصناف الناس في العلم .
- (٨) - علماء الخيرة .
- (٩) - علماء السوء .
- (١٠) - في العلوم التي أيز الناس بتحصيلها ، والإشياء التي لا يمكن تحصيلها .
- (١١) - في العلوم التي تهي الناس عن تحصيلها .

- (الاسلام) فيه شفاء المستضي ، وكفاية المكفي (ج/١٥٢).
- (تقوى الله) وداووا به الأسقام (ج/١٩١).
- (القرآن) ودواء دالكم ، ونظم ما بينكم (ج/١٥٣).
- ورتما كان الدواء داءً ، والتاء دواءً (ج/٣١٦).
- وليكن الشكر شاغلاً له على معاقته مما ابتلى به غيره (ج/١٤٠).
- ونسأله المعافاة في الأبدان ، كما نسأله المعافاة في الأبدان (ج/١٩١).
- وسألته من خزائن الله ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان (ج/٣١٦).
- ولا تميز أول الليل ، فإن الله جعله سكتاً ... فأرخ فيه بطنك ، وزوج ظهرك (ج/١٢٦).
- الدهر يُخلق الأبدان ، ويجتد الآمال (ج/٧٢).
- الحم تصف الحرم (ج/١٤٣).
- من قُضِر في العمل ابتلي بالحم (ج/١٢٧).

... (٦١) - ...

... (٦٢) - ...

... (٥١) - ...

... (٣٠) - ...

... (٣١) - ...

... (٣٢) - ...

... (٣٣) - ...

... (٣٤) - ...

... (٣٥) - ...

... (٣٦) - ...

الباب الأول : في العقل والعلم

... (٣٧) - ...

١٢ الفصل الأول : في العقل

(١) - في فضل العقل والعامل ، وذم الجهل والجاهل .

(٢) - في علامات العقلاء ، والجهلاء .

(٣) - في أمور تضر العقل وتقرضه .

(٤) - في أنه لا يعتبر من العقل إلا ما يدعو إلى طاعة الله وسلوك الطريق المستقيم .

(٥) - في أن عقل الإنسان محدود ، وأنه لا يستطيع إدراك كنه الذات الإلهية .

... (٣٨) - ...

١٦ الفصل الثاني : في العلم

(٦) - في فضل العلم والحث على طلبه ، وفضل العلماء .

(٧) - أصناف الناس في العلم .

(٨) - علماء الخير .

(٩) - علماء السوء .

(١٠) - في العلوم التي أمر الناس بتحصيلها ، والإبتداء بها قبل غيرها .

(١١) - في العلوم التي نهى الشارع عن تحصيلها .

(١٢) - في القول بغير علم .

- (١٣) — في العمل بغير علم .
 (١٤) — في التهي عن كتمان العلم وعدم تعليمه .
 (١٥) — في وجوب استعمال العالم لعلمه .
 (١٦) — في حقّ العالم وصفته وصفة طالب العلم وآداب وإرشادات في طلبه .
 (١٧) في جواز أخذ العلم حتى من المنافقين .

الباب الثاني : في الإسلام والإيمان واليقين ، والكفر والشك

٢٦

الفصل الأوّل : الإسلام :

- (١٨) — في تعريف الإسلام ، ومعنى كلمة «إسلام» .
 (١٩) — في الدعوة إلى الإسلام .
 (٢٠) — في غاية الإسلام .
 (٢١) — في بعض خصائص الإسلام :
 (٢٢) — قوّة البرهان .
 (٢٣) — شموليته .
 (٢٤) — في أنه هو الذين عند الله تعالى ، وخير الأديان وناسخها ، وأنّ البشرية لا تسعد إلا بتطبيق منهجه .
 (٢٥) — في استمراريته وأنّ منهجه محفوظ ، وسلطانه عزيز .
 (٢٦) — الإسلام يكون بالعمل ، وليس بالقول فقط .
 (٢٧) — في خصائص المسلم وعلاماته ، والأمور التي تضر بشخصيته .
 (٢٨) — في أصناف المسلمين ، والذين أظهروا الإسلام وأضرموا الكفر .
 (٢٩) — أحكام في حرمة المسلم ، وأنه لا يجوز تكفيره إذا ارتكب كبيرة مالم يشرك بالله سبحانه وتعالى .
 (٣٠) —

٣٢ الفصل الثاني : الإيمان واليقين :

- (٣٠) - فضل الإيمان واليقين .
- (٣١) - في تعريف اليقين .
- (٣٢) - دعائم الإيمان .
- (٣٣) - أهمّ وخصائص وعلامات المؤمنين والموقنين .
- (٣٤) - في أنّ اليقين والإيمان لا بدّ أن يكونا بالعمل ، وليس بالقول فقط .
- (٣٥) - في قلة المؤمنين ، وأنّه ينبغي عليهم أن لا يستوحشوا لقلّتهم .
- (٣٦) - في مراتب الإيمان واليقين .
- (٣٧) - المرأة والإيمان .
- (٣٨) - أمور تُنقص من الإيمان وتضعفه ، وأخرى تزيده وتقويه .

٣٧ الفصل الثالث : في الكفر والشكّ والشرك :

- (٣٩) - الكفر .
- (٤٠) - الشكّ .
- (٤١) - الشرك .

الباب الثالث : في القرآن والسنة النبوية :

٤٢ الفصل الأوّل : في القرآن الكريم :

- (٤٢) - القرآن الكريم فيه تبيان لكلّ شيء .
- (٤٣) - في أنّ القرآن يصدّق بعضه بعضاً ، ويفسر بعضه بعضاً ، وأنّه لا اختلاف فيه ولا عوج .
- (٤٤) - في أنّه كتاب محفوظ إلى يوم القيامة .
- (٤٥) - في أنّه شفاء من جميع الأمراض .

- (٤٦) — في أنّ علومه لا تنقضي ، وأنه أول المصادر الإسلامية .
 (٤٧) — في أنه حجة من حجج الله تعالى على خلقه .
 (٤٨) — في وجوب العمل بالقرآن الكريم وتحكيم مناهجه ، وأنّ في ذلك نجاة البشرية من مشاكلها .
 (٤٩) — في أهمية تلاوته ومدارسته والتعبد به .
 أفضل المراجع في علومه وتفسيره :
 (٥٠) — الرسول الأكرم (ص) .
 (٥١) — أهل البيت (ع) .
 (٥٢) — في الإحتجاج به ، وأي الموارد التي لا يُحتجُّ به فيها .
 (٥٣) — في الأخذ بآياته المحكمة ، وترك التشابه منها عند النزاع .

٤٨

الفصل الثاني : السّنة النبويّة :

- (٥٤) — في أهمية السّنة النبويّة والدّعوة إلى الإهتمام بها ، والإستئناس بها .
 (٥٥) — في آداب الرواية ، وأنّ الكذب على الرسول الأكرم كثير جدّاً .
 (٥٦) — في العلل التي من أجلها كتمّ الأئمة عليهم السلام بعض العلوم والاحكام .
 (٥٧) — عللُ اختلاف الأخبار ، وأنواع الأخبار ، وأنواع المحدثين .
 (٥٨) — التأكيد على الأخذ بالسّنة الجامعة عند التشابه والنزاع .
 (٥٩) — في البدعة ، والسّنة ، ومخاطر البدع ، ووجوب إحياء السّنة ومحاربة البدعة .
 (٦٠) — في أنّ ما أخبر به الإمام (ع) قد أخذّه عن الرسول (ص) ، وأنه لم يكذب فيه قيد أمّله .

الباب الرابع : في أصول الدين :

- ٥٦ الفصل الأوّل : في مباحث التوحيد :
 (٦١) — في معنى التوحيد والهدف من البحث فيه .

- (٦٢) — في إثبات الصّانع — جلّ وعلا — والأستدلال بالمخلوق على وجوده وسائر صفاته وهداية التّاس إلى معرفته سبحانه ، ووجوب معرفته وأهمّيّتها .
- (٦٣) — في خلق الأفلاك والسّموات .
- (٦٤) — في خلق التّجوم والشمس والقمر والليل والنهار .
- (٦٥) — في خلق اليابسة وموارد المياه .
- (٦٦) — في خلق الملائكة .
- (٦٧) — في خلق الأنسان وآدم (ع) .
- (٦٨) — في خلق الحيوانات (الخفّاش — الطاوس — الطيور — الجرادة — التملة والذّبابه) .
- (٦٩) — في إحكامه سبحانه للأمر وتقديره وتدبيره ودقّة توجيّهه لها .
- (٧٠) — في حدود العالم ، وأنّه سبحانه خلق الخلق لا من مادّة ولا من شيء ومن غير حاجة به إليهم ، ولا إستعانة بغيره ولا غرض في خلقهم يعود إليه .
- (٧١) — في أنّ صفاته — سبحانه — الدّاتيّة عين ذاته « لا زائدة ولا مُغايرة » .
- (٧٢) — في أنّه تعالى لا يتغيّر له ذات ولا صفة ذاتية .
- (٧٣) — في أنّه تعالى لا شريك له ولا تعدّد .
- (٧٤) — في أنّه تعالى لا يشبه شيئاً من خلقه ، ولا يشبهه شيء .
- (٧٥) — في أنّه تعالى لا يوصّف بجسم ولا بصورة .
- (٧٦) — في أنّه تعالى ليس بمركّب وليس له جزء .
- (٧٧) — في أنّه تعالى لا ولد له ولا صاحبة ولا ضدّ ولا ندّ .
- (٧٨) — في أنّه تعالى لا يوصّف بوجهٍ ولا يدٍ ولا شيءٍ من الجوارح .
- (٧٩) — في أنّه تعالى لا يدركه شيء من الحواسّ .
- (٨٠) — في أنّه تعالى لا يُدرك كنه ذاته وصفاته ، ولا يدركه خيال ، ولا يوصّف بكيفيّة ولا آنية ولا حيثيّة .
- (٨١) — في أنّه تعالى أزليّ أبديّ سرمديّ ؛ لا أول لوجوده ولا آخر .
- (٨٢) — في أنّه تعالى لا مكان له ولا محلّ في مكان .

(٨٣) — في أنه تعالى بكلّ شيء عليم ، وأنّ جميع المعلومات والمقدورات بالتسببة إلى علمه وقدرته سواء .

٧٨ الفصل الثاني : في مباحث العدل الإلهيّ :

- (٨٤) — في معنى العدل الإلهيّ والهدف الرئيسي من البحث فيه . (٥٢)
- (٨٥) — في أنّ حكمه تعالى العدل ، ومن لا يشملته عدله يغمره بفضله ورحمته . (٢٢)
- (٨٦) — في أنه تعالى لا يصدر عنه العتب ، ولا يأمر بالقيح ، وأنّ حكمه في أهل السماء والأرض واحد . (٨٢)
- (٨٧) — في أنه تعالى لم يجبر عباده على أفعالهم ، وأنّ المكلف مختار وله إرادة . (٥٢)
- (٨٨) — في أنه تعالى لا يكلف عباده بشيء قبل أن يرشدهم ويحذّرهم ، وأنه سبحانه لا يمنعهم صلاحاً ولا نفعاً ، ولا يترك ما يقربهم من طاعته . (٥٧)
- (٨٩) — في أنه تعالى عرّف عباده طرق الخلاص من عقابه وابتلاءاته في الدنيا . (٥٧)
- (٩٠) — في عدم خلوق الأرض من هداة أبدأ . (١٧)
- (٩١) — في أنّ عقابه تعالى لعباده في الدنيا لطف ورحمة بهم وأنه لمصلحتهم ، وهو بسبب ذنوب اقترفوها . (٦٧)
- (٩٢) — في عِلل ابتلاء المكلفين . (٥٧)
- (٩٣) — في أنه تعالى يمي على العاصين والكافرين ليزدادوا إثماً . (٥٧)
- (٩٤) — في أنّ عقابه تعالى وثوابه يوم القيامة حق بمقتضى عدله ووعدده . (٣٧)
- (٩٥) — في أنّ تأجيل العقاب لطف منه تعالى بالمذنبين وفرصة لهم للأوبة والتوبة . (٥٧)
- (٩٦) — في أنه تعالى للظالمين بالمرصاد ، ولا يفلت منه ظالم أبدأ ، وأنه سبحانه يقتصّ منهم في الدنيا قبل الآخرة . (٢٧)

٨٧ الفصل الثالث : في مباحث التوبة :

- (٩٧) — في أنّ إرساله تعالى للرسل حجّة على خلقه ، وفي وجوب إرسال الرسل عليه إلى خلقه . (٢٨)

- (٩٨) — في أن بعثة الرسل لطف منه سبحانه وتعالى .
- (٩٩) — في تواتر الرسل والأنبياء .
- في عصمة الأنبياء وأنهم خير الناس أخلاقاً :
- (١٠٠) — أ — في طهارة أصلابهم (ع) ، وصلب نبينا محمد (ص) .
- (١٠١) ب — في زهدهم (ع) ، وزهد نبينا (ص) .
- (١٠٢) ج — في شجاعتهم (ع) ، وشجاعة نبينا (ص) .
- (١٠٣) د — في تواضعهم (ع) ، وتواضع نبينا (ص) .
- (١٠٤) هـ — في تعهده تعالى بأخلاقهم وتربيتهم .
- (١٠٥) — في أنه تعالى قد ابتلى جميع الرسل والأنبياء (ع) .
- (١٠٦) — في أنهم (ع) قد تعرضوا للأذى الكثير في سبيل الله تعالى ، وأنهم رغم ذلك واصلوا الطريق .
- في وظائف الرسل والأنبياء (ع) والأمانة التي تحمّلوها :
- (١٠٧) أ — التبليغ والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .
- (١٠٨) ب — التبشير والانذار .
- (١٠٩) ج — إقامة حكم الله على الأرض .
- (١١٠) د — الهداية من الضلالة والجهل .
- (١١١) هـ — مجاهدة أعداء الله تعالى .
- (١١٢) — في أن نبينا محمد (ص) خير الأنبياء والمرسلين .
- (١١٣) — في أنه صلوات الله وسلامه عليه خير قدوة وخير أسوة .
- (١١٤) — من معجزات نبينا محمد (ص) .

٩٨ الفصل الرابع : في مباحث الإمامة :

- (١١٥) — في وجوب الإمامة على الله سبحانه وتعالى ، وأن أئمتنا (ع) من حجج الله تعالى على خلقه ، وأنه لا تخلو الأرض منهم إلى يوم القيامة .
- (١١٦) — في عصمتهم (ع) وأنه لا يقاس بهم (ع) أحد ، وأنهم خير الناس بعد

- رسول الله (ص) ولا يصل إلى درجتهم أحد .
- (١١٧) - في بيان منزلتهم (ع) من رسول الله (ص) .
- (١١٨) - في أنهم (ع) صادقون ، وأن حديثهم متواتر .
- (١١٩) - في أنهم (ع) لا يفعلون شيئاً إلا بأمر الله سبحانه وتعالى ، ووفق كتابه وستة نبيه (ص) .
- (١٢٠) - في أنهم (ع) لا يعلمون الغيب ، وما ورد عنهم من المغيبات أعلمهم بها الرسول (ص) عن الله تعالى .
- (١٢١) - في أنهم يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية ، وأنهم المرجع الأول في جميع العلوم الإسلامية بعد النبي (ص) .
- (١٢٢) - في أنهم بعد رسول الله (ص) خير قدوة لمن يقتدي ، وخير أسوة لمن يهتدي ، وأن بهم قد سلّم الدين من الانحراف بعد فقد الرسول (ص) .
- (١٢٣) - في أنهم (ع) من بني هاشم حتماً ، وأنهم خلفاء الله الحقيقيون دون غيرهم ، وأوصياء رسوله الكريم ، وأنهم أحقّ من غيرهم بالخلافة .
- (١٢٤) - في أنهم (ع) خير من جاهد مع الرسول الأعظم (ص) لنصرة الإسلام ، وأنهم خير من واساه (ص) .
- (١٢٥) - في وجوب معرفة الإمام الحقّ ، وأنّ مُنكره في التار .
- (١٢٦) - في وجوب طاعتهم واتباعهم (ع) .
- (١٢٧) - في أنّ حبّهم (ع) بلا تفريط ولا إفراط نجاة ، وأنّ بغضهم هلاك .
- (١٢٨) - في أنّ الإمامة هي الرّياسة العامّة في أمور الدّين والدّنيا نيابةً عن النبي (ص) .
- (١٢٩) - في أنّ أئمتنا عليهم السلام لا ينهون عن شيء قبل أن ينتهون منه ، ولا يأمرّون بشيء قبل أن يأتمروا به .
- (١٣٠) - في زهدهم عليهم السلام وتأسّيهم بأضعف الناس في معيشتهم الخاصة .
- (١٣١) - في أنهم (ع) مع الحقّ ، وفي سبيل الحقّ ، ولا يخافون فيه لومة لائم .
- (١٣٢) - في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، وأنّه حجّة الله على خلقه إلى يوم

القيامة ، وسيظهر لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً ، وأنه من آل محمد (ص) .

(١٣٣) — في فاطمة الزهراء عليها السلام .

(١٣٤) — في الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام .

الفصل الخامس : في مباحث المعاد : (١١٧/٥١)

١ — الموت والبرزخ :

(١٣٥) — كل نفس ذائقة الموت ، والانسان مخلوقٌ للموت في هذه الدنيا ، ولا يستطيع

مخلوق دفع أجله أو الفرار منه .

(١٣٦) — لكل إنسان أجلٌ لا يتعداه ، والأجل حارسٌ للأُنسان حتى يحين يوم وفاته .

(١٣٧) — أجل الإنسان مكتومٌ عنه ، وهو يأتي بغتة ، وسرعة قدومه كبيرة ، ولكن لا

يفقه الإنسان ذلك .

(١٣٨) — في أنّ الله تعالى هو الذي يتوفى الأُنفس ، وأنّ ملك الموت يقبض الأرواح

بأمره سبحانه .

(١٣٩) — في وصف الموت وسكراته ، والحالة النفسية للمحتضر .

(١٤٠) — كيف يعامل الناس من يموت منهم ؟

(١٤١) — في وصف القبر ووحشته وساعة دخوله .

(١٤٢) — في سؤال القبر ونعيمه وعذابه .

(١٤٣) — في وصف أهل القبور .

(١٤٤) — في مصير أجساد الناس بعد موتهم ودفنهم .

(١٤٥) — في أنّ أولياء الله تعالى يختلفون عن سائر الناس في ميّتهم وسؤال القبر ،

ومصير الجسد ، ووحشة القبر .

(١٤٦) — في أهمية التهيؤ للموت ، وفوائد ذكر الموت .

(١٤٧) — المتقون والتهيؤ للموت .

(١٤٨) — العاصون والتهيؤ للموت .

(١٤٩) — الجزع عند فقد الأختة مرفوض في الاسلام ، والحزن مقبول ، والصبر ممدوح وصاحبه مأجور ، والإتعاظ بهم هو المطلوب .
 (١٥٠) — في أنّ ماهيّة الموت ، وكيفية فناء الأرواح ، علمٌ يختصُّ به الله سبحانه وتعالى .

٢ — في المعاد يوم القيامة :

(١٥١) — في أنّ المعاد جسمانيّ وروحانيّ معاً .
 (١٥٢) — في أنّ المعاد حقٌّ على الله تعالى ، ولن يخلف الله وعده .
 (١٥٣) — للإيمان بالمعاد فوائد تربوية ونفسية ومادية تعود على الإنسان في الدنيا ، وبيان بعض تلك الفوائد .
 (١٥٤) — في أنّ المعاد ضرورة وواجب لإثابة المؤمنين الطائعين والإقتصاص من العاصين والظالمين .
 (١٥٥) — في أنّ إعادة خلق الإنسان ليست بعسيرة على الله تعالى .
 (١٥٦) — في أنّ ساعة المعاد من الأمور الغيبية التي يختصُّ بعلمها الله سبحانه وتعالى .
 (١٥٧) — في أنّ يوم المعاد يأتي بغتة .
 (١٥٨) — مشاهد من التشور .
 (١٥٩) — في بيان بعض أحوال الناس التفسية يوم المعاد ، وما ينتابهم من فزع واضطراب .

٣ — الحساب والجزاء :

(١٦٠) — في أنّ الناس يُعرَضون جميعاً يوم القيامة للحساب ، ولا يُثْرَك منهم أحدٌ مطلقاً .
 (١٦١) — في أنّ الناس يُحاسَبون أفراداً .
 (١٦٢) — في أنّه لا مفرّ لأحدٍ من الحساب ، ولا عودة لأحدٍ كي يعمل صالحاً ، ويردّ مظلمة .
 (١٦٣) — في أنّه لا حجة أو عذر ينقذ أحداً من مصيره يوم الحساب ولا شفيع للكافرين العاصين .

- (١٦٤) — من شفعاء المؤمنین يوم القيامة ، وخصماء الكافرين والعاصین .
- (١٦٥) — في أنّ الناس يُسألون يوم القيامة عن كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ وعن كلّ ظاهرةٍ ومستورةٍ من أعمالهم .
- (١٦٦) — في حال المُثقلين بالذنوب ، وحال المُخفّين يوم القيامة .
- (١٦٧) — في أنواع اللذائذ في الجنة ، وما تشتهيهِ الأنفس ، وأنها دار المقامة للمؤمنين .
- (١٦٨) — في خلود المؤمنین في الجنة ، وخلود الكافرين في النار .
- (١٦٩) — في أنواع العذاب الشديد والعقاب الكبير في النار .

الباب الخامس : في العبادات :

- ١٤٠ الفصل الأوّل : أمور عامّة في العبادات :
- (١٧٠) — في أنّ العبادة هي حقّ الله تعالى على عباده ، وبيان بعض أهميّة العبادات بصورة عامّة .
- (١٧١) — في أنّ الله تعالى غنيّ عن عبادة عباده .
- (١٧٢) — في أنّ من أهمّ علل بعث الرّسل ؛ إخراج الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله .
- (١٧٣) — في أنّ العبد مهما عبد الله تعالى ، فإنّه لن يبلغ حقّ عبادته .
- (١٧٤) — في مراتب العبادة والعباد ، وأنّ أفضلها عبادة الأحرار .
- (١٧٥) — لولا عون الله تعالى لعبده على عبادته لما كانت هنالك عبادة .
- (١٧٦) — لولا تمكين الله تعالى لعبده على عبادته لما كان هنالك تكليف .
- (١٧٧) — عبادة غير الله تعالى ، والرّياء في العبادة .
- (١٧٨) — كلّ المخلوقات تعبد الله تعالى وفي طاعته .

١٤٥ الفصل الثاني : في آداب العبادات وآثارها :

١ - الصلاة :

- (١٧٩) - في التأكيد على إقامة الصلاة في أوقاتها وعدم تركها أو التهاون بها أبداً .
 (١٨٠) - في أوقات الصلاة وكيفية معرفتها .
 (١٨١) - في وجوب التزام الرفق بالعبادة مع النفس إلا في الفرائض ، وإذا أضرت التوافل بالفرائض فيجب رفض التوافل .
 (١٨٢) - آداب في صلاة الجماعة .
 (١٨٣) - آداب في صلاة الجمعة .
 (١٨٤) - آداب في صلاة النساء .
 (١٨٥) - من آثار الصلاة الروحية .
 (١٨٦) - من آثارها الخلقية .

٢ - الصوم :

- (١٨٧) - في أن الصوم يجب أن يكون بشرطه وشروطه .
 (١٨٨) - في صوم النساء .
 (١٨٩) - من آثار الصوم الروحية والأخروية .
 (١٩٠) - من آثاره الخلقية .

٣ - الحج :

- (١٩١) - في التهي عن ترك زيارة البيت الحرام مدة العمر .
 (١٩٢) - في نهى أهل مكة عن أخذ الأجرة ممن يسكن بيوتهم .
 (١٩٣) - في صفة الأضحية التي تذبح يوم النحر .
 (١٩٤) - من آثاره الروحية .
 (١٩٥) - من آثاره الخلقية .
 (١٩٦) - من آثاره الإجتماعية .
 (١٩٧) - من آثاره الإقتصادية .

الباب السادس : في التقوى والمتقين :

الفصل الأول : أمور عامة في التقوى والمتقين : ١٥٢

- (١٩٨) — في الترغيب بالتقوى والدعوة إليها ، وأنها أهم خصیصة للأنسان المؤمن ، وهي الأصل لجميع القيم الاجتماعية ، وهي ميزان التفاضل بين الناس .
- (١٩٩) — في الدعوة إلى صيانتها ، والأستعانة بها على الله ، والإستعانة بالله عليها .
- (٢٠٠) — في أن طريقها أقوم الطرق وأوضحها وأيسرها .
- (٢٠١) — في تعريف المتقين .
- (٢٠٢) — في أن المتقين قلة .
- (٢٠٣) — في أن التقوى يجب أن تكون في جميع الأمور ، وفي جميع الأوقات ، ولكن ما لا يُدرَك كله لا يُترك جُلّه .
- (٢٠٤) — في أن العمل القليل مع التقوى أكثر من العمل بدونها .

الفصل الثاني : أهم الأمور التي تقرب من التقوى ، أو تخلق عند الأنسان ١٥٥

ملكة التقوى : وهي صفات المتقين أيضاً :

- (٢٠٥) ١ — اجتناب الذنوب باستمرار ، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء .
- (٢٠٦) ٢ — معاداة الشيطان واتقاء مغرياته .
- (٢٠٧) ٣ — الإخلاص في طاعة الله تعالى والقيام بأوامره على أفضل وجه .
- (٢٠٨) ٤ — عبادته تعالى وطاعته على أنه أهل للعبادة ، وليس خوفاً أو طمعاً وحسب .
- (٢٠٩) ٥ — القيام بالعبادات الليلية أو «التهجد» .
- (٢١٠) ٦ — كثرة البكاء من خشيته سبحانه وتعالى ، وكثرة محاسبة النفس ، والتضرع والخشوع إلى الله عز وجل عند العبادة .
- (٢١١) ٧ — الوقوف عند الشبهات .
- (٢١٢) ٨ — ذكر الله تعالى ذكراً كثيراً ، والصمت فيما عدا ذلك إلا عند الضرورة .
- (٢١٣) ٩ — يجب أن تكون الآخرة هي الهم الرئيسي ، ولو كان في ذلك خراب الدنيا .

(٢١٤) ١٠ - الصبر والتصبر عند الشدائد ، وعند طاعة الله تعالى .

(٢١٥) ١١ - ترك الاهتمام الكثير بالأكل والملابس .

(٢١٦) ١٢ - عدم معصية الله في الخلوات ، وإصلاح السريرة .

(٢١٧) ١٣ - القيام بموعظة الناس ودعوتهم إلى دين الله والجهاد في سبيله .

الفصل الثالث : في آثار وفوائد التَّقْوَى ، وهي من صفات المتقين أيضاً : ١٦٥

(٢١٨) - الأثر الروحي والتربوي .

(٢١٩) - الأثر الفكري والعقائدي .

(٢٢٠) - الأثر الصحي على النفس والجسد .

(٢٢١) - الأثر الاقتصادي والحياتي .

(٢٢٢) - الأثر الاجتماعي .

(٢٢٣) - الأثر السياسي .

(٢٢٤) - الأثر الأخروي .

الباب السابع : في الخوف والرجاء : ١٧٢

(٢٢٥) - في معنى الخوف والرجاء وأهميتهما .

(٢٢٦) - يجب الاعتدال بين الخوف والرجاء ، وعدم طغيان جانبٍ على آخر .

(٢٢٧) - في أن الرجاء يجب أن يتبين في العمل .

(٢٢٨) - الراجي يجب أن لا يرجو غير الله تعالى ، والخائف يجب أن لا يخشى سواه

سبحانه .

(٢٢٩) - في أن أكثر الناس إيماناً بالله تعالى هم أكثر خشيةً منه وأعظمهم رجاءً له .

١٧٨ الباب الثامن : في التوبة وغفران الذنوب :

- (٢٣٠) — في ضرورة الأسراع إلى التوبة ، وأن التسوية أكبر عائق في طريقها .
- (٢٣١) — في أن باب التوبة مفتوح للعبد .
- في طرق أخرى لغفران الذنوب — غير التوبة — :
- (٢٣٢) ١ — الاستغفار وشرائطه .
- (٢٣٣) ٢ — المواظبة على العبادات وإقامة الفرائض .
- (٢٣٤) ٣ — التزوع عن الذنب .
- (٢٣٥) ٤ — البكاء على الخطيئة .
- (٢٣٦) ٥ — فعل الخيرات .
- (٢٣٧) ٦ — الجهاد وسيلة لغفران الذنوب .
- (٢٣٨) ٧ — المرض يحطّ الذنوب أيضاً .
- (٢٣٩) ٨ — التّحميد له سبحانه ، والثناء عليه ورجاؤه والتوسّل به وطلب المغفرة منه .
- (٢٤٠) — في أن التوبة ترفع الذنوب جميعاً كبيرها وصغيرها .
- (٢٤١) — في الأسباب التي تعظم بها صغائر الذنوب .

الباب التاسع : في الدّعاء والأدعية المأثورة عنه (ع) :

١٨٦ الفصل الأوّل : في أمور عامّة عن الدّعاء :

- (٢٤٢) — في فضيلة الدّعاء ، وأنه سبحانه قد تكفّل بالاجابة لمن يدعوه .
- من آداب الدّعاء وشروطه :
- (٢٤٣) ١ — في وقت الدّعاء ومكانه .
- (٢٤٤) ٢ — في وجوب تيقن الدّاعي من الاجابة ، وأن يحسن الظنّ بالله سبحانه عند عدم الاجابة أو تأخرها .

- ٣ (٢٤٥) — افتتاح الدعاء بذكر الله تعالى والثناء عليه والصلاة على النبي (ص) وعلى آله الكرام (ع).
- ٤ (٢٤٦) — إخلاص السريرة عند الدعاء، ووجوب التوكل عليه سبحانه وحده في تحقيق الرغبات، وتنفيذ الطلبات.
- ٥ (٢٤٧) — التدم والبكاء والخشوع والتذلل والاعتراف بالذنب قبل الطلب.
- ٦ (٢٤٨) — أن يكون الدعاء في الشدة والرحاء.
- ٧ (٢٤٩) — أن يكون الداعي من المطيعين لله تعالى المؤتمرين بأوامره، المنتهين عن نواهيه.
- ٨ (٢٥٠) — فيما يُسأل الله تعالى منه عند الدعاء.
- (٢٥١) — في أن أصحاب الجنة لا تُرد لهم دعوة، وأصحاب النار لا تُسمع منهم دعوة.
- (٢٥٢) الفصل الثاني: بعض الأدعية المأثورة عنه (ع) والتي وردت في التبج: وعددها (٢٨) دعاءً.

١٩٤ الباب العاشر: في الزهد:

- (٢٥٣) — ما هو الزهد، وما هي علامات وخصائص الزاهدين؟
- (٢٥٤) — الزاهدون المزيّفون.
- (٢٥٥) — أفضل أنواع الزهد.
- في أن الطرُق إلى الزهادة ثلاثة، وهي: قصر الأمل، والشكر عند التعم، والورع عند المحارم وبيانها:
- (٢٥٦) ١ — في قصر الأمل.
- (٢٥٧) ٢ — في الشكر عند التعم.
- (٢٥٨) ٣ — في الورع عند المحارم.
- (٢٥٩) — بين الزهد والرهبة.
- في الآثار الإيجابية للزهد:

- (٢٦٠) ١ — آثار اقتصادية . إسلامي الالتزام بهوده إذا عاهد ودم تقصها لفظاً .
- (٢٦١) ٢ — آثار نفسية . الانساني مطلقاً في شريسته لفظاً اب لبا .
- (٢٦٢) ٣ — آثار فكرية .
- (٢٦٣) ٤ — آثار روحية وأخروية .
- (٢٦٤) ٥ — آثار خلقية .
- (٢٦٥) ٦ — آثار سياسية .
- ٢٠٦ **الباب الحادي عشر: في الموعظة والاعتبار:**
- (٢٦٦) — في أهمية الموعظة .
- (٢٦٧) — في كيفية الموعظة .
- (٢٦٨) — في أدوات الإنسان في الاعتاظ ، والدعوة إلى الاعتاظ .
- (٢٦٩) — في أنّ كلّ إنسانٍ قد كاشفته العِظَات ، وصادفته العِبر بما فيه الكفاية للاعتاظ .
- أصناف التاس في قبول الموعظة :
- (٢٧٠) ١ — الَّذِينَ لَا يَتَعَطُّونَ إِلَّا إِذَا آلَتْهُمْ الْمَوْعِظَةُ .
- (٢٧١) ٢ — الَّذِينَ لَا يَتَعَطُّونَ أَبَدًا وَأَسْبَابَ ذَلِكَ .
- (٢٧٢) ٣ — الَّذِينَ تَنْفَعُهُمُ الْمَوْعِظَةُ ، وَيَتَعَطُّونَ بِكُلِّ مَا حَوْلَهُمْ .
- بِمَ يَتَعَطُّ الْإِنْسَانُ ؟
- (٢٧٣) ١ — الْإِعْتَاظُ بِتَقَلُّبَاتِ الدُّنْيَا وَمَكْرَهَا وَغَدْرَهَا .
- (٢٧٤) ٢ — الْإِعْتَاظُ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ .
- (٢٧٥) ٣ — الْإِعْتَاظُ بِمَصِيرِ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَأَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْمُنْحَرِفِينَ عَنِ تَعَالِيمِهِ .
- (٢٧٦) ٤ — الْإِعْتَاظُ بِمَصِيرِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ سَلَكُوا طَرِيقَ اللَّهِ تَعَالَى .
- (٢٧٧) — فِي بَيَانِ أَفْضَلِ الْوَعَاظِ .
- (٢٧٨) — فِي شُرُوطِ الْوَاعِظِ الْجَيِّدِ .

الباب الثاني عشر: في الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر: ٢١٦

- (٢٧٩) - في وجوب الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر وأهميتهما وفضيلتهما .
- (٢٨٠) - في بعض العوامل التي تساهم في قلب مفهومي الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر.
- (٢٨١) - في النتائج السلبية لترك الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر .
- (٢٨٢) - في وسائل الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر .
- (٢٨٣) - في مراتب الأمر بالمعروف والتهبي عن المنكر، وحد ذلك، وأيّها أفضل ؟
- (٢٨٤) - يجب أن يأتمر الإنسان بنفسه بالمعروف، وينهي نفسه عن المنكر قبل أن يتحول إلى الآخرين في ذلك .
- (٢٨٥) - في أنّ الذين لا ينكرون منكراً حضروه مع استطاعتهم يجب قتالهم أو عقوبتهم .

الباب الثالث عشر: في الجهاد، وفقن الحرب، والشهادة: ٢٢٢

- (٢٨٦) - في تعريف الجهاد، وأنه إحدى دعائم الإيمان، وأهم أركان الإسلام .
- (٢٨٧) - في شعب الجهاد الأربعة .
- (٢٨٨) - في أهمية الجهاد وأهدافه في الإسلام .
- (٢٨٩) - في الذين يجب قتالهم في الإسلام .
- (٢٩٠) - في أنّ منزلة المجاهد عند الله هي أعظم المنازل، وجزاءه أفضل الجزاء .
- (٢٩١) - في المتخلفين عن الجهاد، والفارين منه، وعاقبتهم .
- (٢٩٢) - في أنّ اللجوء إلى الجهاد العسكري يجب أن يكون عندما لا تنفع الأساليب السلمية للوصول إلى الأهداف الإسلامية . وأنّ الصلح واجب عندما يكون في نفع الإسلام

- ولكن بحذر كبير. وعلى الجانب الإسلامي الإلتزام بعهوده إذا عاهد وعدم نقضها مطلقاً.
- (٢٩٣) — في أهمية الامداد الغيبي ، وأنه أهم مستلزمات الجهاد .
- (٢٩٤) — في أنّ الصدق في المواطن والإخلاص في التّية من أهم مستلزمات الجهاد أيضاً .
- (٢٩٥) — في أنّ بغض الفاسقين ، والغضب لله تعالى من أهم مستلزمات الجهاد أيضاً .
- ٢٣٠ . الفصل الثاني : في فنون الحرب في الاسلام وآدابها :
- (٢٩٦) — في الإعداد العسكري الكافي .
- (٢٩٧) — في أنّ الجيش الإسلامي لا يبدأ بقتال ، ولا يقاقل إلا من يقاقل الإسلام .
- (٢٩٨) — في كيفية سير الجيش الإسلامي .
- (٢٩٩) — في كيفية وقوف الجيش الإسلامي أمام الجيش المعادي ، وأين ؟
- (٣٠٠) — في بعض الفنون الحربيّة عند الهجوم على العدو والإلتحام معه .
- (٣٠١) — في كتمان السرّ في الحرب وأهميّة المباغته للعدوّ .
- (٣٠٢) — في أهميّة المراسد والعيون والإستطلاعات الأمنيّة في الحرب .
- (٣٠٣) — في أنّ المحاربين يجب أن لا يناموا .
- (٣٠٤) — في أنّ الرّاية يجب أن لا تُعطى إلاّ للشّجاع .
- (٣٠٥) — في آداب المحاربين المسلمين ، وكيفية تعاملهم مع جيش العدو وأهل دولته .
- (٣٠٦) — في وجوب عدم التّبذير بالقيادة العليا للمسلمين عند الغزوات .
- (٣٠٧) — في أهميّة المقاتلين المسلمين ووجوب رعايتهم ورعاية عوائلهم .
- (٣٠٨) — في الذين يُفضّل أن تُعزى إليهم المناصب القياديّة في الجيش الإسلامي دون غيرهم ، وبيان أهمّ وظائفهم .
- (٣٠٩) — في ضرورة وجود الثقة التّامة بين القائد العسكري وبين جنّده ، وذلك لغرض إطاعة أوامره واتباعه .
- (٣١٠) — في وجوب إطاعة القائد العسكري وذلك بغية الوصول إلى الأهداف

العسكرية المتوخاة .

٢٣٦ الفصل الثالث : في الشهادة في سبيل الله تعالى :

(٣١١) - في أنّ الشهادة أكرم الموت ، وأنّ المسلم الحقيقي هو الذي يرجوها ويتسابق من أجل الحصول عليها .

(٣١٢) - في أنّ المتمسكين بالدنيا وبهارجها ، هم الذين يخشون الشهادة ، ويتهرّبون منها .

(٣١٣) - في منزلة الهارين من الشهادة عند الله سبحانه ، وعاقبتهم .

(٣١٤) - في منزلة عشاق الشهادة عند الله تعالى ، وعاقبتهم .

(٣١٥) - في أنّ الشهادة منحة ربّانية لا يهبها سبحانه إلاّ لخاصّة أوليائه .

(٣١٦) - في درجات الشهداء عند الله تعالى .

(٣١٧) - في أنّ الشهادة أقوى سلاح للانتصار على الأعداء ، ومن لم يرهب الموت وهبّت له الحياة .

(٣١٨) - في الذين يحظون بمنزلة الشهداء عند الله تعالى ، ولو لم يُقتلوا في سبيله .

٢٤٢ الباب الرابع عشر : الحاكم الإسلامي وخصائصه :

(٣١٩) - في ضرورة وجود الحاكم في الإسلام ووظائفه الرئيسية .

(٣٢٠) ١ - أن يشعر بأنّ الحكم أمانة وتكليف إلهي لديه ، وليس منحة أو ملكاً شخصياً .

(٣٢١) ٢ - أن لا يستغني عن نصح وتعاون الرعية معه في حكمه ، وأن لا يكرههم على أعمال وواجبات فوق طاقتهم .

(٣٢٢) - مسائل عامة في المشاورة .

- (٣٢٣) ٣ — أن يحافظ على بقاء الودّ بينه وبين رعيّته ، وأن لا يحتجب عنهم لتتمّ المصارحة في الأعمال بين الطرفين وتزول الشكوك فيما بينه وبينهم .
- (٣٢٤) ٤ — أن لا يدخل العُجب والكبر نفسه ، وأن لا يحبّ الإطراء والإستماع إلى الثناء من رعيّته عند قيامه بوظائفه .
- (٣٢٥) ٥ — أن لا يستأثر بشيء من أموال المسلمين لنفسه ، وأن يحيا حياته الخاصة كضعفّة الناس ، وأن لا يُسخط العامة برضى الخاصة والقربى في ذلك .
- (٣٢٦) ٦ — أن يكون مطيعاً لله ولرسوله عالماً بالقرآن والسنة النبوية ، عاملاً بهما ، وأن لا يحيد عنهما في حكمه قيد شعرة .
- (٣٢٧) ٧ — أن يكون عادلاً وأن لا يحيد عن إحقاق الحق وإن كرّته ، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم .
- (٣٢٨) — أحاديث عامة في العدل والظلم والجور .
- (٣٢٩) ٨ — أن يكون متروياً في إصدار الأوامر والأحكام ، حليماً هادئ النفس ، لا تضيق به الأمور ، ويضع كلّ شيء في موضعه .
- (٣٣٠) ٩ — أن يحسن إلى رعيّته ويزيد في إحسانه إليهم كلّما أمكنه ذلك ، وأن لا يمتن عليهم في ذلك أبداً .
- (٣٣١) ١٠ — أن يهتمّ بكلّ صغيرة وكبيرة في بلاده ويعطيها اهتمامه كاملاً ، ورعايته كاملة .

الباب الخامس عشر : الجانب الإقتصادي في نهج البلاغة :

٢٥٩ الفصل الأوّل : الخطوات الأخلاقية :

- (٣٣٢) ١ — التمهيس بآلام الفقراء ، والحثّ على تقديم المعونة لهم .
- (٣٣٣) ٢ — الحثّ على الزهد في الحياة الدنيا ، والإهتمام بالآخرة .
- (٣٣٤) ٣ — التأكيد على مفهوم التخويل المالي للإنسان من قبل الله ، وأن الإنسان كلّما زاد ماله كبرت مسؤولياته وكثرت تبعاته ، وأنّ الانفاق يزيد المال ولا ينقصه .

- (٣٣٥) ٤ - التأكيد على القناعة والرضا بالكفاف ، وعدم التذلل للآخرين في طلب الرزق ، بل الاعتماد على الله والتفلس فيه .
- (٣٣٦) ٥ - التأكيد على أن للمؤمن اهتماماته الكبرى التي هي غير المال وغير اللّهوث وراءه .
- (٣٣٧) ٦ - التأكيد على ذمّ خزن المال ، وذمّ البخل ، والآثار السلبية المترتبة على من يهتم بجمع المال ، أو من يبخل بماله ، ويخلفه وراءه .
- (٣٣٨) ٧ - التأكيد على أن يكون طلب المال من الحلال وترك ما يشبهه به .
- (٣٣٩) ٨ - التأكيد على أنّ من أهم أسباب الفقر هو استئثار الأغنياء بالمال وعدم إعطائهم المحرومين منه .
- (٣٤٠) ٩ - منع التبذير والأسراف .
- (٣٤١) ١٠ - حثّ الأغنياء على إقراض المحتاجين .
- (٣٤٢) ١١ - التأكيد على أنّ الإسلام يمقت الثراء الفاحش كما يمقت الفقر ، ولا يرضى إلا بالتوازن .

الفصل الثاني : في الخطوات القانونية :

- أولاً : في مناع بيت المال :
- (٣٤٣) ١ - الخراج ، أهميته ، وإصلاحه .
- (٣٤٤) ٢ - ثلاث نقاط لإصلاح الخراج :
- أ - يجب أن يكون الإهتمام بعمارة الأرض مقدماً على الإهتمام باستجلاب الخراج .
- ب - يجب أن لا تثقل الدولة من وطأة الخراج على أصحاب الأرض ، وتخفيفه عندما تحدث بعض الطوارئ .
- ج - يجب الإلتزام بالآداب الإسلامية عند استجلابه .
- (٣٤٥) ٢ - الزكاة أهميتها والحثّ عليها .
- (٣٤٦) ٣ - بعض الأحكام الخاصة بالزكاة .
- (٣٤٧) ٤ - في الآداب التي يجب أن يلتزمها آخذوا الزكاة أو (الصدقات) .

ثانياً: في مصارف بيت المال :

- (٣٤٨) — بعض مصارف بيت المال .
- مبادئ عامة يجب الإلتزام بها عند الصّرف من بيت المال :
- (٣٤٩) ١ — اعتماد مبدأ التسوية في العطاء .
- (٣٥٠) ٢ — الحاكم وصي على بيت المال وليس مالكاً له .
- (٣٥١) — في حكم المال المغصوب من بيت المال .
- (٣٥٢) — في أهمية التجارة والصناعة ، ووصاية الدولة عليها ، ورقابتها ، ومحاسبتها .
- (٣٥٣) — في أمور عامة تتعلق بالتجارة والصناعة .
- (٣٥٤) — في الحث على العمل ، واغتنام الفرص ، ومسائل أخرى تتعلق بالعمل .

الباب السادس عشر: في الجهاد الأكبر أو «تهذيب النفس» : ٢٨٢

- (٣٥٥) — في أنّ النفس أمانة بالسوء .
- من أهم طرق تهذيب النفس :
- (٣٥٦) ١ — عدم الرضى عنها ، واتهامها دائماً وأبداً .
- (٣٥٧) ٢ — محاسبتها دائماً وأبداً .
- (٣٥٨) ٣ — ترويضها على أعمال البرّ وإكراهها على ذلك .
- (٣٥٩) ٤ — تأديبها وعدم طاعتها فيما تحبّ أو تكره ، إلّا بما يرضي الله تعالى .
- (٣٦٠) ٥ — تعويدها المواظبة على الطاعات والعبادات الواجبة ، والرفق بها في التوافل .
- (٣٦١) ٦ — تجنبها ما تكرهه من غيرها من الأعمال ، والقيام بما تحبّه من غيرها منها .
- (٣٦٢) ٧ — استشعارها الخوف من الله تعالى ، وما أعدّه للمنحرفين عن جادة الصواب .
- (٣٦٣) — في صفات وممارسات تحول بين الانسان وبين تهذيب نفسه .
- (٣٦٤) — من الآثار الايجابية لتهذيب النفس .

- (٣٦٥) — تمهيد : في الأخلاق وحسن الخُلُق .
- الباب السابع عشر : في الأخلاق :** (٨٣٦)
- ٢٩٣ الفصل الأول : في اللسان وآفاته :** (٢٩٦)
- (٣٦٦) — في أنّ اللسان منحة إلهية عظيمة للإنسان وهو من مميّزاته ، ومفتاح شخصيته .
- (٣٦٧) — في فضيلة الصّمت ومدحه ، ومضرة الكلام وذمه .
- (٣٦٨) — في أنّ الشيطان يتحدّث بلسان المنافق ، وأنّ روح القدس تجري على لسان المؤمن .
- (٣٦٩) — أمورٌ لا ينبغي فيها الصّمت بل أنّ في بعضها يكون الصّمت محرماً .
- في آفات اللسان :
- (٣٧٠) ١ — الكلام فيما لا يعني .
- (٣٧١) ٢ — فضول الكلام .
- (٣٧٢) ٣ — الخوض في الباطل .
- (٣٧٣) ٤ — المرء والمجادلة والخصومة .
- (٣٧٤) ٥ — الفحش والسبّ وبذاءة اللسان واللّعن .
- (٣٧٥) ٦ — السخرية والإستهزاء .
- (٣٧٦) ٧ — المزاح ومنه « الضحك » .
- (٣٧٧) ٨ — إفشاء السرّ .
- (٣٧٨) ٩ — كلام ذي اللسانين .
- (٣٧٩) ١٠ — المدح ، والمدح أكثر من الإستحقاق .
- (٣٨٠) ١١ — الغفلة عن دقائق الخطأ في فحوى الكلام .
- (٣٨١) ١٢ — السّؤال عن حقيقة صفات الله تعالى .
- (٣٨٢) ١٣ — الغيبة والتميمة والسعاية .

الفصل الثاني : الإحسان وأفعال البرّ: ٣٠٢

- (٣٨٣) - في الدّعوة إلى الإحسان وأفعال البرّ والتّأكيد عليها .
- (٣٨٤) - أهل الإحسان والبرّ .
- (٣٨٥) - يجب أن لا يميّن الانسان عند فعل الإحسان ، وما هو الأسلوب الأفضل للإحسان ؟
- (٣٨٦) - الإحسان عند غير أهله .
- (٣٨٧) - من آثار الإحسان في الدّنيا والآخرة .

الفصل الثالث : في الكرم والبخل والسّخاء والجود : ٣٠٦

- (٣٨٨) - في أن البخل صفة ذميمة ، وأنّه الزّمام إلى كل سوء .
- (٣٨٩) - في أهميّة الكرم .
- (٣٩٠) - في تعريف السّخاء .
- (٣٩١) - في أنّ الكرم من صفات الله تعالى .
- (٣٩٢) - أشرف الكرم .
- (٣٩٣) - أولى الناس بالكرم .
- في مضارّ البخل :
- (٣٩٤) ١ - المضارّ السياسيّة .
- (٣٩٥) ٢ - المضارّ الاجتماعيّة .
- (٣٩٦) ٣ - المضارّ التي يعود على البخيل نفسه .
- (٣٩٧) - في البخل الممدوح .

الفصل الرّابع : في الصّبر : ٣٠٩

- (٣٩٨) - في أهميّة الصّبر ، ومنزلته من الإيمان ، وبيان شُعبه .
- (٣٩٩) - في أنّ الصّبر نوعان .

- (٤٠٠) - في أنّ العجلة تورط الإنسان غالباً في الحرام والمضرة .
- (٤٠١) - في أنّ الصبر ينفع في مواضع لا ينفع معها السيف . (٢٨٦)
- من أهمّ مجالات الصبر :
- (٤٠٢) ١ - الصبر في مواطن الحقّ، والجهاد في سبيل الله تعالى . (٥٨٦) ٢٩٢
- (٤٠٣) ٢ - الصبر على طاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره .
- (٤٠٤) ٣ - الصبر على اختبارات الله تعالى في الدنيا . (٢٨٦)
- (٤٠٥) ٤ - الصبر على التوائب والمصائب . (٧٨٦)
- (٤٠٦) ٥ - الصبر في تطبيق أحكام الله تعالى .

٣١٥ الفصل الخامس : في الصدق والكذب : (١٨٦) ١٨٦

- (٤٠٧) - في أهميّة الصدق ومضارّ الكذب ، وذمّ الكذب ومدح الصدق . (٦٨٦)
- (٤٠٨) - في أنّ الصدق من صفات الله الحسنى . والقرآن أصدق الكتب السماوية .
- (٤٠٩) - في أنّ محمّد (ص) هو الصادق الأمين . (١١٦)
- (٤١٠) - في أنّ أهل بيته (ع) هم الصادقون المصدقون أيضاً . (٢٦٦)
- في أقسام الكذب :
- (٤١١) ١ - الكذب في القول .
- (٤١٢) ٢ - الكذب في إخلاص النية .
- (٤١٣) ٣ - الكذب في العمل .
- أمور من الكذب :
- (٤١٤) ١ - اليمين الكاذبة .
- (٤١٥) ٢ - خُلْفُ الوعد .
- في علاج رذيلة الكذب :
- (٤١٦) ١ - اجتناب مجالسة الفساق والكذبة ، ومجالسة الصلحاء والصادقين .
- (٤١٧) ٢ - التروي والتثبت من كل حقيقة قبل الادلاء بها . (١٦٦)
- (٤١٨) ٣ - نصح الكاذب . (١٦٦)

الفصل السادس : في الأمانة والحيانة : ٣٢١

- (٤١٨) — في الدعوة إلى الأمانة، وأهميتها، والتحذير من الخيانة وبيان بعض مضارها .
- في أهم الأمانات : كسر الأمانة ، والوفاء بالعهود ، والوفاء بالعهود ، والوفاء بالعهود .
- (٤١٩) ١ — الأمانة على الوحي والتنزيل ، ومن هم الأمانة على ذلك .
- (٤٢٠) ٢ — الأمانة على الحكم والرعية ، ومنهجية الإمام (ع) في اختياره للمسؤولين الأمانة ، ومعاملته للخونة منهم .

الفصل السابع : في التواضع والتكبر : ٣٢٤

- (٤٢١) — في أهمية التواضع والدعوة إليه ، وذم التكبر والتحذير منه .
- (٤٢٢) — التواضع المطلوب من المتقين ، وأمثلة عليا لأعظم المتواضعين .
- (٤٢٣) — التواضع المذموم ، والتكبر المدوح .
- (٤٢٤) — في أن الكبرياء من صفات الله تعالى التي اختص بها دون خلقه ، وحرّمها عليهم ، وبيان العلة في تحريمها عليهم .
- (٤٢٥) — في الذين نازعوا الله تعالى كبرياءه ، وأن إبليس كان أولهم .
- في بواعث الكبر :
- (٤٢٦) ١ — الإعتزاز بالنفس والاعجاب بها .
- (٤٢٧) ٢ — الفخر بالحسب والنسب .
- (٤٢٨) ٣ — الإغترار بكثرة المال والولد .
- (٤٢٩) ٤ — كثرة الاطراء .
- في علاج التكبر :
- (٤٣٠) ١ — تربية النفس على أن التواضع أشرف حسب ، وأعلى نسب ، وأن التواضع من أهم نعم الله على عباده ، وبدونه تكون ناقصة .
- (٤٣١) ٢ — عدم حبّ الاطراء واستماع الثناء .
- (٤٣٢) ٣ — مجانبة الفخر وذكر القبر .

- ٤٣٣ (٤) — تعظيم الله تعالى وتحقير كل ما سواه ، والتواضع له والاستسلام .
- ٤٣٤ (٥) — المواظبة على العبادات والطاعات التي تقوي من ملكة التذلل لله سبحانه وتعالى .
- ٤٣٥ (٦) — أن لا يغترّ بما يقدم من حسنات وطاعات مهما كثرت ، وأن يعتبرها قليلة جداً في حقّه سبحانه وتعالى .
- ٤٣٦ (٧) — النظّر في سوء عاقبة المتكبرين الذين سخط الله عليهم بسبب تكبرهم .

٣٣٢

الفصل الثامن : في الغضب :

- ٤٣٧ (٨) — في التحذير من الغضب وذمّه وأنه من الشيطان .
- ٤٣٨ — القلب والغضب .
- في علاج الغضب :
- ٤٣٩ (١) — الحلم أو التحلّم .
- ٤٤٠ (٢) — العفو .
- ٤٤١ (٣) — تجرّع الغيظ واحتمال الأذى .
- ٤٤٢ (٤) — عدم التسرّع في ردّ الفعل عند الغضب .
- ٤٤٣ (٥) — ذكر المعاد عند الغضب .
- ٤٤٤ (٦) — في الغضب المدوح وأهمّيته .

٣٣٦

الفصل التاسع : في الحسد :

٣٣٧

الفصل العاشر : في العُجب :

- ٤٤٦ (١) — في ذمّ العُجب وبيان أهمّ مضاره .
- ٤٤٧ (٢) — في أنّه تعالى هو العزيز المطلق ، ولا ينافسه في عزّته شيء .

٣٣٨

الفصل الحادي عشر : في عزّة المؤمن :

- من دعائم عزة المؤمن :
- (٤٤٨) ١ — الله سبحانه وتعالى .
- (٤٤٩) ٢ — الرسالة والرسول والأمامة .
- (٤٥٠) ٣ — القرآن الكريم .
- (٤٥١) ٤ — التقوى .
- (٤٥٢) ٥ — الصبر على البلاء .
- (٤٥٣) ٦ — إياء الضيم .
- (٤٥٤) ٧ — أداء الحقوق .
- (٤٥٥) ٨ — الجهاد .
- (٤٥٦) ٩ — الزهد .
- (٤٥٧) ١٠ — التحلي بالأخلاق الحميدة .
- (٤٥٨) ١١ — الأتحاد .
- (٤٥٩) — وأحاديث أخرى في الوحدة الإسلامية ، ونبذ التنازع والاختلاف والتفرق .
- من عوامل الذّٰة :
- (٤٦٠) ١ — حبّ الدنيا ، والسعي وراء بهرجها وزبرجها .
- (٤٦١) ٢ — الظمع .
- (٤٦٢) ٣ — تضييع الجهاد في سبيل الله تعالى ، والتخاذل عن نصرته ، والفرار من الزحف .
- (٤٦٣) ٤ — أصحاب النفوس الضعيفة .
- (٤٦٤) ٥ — ارتكاب الموبقات والكبائر .
- (٤٦٥) ٦ — المروق عن الدين .
- ٣٤٥ الفصل الثاني عشر : في الحرص :
- (٤٦٦) — في ذم الحرص وبيان بعض مضارّه وبواعثه .
- (٤٦٧) — في علاج الحرص .

(٤٦٨) - في الحرص الممدوح. كل ما سواه، والتواضع: ان يفتخر به، ن -

٣٤٨ الفصل الثالث عشر: في الرفق والخُرق:

(٤٦٩) - في أهميّة الرفق للرئيس والحاكم. -

(٤٧٠) - من الموارد التي يجب استخدام الرفق فيها. -

(٤٧١) - قاعدة في الرفق، ومتى يكون الرفق خرقاً والخرق رفقاً. -

٣٤٩ (٤٧٢) الفصل الرابع عشر: في حسن الظن:

٣٥٠ الفصل الخامس عشر: في الحياء:

(٤٧٣) - في أهميّة الحياء، وأنه شعبة من الإيمان. -

(٤٧٤) - بعض المواقف التي يجب فيها الحياء. -

(٤٧٥) - الحياء من الوسائل الموصلة إلى التقوى. -

(٤٧٦) - مواقف يكون الحياء فيها مرفوضاً. -

٣٥٤ الفصل السادس عشر: في التفاق والمنافقين:

(٤٧٧) - في شدة خطورة التفاق على الجامعة. -

(٤٧٨) - في علامات المنافقين. -

(٤٧٩) - في علاج التفاق. -

(٤٨٠) - في أنّ عاقبة المنافق وخيمة جداً، إذا لم يتب من نفاقه. -

(٤٨١) - في جواز أخذ الحكمة من المنافقين. -

(٤٨٢) - في أنّ المنافق لا يحبّ الإمام (ع) أبداً. -

(٤٨٣) - بعض المنافقين الذين ابتلي بهم الإمام (ع). -

الباب الثامن عشر: في الأسرة والأقرباء والمرأة وترية الأبناء والجار:

٣٥٨ الفصل الأول: في الأسرة والأقرباء:

- (٤٨٤) — بعض مسؤوليات رب الأسرة .
- (٤٨٥) — في عدم المبالغة في الإهتمام بالأسرة .
- (٤٨٦) — في المصيبة حين تحل بالأسرة ، والموقف منها .
- (٤٨٧) — في بيان أمور أهم من الأسرة والأقرباء ، وأنها مقدمة عليهما .
- (٤٨٨) — في الحث على صلة الرّجيم ، وأهميتها .
- (٤٨٩) — في صلاح ذات البين .
- (٤٩٠) — في أمور تقوي من رابطة القربى .
- (٤٩١) — في أمور تضرّ بصلة الرّجيم .
- (٤٩٢) — في أنّ البعيد — أحياناً — يكون أفضل من القريب .

٣٦٢ الفصل الثاني: في المرأة:

- ملاحظة هامة تتعلق بآراء الامام (ع) الخاصة في المرأة .
- (٤٩٣) — في أحكام تتعلق بخصائص المرأة .
- (٤٩٤) — في جهاد المرأة .
- (٤٩٥) — في خصال عند النساء تكون خيرة وعند الرجال تكون شريرة .
- (٤٩٦) — في صفات النساء عندما لا يستخدمن امكانيتهن العاطفية في الطريق

المستقيم .

(٤٩٧) — نصائح للرجال تتعلق بالطباع التكوينية الخاصة بالنساء .

(٤٩٨) — نصيحة للرجل عندما يغريه الشيطان بامرأة جميلة .

(٤٩٩) — نصيحة للجيش المحارب حول النساء .

(٥٠٠) — نصيحة للأسرة حول الابنة عندما تبلغ .

٣٦٥ - الفصل الثالث : في تربية الأبناء وتعليمهم :

- (٥٠١) - في أهمية التربية والتعليم عند الصغر .
 (٥٠٢) - من أهم أهداف التربية والتعليم .
 (٥٠٣) - في أنّ الاقناع والافهام من أهم شروط التربية والتعليم .
 (٥٠٤) - متى يلجأ الآباء والمعلمون للعقوبة التأديبية .
 (٥٠٥) - أهم ما ينبغي أن يُربّى عليه الأبناء ويُعلّموه .
 (٥٠٦) - في التربية بالقدوة .
 (٥٠٧) - في أهمية تربية المعلم قبل أن يربّي الآخرين .

٣٦٨ (٥٠٨) الفصل الرابع : في الجار

- (٤٧٢) - في أهمية الجار ، وأنه شعبة من الإحسان القلبي .
 (٤٧٤) - بعض المواضع التي يجب فيها الجار .

٣٧٠ - الباب التاسع عشر : في الصداقة والأصدقاء :

- (٥٠٩) - في أهمية الصداقة والأصدقاء .
 (٥١٠) - من صفات المؤهلين لجعلهم أصدقاء ، ومن صفات غير المؤهلين لذلك .
 (٥١١) - في حقوق الأصدقاء وكيفية المحافظة عليهم .
 (٥١٢) - في ذم الإفراط والتفريط في حب الأصدقاء وبغض الأعداء .

٣٧٤ - الباب العشرون : في القضايا التاريخية :

- (٤٨١) - في عهد الخلفاء : عليّ (ع) في عهد الخلفاء :
 - سلوك الإمام (ع) في هذه الفترة :
 (٥١٣) ١ - اختيار المبايعه ، وذلك ، لتحقيق هدفين :
 (٥١٤) - الهدف الأوّل - الحفاظ على وحدة المسلمين .

(٥١٥) — الهدف الثاني — الحفاظ على القيادة الإسلامية .

٢ — التعاون مع الخلفاء ، وذلك عن طريقين :

(٥١٦) أ — تقديم المشورة للخلفاء .

(٥١٧) ب — إسداء التصح لهم .

٣ — إبداء آرائه (ع) في قضايا الخلافة وأهم أحداثها :

(٥١٨) أ — في تعيين الخليفة :

١ — السقيفة .

٢ — الأول يعين الثاني .

٣ — الشورى .

(٥١٩) ب — بعض ما وصف (ع) به الخلفاء .

(٥٢٠) ج — في موقف الأمة من هذه القضايا .

٣٨٠ الفصل الثاني : في بيعة الإمام (ع) بعد مقتل عثمان :

(٥٢١) — في أن قبول الإمام (ع) للخلافة لم يكن إلا للتكليف الإلهي .

(٥٢٢) — شروط الإمام في قبوله البيعة .

(٥٢٣) — في أن البيعة له تمت وفق الأسس الإسلامية .

٣٨٣ الفصل الثالث : في حكومة الإمام وإصلاحاته :

أ — في جسم الخلافة الإسلامية :

(٥٢٤) ١ — محاولة القضاء على ظاهرة البدعة والانحراف .

(٥٢٥) ٢ — القضاء على ظاهرة تعظيم الخليفة وتفخيمه والثناء عليه أمامه ، وتهيبه في

الحق .

(٥٢٦) ٣ — القضاء على ظاهرة اهتمام الخليفة بحياته المعيشية الخاصة على حساب

الأمة .

(٥٢٧) ٤ — القضاء على ظاهرة المساومة والمداهنة والمصانعة في تنفيذ حكم الله تعالى .

- ٥٢٨ (٥) — القضاء على ظاهرة تفضيل القربى والمعارف على عامة الناس. (٣٦/١٥)
- ٥٢٩ (٦) — القضاء على ظاهرة قبول الرشوة. (٣٦/١٥)
- ب — في إقتصاد الدولة الإسلامية : (٣٦/١٥)
- ٥٣٠ (١) — القضاء على ظاهرة التفریق أو عدم التسوية في العطاء. (٧/١٥)
- ٥٣١ (٢) — القضاء على ظاهرة نشوء إقطاعيين كبار بسبب إغداق الخلفاء المال والقطائع عليهم. (٥٠٦)
- ج — في الاجهزة الإدارية : (٥٠٦)
- ٥٣٢ (١) — عزل الولاة الفاسدين أو غير الكفوئين وتولية غيرهم. (٢٠١)
- ٥٣٣ (٢) — متابعة ومحاسبة الولاة المخطئين بشدة وقوة. (٢٠١)

الفصل الرابع : الفتنة الكبرى : المبحث الأول في أهم شعاراتها وشبهاتها : ٣٩٢

- ١ — شعار الثأر لمقتل عثمان ، واتهام الإمام (ع) بصلوعه في قتله وإيوائه للمقتلة : (٥٣٤) أ — أوضح الإمام (ع) براءته من دم عثمان ، وأنه كان يدافع عنه ، ولم يقدم له سوى التصحح والارشاد. (١٢٥)
- ٥٣٥ (ب) — كشف الإمام (ع) التناقض بين ما كان لهم اليد الطولى في قتله وهم : عائشة : حرّضت على قتله. (٦٢٥)
- طلحة والزبير : من أشدّ المحرضين على قتله وأنهما لم ينصراه عندما حوصرت داره. (٢٨٢)
- معاوية : لم يسعفه بالمعونة التي طلبها عثمان منه ، وتباطؤ جيشه لنصرته عمداً. (٥٣٦) ج — في أنه لم يكن لعثمان مناص من القتل ، وهو الذي جرّ على نفسه القتل بسبب تصرفاته الخاطئة. (٢٢٥)
- ٥٣٧ (د) — لم يقتصر الإمام من قتل عثمان ، ولم يشجع أو يساعد أحداً على ذلك لحساسية الظروف ، والنتائج الوخيمة التي تترتب على ذلك. (١٥٧)
- ٥٣٨ (٢) — شبهة عدم حصول الإجماع في بيعة الإمام (ع) ومناقشة الإمام لها. (٢٠)
- ٥٣٩ (٣) — شبهة عدم استشارة الصحابة عند قيام الإمام بإصلاحاته الاقتصادية والادارية ومناقشته (ع) لها. (٧٢٥)

(٥٤٠) ٤ — شبهة أن هنالك غير الإمام من له الحق بالخلافة ، وأنه من قریش أيضاً ومناقشة الإمام (ع) لهذه الشبهة .

الفصل الخامس : الفتنة الكبرى : المبحث الثاني : في رؤوس الفتنة : ٤٠٠

(٥٤١) ١ ، ٢ — طلحة والزبير .

(٥٤٢) ٣ — عائشة بنت أبي بكر .

(٥٤٣) ٤ — معاوية بن أبي سفيان .

(٥٤٤) ٥ — عمرو بن العاص .

(٥٤٥) — عمر بن الخطاب والفتنة .

(٥٤٦) — عثمان بن عفان والفتنة .

الفصل السادس : الفتنة الكبرى ، المبحث الثالث : في الأسباب الرئيسية لنشوب الفتنة : ٤٠٤

(٥٤٧) ١ — قيام الإمام (ع) بإصلاحاته الكبيرة التي أضرت الكثير من المنتفعين .

(٥٤٨) ٢ — التنافس على الخلافة والولاية .

(٥٤٩) ٣ — بغض الفئات المعارضة للإمام (ع) وأهل البيت (ع) .

الفصل السابع : الفتنة الكبرى : المبحث الرابع : نصح الإمام (ع) لأقطاب الفتنة : ٤٠٧

(٥٥٠) ١ — نصحه لعامة الناس .

(٥٥١) ٢ — نصحه لأصحاب الجمل (التاكثين) .

(٥٥٢) ٣ — نصحه لأهل صفين (القاسطين) .

(٥٥٣) ٤ — نصحه للخوارج (المارقين) .

الفصل الثامن : الفتنة الكبرى : المبحث الخامس : أسباب تصدّي الإمام للفتنة : ٤١١

(٥٥٤) ١ — الوقوف بوجه الفتنة في مهدها قبل أن تستفحل .

- (٥٥٥) ٢ - فضحها وكشفها للناس ليتحجّم تأثيرها . (٥٥٥) .
 (٥٥٦) ٣ - عدم التصدي نتيجة القضاء على الإسلام والإمام وأهل البيت (ع) .
 (٥٥٧) ٤ - توفر الأعوان والأنصار للإمام لم يدع عذراً للإمام (ع) .
 (٥٥٨) ٥ - الواجب الشرعي .
 (٥٥٩) ٦ - معاقبة مرتكبي الجرائم الكبيرة بحق الإسلام والمسلمين .
 (٥٦٠) ٧ - لأنّ الإمام (ع) بصفته المثل الأعلى لا بدّ له من التصدي للفتنة ليكسب الأجيال نموذجاً عالياً يُقتدى به في مجال التصدي لأمثال الفتنة التي واجهت الإمام (ع) .
 (٥٦١) ٨ - إنّ الإمام (ع) مرصودٌ للتصدي لهذه الفتنة من قبل الله سبحانه ، ومأمورٌ من قبل الرسول (ص) .

الفصل التاسع : الفتنة الكبرى : المبحث السادس : أسباب انتصار الفتنة مادياً : ٢٠ ٤

- (٥٦٢) ١ - تظاهر أقطاب الفتنة بالإسلام واستخدامهم للغدر والمكر .
 (٥٦٣) ٢ - تخاذل جيش الإمام وعدم طاعته على الحق .
 أ - الامام يصنّف جيشه المتخاذل إلى ثلاثة أصناف :
 الصنف الأول : الآتي كارهاً .
 الصنف الثاني : المعتلّ كاذباً .
 الصنف الثالث : القاعد متخاذلاً .
 ب - أسباب التخاذل :
 (٥٦٤) ١ - عدم غيرتهم على الإسلام وعلى نواميسهم .
 (٥٦٥) ٢ - الركون إلى الدنيا .
 (٥٦٦) ٣ - إنهاء الحرب لهم .
 (٥٦٧) ٤ - التفرّق في صفوفهم .
 (٥٦٨) ٥ - تسرّب الشكوك والإشاعات إلى صفوفهم .
 (٥٦٩) ج - خيبة أمل الإمام (ع) من جيشه .
 (٥٧٠) ٣ - مقتل الإمام (ع) .

الفصل العاشر: الفتنة الكبرى: المبحث السابع: في مسائل التحكيم: ٤٣١

- ١ (٥٧١) — شبهة قبول الامام (ع) للتحكيم بعد رفضه له ، وأسباب ذلك .
- ٢ (٥٧٢) — لو أن القوم حكموا بالقرآن الكريم والسنة النبوية بصدق ونزاهة لحُكِمَ لصالح الامام (ع) .
- ٣ (٥٧٣) — الإمام (ع) يرفض أبا موسى الأشعري حَكَمًا عنه ، ويقترح عبد الله بن العباس بدلاً منه .
- ٤ (٥٧٤) — الإمام (ع) ينزل على رأي أصحابه في تعيين الأشعري و يقوم بنصيحته .
- ٥ (٥٧٥) — الإمام (ع) يبين أسباب خداع وفشل الأشعري في التحكيم .
- ٦ (٥٧٦) — الإمام (ع) يلوم أصحابه بعد أن خُدِعَ الأشعري .

الفصل الحادي عشر: المبحث الثامن: الإمام يصف الفئات التي حاربتة: ٤٣٥

- ١ (٥٧٧) — أصحاب الجمل .
- ٢ (٥٧٨) — أهل صفين .
- ٣ (٥٧٩) — الخوارج .
- ٤ (٥٨٠) — الإمام يناقش الخوارج في اعتقاداتهم وأحكامهم الأخرى .
- ٥ (٥٨١) — المعتزلون .

الفصل الثاني عشر: المبحث التاسع: الإمام يتحدث عن ملامح الفتنة عندما تنتصر،

ومصير أصحابها:

- ١ (٥٨٢) — سيادة الظلم على الناس ، بحيث لا يسلم منه الداني ولا القاصي .
- ٢ (٥٨٣) — تعطيل أحكام الإسلام والانحراف عن مبادئه .
- ٣ (٥٨٤) — فساد العلاقات الإجتماعية والإنسانية .
- ٤ (٥٨٥) — قلة المؤمنين العاملين المخلصين ، وملاحقتهم ومحاربتهم .
- ٥ (٥٨٦) — إستئثار السلطات الحاكمة بأموال المسلمين .
- ٦ (٥٨٧) — الفتنة ستؤدي بأصحابها أيضاً .

الباب الحادي والعشرون : في القضاء والإفتاء : ٤٤٨

الفصل الأول : في أمور عامة عن القضاء والإفتاء : ٢ (٧٧٥)

(٥٨٨) - في أهمية القضاة ، وضرورة وجودهم .

(٥٨٩) - من شروط اختيار القضاة .

(٥٩٠) - يجب على الحاكم مراقبة ومحاسبة القضاة ، وترفيهم .

(٥٩١) - في اختلاف القضاة في إصدار الأحكام ، وأن اختلافهم دليل على ضعفهم

بأصول الاستنباط ، وقلة اطلاعهم في القانون الإسلامي .

الفصل الثاني : في المعاملات : ٤٥١

(٥٩٢) - في الموارث .

(٥٩٣) - في الشهادة وحلف اليمين .

(٥٩٤) - في القصاص وإقامة الحدود .

الباب الثاني والعشرون : في مواضيع متفرقة : ٤٥٦

(٥٩٥) - في التطيُّب .

(٥٩٦) - في الخِضاب .

(٥٩٧) - في اختلاف طبائع الناس .

(٥٩٨) - في الغضب .

(٥٩٩) - في الحرية .

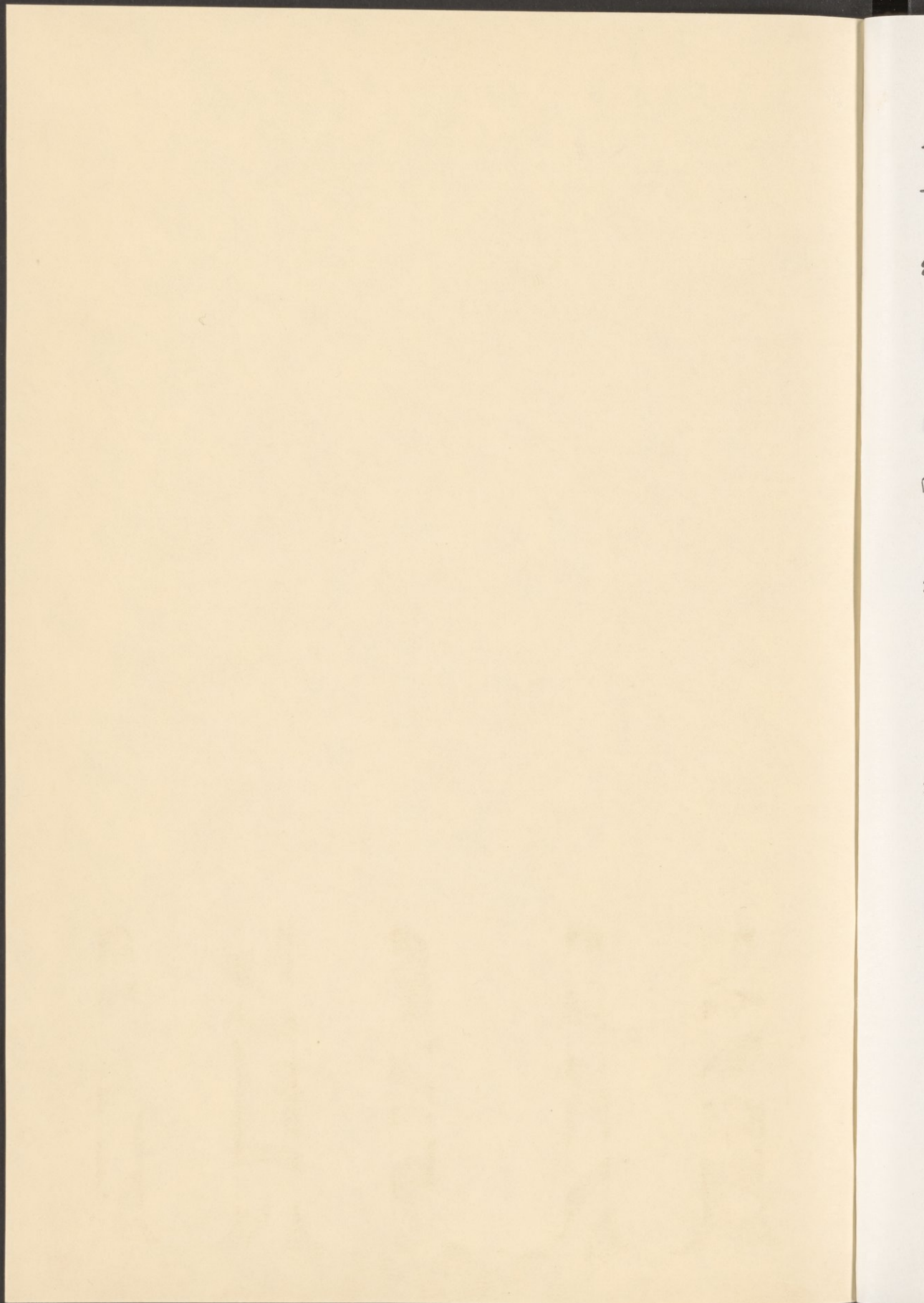
(٦٠٠) - في تنظيم الأعمال .

(٦٠١) - في البلد والرزق .

(٦٠٢) - في الهجرة .

(٦٠٣) - في أن اليهود أكثر الميل ضلالة .

(٦٠٤) - بعض الارشادات الطبية والصحية .







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01536 1507

BP193.27 .M84 1988 al-Mujam al-mawdui li-Nahj al-